جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931-1940

مذكرة لنيل شهادة الماجستير
في التاريخ المعاصر

إعداد
عفاف زقور

إشراف
أ.د.
محمد القورصو

السنة الجامعية 2006/2007
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931-1940

مذكرة لنيل شهادة الماجستير
في التاريخ المعاصر

أعضاء لجنة المناقشة: د. قنان جمال رئيسا
أ.د القورصو محمد مقررا
د. صابر شريف خالد عضوا
د. الغالي غربي عضوا

إعداد
عفاف زقور

إشراف
أ.د.
محمد القورصو

السنة الجامعية 2006/2007

كلمة شكر

أقدم خالص امتناني إلى كل من ساعدني على إنجاز هذه المذكرة.

مقدمة

شهدت مدينة الجزائر خلال فترة الثلاثينيات عـدة تحـولات اجتماعيـة-اقتصادية وثقافية ببعد سياسي، انعكست مباشرة على حياة "المسـلمين الجزائريين" بمدينة الجزائر. وأدت التغييرات الاجتماعية بأبعادها المركبة إلى نمو الـوعي لـديهم خلال فـترة الثلاثينيات، نتيجة عـدة عوامل داخلية وخارجيــة. وعــرفت بعد الاحتفــال المئــوي للاحتلال نمو حركة جمعوية ثقافية ذات بعد تربوي وتهـذيبي، تنافست فيما بينها لنشر رُآها الإصـلاحية وبثها بين سـكان العاصـمة كمركز للجزائر المحتلة آنـذاك، ومن بين هـذه الجمعيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائـريين بمدينة الجزائر بتـاريخ 5/05/1931، بهــدف توحيد جميع القــوى الدينية بــالجزائر، للــدفاع عن

الإسلام كدين وهوية لـ"لمسلمين الجزائريين"، وذلك بالحفـاظ على لغته في إطار ثقافي تهذيبي تحت "كفالة" فرنسا. وضـمّت في سـنتها الأولى القــوى الدينية التقليدية (ونقصد بكلمة "تقليديــة" القــوى الدينية الــتي سـبقت وجــود الجمعية وهي الزوايــا)، والعناصر الإصــلاحية ذات التوجه "الباديسـي". وما لبثت حـتى انقسـمت على نفسـها سـنة 1932، لعـدم تجانسهما من جهة، ولعـدم اتفاقهما على رؤية موحـدة لمفهـوم الإصـلاح الديني من جهة أخرى، حتى وإن اتفقتا في مرجعيتهما الدينية. لذا عرفت فترة الثلاثينيات صراعا بين هذه القوى لمحاولة كل منهما السيطرة على جماهير مدينة الجزائر، لفـرض رؤيتها الإصـلاحية كمرجعية دينية إسـلامية لـ"مسلمي الجزائر".

إستعملت جمعية العلماء المسلمين الجزائـريين بعد سـنة 1932، في ظل ظـروف اجتماعية واقتصـادية صـعبة لسـكان مدينة الجزائـر، آليـات تقليدية (ونقصد بها الآليات الـتي عرفها مجتمع "المسـلمين الجزائـريين" قبل بداية القــرن، وهما المسـجد والمدرسـة) وآليـات عصـرية (ونقصد الآليــات الــتي عرفها مجتمع المســلمين بداية القــرن، وعــرفت تطورها خلالـه، وهي الصـحف، والنـوادي، والجمعيـات الخيريـة، والمطـابع) لبث رؤيتها الإصلاحية، وخاضت صراعا مع عدة قوى دينية وسياسية. وضـمنت عبر صحافتها نشر الفكر الإصلاحي بالمنظور "الباديسـي" أولا عـبر مجلة الشــهاب، ثم الجرائد المتسلســلة لجمعية العلمــاء (الســنة، الشــريعة، والصراط..) إلى أن اسـتقرت جريـدة البصـائر. وقد تـابعت هـذه الجرائد "ثمرة الإصلاح القولي" للمصلحين بمدينة الجزائر وكل القطر الجزائري.

كُلِّف الشـيخ العقـبي بتمثيل جمعية العلمــاء المســلمين الجزائــريين بمدينة الجزائر وعمالتها، وتطبيق منظورها الإصـلاحي عـبر عـدة وسـائل نص عليها قــانون الجمعية التأسيســي، إلى جــانب تــولي ابن بــاديس الإصــلاح بقســنطينة وعمالتهــا، وتــرأس الإبــراهيمي للإصــلاح بالعمالة الغربيــة. وجمع الشــيخ العقــبي بمدينة الجزائر بين الإصــلاح القــولي والإصلاح العملي بأبعادهما الثقافية، والاجتماعيـة، والدينيـة، والسياسـية. وعرفت الجمعية انطلاقتها بمدينة الجزائر خاصة بعد سـنة 1932، بعد أن ضمنت "تجانس" أعضـائها و"توحد رؤيتهم" للإصـلاح الـديني، والتفـافهم حول بن باديس كرئيس للجمعية.

تنــاولت عــدة دراســات جمعية العلمــاء المســلمين الجزائــريين كمؤسسة، ووضـحت من خلالها خلفيتها المذهبيـة، ورؤيتها النظرية لعـدة قضايا طـرحت على السـاحة كـالتجنيس، وعـالجت موقفها من السياسة وعلاقتها بـالإدارة. وحصـرت أغلب هـذه الدراسـات رجـال الإصـلاح في أسـماء محـددة كالشـيخ ابن بـاديس، والشـيخ الميلي، والشـيخ التبسـي، والشـيخ الإبـراهيمي، وسـعت للتـدليل على مسـاهمة الجمعية في ثـورة نوفمــبر 1954. وبــذلك انعكس التوجه السياسي على عــدة دراســات،

فذكرت شخصيات وغيّبت أخرى لأسباب سياسية محضة كالشيخ العقبي، بما أن وثـائق مراكز المحفوظـات أثبت شـهرته، ونفـوذه بمدينة الجزائر وعمالتها وحتى العمالات الأخرى. وأفرز هذا الواقع صـعوبات مختلفة في دراسة موضوع جمعية العلماء المسـلمين الجزائـريين، فبغض النظر عن مواجهة ترسبات التناول السابق لهذا الموضوع، والصـراعات المسـتمرة بين الأنصـار والمعارضـين، فقد اعتـبر هـذا الموضـوع مطروقا ولا يمكنه إعطاء نتائج جديدة في البحث، مما صـعّب أمر إيجـاد مراجع تتنـاول هـذا الموضوع كدراسة ميدانية.

تسعى هذه الدراسة: "جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين، نشـأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931-1940"، في إطار منهج الدراسـات الأحادية الإقليميــة، وباســتعمال تقنية دراسة حالــة، إلى تتبع "الإصــلاح العملي" أو كيفية تطبيق الإصلاح ميدانيا عبر الآليات أو القنوات التقليدية والعصـــرية، تحت إشـــراف الشـــيخ العقـــبي في مدينة الجزائر خلال الثلاثينيات. فهل اكتفى الشيخ العقبي بتطبيق المنظور الباديسي أم كـان "فاعلا مستقلا" طبع الإصلاح بمدينة الجزائر بطابعه على غرار الشيخ ابن باديس بقسنطينة والإبراهيمي بـالغرب؟ وإلى أي مـدى ارتبطت الآليـات التقليدية والعصــرية في تفاعلها مع الآلية البشــرية بالشــيخ العقــبي في مدينة الجزائر؟ وهل انعكست ظروفه الشخصية على توجهها وممارستها وحتى تصورها؟ وبالتالي هل ضمنت الجمعية "تجانس" رؤيتها الإصــلاحية بين أعضائها من ناحية الفكرة والتصور الإصـلاحي من جهة وممارسـته أو تطبيقه من جهة أخرى؟

ارتكـــزت هـــذه الدراسة بالدرجة الأولى على معطيـــات وثـــائق المحفوظات (الأرشـيف) العمومية والخاصـة. سـواء الوثـائق المحفوظة بمراكز المحفوظـــات الوطنية والفرنســـية أو لـــدى بعض الشخصـــيات الإصلاحية(محمد الصالح رمضان) أو الاستقلالية (محمد قنانش). وسعت إلى تغطية ثغراتها بمقارنتها بالشهادات الحية لأعضاء إصلاحيين (بـوفجي خضــرة، عبد الــرحمن الجيلالي..الخ) من جهــة، واســتعمال الصــحف الإصـلاحية من جهة أخـرى، في ظل نـدرة الوثـائق الصـادرة عن جمعية العلماء. حيث ضمنت وثائق مراكز المحفوظات الصادرة عن جهات أمنية مختلفة (شرطة العمالة، والشـرطة الخاصـة، الشـرطة العامـة) مصـدرا معلوماتيا مهما، نظرا لتتبع هذه المصـالح لنشـاط أعضـاء جمعية العلمـاء بمدينة الجزائر وخاصة العقبي، وسير آلياتها الإصلاحية المختلفة ومصـادر ماليتها وانتمـاءات أعضـائها، إلا أنها حصـرت اهتمامها في من رأت فيهم "خطـرا" على "سـيادتها"، بالإضـافة إلى تشـويه هـذه التقـارير أسـماء، وانتماءات الشخصيات. ورجّحت - لعـدم الاكتفـاء بالتـأريخ لهـذه الآليـات بالاعتماد على المصادر الفرنسية- في بعض المواقع (أسماء، وانتمـاءات الأشخاص) ما ورد في شهادات من ساهم بصفة مباشرة، أو غير مباشرة

في نشـأة وتطـور الإصـلاح بمدينة الجزائر 1931-1940، أو خلال الفـترة الباديسية من رئاسة الجمعية.

اشـتملت دراسة موضـوع: "جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين، نشـأة وتطـور الإصـلاح بمدينة الجزائر 1931-1940"، على مقدمة عامة وأربعة فصول لكل مقدمته وخلاصته، بالإضـافة إلى الخاتمة العامـة. وقد اتخذت هذه الدراسة منطلقها –كإطار زمني- من تاريخ تأسـيس الجمعية (1931) بمدينة الجزائـــر، كمقر للجمعية ومركز الســـلطة الاحتلاليـــة، وتوقفت عند وفاة رئيسها ابن باديس (1940)، وانعكاساته ضمن ظروف الحرب العالمية الثانية.

تنـاول الفصل الأول وهو فصل تمهيـدي، نبـذة مختصـرة عن تأسـيس جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين، والمراحل أو أهم الأحـداث الـتي شـــهدتها، والـــتي رأينا أنها انعكست مباشـــرة على تطـــبيق مفهومها الإصـــلاحي ميـــدانيا بمدينة الجزائر من خلال ممثلها الشـــيخ العقـــبي. كانشقاق سنة 1932، واجتماعها العام التنظيمي سـنة 1935، والمـؤتمر الإسـلامي وتبعاته إلى غاية انعكاسـات بداية الحـرب العالمية الثانية على الجمعيـة. بالإضـافة إلى إعطـاء صـورة عامة عن التقسـيمات الإدارية لمدينة الجزائر، والظروف الاجتماعية–الاقتصـادية، والثقافية والسياسـية الـتي عاشـها سـكانها خلال الثلاثينيـات، وذلك لتوضـيح الظـروف العامة لتأسـيس جمعية العلمـاء وتطبيقها للإصـلاح وضـرورته في فهم ما سـيرد في الفصول اللاحقة.

تنـاول الفصل الثـاني نبـذا (بيوغرافيـات) عن شخصـيات إصـلاحية، جمعت بين الوعظ بالمساجد، والتعليم بالمدارس، والمحاضرة بـالنوادي، والتبرع لمشاريع الحركة الإصلاحية في الجمعيات الخيرية. وصنفت هـذه الشخصيات إلى محاضـرين، ومدرسـين، ومتـبرعين وأعضـاء بالمجـالس الإداريـة. وبيّن هـذا الفصل تفاعل هـذه الشخصـيات فيما بينها من جهـة، والتفافها ومساندتها للشـيخ العقـبي خلال تمثيله لجميعة العلمـاء وبعـدها من جهة أخرى. ووضح الخلفية الثقافية والاجتماعية-الاقتصادية للأعضاء، وأحيانا الانتماءات السياسـية لبعضـهم. وتركز هـذا التصـنيف على أهم ما اشتهر به المصلح؛ لأنه طالما جمعت شخصية واحدة بين مختلف المهام. ووضح هــذا الفصل كــذلك المنــاطق الكــبرى لانتشــار الإصــلاح بمدينة الجزائر، عن طريق عنـاوين مشـتركي الشـهاب بمدينة الجزائـر، وأهمية معرفة نســبة الســكان المســلمين في هــذه المقاطعــات وانعكاســاته الثقافية، والاجتماعية-الاقتصادية والسياسية. وبذلك ربط هذا الفصل بين التحديد الجغرافي للمناطق الإصـلاحية ونفوذها بمختلف الشـوارع –الـتي عرفنا انتمـــاءات ســـكانها ومســـتواهم الاقتصـــادي في الفصل الأول-، وبترجمة عينة –لا نقصد حصر الإصـــلاح في شخصـــياتها- من الفـــاعلين الثقـافيين والاجتمـاعيين، ودورهم في نشـأة وتطـور الإصـلاح في مدينة

الجزائر، وفي استمرار هيبة الشيخ العقـبي إلى غاية الأربعينيـات. ويعتـبر هـذا الفصل كـذلك حلقة وصل مع الفصـول اللاحقة لمعرفة تفاعل الآلية البشرية، مع مختلف الآليات التقليدية والعصرية، في إطار جمعية العلماء المسـلمين الجزائـريين بمدينة الجزائر خلال الفـترة الممتـدة من 1931 إلى 1940.

تعرض الفصل الثالث إلى الآليات التقليديـة(نقصد بالتقليدية الآليـات الـتي عرفها مجتمع "المسـلمين" قبل بداية القـرن)، والـتي فصـلنا بينها وبين الآليــات العصــرية فصلا شــكليا، اســتدعاه الحفــاظ على تــوازن الفصــول. ووضح هــذا الفصل كيفية تطـبيق جمعية العلمــاء المسـلمين الجزائــريين للإصـلاح من خلال(المسـجد والمدرسـة)، بإعطائها الأولوية للتعليم بفرعيه المسـجدي والمكتـبي. وبيّن كيفية إدخـال الجمعية بمدينة الجزائر تحت إشراف الشيخ العقبي "روحا عصـرية" في آليـات تقليديـة، سـواء على مسـتوى الشـكل (أثـاث المـدارس) أو المضـمون (المنـاهج التدريسية، محتــوى الــبرامج). وتعرفنا من خلاله على مــدارس تابعة للجمعية ثقافيا أو إداريا كمدرسة الشــبيبة الإســلامية، مدرسة شــريفة الأعمال، ومدرسة نادي السلام..الخ، وخلال هذا المسار توضّح أن العقبي كان شخصية محورية ومحركة لهذه الآليات التقليدية.

وضّـح الفصل الرابع الآليـات العصـرية (الآليـات الـتي عرفها "مجتمع المسـلمين الجزائـريين" في بداية القـرن وعـرفت تطورها خلالـه، وهي النوادي، الجمعيات الخيرية، الصحافة، المطابع) وكيفية تجانسها وتكاملها مع الآليــات التقليدية بتفاعل الآلية البشــرية. بحيث شــملهما الخطــاب الإصلاحي بمنظور موحّد، باعتبار رسالة النادي مكملة للرســالة التعليمية للمسجد والمدرسة. وتكفلت الجمعيات الخيرية بالناحية المادية لمعوزي العاصمة وضـواحيها (أطعمـة، ملابس، مـأوى)، لكـون الجمعية لم تفصل بين "المسلم واجتماعياته". وبيّن الفصل التفاف أنصار الحركة الإصلاحية بمدينة الجزائر حول الشيخ العقبي، ودور ذلك في ضـمان اسـتمرار هـذه الآليـات عن طريق التبرعـات، ومـدى انعكـاس الظـروف المختلفة الـتي عرفها الشــيخ العقــبي عليها بصــفة مباشــرة، ومثلت الجمعية الخيرية الإسلامية النموذج الأوضح لذلك. وشكلت الصحافة الناطق والمتبع لهـذه الآليات.

الفصل الأول

1. جمعية العلمـــــاء المســـــلمين الجزائريين 1931-1940.
2. الظــروف الاجتماعية والاقتصــادية لمدينة الجزائر 1931-1940

تمــيز مطلع العقد الثــاني من القــرن الماضي بظهــور حركة ثقافية وفكرية في الجزائر، كان من أهم وأبرز محطاتها تأسيس جمعية العلمــاء المسلمين الجزائريين، الــتي لعبت دورا معتــبرا خلال الثلاثينيات. منتهجة أساليب متعددة لتحقيق أغراضـها في "تثقيـف" المسـلمين الجزائـريين، وبذلك عرفت مدينة الجزائر حركية جديدة. وقد اعتـبر محمد خـير الـدين تأسـيس الجمعية ردا على الاحتفــال المئـوي على احتلال الجزائــر، وردا كذلك على «..المؤتمر الاستعماري المسيحي، الذي دعا إلى انعقـاده في

05/07/1930 بالعاصمة، وحضره مئات المشاركين من رجال الدين والقساوسة المسيحيين من شتى البلاد، وأعلنوها صليبية من جديد..»[1].

نسعى من خلال هذا الفصل للتعريف بجمعية العلماء المسلمين في إطار الظروف المختلفة لمدينة الجزائر، ولا نقصد التأريخ العام لنشأة وتطور الجمعية –والذي يحتاج إلى بحث منفصل- وإنما إعطاء أهم مراحلها، والتي رأينا أنها صاحبت تطبيق الإصلاح الميداني وانعكست عليه مباشرة؛ وذلك تمهيدا للفصول التي تَتَبَّعْنا بها نشأة وتطور الإصلاح ميدانيا في مدينة الجزائر خلال 1931-1940، كالانشقاق الذي عرفته سنة 1932 -ليس من اهتمامنا البحث في العلاقة المتوترة بين الجمعية والطرقيين-، وكذا المؤتمر الإسلامي وانعكاساته على الساحة السياسية. وأرجأنا توضيح طابع الجمعية، ووسائلها، ومنهجها للفصول اللاحقة، لضرورة مصاحبة ذلك لمعطيات الإصلاح وتطبيقه ميدانيا. وأرفقنا بهذه النبذة المختصرة عن تأسيس الجمعية تحديد أوضاع مدينة الجزائر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأهم مميزات الساحة السياسية بها، لمعرفة الإطار العام الذي نشأت فيه الجمعية والتمكن من فهم بعض "انتصاراتها" و"انتكاساتها" ميدانيا.

تأسيس جمعية العلماء المسلمين

عرفت الجزائر قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثلاثينيات، "حركة تمهيدية إصلاحية" خلال العشرينيات ساهمت فيها بعض الشخصيات العائدة من البلدان المجاورة أو البلدان المشرقية، كالشيخ التبسي، والشيخ الإبراهيمي، والشيخ خير الدين، والشيخ ابن باديس، والشيخ العقبي، والشيخ الميلي، والشيخ الزاهري..الخ. ويذكر محمد خير الدين الذي كان: «.. مشاركا في الحركة الإصلاحية منذ نشأتها، و..مرافقا لرائدها الإمام عبد الحميد ابن باديس زمنا طويلا، وعضوا مؤسسا لهذه الجمعية فمراقبا عاما ثم نائبا لرئيسها..»[2]. أن اجتماع الرواد 1928 مهّد لتأسيس الجمعية: «.. تحقق عزم ابن باديس ووجه دعوته إلى الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي، الذين رأى فيهم مقدرة واستعدادا للعمل في سبيل الدين والوطن، ولبى دعوته: الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ مبارك الميلي، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ العربي التبسي، والشيخ السعيد الزاهري، .. ومحمد خير الدين.. واجتمع هؤلاء الرواد برئاسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس في مكتبه (إدارة مجلة الشهاب) المجاور لمسجد الأربعين شريفا بقسنطينة»[3].

---

[1] خير الدين، محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985. ص 110- 111.

[2] نفسه ص 104.

[3] نفسه، ص 83.

شهد محمد خير الدين الإعداد لتأسيس جمعية العلماء بحيث ذكر تلبيته لدعوة ابن باديس رفقة: «.. الشيخ مبارك الميلي بمكتب الإمام ابن باديس بقسنطينة، يوم دعا الشيخ محمد عبابسة صاحب جريدتي (المرصاد والثبات فيما بعد)، وطلب إليه أن يقوم بالدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العاصمة، وكلفه أن يختار جماعة من الذين لا يثير ذكر أسمائهم شكوك الحكومة، أو مخاوف أصحاب الزوايا، وتتولى هذه الجماعة توجيه الدعوة إلى العلماء لتأسيس الجمعية بنادي الترقي بالعاصمة، حيث الاجتماع في سلام وهدوء، وتتحقق الغاية المرجوة من نجاح التأسيس. وقد انطلق محمد عبابسة في ذلك اليوم إلى الجزائر العاصمة ونفذ ما طلبه منه الإمام ابن باديس، وضم إليه السيد عمر إسماعيل الدلسي، والشيخ العاصمي أحد الموظفين الدينيين الرسميين، والسيد أحمد توفيق المدني..»[4]. هذا الأخير[5] قد نسب لنفسه فكرة الجمعية وتأسيسها، ولكن مجموعة من المصلحين نكروا عليه ذلك لما كان على قيد الحياة[6].

اتفقا كل من محمد خير الدين[7] ومحمد البشير الإبراهيمي في معطياتهما حول تأسيس جمعية العلماء، واعتمدنا عليهما نظرا لمصاحبتهما لفكرة الإصلاح منذ بدايتها خلال العشرينيات، حيث ذكر الإبراهيمي[8] أنه: «.. على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام 1349 هـ الموافق للخامس من ماي 1931، اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر إثنا وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيه، إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة، عميدها السيد عمر إسماعيل أحسن الله جزاء الجميع، وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر فرادى وهي تأسيس"جمعية العلماء المسلمين" وقد لبى الدعوة كتابة بالقبول والاعتذار نحو الخمسين عالما.. كان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية، وعينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلى الزواوي، وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي، ووضع القانون وتلاه كاتب الجلسة على رؤوس الأشهاد، فأقرته الجمعية العمومية بالإجماع.»[9].

اجتنبت جمعية العلماء خلال اجتماعها التأسيسي طريقة الترشيح، متبعة طريقة اقتراح أعضاء المجلس الإداري والتصويت على هذه

---

[4] نفسه، ص 105.

[5] المدني، أحمد توفيق، حياة كفاح. ج2. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1973.

[6] فضلاء، محمد الطاهر ، التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، ط1، دار البعث، قسنطينة. 1982. ومذكرات محمد خير الدين، ص 345.

[7] نفسه، ص 106-108-109.

[8] الشهاب، ج5، م7، غرة محرم 1350هـ/ ماي 1931م. قسنطينة. (عن) الإبراهيمي، أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي1929-1940، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.

[9] الشهاب ، نفسه. (عن) نفسه، ص 71.

الأسماء، لاعتبارات لم يوضحها نـائب رئيس الجمعيـة: «.. بعد زوال ذلك اليوم أعيد الاجتماع العمومي لانتخاب الهيئة الإدارية طبقا لمنطوق مـادة من القـانون الأساسـي، وحيث كـان الانتخـاب لا يمكن بطريقتيه السـرية والعلنية لتوقفه على الترشـيح ولاعتبـارات أخـرى لاحظتها الجمعيـة، فقد سلكت الجمعية طريقة الاقتراح فألقي عليها اقتراح باختيار جماعة معينة ووقع الإجماع على اختيارها، وهذه أسـماؤهم: الأسـاتذة: عبد الحميد ابن بـــاديس، محمد البشـــير الإبـــراهيمي، الطيب العقـــبي، محمد الأمين العمودي، مبارك الميلي، إبراهيم بيوض، المولـود الحـافظي، مـولاي ابن الشـريف، الطيب المهـاجي، السـعيد اليجـري، حسن الطرابلسـي، عبد القـــادر القاســـمي، محمد الفضـــيل اليراتـــني، وأعلنت الجمعية لهـــؤلاء المشايخ أن عملهم الآن مقصور على انتخـاب رئيس لهم، ونـائب رئيس، وكـاتب عـام، ومسـاعد، وأمين مـال ومسـاعد. وأن يعيـدوا النظر في القانون الأساسي ويقدموه للحكومة للتصديق»[10].

أسـفر الاجتمـاع التأسيسي على تحديد القـانون التأسيسي للجمعية[11] وتشـكيل المجلس الإداري فـانتخب: «..للرئاسة الأسـتاذ عبد الحميد ابن بـاديس، وللنيابة عنه الأسـتاذ محمد البشـير الإبـراهيمي، وللكتابة العامة الأسـتاذ الأمين العمـودي، ولمسـاعدته الأسـتاذ الطيب العقـبي، ولأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي، ولمساعدته الأسـتاذ إبـراهيم بيـوض. وبقية الأساتذة المذكورين للعضوية والاستشارة..»[12].

عقدت جمعية العلماء المسـلمين الجزائـريين أول جلسة لها في: «.. السـادس من مـاي سـنة 1931م..بنـادي الـترقي برئاسة الأسـتاذ محمد البشير الإبراهيمي، حضرها جميع الأعضاء ما عـدا الأسـتاذين ابن بـاديس والطرابلســي، وأعــادت النظر في القــانون الأساسي فأقرته بالإجمــاع وقـــــررت ترجمته باللغة الفرنســـــاوية، وتقديمه للحكومة طالبة منها التصـــديق عليـــه... ويـــوم الخميس (7/05/1931)... أقـــامت اللجنة التحضـيرية حفلة شـاي في نـادي الـترقي دعت إليها الضـيوف، الـذين حضـروا وأعضـاء الجمعية الدينية وجماعة من النـواب "الأهلـيين" وهيئة إدارة النـادي، وأعلن رئيس اللجنة التحضـيرية السـيد عمر إسـماعيل أنه استدعى جناب مدير الأمور "الأهلية" المستشرق السيد ميرانط فاعتـذر عن الحضور»[13].

ذكر أبو القاسم ســـعد الله مهمة اللجنة الدائمة للجمعية موضـــحا دواعي تشكيلها:«.. ولم يكن رئيس الجمعية ولا معظم أعضـائها يقيمـون

---

[10] نفسه، ص 71-72.

[11] أنظر ، الشهاب، ج6، م7، جوان 1931. (عن) وزارة الشؤون الدينية، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج4، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1. 1985. ص 155-160.

[12] نفسه.

[13] نفسه.

بالعاصمة؛ لذلك عيّن ابن باديس لجنة دائمة مقرها العاصمة، وتتكون من خمسة أعضاء يرأسهم السيد عمر إسماعيل أيضا، مهمتها التنسيق بين جميع الأعضاء وحفظ الأعضاء، وحفظ الوثائق والميزانية، والتحضير للاجتماعات الدورية للمجلس الإداري. والظاهر أن اختيار العاصمة يعود أساسا إلى كونها مقر السلطة الإدارية العامة، وكونها مقر نادي الترقي الذي ولدت فيه الجمعية، والذي كان أعضاؤه من دعاة تأسيسها ومن مؤيديها ماديا»[14].

كانت دعوة ابن باديس إلى تكوين جمعية للعلماء بالجزائر سنة 1931 موجهة إلى جميع الاتجاهات، أو الحساسيات الدينية، ولكن سنتها الثانية حملت عدة تغييرات حددت وضعيتها ومواقفها فيما بعد. وقد ذكر نائب الرئيس محمد البشير الابراهيمي في الجزء الأول من مقاله المنشور بجريدة النجاح معلومات مختلفة عن الحاضرين في اجتماعها العام: «..اجتماع يوم الخميس 11/شوال/1350 الموافق 18/02/1932[15] على الساعة العاشرة صباحا بنادي الترقي- الجزائر. (و) الحاضرون (أعضاء مجلس الإدارة) الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رئيسا، محمد البشير الإبراهيمي نائبه، الطيب العقبي نائب الكاتب العام، مبارك الميلي أمين المال، إبراهيم بيوض نائبه، الحاج حسن الطرابلسي مستشار، الطيب المهاجي، مولاي ابن شريف، السعيد اليجري، عبد القادر القاسمي. والغائبون لعذر: المولود الحافظي، الأمين العمودي، ومحمد الفضيل اليراتني..».

منحنا الإبراهيمي تفاصيل عن الأعمال التي تخللت هذا الاجتماع والمسائل التي طرحت، وكذلك تقييم أعمال السنة الماضية 1931: «..ثم بسط الرئيس للمجلس ما تم من مسألة توحيد الصوم والإفطار، واتفق المجلس على أن ما تمّ في هذه السنة من مساعي الجمعية -على نزارته واستعجاله وعدم توفر المسائل الكافية لتنفيذه- قد كان له أثر حميد وهو زلزلة التعصب الذي كان هو السبب الأعظم في الخلاف.. (و) بسط الرئيس الكلام عن تأسيس الشعب على مقتضى مواد اللائحة الداخلية، وذكر فوائدها للجمعية وما تقوم به من خدمات، وأن الجمعية لا تستطيع عمل شيء مثمر وتنفذه بدون الشعب الفرعية، فهي بمثابة الشرايين التي تحمل مادة الحياة للجمعية، وتأسيس الشعب هو الوسيلة الوحيدة لتشريك طائفة من الأعضاء العاملين في المقاصد العلمية التي أسست الجمعية لأجلها، وتبين للمجلس من وقائع وملاحظات قدمها بعض الأعضاء أن ما وقع تأسيسه من الشعب في الاجتماع الماضي، قد

---

[14] سعد الله، أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992. ص 84.

[15] النجاح ، عدد 1279، 11/03/1932. (عن) آثار الإبراهيمي، نفسه، ص 100.

بـــني في الأغلب على اعتبـــارات نظرية تعاصت عند إرادة تطبيقها يجب تعديلها بكيفية لا تتعاصى على التطبيق..»[16].

تقـرر إخضـاع تأسـيس الشـعب لمعطيـات جديـدة وطـرق تنظيمية مضـبطة بعد الصـعوبات الميدانية الـتي تلقتها الجمعية خلال عامها الأول وقرر المجلس: «.. أن.. لا يقرر بعد الآن تأسيس شعبة إلا بإشـراف وفد منتـدب يعينه المجلس الإداري لجهة معينـة، ويـزوده بإرشـادات يسـير عليهـا، ويـأمره بـأوامر يـأتمر بها ويحـدد له حـدودا لا يتعـداها... وقد عين المجلس الإداري عـــــدة وفـــــود لكل وفد رئيس، وعين لكل وفد جهة خصوصية من العمالات الثلاث، وحدد للوفود تـاريخ السـفر، وأسـند لهـذه الوفـود حق تأسـيس الشـعب –الـذي هو من خصائصـه- على الشـروط المبينة في اللائحة الداخليـــة.. ورسم لهم خطة يلتزمونها على الـــترتيب في تنقلاتهم، وهي أولا: مقابلة حاكم البلـدة وتقـديم الجمعية لـه. وثانيـا: إلقـــاء رئيس الوفد درسا هاما يتضـــمن الإرشـــاد والتـــذكير على منهج الجمعيـــة، يجتنب فيه الألفـــاظ والعبـــارات الجارحة والمثـــيرة للـــريب والشغب، ولا يتعرض فيه للشخصيات. وثالثا: إلقاء محاضـرة في الدعاية للجمعية ببيان مقاصدها. ورابعا: تأسيس الشـعبة من الأعضـاء العـاملين بتلك الجهة وهو المقصـــود، وتقـــرر أن كل رئيس وفد يحمل معه تعيينا رسميا من المجلس بإمضاء الرئيس ليستظهر به عند اللزوم... و(أعضاء الشعب) حددتها اللائحة الداخلية وهم ثلاثة عشرا عضوا»[17].

يبـدو أن جمعية العلمـاء حملت بـذور انشـقاقها منذ البدايـة، بجمعها لمختلف التيارات الدينيـة، والـتي رغم اتفاقها في خلفيتها الدينية اختلفت في تصـوراتها ووسـائلها، مما سـبب تشـتتها في سـنتها الثانيـة، وتعـددت الأسباب والاتهامـات بين مختلف الاتجاهـات. حيث نسب المـدني سـبب الانشـــقاق إلى دروس العقـــبي وانتقـــاده اللاذع للطرقـــيين[18]. بينما ذكر محمد خير الدين تفاصـيل الحادثة متهما أطرافا محـددة: «..دفعت إدارة الشؤون "الأهلية" عمر ابن إسماعيل الدلسي رئيس لجنة العمل الدائمة .. إلى إفسـاد الجمعيـة، فقـام بتوزيع بطاقـات العضـوية العملية الخاصة بالعلماء على الجهلة، فخان الأمانة الـتي أسـندت إليـه.. ومحاولة الشـيخ ابن عليوة رئيس الطريقة العليوية، الـذي جند أتباعه بقصد الاحتـواء على إدارة الجمعية وإثـارة فتنة عاقبتها وخيمـة. ونشر مقـالا ابن بـاديس في مجلة الشـهاب تحت عنـوان "جمعية العلمـاء في عامها الثـاني"[19].. بيـان هذه "المؤامرة"..وقد شاهدت أنا محمد خـير الـدين بعينـي أحـداث هـذه الواقعـة، وأؤكد ما جـاء في كلمة الـرئيس ابن بـاديس، وأشـهد أن الـذي تـولى كـبر هـذه الفتنة العميـاء ثلاثة أشـخاص، هم عمر إسـماعيل رئيس

---

[16] نفسه، ص 101-102.

[17] نفسه، ص103-104.

[18] المدني، مذكرات، نفسه.

[19] الشهاب، ج8، م8.

لجنة العمـل، والسـيد غلام الله صـاحب زاوية تيـارت، والنـائب المـالي للمجلس الجزائري، والسـيد بلحـاج الفرنسي الجنسـية ومـدير المدرسة الثعالبية»[20]. واعتبر خير الـدين العـام الثـاني للجمعية هو عـام تأسيسـها الحقيقي لتشــكل: «..المجلس الثــاني من رجــال جمعت بينهم الرغبة الصادقة في الإصلاح، والتعاون على البر والتقوى.»[21].

تأسست "جمعية علماء السنة" برئاسة مولـود الحـافظي، والمنشـقة عن جمعية العلمــاء المســلمين الجزائــريين، وقد ضــمت عشــرات الموظفين الرسميين، وعرفت الساحة خلال سنوات الثلاثينيات "سـجالا" بين الجمعيــتين، اســتخدمتا فيها جميع وســائل "الحــرب الكلاميــة" من محاضرات ومقالات وأساليب دعائية مختلفة. ويبدو أن الكفة رجحت في النهاية لصــالح جمعية العلمــاء في مدينة الجزائــر، ربما لاعتمادها على "أساليب عصرية" وحملها "خطابا مغايرا"، رغم أن جمعية علمـاء السـنة حـاولت مواكبة ذلك بادخالها اصـلاحات على تعليمهـا. ولا شك أن رجـال الســلطة الفرنســية قد ســاعدوا على خلق التــوتر بين الفــريقين[22] أو اســتفادوا منه على الأقــل. وقد دافع الإبــراهيمي عن موقف جمعية العلماء من قضية الانشـقاق بقولـه: «.. يقـول فريق من النـاس ممن لم يرزق صوابا في الـرأي ولا سـدادا في التفكـير، أن الجمعية فـرقت كلمة الأمة، وجلبت عليها الاضطراب والفتنة والتشـويش، في كلمـات من هـذا القبيل لا تصدر إلا ممن لم يعـرف موقعه من الأمـة، ولا موقع الأمة منـه، وليت شعري، متى كانت هذه الأمة مجتمعة حتى يقــول قائل أن الجمعية فرّقتها؟»[23].

وصّح ابن بـاديس في مقاله "الجمعية وأهل الطـرق" نظرته كـرئيس للجمعية لأسباب الانشقاق: «..هاهو القانون الأساسي للجمعية كما وضع أول مــرة منذ خمس ســنوات، وقد كــان الــذين وضــعوه شــطرهم من الطرقــيين؛ ولكنهم ما أكملــوا الســنة الأولى حــتى فــروا من الجمعية وناصبوها العداء، واستعانوا عليها بالظلمة ورموها بالعظائم، وجلبوا عليها من كل ناحية بكل ما كـان عنـدهم من كيـد؛ ذلـك لأنهم وجـدوا كثـيرا من الآفــات الاجتماعية الــتي تحاربها الجمعيــة، هم مصــدرها وهي مصــدر عيشهم، ووجدوا قسما منها مما تغضب محاربته سـادتهم ومـواليهم، وقد شاهدوا مظـاهر الغضب بالفعل منهم فما رفضـتهم الجمعية ولا أبعـدتهم ولكنهم هم أبعدوا أنفسهم..» [24].

يعتـبر تأييد الطرقية لقـرار 08/03/1938 سـببا في زيـادة التـوتر بين الجمعيتين: «..ختم رؤوس الطرقية اجتمـاعهم الـذي عقـدوه بالعاصـمة،

---

[20] خير الدين، نفسه، ص 113-120.

[21] نفسه.

[22] سعد الله، نفسه، ص 95.

[23] الشهاب، ج9، م10، أوت 1934. ص 402. (عن) آثار الإبراهيمي، نفسه، ص 137.

[24] الشهاب، ج8، م12، شعبان1355هـ/نوفمبر1936م. (عن) آثار الإمام بن باديس، ج4، ص 201.

كما أذاع ذلك راديو بـــاريس ولنـــدرة (كـــذا)، وأعلنته كبريـــات صـــحف الاستعمار، فخدمت هـذا الراديو وهـذه الصـحف ركـاب هـذا المجتمع بعد انتهائه وفي أثنـاء انعقـاده وقبل انعقـاده.. فقد نشـرت لهم الصـحافة الاسـتعمارية نص القـرارين اللـذين قـدموهما باسم اجتمـاعهم، فـإذا في ذلك النص تأييدهم لقانون 08 مارس، ودفـاعهم عنه وزعمهم أنه لا يمس الدين بسوء.. وأظن كل الظن أن في أولائك القيـاد، والأغـوات، والبـاش أغـوات من لا يرضى بصـنيعهم هـذا، وإن ألجمه الوظيف عن معارضـته.. فسيبقى أولائك الرؤوس وحـدهم، وسيسـقطون في اليد الـتي تحـركهم، وسيكون في اجتمـاعهم هـذا -إن شـاء اللـه- الضـربة القاضـية عند الأمة عليهم."وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"»[25].

رغم هـذه العلاقة التصـادمية الـتي سـجلتها سـنوات الثلاثينيـات بين الجمعيتين، إلا أن ابن باديس دعا إلى الاتحاد مجددا خلال سـنة 1939 في مقاله "بيني وبين طرقي مصارحة واعتراف"، ولكن بشروط حـددها فيما يلي: «..إن المسألة ليست مسألة شخص، بل هي مسألة شعب معـرض للخطر في دينه ولغته، .. ثم إن المسألة اليوم أيضا ليست مسألة إصـلاح وطرقيـة، وإنما هي مسـألة اسـتقلال في العمل للـدين ولغة الـدين ..إن الطرقية اليــوم قد انجلى أمرها للنــاس فلا يهمنا أن تبقى للزمــان، ومن المحال أن يضـيق صـدر الجزائر عن فكـرتين أو مـذهبين دينـيين إذا كـان الجميع يعمل لخيرها. أبقوا على طريقتكم، وكونوا مستقلين مثلنا، ودعوا الإدارة لشـأنها وتعـالوا نعمل يـدا واحـدة.. وإننا نعمل مع كل عامل على الصــدق في العمل والاســتقلال في النظــر، وإن جمعية الطرقــيين إذا حررت نفسها، فإننا مستعدون للعمل معها في سبيل الإسـلام، والعربيـة، والجزائر، في نطاق القانون العام[26]».

يبــدو أن جمعية العلمــاء حققت "انتصــارا" في مدينة الجزائر على حساب الطريقة الرحمانية التي ينتسب إليها معظم "القبائل" بالقصــبة : «..لن نتفاجأ إذا قلت أن أكــثر القبائل الــذين يســكنون القصــبة من "الرحمانية"، والممارسات الطرقية كـانت ذات شـرف كبـير حـتى الآونة الأخيرة.. ولكن يعدّ هـذا من التـاريخ القـديم، لأن حركة العلمـاء كسـرت بشكل غير قابل للترميم الارتباطات بالطرق الصوفية. ولا يعرف الشباب الصغار الطرق الصوفية ولا ينتمـون إليهـا، بينما الشـيوخ أو كبـار السـن.. يحتفظون لها بالكثير من الود»[27].

جمعت علاقة متوترة بين العلماء وبين الانـدماجيين، ونظر كل طـرف إلى خصمه نظرة "اسـتعلاء" فقـد: «..كـانت ثقافة العلمـاء في الحقيقة

---

[25] البصائر 08 ربيع الأول 1358ه- 28 أفريل 1939م. (عن) أثار الإمام بن باديس،ج6 ، ص:312-314.

[26] البصائر، عدد 161، 14/04/1939. (عن) نفسه، ج 6، ص 304-306.

[27] Letellier, G, Le prolétariat algérien, *Rythmes du monde*. N°5, revue bimestrielle. Gravure et impression Sadag. Bellegarde (Ain) 1947, p 43.

ثقافة تقليدية دينية في أساســـها، ولم تكن فكـــرة الإصـــلاح في نظر الخصـوم، سـوى قشـرة رقيقة لا تسـتطيع أن تخفي ما وراءها من ركـام التقاليـد، وضـيق الأفق والتعصب الـديني. أما المتطرفـون من خـريجي المدارس الفرنسـية (النخبـة) فقد كـانوا ينظـرون إلى ثقـافتهم على أنها هي ثقافة العصـر، وأن الحيـاة تقتضي الأخذ بأسـباب الحضـارة الحديثـة، وتقليد الفرنسيين ولو بواسطة الانـدماج والتجنس. ولـذلك وقع التصـادم أحيانا وإن كان تصادما أقل وقعا من التصادم الـذي حـدث بين الطرقـيين والمصلحين؛ لأن هناك أرضية تجمع هـؤلاء والنخبة لاسـيما فكـرة التجديد والانفتاح على الحضارة الحديثة»[28].

خاضت جمعية العلمـــاء المســـلمين "معركـــة" اعتبرتها حيوية ضد المتجنســين أو حــاملي الجنســية الفرنســية، واعتبرتها "حربا لنصــرة الإسلام"، وأفرزت هـذه "الحـرب" اختلافا في وجهـات النظر بين زعمـاء الإصلاح أنفسـهم خاصة العقـبي وابن بـاديس[29]. وقد وضّـح رئيس جمعية العلماء رؤيته لموضوع التجنس في مقال بعنـوان "التجنس والتوبة منـه" ومما جاء فيـه: «.. التجنس بجنسـية غـير إسـلامية يقتضي رفض أحكـام الشــريعة. ومن رفض حكما واحــدا من أحكـام الإسـلام عـدّ مرتـدا عن الإسلام بالإجماع، فالمتجنس مرتد بالإجماع.. والمتجنس -بحكم القــانون الفرنسـي- يجـري تجنسه على نسـله، فيكون قد جـنى عليهم بـإخراجهم من حظيرة الإسلام، وتلك الجناية من شر الظلم وأقبحـه، وإثمهـا متجـدد عليه ما بقى له من نسل في الــدنيا خارجا عن شــريعة الإســلام بسـبب جنايتــه. فــإذا أراد المتجنس أن يتــوب فلابد لتوبته من إقلاع.. ولما كــان القانون الفرنسي يبقى جاريا عليه رغم ما يقول هو في رجوعـه، فإقلاعه لا يتحقق عندنا في ظاهر حاله... قد يكون صادقا في ندمه فيما بينه وبين الله، ولكننا نحن في الظـاهر الـذي أمرنا باعتبـاره في إجـراء الأحكـام، لا يمكننا أن نصــدّقه وهو ما يــزال ملابسا لما ارتد من أجله من أحكــام تلك الجنسية، ولهذا لا تقبل توبته ولا تجري عليه أحكام المسلمين»[30].

سبق وأن عارض ابن باديس سنة 1934 دعاة تسهيل التجنيس لنفس الأسـباب: «..لأن حكم رفض الأحكـام الشـرعية أو حكما قطعيا واحـدا -وما يقتضـيه من ارتـداد عن الإسـلام وخـروج منـه- معلـوم عند النـاس بالضرورة.. لأنهم اختاروا –مع هذا العلم- ما اختاروا لأنفسهم، فكان علينا أن نَـدَعُهم وما اختــاروا، إذ "لا إكــراه في الــدين".. غــير أننا لا نســتجيز السكوت عنهم إذا رأينا منهم دعاية لتوسـيع نطـاق التجـنيس، إذ في ذلك محاولة إضـعاف الإسـلام، باختطـاف الضـعاف من بنيه ومجـاوزة لحـدود النظر لأنفسهم بالإغراء لغـيرهم.. فنحن بلسـان الإسـلام نحتج على هـذا

---

[28] نفسه، ص 96.

[29] أنظر Merad Ali, Le Réformisme Musulman en Algérie de 1925 à1940. Essai d'histoire religieuse et sociale, Edition Mouton & Co, Paris La Haye,1967. p 93-106.

[30] البصائر، العدد 95، السنة الثالثة، جانفي 1938. (عن) آثار بن باديس، ج3، ص 308-309.

من هـؤلاء السـادة..» [31]. ولا شك أن معارضة جمعية العلمـاء للتجـنيس كانت لأسباب دينية غير أن لهذا الموضوع تبعات سياسية.

اعتبر العلماء النواب خاضـعين للإدارة الفرنسـية ولامـوهم على بعض مـواقفهم، متّخـذين دائما من "نصـرة الإسـلام والمسـلمين" منطلقهم: «..وفي هذا الصدد عـابوا عليهم سـنة 1939 حماسـهم لمسـلمي ألبانيـا، ونسـيانهم عـرب ومسـلمي فلسـطين، لأن الإدارة الفرنسـية هي الـتي كانت وراء ذلك. ولكن الرأي العام الجزائـري قد اسـتاء أيضا من أحـداث أخـرى في المشـرق العـربي والمغـرب، مثل أحـداث فلسـطين غـير أن النواب لم يحركوا ساكنا» [32]. وقد اعتبر العلماء المبشرين المسيحيين: " آلات للسياسة وروادا للاستعمار". ولما انعقد المؤتمر الافخارستي سـنة 1939 لاحظت الشهاب أن المؤتمرين خلطوا بين السياسة والدين [33].

المؤتمر الإسلامي 1936 وتبعاته

عقدت جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين اجتماعها العـام لسـنة 1935، واعتبرته اجتماعا "هامـا"، ودعته "مـؤتمرا" أعطت فيه نتـائج "تطبيقها الاصلاح" ووسائلها في توخّي ذلك، بعد اعلانها مجددا عن ماهية الجمعية واهدافها، واعتبرت أن النتائج التي توصّلت اليها "انتصـارا" تعـتز به، ونشرت أعمال هذا الاجتماع فيما سمي بالسجل. ودعت سـنة 1936 لاجتماع أكثر اتسـاعا طبعته السياسـة. ورغم أن قانونها التأسيسي وضح طبيعتها التهذيبية التربوية وأعلنت فيه بعـدها التـام عن السياسـة، إلا أنها لم تفصل ميدانيا بين الـدين والسياسة وبيّنت دوافع مشـاركتها المبدئيـة: «.. من الغلط أن يقـال أن جمعية العلمـاء جمعية دينية يجب أن ينحصر عملها في الإصلاح الديني بمعناه الـذي عرفه النـاس.. والحقيقة أن هـذه الجمعية تعمل منذ أول يـوم من تكوينها للإصـلاح الـديني، وللإصـلاح الاجتماعي، وكل ذلك يسع الإسلام، وكل ذلك يسعه مـدلولها وموضـوعها وقانونها.. وهي تعلم أن المسـلم لن يكـون مسـلما حقيقيا مسـتقيما في دينيه على الطريقة حتى تستقيم اجتماعياته» [34].

رحبت جميع القـوى الثقافية والسياسـية بصـعود الجبهة الشـعبية بفرنسا سـنة 1935، وعقـدوا عليها أمـالا لتحقيق إصـلاحات في جميع مناحي حيـاة "الأهـالي المسـلمين". لـذا دعت وشـاركت جمعية العلمـاء المسلمين في المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد خلال جوان 1936 [35]. وقد ذكر محمد خير الدين أن هذه الدعوة كـانت سـابقة لتـاريخ انعقـاده:

---

[31] الشهاب، ج 5، م10،غرة محرم 1353ه -16أفريل 1934م. (عن) آثار بن باديس، نفسه، ص 264.

[32] سعد الله، نفسه، ص 97.

[33] نفسه، ص 98.

[34] الإبراهيمي، نفسه، ص 282.

[35] للاطلاع على انعقاد المؤتمر الإسلامي وظروفه انظر:
Kaddache, Mahfoud, Histoire de Nationalisme Algérien, 2ème Edition, T 1, Entreprise Nationale de Livre, Alger, 1993. p417-443.

«..كان الأستاذ الشيخ ابن باديس قد دعا أعضاء المكتب الدائم لجمعية العلماء المسلمين، لحضور اجتماع طارئ في أواخر سنة 1935م، فلبى الدعوة الشيوخ: الطيب العقبي، البشير الإبراهيمي، الأمين العمودي، محمد خير الدين، واعتذر الشيخان الميلي والتبسي، الأول لمرضه، والثاني لقيامه بمهمة تخص الجمعية، وقالا أننا موافقون على كل ما تقرون. وفي الاجتماع قال الشيخ ابن باديس: نظرا لتدهور الحالة العامة في الجزائر، والبلبلة السياسية السائدة، واختلاف الأحزاب والهيئات الوطنية وتشتتها، رأيت أن أدعو إلى مؤتمر إسلامي جزائري عام، يجمع الشمل ويوحد الصف، ويحدد الهدف، لأن المرجع في أمور الأمة يعود إلى الأمة، والواسعة لذلك هي المؤتمرات والندوات التي تفحص فيها الأمور وتحصحص النتائج، والإجماع أصل من أصول تشريعنا الإسلامي، فلماذا لا نعمل به في السياسة؟»[36].

نشرت الدعوة للمؤتمر في جريدة الدفاع la Défense للأمين العمودي بتاريخ 03/01/1936. إلا أن حمزة بكوشة نسب الفكرة والدعوة إلى الأمين العمودي، ووافقه ابن باديس على ذلك ودعا باسمه لمكانته في المجتمع[37]. وقد ذكر سعد الله أن مشاركة العلماء "كانت مشاركة غير متحمسة"[38]، عكس ما نلاحظ في صحفها ومقالات أعضائها.

كثرت المؤتمرات الإسلامية خلال العشرينيات والثلاثينيات بالعالم الإسلامي ومن بينها مؤتمر الخلافة الإسلامية الذي انعقد بالقاهرة، والمؤتمر الإسلامي بالقدس، ومؤتمر مسلمي أوروبا بجنيف. ويعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي انعقد بالعاصمة في السابع من يونيو سنة 1936، أول تجمع من نوعه في الجزائر. فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات وتمثل فيه مختلف الفئات. وقد نشرت مجلة الشهاب بين 1930-1936 مجموعة من الآراء الداعية إلى التجمع، وتكوين الأحزاب وعقد اللقاءات وتنظيم الشعب على نطاق جديد لمجابهة التطورات الجديدة في الجزائر.[39]

التف الجميع حول مشروع فيوليت، لمنحه الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين بدون التخلي على أحوالهم الشخصية، واحترام حقوق الجزائريين في العيش بروح القرآن ونصوصه، وإلغاء قانون الأهالي الذي كان مطلب الجزائريين. ودون المرور على مجريات المؤتمر الذي شارك فيه النواب والعلماء والشيان، فإنه قد اعتبر من الأحداث البارزة في تاريخ الجزائر، رغم قراراته المتواضعة، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي: ثقة المؤتمرين في حكومة الجبهة الشعبية، وإلغاء

---

[36] خير الدين، نفسه، ص 327.

[37] بكوشة، حمزة، شخصيات منسية، الأمين العمودي، مجلة الثقافة، عدد6، جانفي 1972. ص46-62 .

[38] سعد الله، نفسه، ص 99.

[39] سعد الله، نفسه، ص 151-152.

جميع القـــوانين الاســـتثنائية، منح المســـلمين جميع الحقـــوق الـــتي للفرنسـيين، مع التمتع الكامل بـالميزات الإسـلامية وإدخـال إصـلاحات عليهـا، منح الجزائـريين حق التمثيل النيـابي في البرلمـان الفرنسـي، انتخاب مشترك بين المسلمين والفرنسيين (إلغاء النظام الاسـتثنائي في الانتخابات)، والتأكيد على المحافظة على الأحوال الشخصـية الإسـلامية، وتأسيس لجنة تنفيذية للمؤتمر[40].

تكوّنت لجنة تنفيذية لتنفيذ مطالب المؤتمر التي تمّ طبعها في كراس خاص، وقدّمت للسلطات الفرنسية في باريس بواسطة وفد من النواب. واتفق أيضا على أن تكون في كل قسم من الولايـات الثلاث هيئة تسـمى لجنة المؤتمر، مؤلفة من ممثلين عن النـواب والعلمـاء والشـبان. ومهمة هـذه اللجـان الدعاية للمـؤتمر في الأوسـاط الشـعبية، والتوعية العامة والإعداد لاجتماع اللجنة التنفيذيـة، وهي الـتي شـكلت الوفد الـذي سـافر إلى بـاريس باسم المـؤتمر لتقـديم مطالبه إلى الحكومة الفرنسـية[41]. وتحددت مهمة اللجنة التنفيذية التي أصبحت السـلطة العليا في المـؤتمر في: انتخاب المكتب، وتعيين وفد باريس، والتصـويت على كل ما يعـرض عليها من قضـايا. وبـاقتراح من الشـيخ ابن بـاديس أصـبح ابن جلـول (النـواب)، هو رئيس اللجنة التنفيذيـة، ونائبه الأمين العمـودي (العلمـاء)، وابن الحاج (الشبان) كاتبا عاما. وبوكردنة (النخبة) أمين المال.

تقرر عدم التساهل بالمطـالب وضـرورة التمسك بالوحـدة، وتعـيين متكلم خـاص باسم الوفد حـتى لا تصـدر عنه أخبـار متناقضـة. أما عـدد أعضـاء الوفد فقد اتفق على أن يكـون من سـتة عشر عضـوا: عشـرة أعضاء من النواب (ثلاثة لكل ولاية ونائب واحد عن المناطق العسـكرية)، وثلاثة من العلماء ومثلها من الشبان، كما تحـددت أسـماء الوفـد، وتـاريخ السفر إلى فرنسا يوم 20 يوليو 1936، وقبل سـفر أعضـاء الوفد قـابلوا الحاكم العام لوبو.

منحتنا مجلة الشهاب تفاصيل مقابلات الوفد[42]، ومواقف الشخصـيات الفرنسية من مطـالب المـؤتمر، وأول شخصـية زارها الوفد هو فيـوليت: «.. ولما أجاب عن المطالب قال: قد أكون نسيت شيئا، فـذكّره الأسـتاذ العمودي بمطلب حرية التعليم العربي، فأخذ في مـدح العربيـة، وأنها لغة تاريخية ولغة علم فمن المحـال أن أحـدا يبغضـها أو يقاومهـا. فقلت لـه: لكن مع الأسف أن اللغـة العربية محاربة بالفعل من الإدارة الجزائريـة، وأن المسلمين يشعرون من أجل ذلك بألم شـديد. ونبّهت بعض الإخـوان إلى أن (م.فيوليـط) لما كـان يتكلم على المطـالب، كـان يتكلم بفصـاحة واسترسال، فلما أخذ في الكلام على العربية لم يكن كما كان، فوافقوني

---

[40] سعد الله، ص 153-157.

[41] نفسه، ص 158-160.

[42] أنظر، البصائر، عدد 30، 31/07/1936.

على ذلك وقد كـانوا تنبهـوا له مثلي. صـحيح أن (م.فيوليـط) يحب الخـير للمسلمين، ولكنه لا يحب لهم ما يعرقلهم عن الاندماج التـدريجي، وليس كل ما يحبه لنا أحد عن حسن نية هو مما نحبه لأنفسنا.»[43].

أشــارت مجلة الشــهاب إلى معارضة دلاديبه لمشــروع فيــوليت، أو حفـاظ المسـلمين على أحـوالهم الشخصـية مع تجنسـهم: «..م.دالادي راديكـالي من يمين الراديكـال، وقد صـارحنا بأنه لا يمكن أن يوافق على إعطاء النيابة بالبرلمـان ما دمنا محـافظين على الشـريعة الإسـلامية في حقوقنا الشخصية، وصرح بأنه يكون من المعارضين إذا عرضت المسـألة في البرلمـان، والـذين يعرفـون (م.دالادي) لا يسـتغربون منه هـذا، ورأيه هــذا هو رأي الراديكــاليين إلا القليــل.»[44]. إلا أن مواقف أحــزاب الجبهة الشــعبية كــانت أكــثر ليونة حيث ذكــرت مجلة الشــهاب أن: «.. أكــبر الأحــزاب الــتي تتــألف منها الجبهة الشــعبية، هي الحــزب الاشــتراكي، والحزب الراديكالي، والحـزب الشـيوعي، وقد زار الوفد الأحـزاب الثلاثة كلا في قســـمه الخـــاص به من دار البرلمـــان، فأما الاشـــتراكيون، والشــيوعيون فقد كــانوا مــوافقين على مطــالب المــؤتمر كلهــا، وأما الراديكـاليون فكـان منهم الوفـاق على جملة المطـالب لا على تفصـيلها، وظهر منهم احــترازٍ وتــريث، وأشــاروا إلى إرســال لجنة برلمانية لبحث الحالة، وهذا هو الذي قررته الحكومة بعد كما هو معلوم.»[45].

اعتــبرت مجلة الشــهاب أن الوفد[46] قد حقق أهدافه لأنــه: «.. أدى .. مطــالب مــؤتمر الأمة الجزائرية المسـلمة بصـدق وأمانة وشـرف. **(و)** عـــرفت فرنسا حكومتها وأحزابها وصـــحافتها أن وراء البحر أمة جزائرية إسلامية تطالب فرنسا بحقوقها. وتحافظ تمام المحافظة على شخصيتها ومقومات شخصيتها.»[47]. وعقب انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936، تأسست شــبيبة المــؤتمر الإســلامي الجزائــري برئاسة الأمين العمودي. وخلال عدة أسابيع أصبحت هذه المنظمة تضم حوالي عشرين شعبة وأربعة آلاف عضو. وكانت تقـوم بنشـاط عـام، بما في ذلك دروس في العربية والفرنسية يقوم بها الأعضاء أنفسهم[48] وإلقاء محاضـرات في النوادي التابعة لجمعية العلماء[49].

أدت عوامل خارجية وداخلية إلى ضعضــعة المــؤتمر الإســلامي رغم جهــود المنظمين. وســعت الإدارة الفرنســية في الجزائر حسب مختلف الروايات المعاصـرة واللاحقة إلى تـدبير اغتيـال المفـتي كحـول، ومن ثم

---

[43] الشهاب، ج7، م12، اكتوبر 1936. (عن) آثار بن باديس، ج4، ص 310.
[44] نفسه.
[45] نفسه.
[46] أنظر، حول وفد المؤتمر الإسلامي، البصائر، عدد 38، 09/10/1936.
[47] نفسه، ص 313.
[48] سعد الله، نفسه، ص 107.
[49] انظر فصل الآليات العصرية.

تشويه سمعة العلماء الذين كانوا عنصرا رئيسيا في حركة المؤتمر. أما من الناحية الداخلية فإن تمسك النخبة والنواب بمشروع فيوليت وتحفظ العلماء منه، وغموض وذبذبة شخصية ابن جلول الذي لم ينف دور العلماء في حادثة اغتيال كحول، وحل نجم افريقية الشمالية الذي عبر عن تأييده لمعظم مطالب المؤتمر الإسلامي، ودخول هذه المنظمة في خصام حاد مع الحزب الشيوعي، وهو أيضا مشارك في المؤتمر كل ذلك أدى في نظر سعد الله إلى تدهور سمعة المؤتمر ورجاله. ويمكن أن نضيف سقوط حكومة الجبهة الشعبية، وعدم تمكن الوفد من الحصول على نتائج ايجابية من الحكومة الفرنسية بشأن مطالب المؤتمر[50].

يبدو أن ابن باديس رئيس جمعية العلماء لم يأمل كثيرا في تحقق مطالب المؤتمر بحيث جاء في مجلة الشهاب: «.. رجعنا وأكثر الرفاق يظن أن المطالب المستعجلة إذا لم تكن صاحبتنا فإنها لا تتأخر عنا بأكثر من أسبوع وإذا تقاعست وتباطأت فلا أكثر من شهر. أما أنا فلم أكن -مع الأسف- على هذا القدر من الرجاء. فالجبهة الشعبية تعتمد في بقائها على الراديكاليين، وهؤلاء ما يزال فيهم من عرفنا سياستهم الاستعمارية في العهد القديم وهم ما يزالون عليها في العهد الجديد، وقد سمعت منهم حديث لجنة البحث فحق لدى ما ظننته فيهم وتوقعته منهم، فكنت أعتقد أن المطالب ستتأخر، وأن هذا الصيف لا يكون فيه شيء، ولكن لابد من التمسك بحبل الرجاء إلى حين. وقد صدق الواقع ظني، وها أن الصيف قد مضى، وها أن لجنة البحث قد تعينت، وها نحن من المنتظرين.»[51].

اغتيل المفتي ابن دالي المدعو كحول[52] على إثر التجمع الشعبي للإشادة بالمؤتمر وإعلان نتائج وفد باريس[53]، واتهمت السلطات الفرنسية العلماء لمعارضته للمؤتمر، وإرسال المفتي برقية إلى الحكومة الفرنسية نفى فيها أن يكون الوفد ممثلا للرأي العام الجزائري وإنما يريد إثارة الفوضى والاضطراب. ونجح هذا الحادث في إضعاف المؤتمر والتأثير على الشيخ العقبي رغم أنه لم ينجح في الإساءة إلى العلماء عامة. فعلى إثر ذلك وافق ابن جلول على اتهام العلماء باغتيال المفتي واستقال من رئاسة المؤتمر، ووقعت بذلك أزمة بين النواب والعلماء. كما انحلت الجبهة الشعبية في فرنسا التي كان ينظر إليها بعين الأمل وتبخر مشروع بلوم-فيوليت الذي كانت نقطة الانطلاق في مؤتمر 1936. وتواصلت محاكمات العقبي إلى تاريخ 28/06/1939[54].

---

[50] نفسه، ص 168-169.

[51] الشهاب، ج7، م12، نفسه. (عن) آثار بن باديس، ج4، ص 313-314.

[52] أنظر: سولداني بول، مقتل الإمام كحول، (كيف اعتقل الشيخ الطيب العقبي زعيم العلماء ظلما وبهتانا). (دون مكان الطبعة)، 1936 (؟).

[53] أنظر حول التجمع الشعبي بالملعب البلدي، البصائر، عدد 31، 07/08/1936.

[54] سعد الله، نفسه، ص 101.

اجتمعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي خلال شهر جانفي 1937 وأعلنت عن تأييدها من جديد لمشروع فيوليت. وفي هذه الأثناء حلت الجبهة الشعبية نجم افريقية الشمالية وتصلبت في موقفها من قضايا المستعمرات. وانعقد المؤتمر الإسلامي الثاني من 9-11/06/1937 وكانت الظروف السياسية بفرنسا مختلفة نظرا لسقوط الجبهة الشعبية. وقد أعلن المؤتمر الثاني تمسكه بمطالب المؤتمر الأول باعتبارها حدا أدنى. لكنه فقد الحماس الذي عرفه المؤتمر الأول وقد تشتت أعضاؤه وفشل مشروع فيوليت. غير أن أملا جديدا صاحب دعاة حركة المؤتمر الإسلامي عندما عادت الجبهة الشعبية إلى الحكم لمدة قصيرة خلال مارس 1938. وقد صارح ليون بلوم الوفد الجزائري الذي توجه إليه باسم المؤتمر بأنه من المستعجل الانتظار ثم سقطت حكومة بلوم من جديد وخلفتها حكومة دلاديبه المعارض لاحتفاظ المسلمين بأحوالهم الشخصية مع حصولهم على الجنسية الفرنسية لذا عارض ابن باديس مساندة فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية[55].

أعلن الشيخ ابن باديس موقفه من الجبهة الشعبية بعد عام من عدم تحقيق المطالب: «..أما موقفها مع الحكومة فهو هو، المطالبة والاحتجاج من ناحية الجمعية، والصد والإعراض من الناحية الأخرى. ولقد كنت في خطاب السنة الماضية علقت رجاء الجمعية على الحكومة الشعبية وحسنت الظن بها. وأنا أعلن اليوم-مع الأسف المر- خيبة ذلك الظن ووهن ذلك الرجاء فحسبنا إيماننا بالله وثقتنا بأنفسنا فذلك-والله-أجدى لنا وأعود بالخير علينا»[56]. وحدد فيه كذلك مواقفه من بعض الأحزاب والمؤتمر الإسلامي في حد ذاته: «.. وأما موقف الجمعية مع الأحزاب فأعيد فيه نص ما قلته بالسنة الماضية.. وأزيد اليوم أن الجمعية لا توالي حزبا من الأحزاب ولا تعادي حزبا منها. وإنما تنصر الحق والعدل والخير من أي ناحية كان؛ وتقاوم الباطل والظلم والشر من أي جهة أتى، محتفظة في ذلك كله بشخصيتها ومبادئها، محترسة في جميع مواقفها. مقدرة للظروف والأحوال بمقاديرها.. وأما موقفها مع المؤتمر فقد أوكلته لمن شاء من رجالها ليحافظ فيه على اللغة والقومية والمطالب الدينية والعلمية. يعمل فيه على مسؤوليته لا على مسؤوليتها»[57].

يبدو أن ابن باديس كانت خيبته كبيرة لعدم تحقق المطالب ورحيل حكومة الجبهة الشعبية بحيث نادى النواب في مقاله "نداء إلى الأمة الجزائرية ونوابها" إلى الاستقالة من مهامهم احتجاجا على تصلب حكومة دلاديبه حيث عبّر عن خيبته الكبيرة: «..بمحضر الوفد كله في وزارة الحربية من السنة الماضية - قال لنا، دلادي وزير الحربية رئيس

---

[55] نفسه، ص 169-170.

[56] الشهاب، ج8، م13، أكتوبر 1937. (عن) آثار بن باديس، نفسه، ص 206-207.

[57] نفسه.

الحـزب الجمهـوري – الراديكـالي والراديكـالي سوسياليست أقـول لكم بكل صراحة: "إني أعـارض كل المعارضة في إعطـائكم النيابة البرلمانية ما دمتم على حـالتكم الشخصـية الإسـلامية" من ذلك الحين تحققت أن هـذه النيابة البرلمانية مـيئوس منها وقد أشـرت إلى هـذا فيما كتبته عن الوفد بعد رجوعنا في مجلة "الشهاب" وها هي الأيام جـاءت محققة ذلك اليـأس.. حـرام على عزتنا القومية وشـرفنا الإسـلامي أن نبقى نـترامى على أبــواب برلمــان أمة تــرى أو تــرى أكثريتها ذلك كثــيرا عليهــا...! ويسمعنا كثير منها في شخصـيتنا الإسـلامية ما يمس كرامتنا ويجـرح أعز شيء لدينا..قرروا يوم 29 أوت وبعد قرار المؤتمر وجمعيات النواب عدم التعاون في النيابة بجميع أنواعهـا.. قـرروا أنه يجب أن يكـون كل مسـلم جزائــري بلغ سن الانتخــاب منتخبا وأن يكــون عــدد نــواب المســلمين الجزائـريين في كل مجلس مثل عـدد الفرنسـيين.. برهنـوا لفرنسا أنكم كما وقفتم معها في الحرب صفا واحدا تـدافعون عنها تقفـون في السـلم صفا واحدا تدافعون الأنانيين منها الذين هم مثل أعدائها»[58].

عرفت جمعية العلماء المسلمين عـدة صـعوبات سـنة 1937 كتبعـات لمشاركتها في المؤتمر الإسـلامي واغتيـال المفـتي الكحـول[59]. وقد ذكر محمد خـير الـدين اسـتدعاؤه من طـرف ابن بـاديس إلى العاصـمة لحل بعض المسائل خلال صـيف 1937: «.. اضـطربت الأحـوال في العاصـمة وضــواحيها، ولم تتمكن شــعب الجمعية الموجــودة بها من أداء مهمتهــا، وأغلق نـادي الـترقي ببطحـاء الحكومـة، ونـادي بلكـور بالعاصـمة ونـادي شرشــال في البليـدة، وشـلت حركة الأندية الأخـرى في منطقة الوسط الجزائري وأصبح الشيخ الطيب العقبي مقيد الحركة، نظرا لما يلاقيه من شبيبة حزب الشـعب من معارضة بلغت حد التعـرض له بالإهانة والشـتم ســـــواء في الطريق العـــــام أو في أثنـــــاء أدائه مهمته في الوعظ والتدريس.»[60].

عمد محمد خـــير الـــدين حسب قوله إلى إصـــلاح أحـــوال الحركة الإصلاحية بالعاصمة بعد المـؤتمر الإسـلامي وقد حـدد لنا المسـائل الـتي تدخّل فيها: «.. أقمت في العاصمة ثلاثة أشـهر، وأعـددت العـدة لإصـلاح المســيرة حركتنا الإصــلاحية من جديد وشــرعت في العمل على تجديد نشاط الشعب والفروع، واستعنت بالشيخ حمزة بكوشة والشيخ فرحـات ابن الدراجي للجولان في عمالة الجزائر لتجديد نشاط الشـعب، ونظمت العمل بالأندية، فشاركت بإلقاء دروس في الفقه كنت ألقيها يوميا بنادي الترقي الذي أعيد فتحه بعد سبعة أيام من إغلاقه بسبب حـوادث اعتقـال الشيخ الطيب العقبي المحاضر الـدائم به إثر مقتل الشـيخ كحـول مفـتي

---

[58] الشهاب، ج7، م13، سبتمبر 1937. (عن) أثار بن باديس ، ج6، ص 167-168.

[59] أنظر حول اتهام العقبي جريدة البصائر، عدد 33 (28/08/1936)، عدد، 34(1/09/1936)، عدد36 (25/09/1936).

[60] خير الدين، نفسه، ص 340.

الجزائر، وقد شرحت أثناء دروسي الفقهية رسالة أبي زيد القيرواني في فقه الإمام مالك. ونظمت زيارات أسبوعية للأندية في عمالة الجزائر، أقوم في كل أسبوع بإلقاء محاضرة بنادي بلكور، وأخرى بنادي شرشال، وثالثة بنادي البليدة، وفي كل مرة ألقى محاضرة عامة يختلف موضوعها باختلاف الظروف. وكان من أهم ما وفقني الله إليه في إصلاح الموقف المضطرب في تلك الفترة هو البدء بتكوين شباب المؤتمر الذي انضم له عدد غفير من الشباب الممتلئ حماسا. وكانت فكرة تكوين شباب المؤتمر من أهم أسباب التي حالت دون تنفيذ أغراض المعوقين من شباب الأحزاب السياسية، فعندما قويت شوكة شباب المؤتمر المكون من شباب الإصلاح الديني، أصبحوا حراسا على مؤسساتهم ودعما وسندا لقياداتهم»[61].

سعت فرنسا إلى الحصول على تأييد جميع التيارات إثر الحرب العالمية الثانية. وعلى إثر ذلك قام رجال الزوايا والقواد والأغوات بإرسال برقيات التضامن، بينما نشب خلاف في المجلس الإداري لجمعية العلماء في اجتماعها بتاريخ 23-25 سبتمبر 1938 في جلسة عادية، وكان ضمن جدول الأعمال برقية التضامن مع فرنسا. واقترح العقبي إرسال البرقية حتى لا تتعرض فرنسا لنشاط الجمعية وتمنعها من ممارسة أعمالها. وبعد التصويت كانت النسبة إثنا عشر عضوا مقابل أربعة ضد إرسال البرقية. وقد احتفظ ابن باديس بصوته وأعلن في الاجتماع العام عن عدم إرسال البرقية، وعند ذلك استقال العقبي من المجلس الإداري محتفظا بعضويته في الجمعية. واختار ابن باديس رئيس الجمعية توقيف صحفه والصحف الناطقة باسم الجمعية[62].

صعوبات جمعية العلماء المسلمين 1931-1940.

عانت جمعية العلماء من صعوبات جمة مست آلياتها المادية والبشرية حيث ذكر ابن باديس في خطابه خلال الاجتماع العام لجمعية العلماء لسنة 1938 ما عاناه رجال الإصلاح في سبيل الفكرة والمشروع: «..هذا الأستاذ العقبي برأته العدالة من التهمة الباطلة ثم أبت تلك النواحي المظلمة من الحياة الجزائرية إلا أن تعود به إلى التهمة.. وهذا الأستاذ الإبراهيمي سيق إلى المحاكمة على حفلة علمية .. وهذا الشيخ عمر دردور سجن في سبيل نشر العلم والفضيلة ثم أنصفته العدالة فأطلقت سراحه فأبت تلك النواحي إلا أن تعود به إلى القضاء.. وهذا الشيخ عبد الحفيظ الجنان عزل من وظيفة قيم بالجامع الأخضر لأنه من جمعية العلماء.. وهؤلاء أهل سوف قد ذاقوا من التغريم والنفي والسجن ما ذاقوا.. وهذا الشيخ عبد العزيز الهاشمي والشيخ علي ابن سعد والشيخ عبد القادر الياجوري والسيد عبد الكامل في ظلمات السجن إلى

---

[61] نفسه، ص 341.

[62] سعد الله، ص 102.

اليــوم، وقد رمى الشــيخ عبد العزيز بــالثورة ضد أمن الدولة وبالصــلة الأجنبية فلم يثبت لـدى البحث النزيه إلا أنه عقد مظـاهرة بـدون رخصـة، طلب النـاس فيها حرية التعليم، والإعانة بـالخبز، وشـكوا من ظلم بعض القــادة.. وهــؤلاء رجــال التعليم في بجاية وباتنة وغيرهما يســاقون إلى المحاكمة المـــرة بعد الأخـــرى، ويغرمون من أجل التعليم ويهـــددون بالسجن»[63].

يبدو أن جمعية العلماء مثلت تهديدا للسلطة الفرنسـية بما أنها أعلنت الإسـلام واللغة العربية كهوية والمسـجد والمدرسة بخلفيتهما التاريخيـة-الدينية كوسـائل ضـمن مجموعة أخـرى عصـرية كـالنوادي والجمعيـات الخيرية والصـحف لـذا شـددت عليها منذ البدايـة، وإن كـانت السـلطة الفرنسية ليست المحرك الرئيسي في انشقاق الجمعية خلال سنة 1932 إلا أنها استفادت كثيرا من تشتيت هـذا الجمع وتعبئة العلمـاء جـزءا كبـيرا من جهـودهم لمحاربة بعضـهم، ويعتـبر قـرار ميشـال ضـربة قوية لنفـوذ الحركة الإصلاحية خاصة بمدينة الجزائر[64].

سرد ابن باديس الإعاقات المختلفة التي مارستها السلطة الفرنســية ضد آلياتها المادية المختلفة: «..فصـدر قـانون النـوادي الـذي يـرمي إلى إخلائها وحرمان الكبـار من التهـذيب في نـواديهم، بعد ما حرمـوا منه في مسـاجدهم، وصـدر قـانون 08 مـارس الـذي يـرمي إلى غلق المـدارس وحرمـان المسـلمين من تهـذيبهم وتلقين دينهم وآداب دينهم ولغة دينهم، وصار من شـروط إعطـاء الرخصة للقليل الـذي أعطيت له أن يعلّم على الكيفية القديمة الخالية من كل تهذيب، ذات العصا والفلقة والحصير، في العصر الــذي تتقــدم الأمم كل عــام في أســاليب التعليم نــرد نحن إلى الــوراء.. وصــدر أمر الولاية العامة بتحجـير القسم الجنـوبي من الـوطن على كل منتسب للعلماء بينما تعطي الإعانات، وتمنح التسهيلات للبعثات غـير الإسـلامية لتنصـير أبنـاء وبنـات المسـلمين، وصـدرت الإيعـازات -وخصوصا في الدوائر الممتزجة- إلى القياد ومن إليهم بالابتعاد عن رجال العلم مما أحدث تباعدا في كثـير من النـواحي بين أبنـاء العـرش الواحـد، بينما نحن نسعى للتقريب والتأليف بين جميع المتساكنين[65]».

ذكّر أعضـــاء الجمعية مـــرارا بما لاقـــوه في ســـبيل نشر "رؤيتهم" الإصلاحية منها تعطيل صـحافتهم[66]: «..نشـرت الجمعية صـحيفة السـنة، فصحيفة الشـريعة فصـحيفة الصـراط، فلقيت كلها من الأمة من الإقبـال والــرواج ما لم تلقه صــحيفة قبلهــا..ولكنها لقيت من ناحية إدارية خاصة البغض والتنكر والاضطهاد فسقطت الصحيفة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة؛ وقــرن تعطيل الثالثة بمنع الجمعية من إصــدار أي صــحيفة منعا ســيبقى

---

[63] الشهاب، ج8، م14. أكتوبر 1938. (عن) آثار بن باديس، ص 208-210.
[64] أنظر فصل الآليات التقليدية.
[65] الشهاب، نفسه.
[66] أنظر فصل الآليات العصرية.

لطخة سـوداء في جـبين حرية القـول والتفكـير في تـاريخ الصـحافة في القرن العشرين الذي يسمونه عصر الحرية والنور»[67].

لاشك أن نشأة وتطور الإصلاح بمنظور جمعية العلماء قد صادف عدة صـعوبات ميدانيـة، ولتوضـيح هـذا الميـدان أكـثر لا بد من معرفة الإطـار الجغــرافي للدراسة والــذي حــددناه بمدينة الجزائر خلال 1931-1940، وحـتى وإن تنـاولت الفصـول اللاحقة تطـبيق الإصـلاح ميـدانيا من خلال مختلف وســائل الجمعية إلا أن هــذا الفصل ســيمنح الأرضــية النظرية والواقع الميـداني لفهم الوضـعية الـتي عاشـتها مدينة الجزائر اجتماعيـا، واقتصاديا، وثقافيا، وسياسيا وذلك للتمكن من تبيـان الإطـار العـام الـذي احتضن اجتماعـات الجمعية ومؤتمراتها أو/و عـرف تطـبيق الإصـلاح في مدينة الجزائر عاصمة "السلطة الفرنسية" للجزائر المحتلة آنئذ.

الإطار الجغرافي لمدينة الجزائر

يمتزج التاريخ الإداري لمدينة الجزائر المحتلة إمتزاجا كليا بـالتغييرات العمرانية التي خضعت لهـا، وتحديد الإطـار الجغـرافي لمدينة الجزائر هو معرفة التحولات التي عرفتها منذ الاحتلال وتوسـعاتها اسـتجابة لحاجـات الأوربـيين. ولكن الواقع الأصـلي في المخطط العمـراني لمدينة الجزائر هو وجــود المدينة القديمة القصــبة، ويمكن اعتبـار تـاريخ مدينة الجزائر بالدرجة الأولى هو تاريخ التحـولات الـتي عرفتها القصـبة وكـذلك التوسع الكبير للمدينة العصرية[68].

تقسِّــم القصــبة (المقاطعــات الأولى، والثانيــة، والثالثــة، والرابعــة) المدينة العصرية إلى قسمين غير متساويان. المنطقة الغربية بـاب الـواد (المقاطعة الخامســة) والمنطقة الشــرقية مصــطفى (المقاطعــات السادسة والســابعة والثامنــة). وتقلصت مســاحة المدينة القديمة بعد الاحتلال سنة بعد سنة فبينما كانت تتربع على مساحة 50 هكتـار أصـبحت لا تتحكم ســوى 18 هكتــار. وأراد المســتعمرون الفرنســيون الأوائل تحويلها لتســتجيب للتصــورات العمرانية الأوروبية بشــقهم لطــرق السـيارات والسـاحات العامـة. وحـاولوا تعـويض المنـازل ذات الطـابع المعماري الأندلسي بمنازل أوروبية في الأحياء القريبة من القصبة[69].

قـامت الإدارة الفرنسـية غـداة الاحتلال بتوسـيع شـارع السـوق القديمة[70] (بين باب الواد وباب عزون) وشارع دولامرين rue de la Marine لتهيئة بطحاء الحكومة. وشقت شارع دولاشـارت rue de Chartres وبنت الساحة التي تحمل نفس الاسم. وبـذلك أخضـعوا المدينة إلى تحـويلات عميقة منذ سـنة 1864 والجـزء السـفلي منها هو من تحمل أكـبر هـذه

---

[67] الشهاب،ج9، م10، 12/08/1934.

[68] Kaddache. Mahfoud, la vie politique à Alger de 1919 à 1939.SNED- Alger 1970. p9.

[69] Kaddache, Op-Cit

[70] للاطلاع على التحولات التي خضعت لها مدينة الجزائر منذ 1830-1930 أنظر:
Lespes, René, Alger, Etude de Géographie et d'histoire urbaines, F.Paillart, Abbeville, , Paris, 1930. p 408-443.

التحويلات، بحيث تم توسيع شارع دولالير (1865-1892)، وبناء الشارع الرئيسي (1870-1892) rue Gambetta، وشارع rue de la Marine الذي أقام فيه الأوربيون وبطحاء الحكومة هي مركز هذا الحي، وليصبح شارعا باب عزون وباب الواد أكبر شريانين تجاريين، وحصرت القصبة في المقاطعة الثانية[71].

ارتبط تطور مدينة الجزائر وتوسعاتها ارتباطا وثيقا بالحياة الاقتصادية ومتطلباتها. بحيث استفادت كثيرا بعد بداية عهد الكروم سنة 1880، وجدّدت نشاط الأعمال التجارية بالثراء الذي أحدثته، لتصبح مدينة الجزائر مدينة تجارية[72]. هذا الواقع جعل إدارة الاحتلال تتوسع أكثر على حساب ضواحي المدينة القديمة وذلك ببناء منازل على طول مسافة طريق قسنطينة (شارع ليون rue de Lyon حتى مقبرة الحامة). وجذب طريق قسنطينة الجديد عبر حسين داي الكثير من الصناعات، وتوجه السكان الأوربيين أكثر فأكثر إلى الجهة الغربية والشرقية للمدينة. وبدا من الضروري نهاية القرن توحيد المدينة بضاحيتي باب الواد ومصطفى، ليحقق مرسوما رئاسيا بتاريخ 10/04/1904 ذلك ويجمع المدينتان المتنافستان الجزائر ومصطفى[73].

قسمت البناءات الأوروبية المنطقة الغربية والشرقية للمدينة القديمة، وذلك ببناء بين 1896 و1926، 654 منزلا جديدا بباب الواد، وأضافت في منطقة مصطفى 1.594 منزلا إلى 2.875 منزلا كان موجودا من قبل ما بين 1906 و1926[74]. وتم بين 1919 و1939 تهيئة عدة أحياء بين طريق قسنطينة، وشارع rue Charras، وتم تمديد شارع إيسلي rue d'Isly وشارع ميشلي rue Michelet، والجامعة وشارع بارتزان rue Berthezene على مرتفعات تليملي بشريان متوسط هو الشارع الرئيسي rue Bon Accueil الذي سيصبح الشارع rue Saint Saëns ، وعلى سهول المنحدرات بين champ de manœuvres وحديقة التجارب Jardin d'Essai . وغطت كذلك المنازل الأنيقة منحدرات التلال بين طريق rue Fontaine Bleue ومقبرة الحامة. وفرضت قبل حرب 1939 تحويلات حي quartier de la Préfecture وتهيئة باب عزون، وأحياء شارع rue de Chartres على البلدية من جهة، وكذلك على المدينة العسكرية (وسط مصطفى و champ de manœuvres) بدرجة خاصة، والتي أعاقت تطور مدينة الجزائر نظرا لمساحتها المقدرة بـ 17 هكتار[75].

يبدو جليا تطور مدينة الجزائر من الناحية العمرانية وارتباط ذلك بنمط العنصر السكاني من خلال مقارنتنا لمخططين لدليل الجزائر (دليل 1925 ودليل 1929)، ونلاحظ أن القصبة في المخطط الأول ذات

---

71 R, Lespes, Alger esquisse de géographie urbaine, Alger, 1925, pp 109-138.(cité par) Kaddache, Op-Cit

72 Kaddache, Op-Cit

73 Op-Cit

74 .R, Lespes, Op.cit. pp 139-160, Kaddache, Op.cit. p10

75 Kaddache, Op-Cit

غالبية "مسلمة"، بينما تواجد الايطاليون خاصة بحي de la Marine ، أما الأحياء الإسرائيلية فهي شوارع راندون، ودولالير، وباب عزون، وباب الواد. واعتبرت شوارع إسلي، وقسنطينة، وميشلي شوارع الأعمال التجارية، أما الأحياء الشعبية فهي Plateau Saulières، وبلكور. وتطورت أحياء جديدة في Climat de France, Tagarins, Scala, Birtraria,Télemly, sous le fort de l'Empereur, Robertsau, Deux Entêtés, Mustapha Supérieur, la Redoute, le Golf, Clos Salembier, Ruisseau. . واستقبلت هذه الأحياء القادمين من الخارج وكذلك النازحين من الأرياف "البلاد"، وسكان الأحياء القديمة. وتوسعت في هذه الفترة مدينة الجزائر بصفة كبيرة، فالمدينة القديمة التي سبق وأن هدم سورها، وتم ربطها بضواحيها باب الواد ومصطفى، وبسطت على طول الساحل تسلقت على المنحدرات التي تشرف على البحر، وبذلك أصبحت مدينة الجزائر عاصمة كبيرة[76].

الواقع السكاني لمدينة الجزائر 1921-1939

يعتبر التوزيع السكاني وكثافة العناصر السكانية أو الإثنية في مدينة الجزائر مفتاحا لمعرفة الأحياء ومستواها الاقتصادي-الاجتماعي والسياسي. وغداة الاحتلال الفرنسي بنيت أحياء أوروبية الطراز على أنقاض المدينة القديمة وتوسعت على حسابها مما سبب تقليص مساحتها شيئا فشيئا مقابل التوسع المستمر للمدينة الأوربية؛ ولفهم علاقة نمو المدينة بمراكز القوى الاجتماعية لابد من معرفة تطور العناصر السكانية بمدينة الجزائر وتمركزها خلال العشرينيات والثلاثينيات ودورها في صياغة مختلف مناحي الحياة بالمدينة.

يجب الأخذ بعين الاعتبار النمو السكاني ومكانة كل عنصر إثني من السكان، لنتمكن من فهم خصوصية الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة الجزائر. ومنحتنا الإحصائيات التي أجريت في فترة بين الحربين النتائج المبينة في الجدولين (رقم 1و2)[77]. ومن خلال تتبع هذه الإحصائيات في الجدول (رقم1) نلاحظ زيادة 56.666 ساكن في مدينة الجزائر، وهذه الزيادة هي أقل أهمية مقارنة مع الزيادة التي شهدتها الفترة 1911-1921 والتي تظهر في الجدول (رقم 2)، بحيث أضافت مدينة الجزائر 33.326 ساكن خلال عشرية وبالتالي قدر معدل الزيادة السنوية بـ 3.332، بينما ارتفع معدل الزيادة السنوية في الفترة 1921-1936 إلى 3.775[78]. واستمر سقف الولادات في الارتفاع إلى غاية 1931 بحيث نجد نسبة 18% ما بين 1921-1926 ونسبة 27% خلال الفترة الممتدة ما بين

---

[76] Kaddache, Op.cit. p11.

[77] Kaddache. Mahfoud, la vie politique, Op.cit. p 11.

[78] Lemaire (Etude du docteur), Compte rendu des travaux municipaux d'hygiène de la ville d'Alger 1922-1925. in Kaddache, Op.cit.

1926-1931، وتباطأ سقف الزيـادة بعد ذلك ليصـبح 4.9% ما بين 1931-1936 بسبب الأزمة العالمية[79].

الجدول رقم 1

السنة	المسـلمون	الفرنسـيون	الأجـانب	سـكان البلدية	مجمـوع السكان
1921	47.669	117.050	30.936	195.655	206.595
1926	55.271	134.628	25.021	203.702	226.218
1931	76.804	143.251	26.006	246.061	257.122
1936	76.627	158.052	17.642	252.321	264.232

الجدول رقم 2

المنطقة	1911	1921	الزيادة
الجزائر (المركز)	89.620	102.071	12.451
الجزائر الغربية، باب الواد	18.338	25.512	7.174
الجزائر الشـرقية، مصطفى	54.371	68.072	13.701
المجموع	162.329	195.625	33.326

ارتفعت زيادة سكان مدينة الجزائر بشكل معتبر ما بين 1926-1931. وتجاوزت 226.218 ساكن إلى 264.632 أي بنسبة ارتفـاع 14.77% في حين لم تتجـاوز ما بين 1921-1926 نسـبة 9.49%. واسـتقبلت القصـبة 58% من القـادمين الجـدد من المنـاطق الداخلية وخاصة بالمقاطعة الثانية. وعرفت القصبة سنة 1931 كثافة سكانية قدرت بـ 2.819 نسـمة في الهكتـار، وقطنها "المسـلمون" القـادمون من المنـاطق الداخليـة، وكـانت شـوارعها مكتظة بالمتسـولين والأطفـال واللقطـاء، وانتقـدت الصحافة مرارا هـؤلاء القـادمين الجـدد. وكعلامة لهـذه الكثافة السـكانية واقترانها بمشكل السكن ظهرت البيوت القصـديرية[80] ما بين 1926 و1930 في الأراضي الواسـعة المحيطة بالمدينـة. وطـرح هـذا المشـكل في المجلس البلـدي سـنة 1930 وقـدر العجز بـ 6.000 مسـكن، واقـترحت بذلك عدة مخططات لتحويل مدينة الجزائر أو إجراء تغيـيرات عليها دون تطبيق على الواقع في هـذه الفـترة بسـبب احتجاجـات أعضـاء المجلس البلدي والملاكين[81].

سجّل عدد السكان "المسـلمين" ارتفاعا ما بين 1921 و1936 وحـتى قبيل الحـرب العالمية الثانيـة، فمن 47.669 وصل إلى 75.805 (سـكان البلديــة)، ومن 51.635 إلى 81.729 إذا أخــذنا بعين الاعتبـار مجمــوع

---

[79] Kaddache, Op.cit. p11-12.

[80] حول الاختلافات الاقتصادية وانعكاساتها على العمران بين الأحياء العربية والأوروبية انظر Berque Jacques, Le Maghreb entre les deux guerres, V 1, Editions du Seuil, Cérès Edition, Tunis, 2001. p305-312

[81] Kaddache, Op.cit. p 127

السكان، لتكون نسبة الارتفاع 58%. بينما لم يتزايد السكان الأوروبيون في نفس الفترة إلا بنسبة 17% رغم أن هذه النسبة كانت أكثر اعتبارا في الفترة الممتدة من 1921 إلى 1930 (27.857 وحدة زائدة) من تلك التي سجلت ما بين 1930-1936 (2.237 وحدة زائدة)[82].

أثرت الأزمة العالمية على نسبة نمو السكان "المسلمين" والأوروبيين، والإحصائيات لا تعطي الواقع بدقة، لأن نسبة معتبرة من السكان "المسلمين" لم يتم إحصائهم، ومن المؤكد أنهم عرفوا ارتفاعا معتبرا في نسبة الولادات مقارنة بالوفيات، ومن جهة أخرى استمر سكان الأرياف النازحين في السكن في المحلات التجارية والحمامات وخاصة البيوت القصديرية الموزعة بضواحي المدينة[83].

السنة	مجموع السكان	السكان الأوروبيين	السكان المسلمين
1931	275.122	169.275	76.533
1936	264.232	175.694	75.876

كانت القصبة مكتظة سنة 1930 وازدادت سنة 1939، وتجاوزت الكثافة السكانية في الهكتار 2.819 سنة 1931 إلى 2.900 سنة 1936 لتصل إلى 2.950 سنة 1939 والواقع كان أكثر مأساوية. دون الأخذ بعين الاعتبار الحمامات والمقاهي والعديد من المتاجر التي تحولت إلى مراقد وجمعت القادمين الجدد، والشوارع التي اكتظت بمن سموا "يا لولاد". وجذب فتح ورشات العمل الجديدة في مدينة الجزائر العديد من "المسلمين" وأصبح مشكل السكن مقلقا للغاية. وانكمشت القصبة جراء التحويلات المستمرة وتزايد عدد النازحين نحوها، بينما توسعت المدينة الأوروبية الجديدة وانتشرت إلى الساحل والتلال. والتحقت بالمدينة القديمة مناطق الجذام (البرص) والبؤس، والبيوت القصديرية وجماهيرها المتقطعة. وتراكم السكان "المسلمين" في القصبة وفي البيوت القصديرية كان على المستوى الديموغرافي والاجتماعي المأساة الأكثر مدعاة للقلق في مدينة الجزائر ما بين 1931-1939[84].

العناصر السكانية وتوزيعها

عرفت مدينة الجزائر خلال عشية الحرب العالمية الأولى 1914-1918 كأول مدينة "للمسلمين" بالجزائر بارتفاع مهم في نسبة السكان "المسلمين"؛ وهذه الزيادة شهدتها المدينة القديمة منذ بداية القرن وتمركزت في مقاطعاتها الأولى والثانية والثالثة والرابعة. واحتلت المقاطعة الثانية (أعالي القصبة) أكبر زيادة (4.160 نسمة)، وهي التي عرفت أقل التغيرات وحافظت بذلك على طابعها الإسلامي. وأكد

---

[82] Kaddache, La Casbah, . (Mémoire) 1950. p32.

[83] Kaddache,Op.cit. p3, p204.

[84] Op.cit. p 204.

الدكتور Lemaire أن تكوّم السكان "المسلمين" بالقصبة أفقدها الشروط الصحية خلال فترة 1912-1921 [85].

لا تفسر الزيادة السكانية "للمسلمين" بمدينة الجزائر بارتفاع نسبة المواليد على الوفيات، والذي لم تشهده إلا بداية 1920؛ لأن المقارنة بين متوسط المواليد والوفيات على 10.000 ساكن تظهر بالنسبة لكل هذه السنوات ارتفاعا في الوفيات، بحيث نسجل عدد المواليد سنة 1921 بالمدينة القديمة (القصبة) -كأكبر تجمع للسكان "المسلمين" بمدينة الجزائر- 301 مولود مقابل 1416 متوفي، وارتفع هذا العدد خلال سنة 1930 ليصل إلى 344 مولود مقابل 1831 متوفي؛ مما يجعل نسبة الزيادة تقدر سنة 1921 بـ 1.115، وسنة 1930 وصلت إلى 1.487[86].

الفترة	المواليد	الوفيات	الزيادة
1921	301	1416	1.115
1922	321	412	91
1923	388	375	13
1924	375	1908	1.551
1925	354	1996	1.642
1926	345	2112	1.767
1927	322.2	1846	1.523.8
1928	380.8	1900	1.519.2
1929[87]	433.6	1994	1.560.4
1930	344	1831	1.487

حددت العوامل الخارجية الاقتصادية والاجتماعية أسباب نمو السكان "المسلمين" بالمدينة؛ حيث شكل "البرانيون" الذين استقروا في العاصمة عنصرا سكانيا في المدينة القديمة، بالإضافة إلى استقرار عدد من "الريفيين" الجدد؛ ولهذا عدة أسباب منها ندرة اليد العاملة الأوروبية خلال الحرب[88]، وتعويض عدد كبير من العمال والمستخدمين الأوروبيين الصغار بـ"الأهالي" خاصة في مجال النقل، وازدهار الصناعات الصغيرة للحرف[89] ذات التجارة الكبيرة والتي يتكيف معها العنصر "القبائلي"؛ القحط داخل الأرياف، قبول السكن المشترك (حمامات مغربية، مقاهي، محلات، الأقبية استعملت من طرف هؤلاء العمال كمراقد جماعية)[90]. وارتفاع الأجور في مدينة الجزائر، وورشات البناء الكثيرة بالمدينة

---

[85] Kaddache, la Vie Politique, Op.cit. P12-13.

[86] Kaddache, La Casbah, Op.cit. p 33.

[87] أنظر: Gouvernement Général de l'Algérie, Annuaire statistique de l'Algérie, Année 1929. imprimerie pierre Guiauchain, Alger, 1931.

[88] Kaddache, La vie Politique, p 13-14.

[89] للاطلاع على ظهور الصناعات الصغيرة بعد الاحتفال المئوي انظر:
Collection mémoires, Alger 1860-1939. Le modèle ambigu du triomphe colonial, N55-. Les éditions Autrement. Paris, mars 1999. p 49.

[90] Kaddache, La Casbah. Op.cit.

وضـــواحيها، وجـــذبت الريفـــيين خاصة الصـــناعات الخفيفة بالميناء[91]. واســـتقدمت الأجـــور المدفوعة بالمدينة الفلاحين خاصة ســـنة 1942[92] والذين عملوا عند الأمريكيين الذين منحوهم أجرا مضاعفا بخمس مـرات مقارنة بـأجر المعمـرين بالإضـافة إلى الثيـاب وهي أشـياء نـادرة سـنة 1942[93].

أصبحت زيادة السكان بالقصـبة أكـثر أهمية ابتـداء من سـنة 1931[94]. وسمحت المقارنة بين متوسط أعداد المواليد والوفيات في هـذه الفـترة بالتأكيد على أن الولادات أعلى من الوفيات؛ وجزء من الزيـادة السـكانية مـرده إلى تصـاعد نسـبة الـولادات على الوفيـات أما عـدد "الأهـالي" القـــادمين من الـــداخل على العكس قد تنـــاقص، وأدت أزمة 1930 إلى إيقـــاف الهجـــرة نحو العاصـــمة. وتـــوجهت هجـــرة جماعية للســـكان "المسـلمين" خاصة القبائل نحو المـدن الفرنسـية منذ 1930، لنسـجل التحاق 60.000 "أهلي" من القبائل بفرنسا سنة 1938[95].

الفترة	1931	1932[96]	1933	1934	1935	1936
متوسط عـــدد الـــولادات لـــ 1.000 ساكن	359	385	400.4	382.13	450.62	463.80
متوسط عـــــدد الوفيـــات لـــ 1.000 ساكن	241	250	238.2	279.27	266.64	240.90

شـــكل "القبائـــل" أغلبية ســـكان القصـــبة[97] مما جعل أحد الأعيـــان "المســـلمين" يعتـــبر "القصـــبة هي تـــيزي وزو"[98]. إلا أن اللغة القبائلية شهدت تراجعا أمام اللغة العربية حتى أنه يسـتحيل التميـيز بين السـكان بأخذ عامل اللغة فقـط. وكـان لـــ"البسـاكرة" نصـيب معتـبر من عـدد السكان وامتهنوا المهن التقليدية كعمال بأجر يـومي وحمـالين (عتـالين). بينما شـكل "المـيزابيون" أقلية معزولة كتجـار، وباعة أقمشـة، وتوابـل،

---

[91] Kaddache, la vie politique, Op.cit.

[92] للاطلاع على وضعية مدينة الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية أنظر:
Collection mémoires, Alger 1939-1962. Une ville en guerres, N56. Les éditions Autrement. Paris, mars 1999.

[93] Kaddache, La Casbah, p 35-36.

[94] أنظر: Gouvernement Général de l'Algérie, Annuaire statistique de l'Algérie, Année 1931. Ancienne imprimerie V.Heintz, Alger, septembre 1932.

[95] Kaddache, La Casbah, Op.cit.

[96] أنظر: Gouvernement Général de l'Algérie, Annuaire statistique de l'Algérie, Année 1932. Imprimerie E.Pfister, Alger, Décembre 1933.

[97] للاطلاع على العناصر السكانية المسلمة بالقصبة (القبائل، المزابيون، البساكرة، الأغواطيون، السود) Service d'Information du Cabinet du Gouverneur Général de l'Algérie, Documents Algériens, N 56, 10/09/1951, villes d'Algérie Alger.

[98] Gautier, M.E.F, L'évolution de l'Algérie de 1830 à 1930, Cahiers du centenaire de l'Algérie III, publication du Comité National Métropolitain du Centenaire de l'Algérie,1930, p 90.

وفحم، وملاك للحمامات المغربية. ولا يمكن الحديث عن احتفاظ القصبة بـالتوزيع المهـني على الشـوارع، إلا أنه ينطبق على البعض منها كشـارع سيدي عبد الله حيث اعتبر شارع الجزارين، وأغلبية رجال شارع rue Zama مثلا اســكافيون ويحــترف نســاؤهم الغــزل. والقــادمون من ورقلة "الورقليون" شكلوا أغلبية عمال نظافة البلدية[99]. وأكدت مجلة Rythmes du monde معاناة العمال "الأهالي" من سوء التغذية منذ الطفولـة؛ فـإذا كان أحدهم يعمل كحمال موسمي فهـذا لا يجعله يسـتمر في هـذا العمل مدة أطول لأسباب صحية. بالإضـافة لـتربيتهم الـتي لم تعلمهم الارتبـاط بعمل دائم. وأشــارت المجلة إلى عــدد يــتراوح بين 2.000 إلى 3.000 امرأة من نساء القصبة يعملن في البيوت وأعمال النظافة[100].

مثّل سـكان المقاطعة الثانية (القصـبة) سـنة 1921 نسـبة 22% من الأوروبيين مقابل 78% "أهالي مسلمين"، ليتجاوز السكان "المسـلمين" سنة 1931 نسبة 83% مقابل 17% أوروبيون. ونسـجل في المقـاطعتين الثــانيتين للمدينة القديمة رحيل 294 "مســلم" من المقاطعة الثالثة واسـتقرار 3.391 قـادم جديد في المقاطعة الأولى حيث توجد المنـازل الأوروبية القديمة لشوارع القصبة، والتي تركت من مؤجريها واستخدمت من طـرف الأسر "المسـلمة" فيما بعـد. واسـتقبلت منطقة مصـطفى (المقاطعــات السادسة والســابعة والثامنــة) من لم يســتطع الســكن بالقصبة[101].

أدى اكتظــاظ المدينة القديمة بمقاطعاتها الثلاث إلى توسع الســكان "المسلمين" في المقاطعة السـابعة؛ أي نحو الشـرق بمنطقة مصـطفى السفلي حيث ضريح سيدي امحمد. وسمح تطور الصناعات بالسهل بنمو حي حقيقي "للمســلمين" بالحامة وبعــدها في بلكــور[102]. وحينما توافد على المقاطعة الثانية 14.646 "مسـلم"، اسـتقبلت منطقة مصــطفى 10.927 "مسلم"، وأخذت بلكور مظهر "حي مسلم" حقيقي. هذا التنوع الســكاني في المقاطعــات الأخــرى يؤكد أن القصــبة لم تعد تســتطيع استقبال قـادمين جـدد؛ ويمكن التأكيد أيضا أن غـداة حـرب 1939 كـانت القصـبة أكـثر من آهلة بالسـكان ولم تكن قـادرة على إسـكان عـائلات جديــدة[103] ورغم ذلك اســتمرت الزيــادة بها بنســبة 2.028 ســاكن في الهكتـار[104]. وسـجلت إحصـائيات سـنة 1931 وجـود 53.718 سـاكن في مساحة تقدر بـ 18 هكتار، أي 2.984 ساكن في الهكتار (298.000 كلم^2).

---

[99] Letellier, Le Prolétariat.Op.cit. p32.

[100] Letellier G, Op.cit. p 46-47.

[101] Kaddache, La Casbah, Op.cit.

[102] Kaddache, La Vie Politique, Op.cit.

[103] Kaddache, la Casbah, p34-35.

[104] Kaddache, la Vie Politique, Op-Cit

ومن النادر أن تقيم العائلات في غرفتين وكل ما يستطيع إيواء كـائن حي يسكن[105].

أفرز ارتفاع عدد السكان عدة مشـاكل اجتماعية (السـرقة والاعتـداء على الممتلكـات والأشـخاص والمرافق العمومية[106]) وصـحية كظهـور السل بالقصبة[107] وانتشاره السريع، بالإضـافة إلى تسـجيل بعض حـالات الطاعون سنة 1931 بمدينة الجزائر[108]. وعندما لم يجد القـادمون الجـدد من الفلاحين مأوى لهم بالقصبة ولا بالأحياء "الأهلية" الأخرى، وكانوا غـير قـادرين على دفع أجـرة كـراء مـنزل، اضـطروا إلى السـكن في الأحيـاء القصديرية المصنوعة من مختلف المواد كالقصـدير والأواني القديمة في الأراضي الشاسعة المحيطة بالمدينة. ويقع أقرب حي قصـديري للقصـبة في ضـواحي remparts de l'ancienne forteresse والأكـثر عـددا بـالقرب من مقبرة القطار والـذي يشـكل تجمعا حقيقيا للـبيوت القصـديرية. وشـكل التزود بالمياه الصالحة للشرب مشكلا حقيقيا بالقصـبة، لأن عـدة منـازل ذات الطابع الأندلسي لا تحتوي على ماء، وبالتالي يفرض على المؤجرين الاعتماد على "الجالبين للماء" والذي يصل أجرهم إلى 5 فرنك لإناء بـ15 إلى 20 لتر، وتستعمل مياه العيون الموجودة هنا وهناك بالقصبة من أجل الطبخ والشرب فقط، وبالتـالي جلب المـاء يسـتحق ميزانية معتـبرة من العائلة، في حين أن الفقراء يقومون بجلب مياههم بأنفسهم.[109].

تمتعت العناصر السكانية "المسلمة" ذات الأصـول الأندلسـية (طهـار علي شريف، ابن رضوان، محي الدين..) والتي تشكل "برجوازية" مدينة الجزائر بمكانة معتبرة خلال بداية الحـرب العالمية الأولى [110]. بحيث نجد سنة 1919 من إثنا عشر عضوا في المجلس البلدي سـبعة ينحـدرون من أصول أندلسية، ونسجل هجرة بعضـهم إلى أحيـاء الحامة وبلكـور لتطـور الصناعات الصغيرة والمتوسطة وعـدم رغبتهم بمجـاورة بيـوت الـدعارة بالقصبة، وتوجه بعضهم إلى سانت أوجان (بولوغين حاليا) وباب الواد[111]. لكن بداية من فـترة 1919 إلى 1926 بـدأ القـادمون الجـدد، خاصة من منطقة القبائـل، يسـتقرون بالقصـبة، ويشـغلون أحيـاء بأعـالي المدينـة، والتحق المهاجرون الآخرون من مختلف المناطق بسـكان منـاطقهم من سـطيف والمدية وملیانة وباتنـة، والشـلف Orléansville، بالإضـافة إلى البرانيين القدامى، البسكريون الجالبون للمياه دومـا، والمزابيـون بـائعوا التوابل، ومديرو الحمامات[112].

---

105 Letellier G, Op.cit.

106 محفوظات آكس بروفانس 2I32.

107 Letellier G,Op.cit. p 33.

108 محفوظات آكس بروفانس، نفسه.

109 Kaddache, la Casbah, Op.cit. p 40.

110 Kaddache, Mahfoud, Histoire de Nationalisme, T 1, Op.cit. p73.

111 Collection mémoires, Alger 1860-1939.Op.cit. p 40.

112 Kaddache, la vie politique, Op-Cit

تميزت مختلف العناصر السكانية "للمسلمين" بمستوى اقتصادي معين انعكس على مكانتها الاجتماعية، ونستطيع التحدث عن مجموعة من المتميزين اقتصاديا وهم ذوو الأصول الأندلسية، وهم مالكون لمنازلهم، ومصدرهم المالي من الحرف والتجارة ويشكلون "ناس البلاد"، أو الحضر بعاداتهم وتقاليدهم[113]. ويأتي بعد هذه المجموعة العمال البسطاء، والحرفيون الصغار، والتجار، المؤجرون الرئيسيون أو المؤجرون لغرفتين أو ثلاثة غرف في المنازل ذات الطابع الأندلسي. ومن كان يستطيع العمل بصفة دائمة ضمن حياة "شريفة"، خاصة بالنسبة للكرّائين أو للقادمين الجدد، والذين شكلوا جمهورا مجتثا، حيث لم يملكوا تقاليد حضرية، إنما قدموا فرارا من مأساة الريف[114]. وربما ما فصل هؤلاء هو مشاعر الافتخار لدى سكان مدينة الجزائر إزاء كل "البرانيين"، ويبقى الإسلام هو ما وحّد الجميع[115].

احتلت دوما مدينة الجزائر المكانة الأولى بالنسبة للسكان الأوربيين قبل مدينة وهران[116]، بحيث استقرت المدينة الأوربية غداة الاحتلال في الجزء السفلي من المدينة القديمة، وتوسعت فيما بعد على طول ساحل باب الواد وchamp de manœuvres، وإستقر بعدها الأوروبيون في منحدرات السهول، وقد بدأ استقرارهم على حواف المدينة القديمة منذ 1914. وتطورت بين سنة 1919 و1939 أحياء champ de manœuvres والحامة وبلكور ورويسو وشارع rue de la Robertsau ومرتفعات مصطفى. وسمحت لنا إحصائيات 1906 -والتي ميزت ما بين الفرنسيين الأصليين والمجنسين- بمعرفة الأحياء المتجانسة والتي عرفت سيطرة المنحدرين من أصول فرنسية في المقاطعة الرابعة والخامسة والسابعة والثامنة[117]. ونسجل ندرة العناصر "المسلمة" في هذه الأحياء فمثلا بباب الواد (المقاطعة الخامسة) نحصي 811 "مسلم" من مجموع السكان 28.500 شخص، وبأحياء أغا وإيسلي ومصطفى السفلي (الحي الفرنسي بالأخص والبرجوازي) لا تتعدى نسبتهم 3% وتنخفض بين 1921-1926[118].

حافظ الإسرائيليون على استقرارهم في الأحياء السفلية للمدينة القديمة[119] إلى غاية نهاية الحرب خاصة في شوارع راندون rues Randon, Marengo, de la lyre. وهي شوارع مفتوحة على القصبة، وعوضت المنازل الأوربية على امتداد مسافتها المنازل ذات الطابع الأندلسي، وحيث تواجد

---

113 Kaddache, L'histoire de Nationalisme, Op.cit.

114 للاطلاع على أوضاع الريف وأسباب الهجرة إلى المدينة، انظر: Letellier G, Op.cit. p 49.

115 Kaddache, La vie politique, Op-Cit , p14-15.

116 للاطلاع على العناصر السكانية لمدينة الجزائر وتوزيعاتها الجغرافية أنظر:
Lespes, René, Alger Etude de Géographé, Op.cit. p 544-587.

117 Kaddache, Op.cit. p 15-17.

118 Collection mémoires, Op.cit.

119 Op-Cit ,p 42-43.

بحي راندون وسط القصبة المعبد (synagogue) الإسـرائيلي الكبـير. وبقي 50% من الإسرائيليين حتى سنة 1926 مستقرون بهـذه الأحيـاء، وانتشر ما تبقى منهم في أحياء إيسلي quartiers de la rue d'Isly، ومصطفى وباب الواد[120].

اعتبر الأسبان أكـبر عنصر خـارجي، والـذين اسـتقروا غـداة الاحتلال بالأحياء المتاخمة للمدينة القديمة خاصة باب الواد؛ المنطقة الـتي كـانت تشكل بالنسبة لهم "اسبانيا الصغيرة"، وجذبتهم فيما بعد صناعات بلكور، وسباخات الحامة. واشتغل الأسـبان خلال نهايـة، الحـرب العالمية الأولى خاصة، كعمال يدويين، وبنائيين، وحفارين، وبائعي لحم الخنازير، وانجذبوا أكثر فأكثر للصناعات الصغيرة خاصة ما تعلق بالمخابز[121]. وتمثل منطقتا باب الواد والقصـبة التضـاد، بما أن حي بـاب الـواد بغالبية سـكانية لاتينية وعلى الأخص اسـبانية والقصـبة بغالبية "مسـلمة". وقد تمركـزت سـنة 1926 نسـبة 51% من "مسـلمي" مدينة الجزائر بالقصـبة، و52% من الأسبان في باب الواد[122].

شـــكل الإيطـــاليون المجموعة الأجنبية الثانية من حيث الأهميـــة، واستقرت في المقاطعة الأولى والخامسة والسابعة. ويعتبر حي quartier de la Marine أقـــدم حي أوروبي وهو مركز المدينة الأوربية وســـكنه الميسـورين منهم والـذين فضـلوا الاسـتقرار بقـرب المدينة القديمـة. وتمركز به الإيطاليون واشتغلوا كصـيادين وبحـارة وتجـار أسـماك، ولكن سجل بداية نزوح "المسلمين" إلى هذا الحي سنة 1921[123].

المشاكل الاجتماعية وانعكاساتها السياسية

أصبحت البطالة خلال الثلاثينيـات مشـكلا سياسـيا وشـغلت الأحـزاب السياسية على غرار النقابـات. وطبع دخـول الطبقة العاملة "المسـلمة" إلى السـاحة السياسـية بمدينة الجزائر فـترة 1931-1939 وخاصة سـنة 1936 واستعملت مختلف الأحزاب هذه القوة. بحيث بـادر ألف "مسـلم" في مـــارس 1933 بالتظـــاهر ضد منع الشـــيخ العقـــبي من الخطابة في مساجد مدينة الجزائر، وأوقفت الشرطة أم وأخت الشابة شامة (بوفجي تلميـذة الشـبيبة ومعلمة مدرسة شـريفة العمـال بالقصـبة[124])، وتجمع "الأهـالي" في حي جـامع الزيتونة وسـاحة رانـدون place Randon في القصبة، وتوجّه 400 شـخص إلى بطحـاء الحكومة بُغية الـذهاب إلى مقر الولاية هـاتفين بسـقوط قـانون الأهـالي. وربما تعتـبر سـنة 1934 كسـنة تكوين سياسي لعمال مدينة الجزائر، بحيث بـدت مشـاركة "المسـلمين" في الإضـرابات أكـثر أهمية وتجـاوزت الأوروبـيين نهاية 1934، كإضـراب

---

120 Op.cit. p17.

121 Kaddache,Op-Cit

122 Collection mémoires, Op-Cit , p39.

123 Kaddache, Op.cit. p 18.

124 أنظر فصل الآليات التقليدية.

الحمالين وصانعي البراميل في ماي 1935، وحركة الإضرابات في جوان 1936 كـان لها أثر كبـير، واحتفل عمـال مدينة الجزائر بانتصـار الجبهة الشـعبية، وتظـاهر في جويلية 1937 عشـرات الآلاف من "المسـلمين" مطالبين بتطبيق مشروع فيوليت.

أدرك المنتخبـون "الأهـالي" أهمية الجمـاهير فحـاولوا كسـبها قبل أن تتجاوزهم، وفهموا ضرورة الاشتراك جديا في دراسة المسألة الاقتصادية والمالية. ولأول مـرة اشـتركوا سـنة 1939 في دراسة الميزانية الابتدائية لسنة 1939 وانتقدوا بحدة عـدم تماشي الميزانية المخصصة للأهـالي مع عـددهم. وتمـيزت الحالة الاقتصـادية والاجتماعية في فـترة 1930-1939 بمدينة الجزائر بتحكم مسـألة البطالة في الحيـاة الاجتماعيـة، وقابلية الجمـاهير الشـعبية للمشـاركة الفعالة في الفعاليـات الاجتماعية والسياسـية، ودخـول العمـال والبطـالين "المسـلمين" في السـاحة السياسـية لمدينة الجزائريـة، واهتمـام المنتخـبين (خاصة المنتخـبين "المسلمين") بالمسائل الاقتصادية والمالية وعـالم الشـغل[125]. أما سـنة 1940 فطغت عليها ظروف الحرب العالمية الثانية.

الوضعية الاقتصادية بمدينة الجزائر 1926-1940

عانت الجزائر خلال الثلاثينيات من عدة تـوترات جـراء سـوء الأوضـاع الاقتصادية: «..[و] بعض الكتاب عندئذ تحدث عن "شبح المجاعة" الـذي أصبح يهدد السـكان، وقد لخصت الصـحيفة البريطانية (التـايمز) أسـاس عدم الاستقرار في المصاعب الاقتصادية، معتمدة على تقارير السلطات الفرنسية التي تشـير إلى الانخفـاض الحـاد في أسـعار المـواد الفلاحيـة، وانهيار سـوق الحبـوب، وسـقوط قيمة الأجـور، وتعطل المشـاريع العامة التي ابتدأ فيها منذ سنة 1921، بالإضـافة إلى الزيـادة الكبـيرة في نسـبة البطالة.. بالإضافة إلى انخفاض مستوى المعيشة العام الذي كـان يعـاني منه الفلاحون أكثر من غيرهم..»[126].

عـرفت فـترة 1919-1925 صـعوبات اقتصـادية كبـيرة بينما انتعشت العمليات التجارية في فترة 1926-1931، وتطورت عدة مؤسسات مالية في مدينة الجزائر فأصـبح من الضـروري خلق بورصة[127]. وكل هـذه المؤسسـات حققت أرباحا هائلة دون اسـتفادة العمـال ومن بينها بنك الجزائر[128]، ومؤسسـات الألعـاب، القـروض، والعقـارات، ومؤسسـات البناء. وفي ظل هـذا التطـور تبـنى الاشـتراكيون مشـكلة ارتفـاع أسـعار الخـبز، وأعلن بلربـاي سـنة 1929 أن احتكـار الفحم الخشـبي جعل ثمنه

---

[125] Kaddache, la vie politique, Op.cit. p211-219.

[126] سعد الله، نفسه. ص 37-40.

[127] Kaddache, Op.cit. p131.

[128] Berque, Le Maghreb, Op.cit.p146-148.

يصل إلى 2 فرنك للكيلو غرام الواحد مما جعل العـائلات "الأهليـة" تنفق ما بين 10 إلى 12 فرنك في اليوم من أجل التدفئة والطبخ[129].

شـهدت سـنوات 1926 و1929 كـثرة الإضـرابات، بعضـها بمشـاركة "المسلمين" كإضراب عمال النظافة سنة 1927 والذين كـانوا يتقاضـون 20 فرنك في اليـــوم، وطريقة التميـــيز من الإدارة في ضـــمان نظافة المدينة الأوروبية على خلاف القصـبة الـتي جعلتها تعيش حـالات صـحية صـــعبة ومنـــاطق للتعفن رغم احتجـــاج بعض أعضـــاء المجلس البلـــدي كشـــكيكن. وبـــدأت منذ 1930 الأزمة العالمية تلقي بضـــلالها على مدينة الجزائر، بحيث شغلت ظروف المعيشة الباهضة المنتخبين. فبـالرغم من كثرة الإنتاج والانخفاض المعتـبر للسـعر عند المنتجين لم تنخفض أسـعار التجزئة للخضر والفواكه بالإضـافة إلى تفـاوت الأسـعار بأسـواق الجملة والتجزئة ، وأقلقت أســـعار المعيشة بمدينة الجزائر الاتحـــاد الجهـــوي للنقابـــات والـــذي نشر في مـــارس 1930 جـــدول الأســـعار لمختلف المنتوجات الغذائية. ورغم تحديد البلدية للأسـعار سـنة 1930 إلا أنه كـان من الصعب تطبيقها ومراقبتها[130]. (الوحدة بالفرنك)

المادة	1914	1929	المعدل
الخروف (الكتف)	2.50	20	8
الخروف (الفخذ)	3	24	8
دجاج	1.75	17.5	10
خنزير	3	740	13.35
بطاطيس	0.20	1.20	6
جزر	0.30	2.5	8.35
سلطة	0.10	10	10
برتقال	0.50	0.25	7
اليوسفي	0.05	0.25	5
الموز	0.10	0.90	9
تين مجفف	0.4	2.8	7
زبدة	4	32	8
بيض (واحدة)	0.05	0.75	15
حليب (لتر)	0.4	2.40	6
سكر	0.7	4.20	6
زيت عباد الشمس	1	5.7	5.7
زيتون	1.75	9	5.15
قهوة	2.20	18.5	8.5
معكرونة	0.5	3	6

[129] Kaddache, Op.cit. p 131, p 136.

[130] Op.cit. p 136, p 138.

أرز	0.35	3.20	9.10
فاصولياء جافة	0.5	6	12
نبيذ احمر	0.25	1.90	7.6
فحم (100كلغ)	9.5	80	8.4
غاز (م3)	0.16	0.87	5.4
المجموع	**75**	**600**	**8**
المجمـــــــــوع (المعدل)	**45**	**600**	**8**
المعامل المتوسط			**7.90**

بدأت منذ 1931 الأسعار (أسعار الخضر) في الارتفاع بسبب الجفـاف خلال 1930-1931[131]، وحددت البلدية نسـبة الـربح في سـوق الجملة بـ 30% للخضر و50% للفواكه مهما كانت نسبة الضرائب وذلك للتحكم في الأسـعار. ويعـود سـبب هـذا الارتفـاع إلى التصـدير نحو فرنسـا، حيث أن الأسواق المركزية للجملة كـانت تسـتقبل بين 12 إلى 20.000 طـرد في اليوم قبل سنة 1932 ولم تعد تسـتقبل سـنة 1932 سـوى 7.000. وخلال سنة 1933 شكلت الأزمة الاقتصادية الانشغال العام وانعكس هـذا الواقع على الخيـار السياسي بين الاتجـاه الليـبرالي والاتجـاه الاشـتراكي حي انتصر الأول لإعادة تنظيم السـوق[132]. ورغم تمتع الجزائر بميزانية خاصة منذ 1900 فإن العجز الذي أصابها جعل الحاكم العـام يقـترض من فرنسا مباشـرة ثلاثة ملايـير وثلاثمائة مليـون فرنك خلال سـنة 1932 لسد ذلك العجز ومواجهة الأزمة الاقتصـادية الـتي كـانت تمر بها الجزائـر... كما أن مجلة الشـهاب نشـرت أملها في توزيع القـرض توزيعا عـادلا على كل المشـاريع الجزائرية وعلى جميع السـكان.. وطـالبت المجلة أيضا باستخدام العمال الجزائـريين في المشـاريع المحلية بـدل اسـتخدام اليد العاملة الأجنبية من أسبان وطليان وغيرهم[133].

أعطى تقرير حول الحالة السياسية والإدارية للأهالي بـالجزائر بتـاريخ 31/01/1931 معطيـات التسـعيرة الأسـبوعية لبعض المـواد الفلاحية (القمح، الشعير، الشوفان) ويبدو ارتفاع أسـعارها بمدينة الجزائر مقارنة بـوهران وقسـنطينة، وانخفـاض أسـعار الحيوانـات الداجنة بها مقارنة بالمـدينتين[134]. وأشـار تقرير آخر لمحافظ الأمن العـام بمدينة الجزائر Fraychet مرسلا إلى والي مدينة الجزائرle préfet بتاريخ 22/08/1931 إلى الصراع الذي نشب بين التجـار بمدينة الجزائر بشـارع دولالـير de la lyre

---

[131] محفوظات آكس بروفانس،2I32.

[132] Kaddache, La vie politique, Op.cit. p 205.

[133] الشهاب، أغسطس 1932 ص 429. (عن) سعد الله، الحركة الوطنية، نفسه. ص 40-41.

[134] محفوظات آكس بروفانس، نفسه.

ودعوة التجار "القبائليين" إلى مقاطعة التجـار "الميزابـيين" واسـتعملت الخلافات المذهبية رغم أن الصراع كان تجاريا[135].

	الجزائر		قسنطينة		وهران	
المادة	أعلى	أدنى	أعلى	أدنى	أعلى	أدنى
القمح	160	185	110	200	100	175
شعير	40	115	30	115	35	90
شوفان	45	120	55	90	45	90
خيول	1000	2500	600	3800	1200	5000
خروف	5	350	10	400	60	250
أبقار	200	3000	400	2500	300	3000
المعز	10	200	30	225	40	150
البغال	2000	5000	1000	5000	1000	5500

أكد المستشـار البلـدي "الأهلي" عمـارة في سـبتمبر 1932 أن عـدد العـاطلين عن العمل يـتراوح بين 10.000 إلى 15.000 بينما لا وجـود الصـندوق المـالي للبطالة fonds de chômage كما في فرنسا بينما "نقـوم بكل واجبـات المـواطن الفرنسـي". واحتج على التميـيز في مسـاعدة البطـالين الأوروبـيين والأهـالي. حيث لم يتم اسـتقبال "الأهـالي" في ورشات البطالة التي فتحت من طـرف بلدية الجزائر إلا بنسـبة 1/5 بينما شـكلوا الأغلبية من الأيـادي العاملة العاطلة من جهـة، ومن جهة أخـرى "الأهلي" لا يتقاضى سـوى 12 فرنك بينما الأوروبي من 18 إلى 20 فرنك يوميا[136]. وبـرّر رئيس بلدية الجزائر Rozis سـنة 1935 هـذا التفـاوت ببساطة متطلبـات الحيـاة "الأهليـة" واقـترح رفع الأجـور من 12 إلى 14 فرنك[137]، ولم يتم حل هذا المشكل سنة 1935. وخلال ديسمبر 1934 لم يكن هناك سوى 2.543 عامل يعمل في العاصـمة من 8.000 سـنة 1930 بينما تناقصت أكـثر خلال جـانفي 1935 ولم يبق أكـثر من 1.780 عامـل.

---

[135] محفوظات آكس بروفانس، 2I45.

[136] أجور العمال اليوميين لسنة 1932 بمدينة الجزائر10 فرنك، ووهران 11.40 ف والهضاب العليا 12 ف، وبقسنطينة 8 فرنك. أنظر:
Djerbal (D), Badjadja (A), Enquête sur les conditions de vie de populations du constantinois en 1937. avril 1990. p 30.

[137] Kaddache, La vie politique, Op.cit. p 208.

طرح مستشار أوروبي مشكل المجاعة والأمراض الـتي تهـدد "الأهـالي" والسرقة والقتل الذي يهدد الأوروبيين[138].

أرسل قائد شرطة العمالة (إمضاء غـير مقـروء) بتـاريخ 23/08/1935 نسـخا من تقريـره إلى مـدير غرفة الحـاكم العـام، ومـدير الأمن العـام للجزائر، والمراقب العام، وضح فيها إستياء سكان مدينة الجزائر لارتفـاع أسعار المواد الأكثر اسـتهلاكا، خاصة بعد نشر الصـحف للانخفـاض الـذي تســتفيد منه بعض المراكز بفرنســا. وحمّل البعض المســؤولية لعامل العمالة والبعض الآخر للمجـالس البلديـة. ويوضّـح هـذا الجـدول أسـعار المواد الأكثر اسـتهلاكا بالإضـافة إلى ارتفـاع أسـعار الخضر والفواكه في حدود 30 إلى 180%[139] (الوحدة بالفرنك).

المواد	الوحدة	السـعر قبل المراسم	السعر الحـالي (1935)
لحم بقري boeuf	500غ	4.50	5.40
لحم العجل veau	//	3.50	4.50
لحم الخروف	//	4.90	6.00
سمك (متوسط)	//	2.50	4.00
بترول	إناء	6.25	7.50
الزيت العادي	لتر	3.00	3.40
خمر عادي	//	1.20	1.30
خل	//	1.50	2.00
حليب	//	2.00	2.20
قهوة عادية	كلغ	9.60	10.40
سكر	//	3.00	3.15
أرز	//	2.80	3.20
فاصوليا	//	2.50	3.00
عدس	//	5.00	5.50
بازلاءمكسـرة (جلبان)	//	3.20	4.00
صابون	//	1.50	2.50
زبدة	//	12.00	16.00
جبن	//	12.00	18.00
بطاطس عادية	//	0.60	1.10

[138] أنظر حول الأزمة الجزائرية ما بين 1932-1935:
Kaddache, Histoire de Nationalisme, Op.cit. p 271-282

[139] محفوظات آكس بروفانس 9H69.

نشرت مجلة الشهاب مقالا بعنوان "مملكة المتسولين"، أشارت فيه إلى معاناة "الأهالي المسلمين" والمعمرين على السواء بسبب أزمة الكساد الذي عرفته سوق الحبوب بالجزائر سنة 1935: «..القموح مكدسة في المطامير بين عربية وأوربية، إنما أصبحت وكأنها التراب القذر، لا يروج لها سوق ولا يقام لها وزن، تعرض فتقابل بالإعراض وتختفي فلا يسأل عنها سائل»[140]. ولامت الحكومة الفرنسية سواء بباريس أو بالجزائر على عجزها عن حل هذه الأزمة واتهمتها باللامبالاة وبررت تظاهرات الأهالي: «.. فالحكومة –سواء بباريس أو الجزائر- قد أبدت عجزا بديعا في مكافحة الحالة البائسة. ولقد أظهرت نفسها في بعض الأحيان بمظهر الذي لا يهتم بالأمر ولا يعيره أي التفات وذلك ما حدا الشعب إلى التظاهر وجمع أمره للمقاومة بمختلف الوسائل التي رآها ناجعة، وهكذا تأسست حركة جبهة الفلاحين (الفرون بايزان) وانضم لها بالبلاد الفرنسية أغلب الفلاحين، وذلك كان الأمر بالقطر الجزائري، حيث أن أغلب البلديات بالنواحي الفلاحية قد أعلنت انضمامها إلى جبهة الفلاحين»[141]. وسجلت مجلة الشهاب تضامن المنتخبين مع مطالب المحتجين وذلك بتقديم بعضهم استقالته من المجالس النيابية: «.. ولم يسع النواب البلديون والعماليون وبعض رجال النيابات المالية، تجاه هذا العجز الحكومي، أو عدم الاكتراث الذي تبديه الحكومة، إلا تقديم استقالتهم ضمن مكاتيب مفتوحة، تنم عن تأثر شديد واستياء عميق، وأنهم ما فعلوا ذلك إلا مجارات لعواطف الشعب وتمشيا مع تياره الساخط الصاخب»[142].

رحبت مجلة الشهاب بسعي الإدارة الفرنسية إلى تقديم حلول لمسألة غلاء الحبوب وذلك بـ «..تحديد سعر القمح بـ 86 فرنكا للمائة كيلو. وجعل نسبة القمح الصلب 25 في المائة من مجموع القمح المعد للرحي وصنع الخبز»[143]. إلا أن المجلة اعتبرت الحلول التي طبقت في مجال رفع سعر الخمور بنزع هكتارات من الكروم هو مأساة حقيقية لـ"لأهالي المسلمين": «.. مصاب المستعمِرين من منتجي الحبوب لا يجب أن ينسينا مصاب المستعمَرين والعَمَلة "الأهالي" من منتجي الكروم والخمور، فهذه أيضا نكبة أخرى من نكبات الجزائر، أوشكت أن تقضي القضاء المبرم على ما بقي من عالم الاقتصاد من حياة.. لقد كان من جملة الأوامر القانونية التي اتخذتها وزارة مسيو لافال، أمر يتعلق بقلع 150 ألف هكتار من الكروم بصفة إجبارية. وذلك لكي يخف مقدار المحصول في الخمر فتروج السوق وترتفع الأسعار..»[144].

---

[140] الشهاب، سبتمبر 1935. ص 376.

[141] نفسه، ص 377.

[142] نفسه.

[143] نفسه، 380

[144] الشهاب، نفسه، ص 381.

وضحت مجلة الشهاب انعكاسات هذا القـرار على الجزائر و"الأهـالي المسـلمين": «..لكن القطر الجزائـري بـاء بصـفقة المغبـون..سيضـرب القطر الجزائــري ثلاث ضــربات قاســية لا قبل لها بتحملهــا.. ينقص نحو نصف مليار من قيمة الأرض الفلاحية بالقطر الجزائري، نتيجة هذا النقص تحمل خزانة الحكومة نحو 50 مليونا في الســنة، لأن الضــرائب العقارية على المـداخيل تقل بنحو ذلـك.. ثالثا وهو الأهم بالنسـبة لنـا، تعطيل نحو مائتي ألف عامل مسلم عن العمل في الكروم، باعتبار أن الهكتار الواحد يشغل عشرين عاملا في السنة.. فإذا علمنا أن النظام الاستعماري الذي اتبعته فرنسا منذ قـــرن ونيف بهـــذه البلاد، قد جعل أربعة أخمـــاس المسـلمين يشـتغلون عملة يومـيين عند المسـتعمرين، تـبين لنا مقـدار فداحة هذا الخطب، إذا كان نحو المائتي ألف منهم سينضـمون إلى جيش العـــاطلين، وتغـــدو الجزائر بهم وبأمثـــالهم "مملكة المتســـولين»[145].
واقترحت مجلة الشـهاب حلا للأزمة متمثلا في تـدخل الحكومة بشـراءها للقمح لكسر المحتكرين ورفع أسعاره وخفض أسعار الخبز.
فقدت الورشات الخاصة بالعـاطلين مهمتها الرئيسـية في مسـاعدة العاطلين سنة 1938 لتصبح مؤسسات حقيقيـة. ولم يحل هـذا المشـكل ولم يطبق إعانة العاطلين في الجزائر على غرار فرنسا. وجميع منتخــبي المعمرين نادوا بضرورة مساعدة المعمرين والتجار وأصحاب الصـناعات والعمـال بما أن الأزمة مست الجميع[146]. إذن عـرفت فـترة 1931-1939 إلى غاية الحــرب العالمية الثانية غلاء في مســتوى المعيشـــة، وأقلقت صعوبات العمال المنتخبين مرارا، وشـكلوا مركز الحيـاة السياسة لمدينة الجزائر، وتفاقم الوضع بسبب الحرب العالمية.

الوضعية الثقافية بمدينة الجزائر

توّجت احتفالات المئوية انتصـار الاسـتعمار، واسـتقبلت الجزائر آلاف الزائرين الذين أشادوا بانجازات الاحتلال[147]، وأقيمت عدة تظاهرات منها النزول بسيدي فرج الذي أعاد إلى الأذهان الانتصـار الفرنسـي، ومجّـدت عــدة مــؤتمرات ومعــارض المعمــرين. ولم ينتقد أحد مجريــات هــذه الاحتفالات من الأوروبيين سوى الصحافة الحرة التي اسـتاءت من البـذخ وكثرة المصاريف. ورغم حـرج المنتخـبين "الأهـالي" وعـدم رضـاهم عن عدم إظهار ولاء "الأهـالي" للوجـود الفرنسـي، إلا أنهم أدركـوا أن انتقـاد المئوية هو انتقاد للاحتلال. ولكن كان إحباط "المسـلمين" كبـيرا ودفعهم إلى مراجعة أحكـــامهم وســـلوكهم السياســـي، وإن تمسك الأعيـــان

---

[145] الشهاب، نفسه.

[146] Kaddache, la vie politique, p 209-210.

[147] للاطلاع على الاحتفال المئوي ورؤية الاحتلال لأعماله بالجزائر انظر: Comité National Métropolitain du Centenaire de l'Algérie, Cahiers du centenaire de l'Algérie, II, III,XI, publication du Comité National Métropolitain du Centenaire de l'Algérie.1930.

بالإصـــلاحات بين 1931-1936 فـــإنهم بين 1936-1939 أصـــبحوا أكـــثر تحسسا للمسائل السياسية[148].

أصبحت مسـألة اللغة العربية والشخصـية الإسـلامية منذ العشـرينات مسـألة سياسـية حيث نجـدها في مطـالب الأمـير خالـد، وتطـورت خلال سنوات الثلاثينيـات[149]. وأسست الفئة الميسـورة في مدينة الجزائر منذ سنة 1929 نادي الترقي، وأحضرت الشيخ العقبي الـذي أصـبح الخطيب البليغ والمؤثر في مدينة الجزائر والممثل الرئيسي للجمعية العلمـاء فيما بعـــد. وطـــالب رئيس جمعية الشـــبيبة بمدينة الجزائر منذ ســـنة 1930 بوجوب إحياء اللغة والدين والوطن بمدينة الجزائر. وكان لنشـاط جمعية العلماء في النوادي الإصـلاحية أثر كبـير على شـبان مدينة الجزائـر، حيث نادت النوادي بضرورة إصلاح الإسلام ومحاربة الطـرق الصـوفية وأعطى هــذا العمل نتائجه منذ 1931-1932، ولم تقتصر جمــاهير النــوادي على العلماء إنما شملت العامة كذلك، وحـتى بعض من عـرف بسـوء السـيرة من أحياء القصبة[150].

يمكن التحقق من نهضة "المسـلمين" وحجم التحـولات في المحيط "الأهلي" حول بطحاء الحكومـة، بحيث أكد ملـيى Mélia على أهمية هـذه المنطقة في معرفة "الإسلام الجزائري". وتطـورت الصـحافة الإسـلامية خلال هذه الفـترة، وحصـلت صـحافة مدينة الجزائر على مكانة مهمة في قائمة الإصدارات الجزائرية. ويجب الإشـارة إلى العديد من المؤسسـات الــتي تأسست بمدينة الجزائر إثر الاحتفــال المئــوي. كالجمعية الثقافية الأدبية والعلمية والفنية (25 شــارع مــيرنقو)، والــتي اقــترح أعضــاؤها مكافحة الجهــل، ونشــروا مجلة "تطورنــا" وبــرمجت الجمعية دورات مسـرحية. والجمعية الموسـيقية المطربية برئاسة المغـني محي الـدين بشــطرزي، وقد بــرمجت دورات في اســبانيا. وأعطى تطــور الفــرق الرياضية والكشفية معنى دقيق لهذه النهضة على المسـتوى السياسـي، بحيث امتلك كل حي فريقه الرياضي والكشـفي وكـان للتربية السياسـية مكانا "محجــوزا" خاصة عــبر النشــيد. وعقــدت الكشــافة الإســلامية الجزائرية المؤسسة ســنة 1935 في مدينة الجزائر اجتماعها العــام في 31/01/1937 ووجه أكـبر الاهتمـام بـالتعليم. وانعقد في نـادي الـترقي المـؤتمر الثـاني للطلبة بتـاريخ 25-28/08/1932 (الأول انعقد في تـونس في 20-22/04/1931)، وتمحور برنـامج العمل حـول وسـائل التعليم في شمال إفريقيا، وتدريس التـاريخ الإسـلامي، والتربية وتعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية[151].

---

148 Kaddache, la vie politique, p 191. p232.

149 Op.cit. p 273.

150 Op.cit. p 238.

151 Kaddache, Op.cit. p239- 240, p244.

أثّر نشـاط المـدارس الأولى، ونـادي الـترقي، والصـحافة، ومختلف الجمعيات المنشأة في مدينة الجزائر على الجماهير، التي أصـبحت أكـثر وعيا بكل المسائل المتعلقة باللغة، و"النهضـة" العربية الثقافيـة. وأصـبح تكـوين الشـباب من انشـغالات الأحـزاب، والمنتخـبين، وصـحافة مدينة الجزائـر، وطـالب جميعهم بإنشـاء المـدارس. حيث أحصي في أكتـوبر 1932 حـوالي 4.000 طفل "أهلي" لم يسـتطع التسـجيل للدراسة وذلك لنقص الأمـاكن. وطـالب ابن سـماية بتهيئة أقسـام في المحلات التجارية والأكواخ، وأي مكـان من أجل التعليم ونشـره. إلا أن مشـكل تعليم اللغة الفرنسـية لم يحل حـتى سـنة 1939، واحتفي بـالتعليم العـربي الحر في نادي الترقي خلال سـبتمبر 1937. وصـعد المتعلمـون باللغة العربية عـبر مدارسهم ومحاضراتهم وكتاباتهم إلى السـاحة السياسـية بمدينة الجزائر وبـالقطر الجزائـري ككـل. وأصـبحت جمعية العلمـاء، بعد سـنة 1936 ومشاركتها في المؤتمر الاسلامي، تبدو أكثر فـأكثر كحركة سياسـية على غرار الجانب الاجتماعي والثقافي[152].

مميزات الحياة السياسية بمدينة الجزائر

بيّن تطـــور الأزمـــات الاقتصـــادية-الاجتماعية بمدينة الجزائر ما بين 1919-1939 وجود حياة سياسية مزدوجة، الحياة السياسية "للمسلمين" (النـواب، حـزب الشـعب..) والحيـاة السياسـية للأوروبـيين، والطرفـان يجهلان في الغالب بعضـهما البعض، ولا يحملان نفس الانشـغالات؛ بحيث بقيت الحيـــاة السياســـية الأوروبية منغلقة ومرتبطة بمشـــاكل الحيـــاة السياســـية الفرنســـية. ودفعت الصـــعوبات الاقتصـــادية والاجتماعية الأوروبيين بمدينة الجزائر لوضع ثقتهم بالجبهة الشعبية[153].

أثار قرار ميشال النواب الجزائـريين في مختلف المجـالس المحليـة؛ فتوجه وفد منهم خلال شهر ماي 1933 إلى باريس ليشتكوا سـوء الوضع الاقتصـادي والاجتمـاعي الـذي كـانت تعيشه الجزائـر، وليحتجـوا لـدى الحكومة الفرنسـية على إجـراءات غلق المسـاجد والمـدارس القرآنيـة. ولكن وزير الداخلية شـوطان رفض اسـتقبال الوفـد. وبعد هـذا الفشل الذي لقيه الوفد في بـاريس عـاد إلى الجزائر وقـدم اسـتقالته من مهامه في 03/06/1933، كما دعا جميع الجزائـريين العـاملين في المجـالس المحلية إلى الاستقالة الجماعية احتجاجا. فقـدم حـوالي مائة منتخب من ولاية الجزائر استقالتهم وبـاقي العملات الأخـرى. وأمـام هـذا الوضع دعا الحاكم العام كـارد، النـواب إلى اسـترداد اسـتقالتهم واعـدا إيـاهم بعـدة إصلاحات منها تحسين الوضع الاجتمـاعي للجزائـريين، وإعـادة النظر في قانون الغابات وتوزيع الإعانات على الفلاحين، وإعـادة فتح المسـاجد في وجه العلماء المصلحين، وحرية التعليم، وإلغـاء قـرار والي مدينة الجزائر

---

[152] Op.cit. p245-246, p248.

[153] Op.cit. p 369.

ضد الشيخ العقبي. وفي هذا الإطار أنشأ الحاكم العام كارد بتاريخ 24/02/1934 لجنة مهمتها تقديم مقترحات لرفع المستوى المادي والمعنوي للسكان الجزائريين. لكن إنشاء هذه اللجنة سبب سخط مختلف التيارات "الأهلية" في الجزائر[154].

دارت الحياة السياسية "للمسلمين" دائما حول مستويين، مستوى شعبي حول ما يتعلق بالحياة الواقعية للجماهير "الأهلية" الآملين أقل فأقل بحياة وطنية، ومستوى رسمي متشبث بحياة المساواة في إطار طلبات الأعيان "المسلمين" بالمساواة التامة مع الفرنسيين. وقد دامت مرحلة الأعيان حتى سنة 1935، وعجلت المشاكل الاقتصادية والاجتماعية بالموازاة مع النهضة رحليهم من المسرح السياسي بمدينة الجزائر وتعويضهم بمثقفين، وفيما بعد تركوا أمكنتهم لمناضلين شعبيين[155].

اتجهت خلال سنة 1936 القوى السياسية في مدينة الجزائر[156] (الأغلبية الأوروبية والأغلبية الساحقة "للمسلمين") تقريبا إلى الاتفاق، أمل العدالة الاجتماعية بالنسبة للبعض، وتحقيق مطالب "الأهالي" الأساسية بالنسبة للبعض الآخر. وهيمنت الجبهة الشعبية والمؤتمر الإسلامي على الساحة السياسية لمدينة الجزائر. بينما سيطرت خلال سنة 1939 مشاكل السياسية الخارجية على الحياة السياسية الأوروبية. وخلال بداية الحرب العالمية الثانية كان الرأي العام الأوروبي بمدينة الجزائر منشغلا كما لم يسبق له بمشاكل السياسة الفرنسية، بينما كان "المسلمون" مستعدون بشكل أفضل لتأكيد شخصيتهم وأمانيهم بالعالم الذي سيبنى نهاية الحرب[157].

شهدت الجزائر بعد الاحتفال المئوي عدة تغييرات على مستويات مركبة ومتشعبة، فظهرت عدة جمعيات مهّدت لها فترة العشرينيات. طالبت في مجملها بتحسين أوضاع "الأهالي المسلمين" في إطار المساواة بينهم وبين الفرنسيين "كأبناء لفرنسا". واستخدمت وسائل جديدة على الساحة الجزائرية كالإضرابات، والمؤتمرات، والمظاهرات بمشاركة الجماهير "المسلمة" وبالتالي حملت فترة الثلاثينيات حيوية جديدة على المستويات المختلفة الاجتماعية والسياسية.

تأسست خلال بداية الثلاثينيات جمعية العلماء المسلمين وتطورت بصعوبة في جراء المعوقات المختلفة التي صادفتها ميدانيا في عاصمة الجزائر المحتلة. وحددت في قانونها الأساسي طابعها الثقافي التربوي التهذيبي وبعدها عن ممارسة السياسة بشكل أو بآخر. وعندما اتهمت

---

[154] سعد الله، نفسه. ص44-45.

[155] Kaddache, Op.cit. p 370.

[156] أنظر Kaddache, Histoire de Nationalisme,Op.cit. p 417-459.

[157] Kaddache, La vie politique, Op.cit..

بالتدخل في هذا الميدان نفت أن يكون الاهتمام "باجتماعيـات المسـلم" وكل ما يمس حياته ودينه خروجا على نهجها. وتبنت خلال الثلاثينات عـدة مناهج ووسائل للسيطرة على الساحة الثقافية، واعتبرت نفسـها "حامية للدين الإسلامي".

عرفت مدينة الجزائر كإطـار للدراسة بين 1931-1940 عـدة تحـولات اجتماعية ساهمت في التغييرات التي طرأت عليها فيما بعد. ولفهم هـذه التغييرات لابد من مراعاة التقسيم الإداري لمناطقها والذي يحـدد التوزيع السـكاني بنـاء على ظـروف اجتماعية واقتصـادية ببعد سياسـي. حيث نلمس وجود أحياء "للمسلمين" مقابل أحيـاء للأوروبـيين، عـرفت الأولى مآسي متعـددة الجـوانب من مشـاكل السـكن جـراء كـثرة الـنزوح من الأريـاف لظروفه القاسـية كـذلك، واكتظـاظ "المسـلمين" في أعـالي القصبة والتي عرفت أقل التحولات المعمارية وبالتالي احتفاظها بطابعها العمراني الإسـلامي. وتميّز الأحيـاء الأوروبية بظـروف اجتماعية وصـحية غير قابلة للمقارنة مع ظروف أحياء "الأهالي المسلمين".

لا يمكن فهم كيفية نشـأة وتطـور الإصـلاح بمدينة الجزائر وانتشـار الآليـات الإصـلاحية بشـقها التقليـدي والعصـري والـتي تتناولها الفصـول القادمة إن لم تكن لنا دراية بالتوزيع السـكاني على الأحيـاء ونِسـبهم لأن هذا العامل يشكل مفتاح الانتشار من عدمه. وإدراك صعوبات المسـتوى الاقتصـادي لهـذه الأحيـاء وسـكانها، ومعرفة نمط أعمـالهم وأجـورهم سـيمكننا من تقـدير حجم العطـاء لمن لم يملك سـوى ما يسد رمقه في أحسن الأحـوال. ودور كل هـذه الظـروف الاقتصـادية والاجتماعية في فـرض واقع صـحي على "المسـلمين" سـواء بانتشـار الأمـراض المعدية كالسل في أحياء "الأهالي المسلمين"، أو/و بتأثير أنواع الأعمال والأجـور الممنوحة لهم على صحتهم واستمرارهم في العمل.

إرتبط تطور مدينة الجزائر وتوسعاتها ارتباطا وثيقا بالحياة الاقتصادية ومتطلباتها، ونمو السكان "المسـلمين" -والـذين تهتم بهم هـذه الدراسة بالدرجة الأولى- لعوامل خارجية خاصـــة. حيث أدى اكتظـــاظ المدينة القديمة بمقاطعاتها إلى توسع السـكان "المسـلمين" في المنـاطق المجـاورة نحو الشـرق بمنطقة مصـطفى السـفلي حيث ضـريح سـيدي امحمد بالحامة وبعـدها في بلكـور. ودور هـذه التغيـيرات الاجتماعية– الاقتصـادية ليس في تغيـير طـابع الحي الشـكلي فحسب بل في فـرض نمط "أهلي" أو "إسلامي" وبالتـالي تغيـير ثقـافي عليـه. حيث سنسـجل زحف الحركة الإصـلاحية إلى هـذه الأحيـاء والـتي عُـرفت سـابقا كأحيـاء أوروبية مثل حي بلكور، والذي أصبح آهلا فيما بعد بالسكان "المسـلمين" ابتداء من بداية الثلاثينيات إلى غاية نهايتها لنمو الصناعات.

سـاهمت التغيـيرات الاجتماعية والصـعوبات الاقتصـادية جـراء الأزمة العالمية والظـــروف الطبيعية إلى غاية نهاية الثلاثينيـــات، وتـــأثيرات

"النهضة" الثقافية التي مست مدينة الجزائر خاصة نهاية العشـرينات في تحـول اللغة العربية إلى مطلب سياسي لـدى جميع التيـارات. وأدت إلى توعية جمـاهير "الأهـالي المسـلمين" بمدينة الجزائر حيث أصـبحوا قـوة فعّالة لمسـاهمتهم في الاحتجاجـات، والإضـرابات، والمظـاهرات. سـواء احتجاجا على الظـروف الاقتصـادية والبطالة والتميـيز أو للمطالبة بإلغـاء القــوانين الاســتثنائية، وكــذلك لنصــرة الشــيخ العقــبي زعيم الحركة الإصلاحية بمدينة الجزائر بعد قرار ميشال الذي اعتـبره سـكان العاصـمة موجها ضد العقــبي شخصــيا. هــذا الــوعي الثقــافي ذو البعد السياسي للجمـاهير جعل مختلف التيـارات تتنـافس على قيادتها والسـيطرة عليها باستعمال مختلف الوسائل التقليدية والعصرية.

أصبحت جمعية العلمـاء تبـدو أكـثر فـأكثر كحركة سياسـية على غـرار الجانب الاجتماعي والثقافي خلال نهاية الثلاثينيـات جـراء سـيطرتها على الجماهير وعدم فصلها بين حياة "المسـلم" ودينـه. وسـاهمت في توعية "الأهالي المسلمين" بهويتهم المختلفة عن الأوروبـيين ووجـوب الاعـتزاز بها؛ مما جعل هؤلاء يسـاهمون ويـدافعون عن الحركة الإصـلاحية بزعامة العقـبي، ويلعبـون دورا كبـيرا في نشـرها عـبر مختلف مقاطعـات مدينة الجزائر رغم ظروفهم المأساوية. و"تمكنت" جمعية العلمـاء عـبر آليـات مختلفة تقليدية وعصـرية من السـيطرة على السـاحة خلال 1931-1940 بمدينة الجزائر، من خلال مجموعة من الفاعلين الثقـافيين والاقتصـاديين ســاهموا على حد ســواء بضــمان اســتمرار آلياتها التقليدية والعصــرية، وسيوضح الفصل الأول المتعلق بـــ"رجــال الاصــلاح" نبــذا عن الخلفية الاجتماعية –الاقتصـــادية والثقافية وأحيانا السياســـية لعينة منهم، مبيّنة مدى علاقتهم ومسـاهمتهم في تطـبيق الاصـلاح بمنظـور جمعية العلمـاء المسلمين الجزائريين وبمنهج الشيخ الطيب العقبي في مدينة الجزائر.

الفصل الثاني

رجال الإصلاح بمدينة الجزائر 1931-1940

استعملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عدة آليات لتطبيق مفهومها الخاص للإصلاح، وذلك من خلال المدارس والنوادي والمساجد والصحف التي أشرف عليها مصلحون دعوا إلى الإصلاح بالجزائر أو تبنوه

بالعمل الميـــــداني، أو/و بتمويل المشـــــاريع المختلفة للجمعية بمدينة الجزائر، فتمكنوا من بث الفكر الإصلاحي وتعبئة الجماهير لـ "إحيـاء الأمة الجزائرية المســلمة"[158]. وانعكست مباشـــرة التقســيمات الإداريـــة، والظــروف الاجتماعيــة-الاقتصــادية والثقافية والسياســية لـــ"الأهــالي المسلمين" سواء على الفاعلين أو الآليات المادية التقليدية والعصرية.

درجت معظم الدراسات التي تناولت تاريخ جمعية العلماء المسـلمين الجزائـريين إلى تتبع عـدد محـدود جـدا من الأسـماء "اللامعـة" للجمعية وحصرت الإصلاح فيهم، وأصبحوا لسـبب أو لآخر وكـأنهم هم من نشـروا الفكر الإصلاحي دون سواهم. ولا يمكن في هذا الباب تجاهل انعكاسـات الصراع الأيديولوجي والثقافي الذي نشب بين الأطراف المتصـارعة على السـلطة غـداة الاسـتقلال على مجـالات البحث والدراسـات التاريخيـة، خاصة في موضـــوع الحركة الوطنية وجمعية العلمـــاء المســـلمين الجزائريين، وتأثيرات هذا الصراع المباشرة وغير المباشـرة على معظم الكتابات.

يصــادف المطلع على الكتابــات المنشــورة حــول جمعية العلمــاء المسلمين الجزائريين صعوبات في معرفة الرجـال الميـدانيين للإصـلاح، لقلة الوثـائق التاريخية الـتي وصـلت إلينا والصـادرة عن الجمعية آنئـذ، باستثناء الصحف الإصـلاحية الـتي ذكـرت أسـماء إصـلاحية لا نعـرف عنها شـيئا حاليـا. وتنـاولت الكتابـات الصـادرة في مجملها أربع شخصـيات إصلاحية هي على التوالي الإمام عبد الحميد ابن بـاديس، الشـيخ البشـير الإبـراهيمي، الشـيخ العـربي التبسـي، الشـيخ مبـارك الميلي، وأشـارت مؤخرا بعض الدراسات إشارات مقتضبة إلى الشيخ الطيب العقبي الـذي غُيّب في كثير من الأحيان لأسباب سياسـية محضـة، بما أن وثـائق مراكز المحفوظــات أثبتت أنه كــان فــاعلا تاريخيا مهما عبّأ مدينة الجزائر طيلة فترة الثلاثينيات إلى ما بعد الأربعينيات، ورغم ذلك لم تتناوله إلا دراسـات محدودة جدا.

أشــار محمد القوصو في مقدمة رســالته إلى ما ذكر آنفا وأبعــاده السياســية، وكــذلك إلى الفــرق ما بين المصــلح (الشـيخ أو المــدرس) والمناضل الوطني من جهة وبينه وبين المقدم الطـرقي من جهة أخـرى، بحيث حوّل هذا الأخير الزاوية إلى مكان للحج للحصول على "بركة الإله" الـتي يمنحها المقـدم في شـكل تعويـذة أو حجـاب. وقد سـعى المناضل الوطني إلى التعبئة السياسية ضد نظـام الأهـالي بينما العـالم الإصـلاحي جعل من المدرسة مصدرا حقيقيا للمعرفة بتعليمها الذي لم يكن ماضـويا (نزعة متعلقة بالماضـــي) مقطوعا عن الواقع الاجتمـــاعي والسياسي

---

158 Merad Ali, Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à1940. Essai d'histoire religieuse et sociale, 2eme Edition ; El Hikma, Alger 1999.

الـراهن بل مرتبطا بالحيـاة اليومية[159]. وما تـزال الانعكاسـات السياسـية تلقي بضلالها على الكتابات التاريخية، وأصـبحت بعض الدراسـات تتنـاول مــؤخرا بعض الشخصــيات المســكوت عنها ســابقا اســتجابة لــدعوى السياسيين للمصـالحة. وفي بعض الأحيـان يسـتمر نفس الوضع السـابق لأن بعض البـاحثين يكتفـون في كثـير من الأحيـان بنقل نتـائج الأعمـال السابقة ومواقف بعض الشخصيات كمسـلمات، دون الرجـوع إلى مراكز المحفوظات لتدعيمها أو تفنيدها.

أعطت جمعية العلماء المسلمين للتعليم الحرّ الـدور البـارز في سـلم أولوياتها واعتـبرت رسـالة المسـجد والمدرسة والنـادي تعليمية تهذيبية ســواء تعلق الأمر بالناشــئة أو بالكبــار، ومس الجنســين فيما بعد على السواء. وبالتالي لعب المدرس أو شيخ المـدارس القرآنية أو/و المحاضر دورا فعالا ليس في تطـوير القـديم شـكلا ومضـمونا فحسب بل في نـزع الصبغة الغربية وتحرير ذهنية الجزائريين[160]. واعتبرت جمعية العلمــاء أن لهــا: «..أســاتذة لا يقصــرون عن كمــال، ولا يــدفعون عن أولية»[161] في تكـوينهم للتلاميذ "تكوينا عصـريا". وللجمعية كـذلك: «..–من فضل اللـه- ألسـنة سـيالة، ومحاضـرون قد بلغـوا الغايـة، فصـاحة ورباطة جـأش، ونصاعة لفظ، وتفننا في المواضيع وملكا لها، ومتانة إلقاء»[162].

تتبعت من خلال هذا الفصل رجال الإصلاح بمدينة الجزائر، سواء كانوا معلمين أو محاضـرين أو ممـولين للمشـاريع الخيرية لجمعية العلمـاء في حـدود ما سـمحت به وثـائق مراكز المحفوظـات العمومية والشخصـية والصــحف الإصــلاحية وبعض الكتابــات. وعــبر نبذ (بطاقة تعريفية أو بيوغرافيــات) لهــذه الشخصــيات حــاولت معرفة الخلفية التكوينية للإصــلاحي وانتماءاته وكــذلك مســاهماته الأدبية والمادية لبث الحركة الإصــلاحية. ويســمح توضــيح الخلفية الاجتماعية والاقتصــادية لأعضــاء الهيئات الإصلاحية وتوزيعها الجغرافي بتحديد أكبر المقاطعـات في مدينة الجزائر استقبالا للفكر الإصلاحي بمنظور جمعية العلماء. وكــذلك معرفة ما هو الوسط المهني الأكـثر تـأثرا حسب الوثـائق بـالفكر الإصـلاحي من خلال مهن أعضاء المجلس الإداري للهيئات الإصلاحية.

التوزيع الجغرافي لأنصار جمعية العلماء بمدينة الجزائر

أفادنا تقرير للشــرطة مــؤرخ في 23/11/1939[163] بقائمة مشــتركي مجلة الشــهاب بمدينة الجزائر والـذين اعتـبروا من المناصـرين "الأكـثر

---

[159] El-Korso Mohammed, Politique et religion en Algérie, l'islah : Ses structures et ses hommes, Le cas de l'Association des ULAMA Musulmans Algeriens en Oranie 1931-1945, Tome 1, Paris 7, Jussieu, 1989.

[160] نفسه.

[161] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر، دار الكتب، الجزائر، (1936 ؟)، ص 65.

[162] نفسه، ص 66.

[163] محفوظات آكس بروفانس15H21.

حماسا" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولابن باديس. وتحتوي هذه القائمة على 282 مشترك بالإضافة إلى اشتراك ثلاثة جمعيات(جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا، جمعية السعادة. وفدبرالية الجمعيات اليهودية). وثلاث صحف (جريدة الأمة، وجريدة العدالة La Justice وجريدة الرحالة Er rihala). وأشارت عدة وثائق مختلفة المصادر أن أغلب هذه الأسماء الواردة عرفت بتأثرها بالشيخ العقبي و"موالاتها" لمنهجه الإصلاحي في مختلف مراحله بمدينة الجزائر. واشتراكهم في مجلة الشهاب كان لسمعة الشيخ ابن باديس وكذلك لسمعة المجلة منذ العشرينات، وفي هذه المرحلة لم يكن للشيخ العقبي جريدة خاصة إلى أواخر سنة 1939 حيث أعاد إصدار جريدة الإصلاح.

شملت هذه القائمة أسماء شخصيات معروفة بانتمائها إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعضويتها في مجلسها الإداري سابقا (الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي)، وأعضاء في المجالس الإدارية للجمعيات الخيرية أو جمعيات المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بغض النظر عن كونها تبعية تأثير أو تبعية إدارية (احمد توفيق المدني، احمد ابن سيام، ابن رضوان محي الدين، فرحات ابن الدراجي، بوعزيز ابن عمر، رشيد بطحوش وعلي قورو (المرجح أن يكون علي قورور أمين مالية شعبة مدينة الجزائر سنة 1936[164]). وكذلك شملت أعضاء في المجالس الإدارية للنوادي التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهنا نقصد التبعية الثقافية وليست الإدارية (محفوظ لزدك ، محمد ابن مرابط، محمد ابن الباي). واحتوت على أعضاء في المجلس الإداري لجمعية شبيبة المؤتمر الإسلامي (فليسي بوعلام، محمد الأمين العمودي).

ضمت هذه القائمة كذلك بعض الأسماء المعروفة بتمويلها للمشاريع الإصلاحية (عباس التركي، بليلي محمد، ابن الباي احمد). واحتوت على أسماء مشهورة للعائلات الكبرى لمدينة الجزائر (ابن الباي، ابن مرابط، ابن رضوان، ابن سيام، لزدك، موهوب). وشملت اسم مناضل معروف باتجاهه الوطني (عسلة حسين)[165]. بالإضافة إلى عدة أسماء لم نتمكن من معرفتها بسبب غياب الوثائق واكتفاء هذه الوثيقة بذكر أسماء في غالب الأحيان تكون مشوهة إثر نقلها إلى اللغة الفرنسية، وعند تعريبها مجددا من المحتمل أن تبتعد أكثر عن أصلها.

احتوت هذه القائمة على أسماء لجمعيات عرفت بنشاطها المتأثر بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ العقبي كجمعية السعادة،

---

[164] مديرية الوثائق لولاية قسنطينة ، وثائق الحركة الوطنية، نصوص أساسية ووثائق من 1350-1363هـ/1931-1944، مطبوعات مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، ط2، 1982.

[165] أنظر Cherfi Achour, la classe politique algérienne de 1900 à nos jours, Dictionnaire biographique. Edition casbah. Alger 2001.

بالإضافة إلى اشتراك فيدرالية الجمعيات اليهودية التي ساندت الطيب العقبي في قضية كحول لانتهاجه سياسية حوار الأديان. وكذلك العلاقات الودية التي جمعت جمعية طلبة شمال إفريقيا بنادي الترقي والذي كان تحت تأثير ونفوذ الشيخ العقبي وعقدها لمؤتمرها بالنادي[166].

منحنا هذا التقرير إضافة إلى أسماء مشتركي مجلة الشهاب مهن بعضهم، بحيث احتوت القائمة المشكلة من مئتان واثنان وثمانون (282) مشتركا على مهنة خمسين (50) منهم فقط. إلا أن الوثيقة ذكرت أحيانا في خانة المهن انتساب المدونة أسماؤهم لنادي من النوادي، ومن المحتمل أن يكون العضو عاملا في النادي (منظف، مقدم للمشروبات، حارس...)، أو ربما ذكر النوادي يشير إلى انتماءهم. ومن ثمّ إضافة إلى مهنة خمسين منهم، هناك ثلاثة (3) مشتركين أشير إلى مهنهم ينادي الترقي، واثنان (2) نادي الإصلاح، وإثنان (2) ينتسبان إلى شبيبة المؤتمر الإسلامي.

يشمل هذا الجدول (جدول رقم 1) مهن خمسين مشتركا من أصل 282 إسما شملتهم القائمة، وأهم المهن التي تكررت لدى المشتركين الخمسين (جدول رقم 2). وبما أن الوثيقة احتوت في أغلب الأحيان على عناوين المشتركين سنحاول معرفة عدد تكرارات الموقع الجغرافي لأكثر المهن تكرارا؛ لنحدد انتشار هذه المهن بموقع جغرافي معين، وكذلك انتشار الحركة الإصلاحية الممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وسط مهني معين.

المهنة	العدد	المهنة	العدد
بائع سجائر	6	بروفيسور	1
حلاق	5	رئيس جمعية	1
ملاك (؟)	5	مقهى شرقي	1
تاجر	3	(عامل) مستشفى	1
مقهى (؟)	3	مساعد (؟)	1
خياط	3	Hôtel des Bains	1
مقهى بوضة	2	تاجر خضر وفواكه بدرية	1
حمام (؟)	1	نادل مخمرة	1
Morcellement actif (؟)	1	مطرز (خياط)	1
صاحب مطعم gargotier	1	مترجم بالمحكمة	1
مكتبة (؟)	1	بقال	1
سائق بـ T.A	1	مستشار بلدي	1
بائع كتب	1	قاضي بالقسم الأول	1
بائع صحف	1	صاحب مطعم	1
ورشة atelier d' énergie(؟)	1	طالب	1

[166] المدني، احمد توفيق، حياة كفاح. ج2. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1973.

العدد الإجمالي	50

شملت بعض المهن تدقيقا معينا كالتجار مثلا (بائعي السـجائر، الخضر والفواكـه، الصـحف، الكتب، وتجـار (دون تحديد المنتـوج المبـاع)، وإذا جمعنا عدد التجار وأصحاب المقـاهي دون أخذ اختصاصـهم بعين الاعتبـار نجد: 12/50 تاجر. و 7/50 أصحاب مقـاهي وهما المهنتـان المسـيطرتان على 50 مهنة محددة في القائمة بالإضافة إلى أصحاب المطـاعم الـذين يشـكلون 02/50 بغض النظر عن نوعيتها ومسـتواها. ومن خلال الجـدول الثاني نلاحظ أن 27/50 شخص تتكرر مهنته ومن ضمن المهن المتكـررة نلاحظ أن 16/27 يمتهنـون مهن يدوية متواضـعة في حين أن التجـار دون تمييزهم والملاك يشكلون 11/27 فقط.

سـيطرت مهنة "مقهى" -دون تحديد في أغلب الأحيـان إن كـان المشـترك مالكا أو عـاملا- بحيث نجد من ضـمن 31 مهنة متكـررة (دون تميـيز بين الاختصاصـات) 7/31 أصـحاب/عمـال مقـاهي، ومن بين 7 عمال/أصحاب مقاهي 5/7 منهم من سكان القصـبة والشـوارع المحيطة بهـا. وشـكلت مهنة "بـائع سـجائر" **(**أصـحاب محلات**)** المهنة الثانية في المستوى التنازلي لعدد المهن المتكررة لمشتركي الشهاب لسنة 1939؛ بحيث نجد 6/31 بائعي سـجائر، و 5/6 منهم يقطنـون القصـبة والشـوارع المحيطة بها.

اشـتركت نِسب ثلاث مهن من عـدد المهن المتكـررة (حلاق 5/31، مالك 5/31، تـاجر 5/31). بحيث نجد أن مهنة "حلاق" شـملت على 5/31 من ضمن المهن المتكررة توزعوا بالتساوي عبر أحياء كل من بلكـور 2/5 والقصـبة 2/5 من مجمـوع الحلاقين. وانطبق نفس الأمر على عـدد "الملاكين" بحيث شكلوا 5/31 توزعت عبر أحياء كل من حسين داي 2/5 والقبة 2/5 أما الحامة فمنحتنا مالكا واحـدا. وبالنسـبة لعـدد التجـار 5/31 فكان 3/5 من محلاتهم أو مقرات سكناهم متواجدا في القصبة والشوارع المحيطة بهـا. ونجد في أسـفل السـلم التنـازلي لعـدد تكـرارات المهن حسب قائمة مشـتركي الشـهاب لسـنة 1939 مهنة "خيـاط" 3/31 الـتي تتوزع في شوارع متفرقة بين القصبة وبلكور.

الموقع الجغرافي لأكثر المهن تكرارا

المهنة	عـــــــدد التكرارات	العنوان	عـــــــدد التكرارات
مقهى	7	rue Jules Ferry rue Marie Belcourt rue de Divan rue de la Poste rue Bruce	3 1 1 1 1
بائع سجائر	6	rue de la Marine rue de Lyon	2 2

1 1	Boulevard de France Champ de manœuvres		
2 1 1	Belcourt rue Randon rue de la Marine	5	حلاق
2 2 1	القبة حسين داي الحامة	5	ملاك
1 1 1 1 1	rue de Constantine Randon Rue rue du 14 Jullet place de Chartres rue Ben Avhir	5	تاجر
1 1 1	rue Mogador place de la Régence Belcourt	3	خياط

احتوت قائمة مشتركي مجلة الشهاب لسنة 1939 - والذين يعتبرون الأكثر "حماسا" حسب تقرير الأمن الفرنسي للحركة الإصلاحية وابن باديس- غالبا على عناوين المشتركين حتى وإن كانت أحيانا غير مضبوطة بإشارتهم إلى نادي من النوادي، وربما وضع المشترك عنوان النادي لضمان وصول أعداد مجلة الشهاب أو لأسباب أخرى ومن المحتمل أن يكون قاطنا بضواحيه أو على الأقل من رواده. ومن خلال هذه القائمة يمكننا أن نستخلص التوزيع الجغرافي داخل مدينة الجزائر (الجدول رقم3). وتوضح عدد تكرارات الشارع مدى نفوذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشارع معين، وإذا تمكنا من معرفة موقع هذه الشوارع نستنتج ما هي المقاطعة الأكثر نفوذا للجمعية.

نلاحظ من خلال هذا الجدول (جدول رقم 3) أن أول موقع احتوى على أكبر عدد لمشتركي الشهاب لسنة 1939 هو نادي الترقي (18 مشترك)، ولا ندري بالضبط سبب وضع هذا العنوان من قبل المشتركين، إلا أنه يدل على الأقل على ارتيادهم له. واقتسمت كل من سانت أوجان (بولوغين حاليا) وبلكور (محمد بلوزداد حاليا) النسبة الثانية من مشتركي الشهاب بإحدى عشرة مشتركا (11). ويأتي شارع rue de Chartres في المرتبة الثالثة بتسعة (9) مشتركين. ثم شارع rue Edmond Rostand. ببلكور والذي كان مقرا لنادي الإصلاح بستة (6) مشركين. وتتقاسم فيما بعد عدة شوارع نسبة واحدة من عدد المشتركين وهي خمسة مشتركين (5) لكل من الشوارع الآتية: rue de la Lyre, rue Deval, Boulevard de France, rue de la Marine, El Biar. ثم يتناقص العدد ليبقى يتراوح ما بين ثلاث مشتركين (3) إلى مشتركيْن (2).

منحنا الجدول (رقم 3) عدد تكـرارات شـوارع مدينة الجزائر وبالتـالي عدد مشتركي الشهاب في شـارع معين. وإذا قمنا بتوزيع هـذه الشـوارع على مقاطعاتها[167] يمكن لنا تحديد أكثر المقاطعات نفوذا لجمعية العلماء المسلمين الجزائـريين. ووضـحت الجـداول الآتية أن أكـبر نفـوذ لها كـان بالقصبة والشوارع المحيطة بها؛ بحيث شملت على 79/282 مشترك من ضمن مجموع المشتركين. وشكل نادي الترقي أكبر مركز لهذا النفوذ بـــ 18/79 مشتركا ثم يأتي بعده شارع rue de Chartres بـ 9/79 مشتركا.

عدد تكرارات الشوارع في عناوين قائمة مشتركي مجلة الشهاب

التكرار	الشارع	التكرار	الشارع
3	Kouba	18	Cercle de progrès
3	Fontaine Bleue	11	Belcourt
3	Ruisseau	11	St Eugène
3	Poste Centrale	9	rue de Chartres
3	rue Médéa	6	.Rue Edmond Rostand
3	Rue Randon	5	rue de la Lyre
3	Rue Médée	5	Boulevard de France
2	rue Kléber	5	rue de la Marine
2	Impasse Farina	5	rue Deval
2	Rue Kheireddine	5	El Biar
2	rue Sidi Abdallah	4	Hussein Dey
2	rue de Bab El Oued	4	rue de Lyon
2	rue Ben Serradj	4	Rampe Vallée
2	impasse d' Utique	4	N.D. d'Afrique
2	rue de Cambrai (Belcourt)	3	rue Jules Ferry
2	rue Bruce	3	Place du gouvernement

عدد تكرارات القصبة

عدد التكرارات	الشارع
18	Cercle du progrès
9	rue de Chartres
5	rue de la Lyre
5	rue Deval
5	Boulevard de France
5	rue de la Marine
4	rue de Lyon
4	.Rampe Vallée
3	Place du gouvernement
3	rue Jules Ferry
3	Rue Médée
3	Rue Randon
2	rue Bruce
2	rue Kléber
2	impasse Farina
2	rue Khereddine
2	rue Sidi Abdallah
2	impasse d' Utique

شوارع وضواحيها

[167] Archevêché d'Alger, AAA/232 (02-065). ? 1950 édition 5e, Vrillon Pierre, Alger (Plan).

صــنّفت مقاطعة بلكــور في المرتبة الثانية حسب قائمة مشــتركي الشهاب بحيث ضمّت 21/282 مشتركا. وأكبر نسبة كانت بشارع Edmond Rostand بـ 6/21 وهو مقر نادي الإصلاح الذي عرف تـأثيرا ونفـوذا كبـيرين للطيب العقبي[168]. دون إهمال أكـبر نسـبة موضـحة في الجـدول لبلكـور 8/21 لأنها شـملت شـوارع مختلفة تكـررت مـرة واحـدة فجمعناها في المقاطعة ككل.

الشارع	عـــــــدد التكرارات
Belcourt	8
.Rue Edmond Rostand	6
Fontaine Bleue	3
rue de Cambrai	2
Allée des Mûriers	2

شكلت منطقة سانت أوجين(بولوغين) المرتبة الثالثة في عدد المشتركين بحيث وجدنا 11/282 مشتركا قاطنا بسـانت أوجين، والــتي ســينتقل إليها الطيب العقــبي من القبة ســنة 1940[169]. ويمنحنا الجــدول التــالي نسب المقاطعــات المتبقيــة. ولم نعــثر على أثر لثلاثة "عنــاوين" في مصــنف شــوارع العاصــمة[170] والــتي احتــوت على نسب متفاوتة لعدد مشتركي الشهاب، حيث وجدنا كل من Poste Centrale و rue Médée قد ضمّ كلا منهما ثلاثة (3) مشـتركين أما شـارع rue Ben Serradj فضم مشتركين (2).

المقاطعة	عـــــــدد التكرار	المقاطعة	عـــــــدد التكرار
St Eugène	11	Hussein Dey	4
Bab El Oued	6	Kouba	3
El Biar	5	Ruisseau	3

لعبت الفئات الاجتماعية الميسـورة دورا مهما في تأسـيس الآليـات الإصـلاحية بتمويلها المستمر لها، وغالبا ما يكون المجلس الإداري مشكلا من هــؤلاء الممــولين. وذكر القــانون التأسيسي للجمعية الخيرية التهذيبية[171] في حالة اســتقالة أو وفــاة العضو المؤســس، يجب على العضو الجديد دفع

[168] ? محفوظات آكس بروفانس 2I46.
[169] محفوظات خاصة.
[170] Répertoire Alphabétique du Plan d'Alger. Archevêché. op.cit
[171] محفوظات ولاية الجزائر [1Z37/1486].

مبلغ يفوق المبلغ الـذي دفعه الأول[172]. وبـذلك تنفـرد هـذه الجمعية بهـذا القــانون في محاولة ربما لبقــاء المجلس الإداري مشــكلا من العــائلات الكبرى بطريقة قانونية تمنع انضمام غير الميســورين ماديا إلى مجلســها الإداري، ولا يمكن أيضا تجاهل التحالفات العائلية أو العلاقات الاجتماعية-الاقتصــادية فيما بينهــا. ودور العــائلات الميســورة مــزدوج الأهمية نظــرا لضمانها مصدرا ماليا يكفل الاستمرارية للآلية من جهـة، ومن جهة أخـرى اعتبار هذه الفئات معبئة لفئات اجتماعية أخـرى؛ لتمتع هـؤلاء المتـبرعين غالبا بمكانة اجتماعية لعبت دورا في ضم مناصـــــرين جـــــدد للحركة الإصلاحية. وانحصار الإطار الجغـرافي لأعضـاء المجلس الإداري لمختلف الآليات في معظم الأحيان في المقاطعة الأولى والثانية لمدينة الجزائر.

انتخب المجلس الإداري لجمعية الزكـــاة[173] بتـــاريخ 18/05/1931[174] ونلاحظ المكانة الاجتماعية والاقتصــادية المتمــيزة لهــذا المجلس الــذي شــكله أعيــان مدينة الجزائــر، ونفس الشخصــيات المحورية تتكــرر في أغلب النــوادي والجمعيات الخيرية كعائلة المنصــالي، وابن ســيام، وابن مرابــط. وعين القــانون التأسيسي لجمعية الزكــاة مقرها بـــ 9 بطحــاء الحكومة، ولم يـذكر إن كـان هو نـادي الـترقي نفسه. وإن لم يكن نـادي الترقي فإن مقرها قريب منه ليس من الناحية الجغرافية فقط بل كــذلك في التشــكيلة الإدارية لأعضــاء مجلســها؛ لأن 5/10 من أعضــاء جمعية الزكاة تواجدوا بعضوية المجلس الإداري لنادي الـترقي حـتى سـنة 1935 ثم قدموا استعفاءهم من الإدارة في شكل موحد يوحي بتواجد تضامن أو تكتل بين الأعضاء أو حـتى اختلاف مع طـرف معين، وهـذا ما لم نسـتطع إثباته بالوثائق المتـوفرة لـدينا لحد الآن. والأعضـاء المسـتقلين من إدارة نــادي الــترقي والمنتمين إلى جمعية الزكــاة هم على التــوالي ابن ونيش محمود، ورودوسي قدور، والمنصــالي محمد علي، وعوّضــوا بكل من ابن مرابط محمد، وموهوب محمد[175].

غلب الوضع الاقتصــادي-الاجتمــاعي المتمــيز على أعضــاء المجلس الإداري لجمعية الزكاة. بحيث نجد 6/10 من الأعضاء تجـار جملـة، و2/10 أصحاب صناعة، و2/10 من الملاكين، بالإضـافة إلى أحمد توفيق المـدني وكيل بنايــات عائلة موهــوب والمصــاهر لها ولعائلة شــكيكين[176]. ولم نسـتطع تحديد نوعية تجـارة تجـار الجملـة، وكـذلك القطـاع الصـناعي لأصــحاب الصــناعة ونوعية الملكيــات. وتبقى العضــوية مقتصــرة على المتميزين اقتصاديا واجتماعيا، ويتوزع مقر سكن الأعضـاء بين منطقـتين

---

[172] أنظر الجمعية الخيرية التهذيبية.
[173] أنظر فصل الآليات العصرية.
[174] محفوظات ولاية الجزائر [1Z 46/1731]
[175] البصائر، عدد 1، سنة 1935.
[176] أرشيف آكس بروفانس. 2I32.

رئيسيتين مدينة الجزائر (المقاطعة الأولى والثانية) وحسين داي بحيث نجد 6/10 من سكان مدينة الجزائر، و4/10 من سكان حسين داي.

انطبقت نفس الملاحظات على قائمة أعضاء المجلس الإداري لجمعية السلام لسنة 1929[177]. بحيث انحصرت مهن أعضائه تقريبا في ملاك، وأصحاب صناعة يقطن أغلبهم بمدينة الجزائر. ونحتفظ بنفس الملاحظة في قائمة أعضاء المجلس الإداري لسنة 1930 إلا أن عدد الملاك انخفض بغياب الملاك مرابط محمد نجار، وارتفاع عدد تجار الجملة بانضمام حفاف امحمد وتبقى نفس الملاحظة تنطبق على مقر إقامة الأعضاء ببقاء سيفي عبد القادر.

حافظت جمعية السلام على نفس الملاحظات فيما يتعلق بالمكانة الاجتماعية والاقتصادية لأعضاء مجلسها الإداري لسنة 1931، إلا أن عدد الملاكين انخفض مجددا ليبقى عمر إسماعيل الملاك الوحيد بغياب سيفي عبد القادر عن العضوية بالمجلس الإداري. وهذا الغياب جعل عضوية النادي تقتصر على سكان مدينة الجزائر فقط (المقاطعة الأولى والثانية). وحملت قائمة أعضاء المجلس الإداري المنتخب بـ 31/07/1932 نفس الملاحظات فيما يتعلق بمكانة الأعضاء الاجتماعية والاقتصادية ومقر إقامتهم.

يستخلص من خلال الإطلاع على قوائم المجلس الإداري لجمعية السلام لسنوات 1929-1932 أن أغلب أعضاء المجلس الإداري من ميسوري مدينة الجزائر حيث أن 3/11 من أعضاء المجلس ملاكين، و 3/11 أصحاب صناعة، وسيرتفع عدد بائعي الجملة من عضو واحد فقط سنة التأسيس إلى ثلاثة أعضاء لسنتي 1931 و1932 وينخفض عدد الملاكين ببقاء عمر إسماعيل الملاك الوحيد بالجمعية خلال سنتي 1931 و 1932 بغياب سيفي عبد القادر عن العضوية بالمجلس الإداري. وأغلب أعضاء الجمعية 10/11 من سكان مدينة الجزائر كمركز (المقاطعة الأولى والثانية)، وعضو واحد فقط أقام ببلكور[178].

تشترك كل من جمعية الزكاة، وجمعية السلام، والجمعية التهذيبية في نفس الملاحظات سواء تعلق الأمر بالخلفية الاجتماعية لأعضاء مجلسها الإداري أو بالتوزيع الجغرافي لأعضائه، بحيث نجد في قائمة أعضاء المجلس الإداري للجمعية الخيرية التهذيبية التي أرسلها كاتبها دمارجي إلى عامل عمالة الجزائر - بعد عقدها لاجتماعها التأسيسي بتاريخ 25/07/1928[179]- أنه ضم أعيان مدينة الجزائر وخلفيتهم الاجتماعية والاقتصادية واضحة من خلال مهن الأعضاء المؤسسين فقط، ولا وجود

---

177 محفوظات ولاية الجزائر [1Z56/2470]

178 نفسه.

179 محفوظات ولاية الجزائر [1Z37/1486].

للأعضاء العاملين ولا المحسنين، إنما العضوية محتكرة بين المتمتعين بوضع اقتصادي مميز.

تشكل هذا المجلس من 5/10 من التجار، و5/10 من أصحاب الصناعات لأن ابن الباي محمد جمع بين التجارة والصناعة، و1/10 عامل البنك وهو دمارجي محمد علي القاطن الوحيد بسانت أوجان (بولوغين)، أما بقية الأعضاء فهم 9/10 من سكان مدينة الجزائر (المقاطعة الأولى والثانية). ولا ندري علاقته بباقي الأعضاء إلا أن وضعه يستدعي الملاحظة لعدم امتلاكه نفس المعطيات الاقتصادية والجغرافية للأعضاء المؤسسين للجمعية، ويمكن التساؤل عن أسباب عضويته في جمعية نخبوية؟ ولا نملك وثائق ترفع هذا السؤال. وربما تمتع دمارجي بمستوى ثقافي معين لأنه عين كاتبا لها، أو ارتبط بعلاقة مصاهرة مع أحد الأعضاء.

نلاحظ على أعضاء المجلس الإداري للجمعية التهذيبية أنهم من أعيان مدينة الجزائر، الذين انتموا في نفس الوقت أو فيما بعد إلى عدة جمعيات خيرية كزدك محفوظ عضو المجلس الإداري لنادي الترقي والمستقيل منه سنة 1935[180]. كما نلاحظ انتماء كل من المنصالي حاج محمد، واحمد ومحمد علي، وحفاف محمد، ورودوسي قدور إلى جمعية الزكاة المؤسسة سنة 1931. ويبدو أن جمعيات مدينة الجزائر تتمركز في ما بين شخصيات محددة ومعدودة.

انفرد نادي الإصلاح ببلكور اختلفت نوعا ما بمميزات عما ذكر سابقا، بحيث نلاحظ من خلال تشكيلة مجلسه الإداري لسنة تأسيسه 1934/1935[181] تنوع الخلفية الاقتصادية والاجتماعية لأعضائه واختلافها. وذلك لتشكل مجلسه الإداري من 5/11 من الميسورين ماليا وهم على التوالي 2/11 تاجرا، و1/11 مالكا، و1/11 مقاولا، وسيتم حجز منصبا الرئاسة ونيابتها واقعيا -وليس على مستوى القانون الأساسي- إلى هؤلاء طيلة السنوات الآتية. وتتوزع المناصب الأخرى على مستوى اقتصادي آخر وهي فئة العمال والحرفيين (حلاق). ومن حيث التوزيع الجغرافي لمقر سكن أعضاء النادي فمجملهم من قاطني بلكور 10/11 باستثناء العامل عميروش بشير الذي يشغل منصب أمين المالية وهو من سكان مدينة الجزائر (المقاطعة الأولى).

لم تتوفر قائمة المجلس الإداري لسنة 1936/1937 لا على عناوين الأعضاء ولا على مهنهم، وبالتالي يصعب الاحتفاظ بنفس الملاحظات حول المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأعضاء بما أن أغلبهم أعضاء جدد، وحتى فيما يخص الأعضاء الذين سبق انتخابهم سنة 1935/1936 في المجلس الإداري للنادي نجهل إن كانوا قد احتفظوا على نفس المكانة

---

[180] البصائر، نفسه.

[181] محفوظات ولاية الجزائر[1Z53/2259].

الاقتصـــادية ونفس مقر الســـكن، إلا أن منصب الرئاسة ونائبه بقيا بيد الميسورين اقتصاديا[182].

تضاعف عدد الميسورين بالمجلس الإداري لنادي الإصلاح ســنة 1938 بحيث أصبح 2/11 مالكا، و3/11 عاملا في التجارة، و2/11 مصدرا لبضـائع بدريـة، 4/11 عمـال. ولا يمكننا تحديد المكانة الاجتماعية والاقتصـادية ولا مقر إقامة أعضاء المجلس الإداري لسنة 1939 لغياب المعلومـات حـول معظمهم[183].

تغيرت الخلفية الاقتصادية الاجتماعية لأعضـاء المجلس الإداري لنـادي الاصلاح سنة 1950، بحيث وجدنا 5/18 من الأعضاء تجارا، و1/18 مالكـا، و5/18 عاملا، 2/18 وكيلا، و1/18 حرفيا (حدادا) و4/18 محاسبا. وبالتـالي تشـكل المجلس من 11/18 من ذوي المسـتوى الاقتصـادي المتوسـط، مقابل 6/18 من المتميزين اقتصاديا. وينحصر مقر سـكن أغلب الأعضـاء في منطقتين 12/18 قـاطنين بمدينة الجزائـر، و2/18 ببلكـور، والآخـرون توزعوا بين القبة وحسين داي[184].

تميّز نادي الإصلاح عن الهيئات السابقة - وفي حدود المعلومات الــتي وفرتها لنا الوثــائق- بعضــوية عناصر عــرفت فيما بعد بانتمائها للاتجــاه الاسـتقلالي وانخراطها فيما بعد في الثـورة المسـلحة، كالمستشـار (في المجلس الإداري لنــادي الإصــلاح) ابن برتــاوي أحمد المولــود بتــاريخ 27/04/1912 والعامل بالمسلخ. والـذي ناضل منذ 1921 في التنظيمـات الوطنية (لم تحدد الوثائق اسم هذه التنظيمـات وأغلب الظن أنه الاتجـاه الاستقلالي بأحزابه المختلفة)، وكـان متبرعـا ومكلفا بجمع الأمـوال أثنـاء الثورة المسلحة. أما بالنسبة للمستشار الآخر بـالمجلس الإداري للنـادي خـايلي يحي المولـود في 21/05/1910 بسـيدي موسـى، فقد ناضل في صـفوف التنظيمـات الوطنية ما بين 1936-1962 وقـام بجمع التبرعـات بالقسمة الرابعة. بالإضافة إلى عضوية أحمد بودة مناضل حزب الشـعب في المجلس الإداري للنادي سنة 1937[185].

حــاولتُ جمع معلومــات عن الشخصــيات الإصــلاحية الفاعلة بمدينة الجزائر في حدود ما وفرته لنا الوثائق التي تم الإطلاع عليها، سـواء تعلق الأمر بالممولين للمشاريع الإصلاحية (بلباي محمـد، بليلي محمـد، عبـاس التركي..الخ) أو المدرسين بمدارس الجمعية (باعزيز ابن عمـر، الجيلالي عبد الرحمن، البدوي جلول...الخ)، أو المحاضرين بالنوادي والذين عرفوا بأسـلوب محاضـراتهم المتمـيز (العقـبي الطيب، فرحـات ابن الـدراجي، العمـودي محمد الأمين..الخ). أو الأعضـاء بالمجـالس الإدارية للجمعيـات الخيرية (المدني توفيق، ابن الدراجي فرحات..الخ) أو الأعضاء بالمجلس

---

182 نفسه

183 نفسه.

184 نفسه.

185 محفوظات ولاية الجزائر[1Z53/2259].

الإداري للنوادي التابعة ثقافيا أو إداريا لجمعية العلماء (الزدك محفوظ، ابن سيام محمود..الخ).

اشتملت هذه النبذ (البيوغرافيا) حول الشخصيات الإصلاحية بمدينة الجزائر على معلومات، تتعلق بتاريخ ومكان ميلاد الأعضاء وخلفيتهم التكوينية والثقافية، ومساهمتهم في الحركة الإصلاحية سواء تعلق الأمر بالمساهمات الأدبية أو المادية، اعتمادا على وثائق مراكز المحفوظات العمومية الوطنية والفرنسية، ووثائق المحفوظات الشخصية وبعض المراجع التي تناولت هؤلاء المصلحين. وتم تصنيفهم تصنيفا أوليا إلى متبرعين ومحاضرين ومدرسين، وهذا التصنيف غير صارم لأن العضو الواحد يمكن له الجمع بين التصنيفات الثلاثة لذلك صنف العضو على أساس ما اشتهر به.

I. المتبرعون:

اعتمدت جمعية العلماء بمدينة الجزائر على العائلات الكبرى والميسورة ماديا لتمويل مشاريعها الإصلاحية المختلفة، وذلك باستعمال أسلوب خطابي "مؤثر" للطيب العقبي، الذي حاضر بنادي الترقي مرارا حول الزكاة، وحث من خلال الحفلات المدرسية أو حفلات الجمعية الخيرية الإسلامية على التبرع من أجل فقراء مدينة الجزائر باستعمال الخطاب الديني مدعما بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وغالبا ما كان يبادر بالتبرع حاثا الحاضرين على الإنفاق واعدا إياهم بحسن الجزاء في الدنيا والآخرة. بالإضافة إلى دور التمثيليات المسرحية المستهجنة للبخلاء وكذلك القصائد العاطفية لمحمد العيد التي تصف الوضعية المزرية للمسلمين بمدينة الجزائر وتحث على تحسينها بالتبرع لإنجاز المشاريع الإصلاحية.

تتبعت الشرطة الفرنسية باهتمام قيمة ومصادر هذه التبرعات وخلفية المتبرعين الاقتصادية والاجتماعية، واعتبرتهم في أغلب الأحيان من أكثر المناصرين حماسا للشيخ الطيب العقبي. وشكلت شخصيات (التركي عباس، وبلباي محمد، وبليلي محمد) حسب الوثائق المتوفرة لدينا أهم المتبرعين باستمرار للجمعية ومشاريعها الإصلاحية، والتي اعتبرت شخصية العقبي محركها الفعال سواء قبل أو بعد استقالته من المجلس الإداري لجمعية العلماء. وقد اتهم عباس التركي بتدبير مقتل الإمام كحول رفقة العقبي، ولهذا السبب جمعتهما تفاصيل المحاكمة والتحقيق المتواصل[186]، بالإضافة إلى تبادل الزيارات الشخصية للعائلتين. وقد اعتقل كذلك بلباي وسجن لنفس الأسباب، وعُرف كلا منهما بـ "ولائهما التام" للطيب العقبي وتأثرهما بنهجه الإصلاحي خلال الثلاثينيات، والمرجح أنهما (التركي وبلباي) وافقاه على سياسته "التنسيقية" مع الإدارة الفرنسية خلال الأربعينيات؛ لأن الوثائق لم

---

[186] محفوظات خاصة.

تسجل اختلافهما معه. وربطت بين المتبرع بليلي محمد والعقبي علاقة مصاهرة كان لها دورها في تمويله للمشاريع الإصلاحية. ولعبت كذلك شخصية عمر إسماعيل دورا فعالا في تأسيس جمعية العلماء بمكافآته المالية، وما لبث أن انفصل عنها وانضم إلى جمعية علماء السنة سنة 1932.

وفرت لنا الوثائق بعض المعلومات عن الشخصيات المتبرعة (التركي، بلباي، بليلي، عمر إسماعيل، الزدك محفوظ) وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال انحصار التبرع في هذه الشخصيات المحدودة، وإنما وضعنا هذه النبذ في حدود ما سمحت به الوثائق التي تمكّنا من الإطلاع عليها. وقد منحتنا جريدة الإصلاح مثلا عدة أسماء لمتبرعين لم نستطع جمع معلومات عنهم أمثال محمد السائح، وابن الشاوش، والحاج محمد ابن العربي، وعدة شركات أمثال شركة باسطوس، وشركة جوب، وشركة الموهوب..الخ[187]، وقد تم ترتيب هذه الأسماء ترتيبا أبجديا.

1. **عمر إسماعيل:** أفادنا محضر اجتماع نادي السلام بتاريخ 07/01/1942 بمعلومات تتعلق بعمر إسماعيل الذي كان يبلغ من العمر في هذا التاريخ خمس وخمسون سنة وبالتالي من المحتمل أن يكون قد ولد سنة 1887، وهو ملاك من مدينة الجزائر. ترأس عمر إسماعيل نادي السلام من سنة 1928 إلى غاية سنة 1931 وقد عرفت فترة رئاسته خلافا مع الإخوة تهامي أعضاء نادي السلام حول مبلغ من المال أضافه عمر إسماعيل لشراء منزل لهما، ولا نعرف تفاصيل إضافية حول هذا الموضوع إلا أن تهامي حاج امحمد ترأس نادي السلام سنة 1936[188].

ذكر علي مرّاد دور هذه الشخصية في الدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكيف انشقت فيما بعد عنها: «..عمر إسماعيل برجوازي من مدينة الجزائر، قرر في بداية الثلاثينيات أن يلعب دورا مهما في تأسيس "حزب ديني" الذي انتظره المسلمون منذ سنوات. أعلن منح ألف فرنك إلى كل متعلم ينجح في وضع قاعدة لجمعية تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، ووعد بوضع ألف فرنك أخرى في خزينة هذه الجمعية قبل أن تؤسس ويحدد قانونها التأسيسي. وبعد هذا النداء بقليل أنشأ عمر إسماعيل بمدينة الجزائر مجلس تحضيري لتلقي إجابة ندائه المنشور بالشهاب فيفري 1931، وكان من مهام هذا المجلس تحديد أسماء المتعلمين الذين بإمكانهم المشاركة في هذه الجمعية المستقبلية»[189]. وقد شكر ابن باديس عمر

---

187 انظر الجمعية الخيرية الإسلامية.

188 محفوظات ولاية الجزائر[1Z38/1511].

189 Merad, Op-Cit, p 115.

إسـماعيل إلى جـانب مـيرانت في خطابه الأول بعد تعيينه رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[190].

حاول مولود الحافظي وأنصار التيار الطـرقي الـذي ظهر في صـفوف جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين "تنفيذ انقلاب" خلال اجتماعها العام المنعقد سـنة 1932 مـدعوما من عمر إسـماعيل المحسن لجمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين ورئيس لجنتها المؤقتة بـالجزائر، والـذي كـان يـرغب –حسب علي مـراد- في تـولي مركز أكـثر أهمية في هـذه الجمعية[191]. وقد أشار محمد خير الـدين عضو جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائريين في مذكراته إلى هذا "الانشقاق" وحمّل عمر إسـماعيل هـذه "الفتنـة": «.. وقد شـاهدت أنا محمد خـير الـدين بعيـني هـذه الواقعـة... وأشهد أن الذي تولى كِبر هـذه الفتنة العميـاء ثلاثة أشـخاص (من بينهم) عمر إســماعيل..»[192]. وأكد دور إدارة الاحتلال في هــذا الانشــقاق: «.. دفعت إدارة الشــؤون الأهلية عمر ابن إســماعيل الدلسي رئيس لجنة العمل الدائمة الـذي وصـفه احمد توفيق المـدني في مذكراته بأنه "غـني حرب اسـتغنى من السـوق السـوداء" إلى إفسـاد الجمعية، فقـام بتوزيع بطاقـات العضـوية العملية الخاصة بالعلمـاء على الجهلـة، فخـان الأمانة الــتي أســندت إليه»[193]. وأشــار إلى رغبة عمر إســماعيل في ترشــيحه لنفســه: «..كـان رئيس لجنة العمل الدائمة قد سـعى سـعيا شـديدا في تكـوين عـدد كبـير ممن يوافقونه على القائمة الـتي قـدمها للانتخـاب... القائمة التي أعطيت (احتوت على اسم) السـيد رئيس اللجنة الدائمـة... وحضــــرته –بلا مؤاخــــذة ومع الاحــــترام- ليس من أهل العلم ولا من الطلبة»[194].

أفادنا تقرير للشــرطة الفرنســية مــؤرخ في شــهر ســبتمبر 1932 بمعلومـات عن دور عمر إسـماعيل في تأسـيس جمعية علمـاء السـنة المضــادة لنهج ابن بــاديس والنهج "الوهــابي" بزعامة العقــبي: «..عقد اجتمــاع في الجزائر لتأســيس جمعية علمــاء الســنة بــاقتراح من عمر إسماعيل ملاك بمدينة الجزائر، ضمت رجال الشؤون الدينية والموظفين السامين والقضاة والأطباء والمحامين. وتشكل مجلسـها الإداري من 50 عضـوا عـاملا وأكـثر من 150 رئيسـا شـرفيا. ورئيسـها العملي مولـود الحـافظي طـالب سـابق للأزهـر، وكـان قاطنا ببـني ورتلان وهي بلدية مختلطة لعمالة قسـنطينة، ويعد كـ"أكـبر عـالم" ومتفـاني في المسـألة الفرنسية. واستمر التقرير في توضيح هدف جمعية علماء السنة الـرامي

---

[190] سعد الله، أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1940، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992. ص 84.

[191] Merad , op.cit. p 117.

[192] خير الدين محمد ، مذكرات، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985. ص 116 .

[193] نفسه. ص 112 .

[194] نفسه، ص 115.

حسبه إلى توحيد المسلمين بالمذاهب الأربعة لاحترام التقاليد الدينية القديمة ضد المذهب الوهابي المنتشر كثيرا بالمشرق، والذي يسعى الطيب العقبي عبر محاضراته واجتماعاته لاعتماده بشمال إفريقيا. وهي كذلك ضد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة ابن باديس، والتي لا تضم أي من رجال الشؤون الدينية»[195]، وسجلت عدة تقارير صدامات بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية علماء السنة[196].

2. **محمد بلباي:** أفادنا تقرير للشرطة دون تاريخ من إمضاء المخبر تيقرين Tighrine، مرسل من طرف المحافظ المركزي (إمضاء غير مقروء) إلى الكاتب العام بإدارة الولاية، أن بلباي محمد عين أمين المالية للوفد (وفد المؤتمر الإسلامي)، وقد أشيع أنه جمع مبلغ 120.000 في حين لم يتجاوز في الواقع 40.000 فرنك. وحسب التقرير الأمني فإن بلباي أختير لهذا المنصب لعدة أسباب: «..أولا لأنه في سنة 1926 أو 1927 سافر إلى فلسطين وسوريا للتجارة وزار عدة مدن منها دمشق والقدس. وثانيا حصوله على فرصة لقاء محمد وليد سباسنة وأصله من مدينة الجزائر ويعمل سائقا في مصلحة عباس حلمي الخديوي السابق لمصر وقد قدمه إلى رئيسه. وأثناء زيارته قام عباس حلمي بتقديمه إلى الأعيان المحليين»[197].

استمرت هذه العلاقة بعد عودته إلى الجزائر بالمراسلة وهذا ما أهّله لتمثيل الجزائر في مؤتمر القدس. وقبل ثلاث سنوات (حسب التقرير الذي لا نعلم تاريخه) زار عباس حلمي مدينة الجزائر ووجهت له دعوة إلى مأدبة بتيبازة عند الحاج براهم زموري (؟) أب بلباي محمد. وتحدثوا عن وضعية "الأهالي المسلمين" بالجزائر. وذكر عباس حلمي أنه عرف جزائري في الحجاز يدعي الطيب العقبي، و"هو الوحيد القادر على النهضة العلمية والدينية بالجزائر"، وقبل مغادرته أعطى عباس حلمي لبلباي 5.000 فرنك لوضعها في خزينة مدرسة الشبيبة الإسلامية بمدينة الجزائر وهذا هو السبب الرئيسي لوجود العقبي بالجزائر. ومن ثم أصبح بلباي من أكثر المحبين للعقبي[198].

عُرف محمد ابن الباي بمساعداته المالية للمشاريع الإصلاحية بحيث منح واحدا وعشرين آلة خياطة لورشة خياطة الجمعية الخيرية الإسلامية[199]، إضافة إلى تبرعاته المستمرة لمطبخها ومشاريعها المختلفة وتسديده لدين الجمعية الخيرية الإسلامية سنة 1940[200]. وقد

---

[195] محفوظات آكس بروفانس، 2I33.

[196] نفسه.

[197] محفوظات آكس بروفانس 2I32.

[198] نفسه.

[199] Scelles-Millie, Jeanne, Algérie, dialogue entre Christianisme et Islam. Mémoires et notes 1900 à 1974. L'Harmattan. p 42.

[200] محفوظات ولاية قسنطينة، مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا S.L.N.A

كـان مستشـارا بـالمجلس الإداري للجمعية الخيرية التهذيبية المؤسسة سنة 1928 وقد كان قاطنا بباب عزون، وجمع في نشـاطه الاقتصـادي ما بين الصناعة والتجارة[201]. وانتخب أمينا لمالية الجمعية الخيرية الإسـلامية لسنة 1940[202].

واصل ابن البـاي محمد تبرعاته المالية وهـذا لم يكن على المسـتوى الوطني فحسب، بل تجـاوزه إلى المسـتوى العـربي، بحيث أخبرتنا وثيقة بتـاريخ 28/10/1938 أنه : «..كتب ابن البـاي شـيكا باسم محب الـدين الخطيب في مصر بمبلغ أربعة وعشـــــرين ألف وثلاثمائة وأربع فرنك (24.304.00 ألف) يرسله إلى منكوبي فلسـطين»[203]. وقد كـاتب العقـبي باسمه محب الدين الخطيب[204] وأرسل الصك في رسـالة بتـاريخ 31/10/ 1938[205]. واســـــتمر ابن البـــــاي في تبرعاته بنفس الطريقة وبنفس الوسـاطة بحيث أرسل صـكا آخر بتـاريخ 07/04/1939 إلى محب الـدين الخطيب بواسـطة العقـبي بمبلـغ: «..واحد وعشـرين ألف فرنك ومائة وخمسة ونصف (21.105.50 ألــف) باسم منكــوبي فلســطين»[206]. وقد سافر إلى فرنسا بتـاريخ 02/08/1939 ولا نـدري أسـباب الرحلة ولا مـدة الإقامة[207].

تعتبر شخصية ابن الباي شخصية معطاءة للمشاريع الخيرية، وبـإجراء جمع بسيط لتبرعاته المالية ما بين سنة 1939 و1940 نتحصل على مبلغ 89.047.10، ألف فرنك موزعة فقط على مشـــاريع الجمعية الخيرية الإسلامية، وهذا في حدود ما زودتنا به بعض الوثائق بالإضافة إلى عطاياه المختلفة كتبرعه بواحد وعشـرين آلة خياطة[208]. وبالإضـافة إلى تبرعاته لمنكوبي فلسطين ما بين سنة 1938 وسنة 1939 بمبلغ 45.409.50 ألف حسب الوثـائق الــتي اطلعنا عليهـا. وإذا قمنا كـذلك بجمع بسـيط لكل تبرعاته النقدية السـابقة ما بين 1938 و1940 يصل المبلغ إلى

B. M.I. concernant la politique indigène dans le département d'Alger 1937-1941

201 محفوظات ولاية الجزائر [1Z37/1486].

202 محفوظات ولاية قسنطينة، نفسه.

203 محفوظات خاصة.

204 محب الدين الخطيب مؤسس جريدة القبلة في حكومة الشريف حسين بعد سنة 1916 جمعت بينه وبين العقبي علاقة تحدث عنها الخطيب: "الشيخ العقبي رحمه الله كان في تركيا في سنوات الحرب العالمية الأولى فلما انتهت الحرب عزمت أنا على الانتقال من مكة إلى دمشق وكان الأمير فيصل قد دخلها، وفي الأيام الأخيرة في مكة عند عزمي على السفر قيل أن الشيخ العقبي قد حضر من طريق المدينة، فتولى القيام على جريدة القبلة في هذا الوقت ولم يتيسر لي لقاؤه يومئذ، ولكن انعقدت الصداقة بيننا بعد ذلك، خصوصا بعد عودته إلى الجزائر وحضوري أنا إلى مصر، وتعاونا في الدعوة للجهاد بفلسطين وكنا مشركين في العقيدة السلفية إلى أن توفى رحمه الله". أنظر خرفي صالح، صفحات من الجزائر دراسات ومقالات من 1962-1973، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973.

205 نفسه.

206 نفسه.

207 نفسه.

208 أنظر الجمعية الخيرية الإسلامية.

134.483.60 فرنك وهذا يدل على ثراء ابن الباي، وعلى تبنيه المشاريع الخيرية للحركة الإصلاحية ممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تحت زعامة العقبي، وبعد استقالة هذا الأخير من مجلسها الإداري بقي وفيا له، ويدل على تبنيه القضايا القومية. ولا نعلم إن انضم ابن الباي إلى المجلس الإداري لجمعية العلماء أو ناصرها فقط.

3. **بليلي محمد:** ولد بليلي محمد ابن حسان في 06 أكتوبر 1896 وتوفي في جوان 1962. جُنِّد أثناء الحرب العالمية الأولى، وامتلك بعض المعارف باللغة الفرنسية. اشتغل كوكيل بسوق الخضر ببلكور منذ تأسيسه إلى غاية وفاته، ليصبح في سنوات الخمسينات ممثلا للوكلاء. وهو متبرع من متبرعي نادي الترقي منذ سنة 1929 كأقل تقدير. وكان بليلي محمد ضمن المجموعة التي أسست مدرسة ومسجدا حرا سنة 1948 بـ l'allée des mûriers بلكور وهم: علي شريف الطاهر، زريبي محمد، سيد علي امبارك امحمد، دحماني احمد، سالمي محمد، حفيظ احمد، بليلي محمد، عباس التركي محمد وعلي، حماوي السعيد، زغباش رابح، ابن عدودة الخلفة ابن عمار، عزيز مخلوف، عيساوي محمد، سعد الله الحسين، اوعسل مختار، دحماني علي، عمور مصطفى، ساطور محمود، بوحسان سعيد، خروبي محمد، ابن عقيل منصور.(ثبت العقد بتاريخ 24/12/1948 من طرف تشندرلي براهم سليمان القاضي بالقسم الثاني بمحكمة الجزائر). وكان عضوا بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني OCFLN، وجمعته علاقة بالكوموندو عز الدين (الولاية الرابعة). توفي ولده مراد تحت التعذيب سنة 1958[209]. وأفادنا تقرير للشرطة بتاريخ 23/11/1939 أن محمد بليلي كان ضمن مشتركي الشهاب ومن الأكثر تحمسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولابن باديس[210].

4. عباس التركي: ولد عباس التركي محمد وعلي في 10 ديسمبر 1901 بالمدية[211] وعاش طفولة صعبة، وتأثر في مرحلة شبابه بمحاضرات الأمير خالد[212]. وهو تاجر جملة (جلود، فرو) بمدينة الجزائر وشغّل عشرات العمال، وامتلك كذلك متجرا للأقمشة والمنسوجات[213]. وكان له محلا تجاريا أمام المسرح الوطني حاليا[214].

كان عباس التركي "عمدة بفكره وماله وسيرته"، وعضوا إداريا بمدرسة الشبيبة الإسلامية[215]. ونائب رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية،

---

[209] بلحاج صالح، نسيم، مراسلة اليكترونية 17/04/2006، الحفيد المشترك لمحمد بليلي(جهة الأم) والطيب العقبي (جهة الأب).

[210] محفوظات آكس بروفانس، 15H21.

[211] Le Beau Georges (le gouverneur de l'Algérie) Livre d'Or de L'Algérie.(sans date

[212] Boukoucha Hamza. L'ultime rendez-vous. El-Moudjahid, Ven 15- sam 16 /04/1983. Voir « Ach-chaabe » du 03/04/1983.

[213] Le Beau, Op.Cit. p 1.

[214] الجيلالي، عبد الرحمن، اللقاء الثاني، 16/04/2006 من 10:30 إلى 11:25 . حيدرة.

[215] نفسه.

وعضوا في جمعية العائلات كثيرة العدد Société des familles nombreuses[216].
إنضم إلى نـادي الـترقي عند تأسيسه وإلى جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين[217]. وكـان عضـوا بشـعبة مدينة الجزائر لجمعية العلمـاء المسلمين الجزائريين لسنة 1936[218].

اعتبر عباس التركي المتهم الثاني في قضية مقتل المفتي ابن دالي وقد دافع عنه بول سولداني موضّحا مكانته الاجتماعية والأدبية في مدينة الجزائـر: «..هو رجل من فضـلاء التجـار يبلغ من العمر خمسة وثلاثـون عامـا. وله عائلة كثـيرة تحتـوي على ثمانية أولاد لا يزالـون في سن الطفولة. وهو من المحسنين البررة له قيمة أدبية كـبرى ومكانة عظيمة أحرز عليها بمزاياه (كذا) على المشاريع الخيرية وسعيه الحـثيث لتخفيف وطأة البؤس على المساكين»[219].

اتفق كل من حمـزة بكوشة وعبد الـرحمن الجيلالي وبـول سـولداني على أن سـبب اتهامه هو ملازمته للشـيخ العقـبي وتعاطفه مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بحيث تساءل سولداني: «..ولماذا أخـذت الشكوك تحوم فجأة حول شخصية عباس التركي حـتى اختـير دون غـيره لهذه الإهانة؟ ذلك بلا شك لأنه أحد أعضاء نـادي الـترقي وجمعية العلمـاء المسلمين الجزائـريين. والحـال أنه لم يـدخل النـادي كمهيج أو كسياسي بل إنه رجل رصين يتجنب الغوغـاء ويتباعد عن السياسة ما اسـتطاع»[220].

وعدّ تقرير للشـرطة الفرنسـية مـؤرخ في 23/11/1939 عبـاس الـتركي محمد وعلي القـاطن بشـارع مـديا 9 rue Médéa من مشـتركي مجلة الشـهاب والأكـثر حماسا لجمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين ولابن باديس[221].

أخبرنا حمـزة بكوشة بمسـار عبـاس الـتركي محمد وعلي بعد الأربعينات: «..وبعد وفاة الشيخ ابن بـاديس وفـرض الإقامة الجبرية على الشيخ الإبراهيمي منع أعضاء جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين من الدخول إلى نادي الترقي، ولم يجدوا سوى محل عباس التركي للاجتماع. واحتضن منزله الاجتماعات الأولى لأحباب البيان والحريـة. واتجه عبـاس الـتركي فيما بعد إلى الميـدان الاقتصـادي وأسس مؤسسة أمـال لحماية التجـار الصـغار الجزائـريين وشـكلت من جهة أخـرى غطـاء للأعمـال الوطنية. وأثنـاء الثـورة عـرف منزله عـدة اجتماعـات للمسـؤولين بجبهة التحريـر، وكلف كـذلك من طرفها بتأسـيس نقابـات الحرفـيين والتجـار والـتي سـميت بـ"الاتحـاد العـام للتحـار الحزائـريين" وكـان مقرها نـادي

[216] Le Beau ; Op.Cit.
[217] Boukoucha , Op.Cit
[218] مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، وثائق الحركة الوطنية، ، نفسه، ص 19.
[219] سولداني بول، مقتل الإمام كحول. (كيف اعتقل الشيخ الطيب العقبي زعيم العلماء ظلما وبهتانا). دون تاريخ ولا طبعة. ص 03.
[220] نفسه. ص 4.
[221] محفوظات آكس بروفانس، 15H21.

الـترقي. واضـطر إلى مغـادرة مدينة الجزائر إلى تـونس حيث كلف من طـــرف جبهة التحرير الوطـــني بالمالية والإدارة وعـــاد إلى الجزائر بعد الاستقلال.»[222]

5. محفـوظ زدك: يعتـبر من المؤسسـين الأوائل لمدرسة الشـبيبة الإسلامية في بداية العشـرينيات، وهو من أغنيـاء العاصـمة كـان له محل لبيع السجائر[223]، ولا نعلم إن كـان هـذا هو مصـدر ثـراءه فقـط. وقد قـام بشـــراء مقر مدرسة الفلاح حسب شـــهادة عبد الـــرحمن الجيلالي: «..إشترى محفوظ الزدك مقر مدرسة الفلاح وهو من أركانها وأعضـائها. وتـبرعت الفلاح بمركزها هـذا إلى مدرسة الشـبيبة الإسـلامية للتعليم فانتقلت هذه الأخيرة إلى مركزها الجديد»[224].

يبـدو أن مسـاهمة محفـوظ الـزدك في تمويل المشـاريع الإصـلاحية تواصلت حيث أخبرنا تقرير بإمضاء غير مقـروء لقائد شـرطة العمالة chef de la sûreté départementale أنه أثنـاء اجتمـاع المجلس الإداري لجمعية الشـبيبة في 26/02/1933 شـكر رئيسـها دمـارجي الـزدك على كرمه[225]. وكـان محفـوظ زدك عضـوا بـالمجلس الإداري لنـادي الـترقي وقـدّم اســـتعفاءه منه ســـنة 1935 رفقة كل من ابن ونيش، والزمـــيرلي، ورودوسي، والمنصالي[226]. وذكرت نفيسة حفـيز في شـهادتها بـأن علاقة نسب جمعت بين عائلة زدك وعائلة حفيز وهما عائلتان من أكـبر عـائلات مدينة الجزائر، وأشارت أن محفوظ زدك كان مرابيا بشكل سري[227].

II. المدرسون:

تمكنتُ من وضع نبذ (بيوغرافيـا) مختصـرة لعـدد من معلمي جمعية العلمـــاء بمدينة الجزائر اعتمـــادا على مراكز المحفوظـــات العمومية الوطنية والفرنسية والمحفوظـات الخاصـة، وبعض الكتابـات المنشـورة. وقد درّس أغلب هـؤلاء المدرسـين بمدرسة الشـبيبة الإسـلامية أشـهر مدرسة بمدينة الجزائر والـتي عـرفت نفـوذ الحركة الإصـلاحية بزعامة العقبي، وكانت تحت إدارة فرحـات ابن الـدراجي. بالإضـافة إلى مدرسة الحمعية الخيرية الإسلامية التي أشارت مصـادر فرنسـية أنها كـانت تحت إدارة العقبي[228]. وتم تـرتيب هـؤلاء المدرسـين ترتيبا أبجـديا شـمل بعض

---

[222] بكوشة، نفسه.
[223] الجيلالي، نفسه.
[224] نفسه.
[225] محفوظات آكس بروفانس 2I45.
[226] البصائر، نفسه.
[227] حفيز نفيسة مناضلة جبهة التحرير الوطني 1954-1962(مولودة في 18/05/1917) اللقاء الثالث، (الأبيار). 11/09/2006. من 08:45 إلى 10:45.
[228] نفسه.

المعلمين الذين سبق تدريسهم تأسيس الجمعية كمدرس الشبيبة عمر ابن قدور مثلا.

أولت جمعية العلماء المسلمين أهمية كبرى للتعليم، فسعت إلى تطبيق برامج جديدة في المحتوى والأسلوب مقارنة بما كان سائدا في التعليم "التقليدي" سابقا من جهة، وبالتعليم الفرنسي من جهة أخرى. ورغم القيمة الأدبية التي أضفتها الجمعية على شيوخها ومدرسيها وطلبتها إلا أن التكفل المادي بهم عرف بمحدوديته نتيجة قلة إمكانياتها، وهذا ما أشار إليه محمد الصالح رمضان في شهادته[229]. وأخبرتنا بعض الوثائق الفرنسية أن مرتب معلم القرآن بالمدارس الإصلاحية لم يتجاوز 10 فرنك مقابل ما معدله 800 فرنك لمعلم الفرنسية وهذا خلال بداية الأربعينيات[230].

وفّرت لنا بعض الوثائق معلومات عن بعض معلمي هذه المدارس القرآنية أو المدارس العصرية كمدرسة الشبيبة الإسلامية، ومدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية، وقد اعتبرت بعض الوثائق الفرنسية الشيخ العقبي معلما من معلميها الأحرار[231] ، وإن كان فعلا كذلك فلا نعرف ما هي المدرسة التي درّس بها. تلقى أغلب المدرسين بمدينة الجزائر تعليما تقليديا بالجزائر، وقد درس خمس معلمين منهم بالزيتونة لم يتحصل إلا واحدا (1/5) على شهادة التطويع، وهو فرحات ابن الدراجي. ورغم نداءات الشيخ ابن باديس لتعلم اللغتين[232] منذ العشرينات لم يكن جل معلمي مدارس الجمعية يتقنون سوى اللغة العربية.

1. محمد العيد حم علي (آل خليفة): ترجم محمد العيد حم علي (آل خليفة) لنفسه في كتاب شعراء الجزائر[233]: «..ولدت بعين البيضاء 27 جمادى الأولى 1322 الهجري (الموافق لـ 28/08/ 1904[234]) وفيها نشأت وقرأت القرآن وتلقيت دروسا ابتدائية بمدرستها. ثم انتقلت أسرتي إلى بسكرة فكنت أدرس العلم بها على بعض شيوخ أجلة. وفي سنة 1240 (كذا وعلى الأرجح 1340) غادرت بسكرة إلى تونس حيث انخرطت في سلك تلامذة جامع الزيتونة المعمور وزاولت كل دروسي بجد ونشاط، وما كاد ينقضي عام 1342 حتى خارت قواي وضعفت عزيمتي لما طرأ علي من الآلام التي كانت حجر عثرة في سبيلي فاضطررت إلى العودة إلى بسكرة. وليس بعد هذا شيء يذكر فيشكر

---

[229] رمضان، محمد الصالح، اللقاء الثاني، 21/08/2005. القبة. من 9:00 إلى 11:00.

[230] محفوظات آكس بروفانس، 2U16.

[231] محفوظات قصر فانسان، 1H1712.

[232] الشهاب، عدد 47، (عن) وزارة الشؤون الدينية، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج 4، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1985. ص 39-41.

[233] السنوسي، محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر. ج1، لجامعه وناشره ومفسر ألفاظه. ط1، المطبعة التونسية. تونس 1344-1926.

[234] فضلاء، محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 1، دار هومه 2000. ص 231.

سوى أني أحب الأدب وذويه وأتعاطى منه الشعر وأتمنى أن أكون فيها مجيدا»[235].

تولى التعليم ببسكرة بعد عودته من تونس[236]. وأكد علي مراد أن العقبي شجع محمد العيد على الحضور إلى مدينة الجزائر وبأنه تولى إدارة الشبيبة سنة 1929[237]. بينما ذكر فضلاء[238]، وجاء في مقدمة ديوان محمد العيد أنه تولاها سنة 1928[239]. وقد ذهب مرجع آخر إلى أنه استدعي إلى العاصمة لتولي مدرسة الشبيبة الإسلامية سنة 1927[240]. وكانت آنذاك تعرف بمدرسة الفلاح ومقرها بباب الجديد، ثم انتقلت إلى لوني أرزقي رقم 15 حاليا بالقرب من ضريح سيدي عبد الرحمن. وفي مستهل الحرب العالمية عاد إلى بسكرة ودعي إلى إدارة مدرسة التربية والتعليم فرع باتنة[241] ما بين سنة 1940-1947[242] . ثم انتقل إلى مدرسة العرفان بعين مليلة، وبقي بها إلى أن أغلقت سنة 1956، ليدخل السجن ويوضع تحت الإقامة الجبرية في بسكرة إلى غاية سنة 1962. وتوفي في 31/06/ 1979[243].

جمعت بين محمد العيد والعقبي صداقة متينة سواء ببسكرة أو بعد انتقالهما إلى العاصمة، حيث يذكر محمد العيد في كتاب شعراء الجزائر ما ينم عن هذه العلاقة: «..وبعد فإنك تجد بطي هذا الكتاب رسمي ورسم الأستاذ الشيخ الطيب مع رسم آخر حوانا معا تذكار الصداقة والأخوة»[244]. وقد أخبرتنا مراسلتين لمحمد العيد آل خليفة إلى العقبي في شهر جويلية 1928، أن هذا الأخير كلفه بالاستقصاء حول مطبعة أرادوا شراءها من قسنطينة (وكانت تطبع جريدة لاربيوبليكان) وذلك لطبع جريدة الإصلاح. وأخبره بتفاصيل المطبعة (ثمنها 20 ألف فرنك تدفع كاملة) وبمواصفاتها وطريقة نقلها إلى بسكرة، وأن صاحب المطبعة: «.. قال أنه يتشرف أن يكون هو الذي يصفف العدد الأول من جريدة الإصلاح كما صفف العدد الأول من جريدة النجاح..»، وقد حملت هذه الرسالة تاريخ 12/07/1928. ونصح محمد العيد في رسالة أخرى مؤرخة في 19/07/1928 الشيخ العقبي بالتروي، بعد أن أخبره ابن باديس أنه كان سيشتري نفس المطبعة ولكن "بياسات" (كذا) تنقص،

---

[235] السنوسي، نفسه. ص 11.
[236] محمد العيد، الديوان. ط3. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. دون تاريخ.
[237] Merad , Op-Cit. p 92.
[238] فضلاء، نفسه. ص 232.
[239] محمد العيد، نفسه.
[240] الصديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2000، ص 862.
[241] فضلاء، نفسه.
[242] الديوان، نفسه.
[243] فضلاء، نفسه، ص 233-234.
[244] السنوسي ، نفسه . ص 12.

وأن صاحب المطبعة طلب 17000 فرنك وهو ينكر ذلك. وقد استفسر محمد العيد عن ثمن الورق وقنطار الحروف، ووعد العقبي بموافاته بالجديد[245].

انضم محمد العيد إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها سنة 1931 وكان عضوا بها. وساهم بشعره في "النهضة الأدبية" واعتبر من طرف الشهاب كـ "أمير شعراء الجزائر"، ولم تتردد في تلقيبه "أكبر شعراء المغرب"[246]، ولقب كذلك بشاعر الشباب. وقد نشر قصائده في معظم الصحف العربية الجزائرية، صدى الصحراء، المنتقد، الإصلاح، المرصاد، السنة، الصراط، الشريعة، الشهاب، البصائر[247]. وترأس شعبة مدينة الجزائر لسنة 1936[248].

راقبت الشرطة الفرنسية قصائد محمد العيد واعتبرته خطرا عليها إن تمادى في نشر قصائده بنفس المحتوى. حيث أخبرتنا مدونة ممضاة من مدير الشؤون الأهلية ومرسلة إلى الكاتب العام للحكومة بتاريخ 25/01/1932، أن قصيدة لمحمد العيد قد نشرت في 01/01/1932 بجريدة النجاح ومجلة الشهاب. وحذّر من إمكانية -إذا لم تتخذ إجراءات رسمية- أن يتم تجاوز النتائج المرجوة. وأوصل قائد الشرطة عن طريق شخصي وغير رسمي إلى إدارة الجريدتين، أن الإدارة الفرنسية لا يمكنها التسامح مع "انحرافات الأقلام الجديدة"، و"الإيحاءات من هذا النوع"، وحذر أنه لن يتوانى عن استدعائهم بـ"الوسائل العادلة" لإيقاف "جميع التجمعات المخلة بالنظام العام". وأكد أن هذه الإجراءات كافية لإرجاع الشهاب والنجاح إلى توخي الاعتدال. وتم استدعاء محمد العيد و"أفهمه" بضرورة توخي الاعتدال في كتاباته[249].

استمرت مصالح الأمن الفرنسية بمراقبة قصائد محمد العيد، حيث أخبرتنا استعلامات مصلحة الشؤون الأهلية وإقليم الجنوب بتاريخ 12/04/1938 أن شبيبة المؤتمر الإسلامي نشرت نشيدها الرسمي من نظم محمد العيد، في شكل كراسة تباع بفرنك واحد، طبعت بدار العربية بشارع روفيغو. وقد سبق نشرها في الشهاب في شهر ديسمبر 1937 وحذرت من أبعادها[250]:

صوت بعيد المدا (كذا) هل يجاب
ناداكم للندى بالرقاب
إلى الفدا إلى الفدا يا شباب

---

245 محفوظات خاصة.
246 Merad, Op-Cit, p 92.
247 الديوان، نفسه.
248 مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، نفسه.
249 محفوظات آكس بروفانس 15H21.
250 محفوظات آكس بروفانس 9H69.

طبعت لمحمد العيد مطبوعتين قبل الإستقلال وهما "أنشودة الوليد"، وهي من مولـديات الشـاعر، وقد طبعت لتلاميذ المـدارس سـنة 1938. ورواية "بلال ابن ربـاح"، وهي مسـرحية شـعرية مثلت عـدة مـرات في مسارح شعبية ومسارح مدرسية وطبعت كذلك سنة 1938[251]، إلى جانب نشر قصائد في جميع الصحف العربية خاصة الإصلاحية.

2. **عمر بن قدور:** ولد بالعاصمة حوالي سنة 1886، ولا نعرف شيئا عن خلفية أسرته الاقتصادية أو الاجتماعية، وتعلم القـرآن في الكتّـاب ثم التحق بالمدرسة الشـرعية في فـترة ازدواجية لغتها بعد سـنة 1895، ولا ندري كم بقي من سنة بها ولا متى درس بجـامع الزيتونـة، ولا مـتى توجه إلى مصر للدراسة[252].

أشار سعد الله إلى قول بعض الباحثين (دون أن يحدد أسـماءهم)، أن عمر ابن قـدور قد رجع إلى الجزائر سـنة 1908، وقد عـارض التجنيد الإجباري، وكان مؤمنا بالجامعة الإسلامية. وساند زعماء تونس لما أبعدوا سنة 1908، وعارض احتلال المغرب سنة 1912. ودعا كذلك إلى الوحدة الإسـلامية وإلى الإصـلاح عن طريق الجمعيـات، بحيث نـادى سـنة 1914 إلى تأسـيس "جماعة التعـارف الإسـلامي" بين المفكـرين المسـلمين للأقطار الثلاثة، ودعا منذ 1911 إلى تكوين "جماعة الصـحافة الإسـلامية"[253].

بـرز عمر ابن قـدور الجزائـري في الميـدان الصـحفي بحيث أنشأ جريدته الأولى الفـــاروق (1913-1915)، وســـاند من خلالها الدولة العثمانية، وعارض التجنيد الإجباري للجزائريين؛ فنفته السلطة الفرنسـية إلى الأغواط، ثم إلى عين ماضي حيث بقي حتى نهاية الحرب، ورجع إلى العاصمة سنة 1919[254]. وأنشأ سنة 1920 بمساعدة محمد ابن بكـير وهو تـاجر غـني من مدينة الجزائر جريـدة الصـديق، بنفس المنطق والاتجـاه لجريـدة الفـاروق، وبعد ست أعـداد انفصل عمر ابن قـدور عن ابن بكـير وأعـاد إحيـاء جريـدة الفـاروق في 25/10/1920. وقد ظهـرت جريـدة الصديق في 16/08/1920 بمدينة الجزائر بشارع دولالـير، وكـانت جريـدة دينية في البداية ثم تحـولت إلى جريـدة بمعطيـات عامة ومعطيـات أدبية[255].

---

[251] فضلاء. ص 234. انظر ، خرفي، صالح، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

[252] سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998. ص 304-305.

[253] نفسه. ص 306.

[254] نفسه.

[255] Zahir Ihaddaden, Histoire de la presse en Algérie, des Origines jusque'en 1930. 2ème Edition les Editions Ihaddadene- Alger, 2003, p 304-306..

بدأ عمر ابن قدور نشاطه الصحفي في الجزائر بتولي القسم العـربي من جريدة الأخبار الاستعمارية[256]. ونشر مقالاته في جريـدة اللـواء سـنة 1906، والحضارة سنة 1911، وفي خمسة عشر دورية عربية أخرى في المشرق والمغرب، وهو صاحب جريدة الفاروق التي صدرت في الجزائر سنة 1913- 1915[257]. وتـوفي عمر ابن قـدور مبكـرا في سـنة 1944 أو 1946، وذكر محمد صالح الجابري سنة وفاته في 1930، وأخّرها صالح خرفي لسنة 1932[258].

أخبرنا عبد الرحمن الجيلالي أن عمر ابن قدور هو أول معلم بمدرسة الشـــبيبة الإســـلامية مقابل ثمن بخس وذلك بعد عودته من المنفى بـالأغواط[259]. وذهب سـعد الله إلى أنه ربما كـان قد تـولى إدارة مدرسة الشـبيبة الإسـلامية حسب شـهادة أحمد الأكحل المعاصر له وزميله في الدراســة. وذكر أنه اســتقال من مدرسة الشـــبيبة الإســـلامية وأسس مدرسة قرآنية ذات نظام عصري أدارها مصطفى حافظ[260].

3. الشـيخ بـاعزيز ابن عمـر: ولد بـاعزيز (عبد العزيـز) ابن عمر بتاريخ 10 فيفري 1906 في قرية آيت حماد، إيحزرون من دائـرة أزفـون. انتمى إلى أسـرة حظيت بتعليم ديـني بحيث تعلم على يد والـده الفقيه الشيخ عمـر، وعنه حفظ القـرآن ومبـادئ اللغة العربية والفقه والعقائـد. وأرسله فيما بعد إلى زاوية سيدي عبد الرحمن اليلـولي، لينقطع عنها بعد سنة وبعض السنة[261]، ولا نعرف سببا لذلك. أرسله والده سنة 1925 إلى قسنطينة للدراسة بمعهد ابن باديس وبقي به مدة تجاوزت أربع سـنوات. ثم اتخـــذه ابن بـــاديس فيما بعد مرافقا له في رحلاتـــه، واقـــترح عليه الانضـــمام إلى الزيتونة لمواصـــلة دراســـته لكن ســـرعان ما انقطع عنها ورجع إلى قسنطينة[262].

انضم بـــاعزيز ابن عمر إلى مدرسة الشـــبيبة الإســـلامية بـــالجزائر العاصـــمة بعد رجوعه من قســـنطينة ســـنة 1930، رفقة مجموعة من المدرسين أمثال عبد الرحمن الجيلالي، أحمد جلـول بـدوي، فرحـات ابن الـدراجي وغـيرهم، تحت إدارة محمد العيد آل خليفـة. عـرف عنه تحدثه بالعربية الفصـحى دائما أو بالأمازيغيـة، وكـان يـترجم من الفرنسـية إلى العربية ولا يتحدث بها ولا نعلم متى وكيف تعلمها[263].

كتب مقـــالات عديـــدة في الشـــهاب وفي جميع جرائد الجمعية في مواضـــيع عديـــدة كالإجتماعيـــات، والإصـــلاحات السياســـية والدينيـــة،

---

256 سعد الله، نفسه.
257 خرفي، نفسه، ص 14.
258 سعد الله، نفسه.
259 الجيلالي، نفسه.
260 سعد الله، نفسه.
261 فضلاء. نفسه، ص 194.
262 نفسه. ص 195.
263 نفسه. ص 196.

والمواضيع التربوية، والنقد وأحداث الساعة. وعرف بنداءاته لإصلاح الزوايا بالزواوة؛ حيث كتب سلسلة من المقالات في باب "رسائل ومقالات" من مجلة الشهاب ذكر في إحداها: «..فلنكن كثيري المسميات كما كنا كثيري الأسماء، فإن أبيتم إلا بقاء هذا الاسم في الوجود ـ ولا أظنكم كذلك ــ فأطلقوا على غير دور العلم ومجاله، ذكرنا من دور الدفوف والبنادير والمزامير حتى يتميز الرشد من الغي والخبيث من الطيب. هذه هي أسباب التعليم بالزواوة وتلك هي مدارسنا ومعاهدنا هناك قد وصفتها لكم ـ أيها السادة ــ باختصار وبقليل من كثير راجيا أن تتحسن حالة التعليم فيها بتحسن التعليم الإسلامي عموما...»[264]. ودافع باعزيز ابن عمر عن موقف الشيخ العقبي من الزوايا ووضّح بأنه لا يسعى إلى القضاء عليها بل إصلاحها: «..قام الأستاذ الشيخ الطيب العقبي فألقى كلمات استحسان وبيّن ما لزوايا الزواوة من فضل في بث الثقافة الإسلامية بتلك النواحي، وعرّج على هذا بأنها يجب أن تعاوَن وتؤيَّد. فليسمع هذا أولائك (كذا) الذين يبلغهم من أصحاب هذه الزوايا بواسطة بعض الناس أن الشيخ العقبي يسعى في القضاء على زواياكم بصرف الناس عن مد يد المساعدة لها رغم أنها مدارس قرءانية (كذا) ومعاهد علمية فليتنبه الزواويون لكل ما يقال من هذا القبيل»[265].

واصل باعزيز ابن عمر سلسلة مقالاته في هذا المجال بتوقيعها في كل من جرائد السنة والشريعة والصراط والبصائر في سلسلتها الأولى تحت اسم "الفتى الزواوي". وقد نشرت سلسلة من المقالات في جريدة البصائر في سنتها الأولى، والتي تناولت جدلا بين طالب زيتوني والفتى الزواوي، وكانت ممضاة باسم "الفتى القبائلي" وأستاذهما الصنهاجي[266]. وأصبح يوقع سلسلة مقالاته باسمه في السلسلة الثانية من البصائر.

عين عضوا باعزيز ابن عمر في لجنة التعليم العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومسؤولا في المكتب الدائم للجمعية في مسيرتها الثانية. وأشرف على مدرسة الإقبال التي أسستها الجمعية في الأبيار، وهي المدرسة الثانية التي درس فيها بعد مدرسة الشيبة الإسلامية[267]. إنضم بعد الاستقلال إلى السلك التربوي فشارك في التأليف المدرسي وتوجيه المعلمين وتكوينهم، وأصدر كتابا في التربية الوطنية من ثلاثة أجزاء للمدارس. وألّف سلسلة من دروس الأخلاق والتربية الوطنية في أربعة أجزاء. وتوفي بتاريخ 6/05/1977 ودفن في مقبرة سيدي يحي ببئر مراد رايس[268].

---

264 الشهاب، ج3 م9. قسنطينة غرة ذي القعدة 1351 /مارس 1933

265 نفسه.

266 فضلاء. نفسه. ص 197.

267 نفسه.

268 نفسه. ص 198. أنظر، الصديق ، نفسه، ص 798.

4. **جلول البدوي:** ولد بمدينة البليدة سنة 1906 وحفظ القرآن عن شيوخ البلدة، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ محمد ابن أحمد الانداتي بثنية الحد، وفيها أحكم القرآن وأخذ المبادئ العلمية في اللغة العربية والفقه والعقائد والأحكام، ما أهّله أن يكون معلما بالإضافة إلى مطالعاته الكثيرة ومعايشته الوسط الأدبي الذي حققته النهضة العلمية والقومية في بداية انطلاقها[269].

انضم إلى مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة في سنة 1931 واستمر بها إلى غاية 1942 وهي أول مدرسة درّس بها. وقد أخبرتنا وثيقة دون تاريخ أن الشيخ البدوي كان أواخر سنة 1939 وسنة 1940 المدير العربي لمدرسة الشبيبة الإسلامية ومعلما في قسمها العربي[270]. وذكرت مدونة لمركز الاستعلامات والدراسات لولاية الجزائر حول تعليم اللغة الفرنسية في المدارس القرآنية مؤرخة في 19 ماي 1941، أن مدرسة الشبيبة الإسلامية الكائنة بشارع رامب فالي قد ضمت سنة 1941 أربع أساتذة للغة العربية منهم الشيخ البدوي مدير المدرسة القاطن بالبليدة والذي يحضر يوميا إلى الشبيبة، وهو كاتب وشاعر مقتدر. ويعتبر الصديق الشخصي للعقبي ويشاركه أفكاره[271]. استقال الشيخ البدوي في أواخر شهر فيفري 1942 من مدرسة الشبيبة الإسلامية، رفقة محمد العيد، باعزيز عمر، فرحات ابن الدراجي، وعبد الرحمن الجلالي ولا ندري سبب ذلك وربما ظروف الحرب العالمية الثانية وقنبلة العاصمة. وعاد إلى البليدة فأسس فيها مدرسة أسماها المدرسة التعليمية وبقي بها إلى آخر سنة 1956[272]. وقد سجل استقالته من مدرسة الشبيبة الإسلامية ببيتي شعر هما[273]:

ذهب الرفاق وقد تناثر عقدهم وأنبت حبل الأنس بعد الرفاق
لا خير لي من بعدهم أبدا ولا أمل يريح النفس غير لحاق

نشر البدوي موشحا في الغزل العفيف في مجلة الشهاب سنة 1927، وكذلك قصيدة غزلية تغزل فيها كل من محمد العيد، وجلول البدوي، وأحمد سحنون بفتاة مرت بقربهم أثناء جلوسهم في إحدى المنتزهات العامة. ونظرا لتحفظ المجتمع عقّب عليها ابن باديس: «..فمر أمامهم ما حرك شاعريتهم بالأبيات التالية، وكأنهم خاطبوا في ذلك الشخص المرئي شخصا آخر غير مرئي»[274]. ونشر أشعاره كذلك في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل المرصاد، والثبات، والبصائر، كما كتب

---

269 نفسه، ص53.
270 محفوظات آكس بروفانس. 2I45.
271 محفوظات آكس بروفانس، 2U16.
272 فضلاء، نفسه
273 فضلاء، نفسه.
274 خرفي ، نفسه، ص 292.

في مجلة التلميذ التي تصدرها هيئة من مدرسة الثعالبية الرسمية، وفي مجلات أخرى كـ الوعين المغربية، والرأي العام، والعلم[275].

هاجر جلول البدوي إلى المغرب الأقصى سنة 1957 وانضم إلى جبهة التحرير الوطني. وأقام في الدار البيضاء وعمل معلما في معهد الأمير عبد الله ثم في معهد مولاي الحسن. وعاد إلى الجزائر بعد الاستقلال فأدمج في إطار التعليم العمومي كأستاذ بالثانويات التالية: ثانوية عقبة، ثانوية الثعالبية قبل تحويلها إلى مركز التعليم المعمم، ثانوية عمر راسم، وأحيل على التقاعد سنة 1974[276]. شارك مع الشيخ رابح بونار في تحقيق كتاب "جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما بين المعلمين والصبيان" لأحمد ابن أبي جمعة الغراوي التلمساني، وكذلك في تحقيق ديوان محمد العيد. وأصدر كتابا مدرسيا بالمغرب الأقصى سنة 1961 بعنوان "آيات وأحاديث"[277].

5. خضرة بوفجي: ولدت في زمورة (سطيف) في 02/06/1916، تلقت تعليمها في البداية لمدة خمسة عشرة يوما تقريبا بمدرسة الشبيبة الإسلامية، وأوقفت بحجة كبر سنها، حيث كانت تبلغ آنئذ 9 سنوات وهي سن "الحجبة" حسب تقاليد المجتمع في سنة 1925. واستدعى لها أبوها امحمد بوفجي ولأختها شامة مدرسين إلى البيت كصهرهم فرحات ابن الدراجي والشيخ الهاشمي (؟). وأشرفت فيما بعد خضرة رفقة أختها شامة بوفجي على مدرسة شريفة الأعمال بعد تأسيسها في بيتهم من طرف والدها بالقصبة[278]، لتتولى التدريس لوحدها بعد زواج هذه الأخيرة، وأدارت مدرسة الكمال بسانت أوجان (بولوغين) في الخمسينات. وكانت تقوم بمهمة التفتيش في ملحقات مدرسة شريفة الأعمال بالسيدة الإفريقية والشراقة[279].

6. شامة بوفجي: ولدت شامة في 13 مارس 1922 في بلدية قاصدي علي بولاية برج بوعريريج، تنتمي إلى عائلة دينية محافظة مصلحة. انتقل والدها بأسرته إلى العاصمة وسكن القصبة بنهج ليون Boulevard de Lion رقم 7، وهو من أوائل المتبعين للحركة الإصلاحية وأنصار الشيخ العقبي. وألحق ابنتيه بمدرسة الشبيبة الإسلامية[280].

ذكرت مجلة الشهاب[281] أن تلميذة الشبيبة بوفجي افتتحت احتفال المدرسة بالمولد النبوي بنادي الترقي سنة 1935 بحضور الشيخ العقبي: «..فكان أول ما سمعوا سورة "الصّف" قامت بتلاوتها التلميذة النجيبة

---

275 فضلاء، نفسه.

276 نفسه، ص 57.

277 نفسه.

278 أنظر فصل الآليات التقليدية.

279 شهادة بوفجي خضرة، لقاءات متكررة سنة 2006 و2007، الأبيار.

280 فضلاء ،نفسه . ص 298.

281 الشهاب، ج4، جويلية 1935. ص 115.

كريمة بوفجي فأظهرت اتقانا حسنا وأداء جيدا». واعتـبرت المجلة أن ما ميّز الحفل هو ما ألقته بوفجي حـول سـيرة الرسـول: «.. ومما امتـاز به هـذا الاحتفـال العظيم ما قـامت به كريمة فـوجي من تلاوة قصة مولـده صلى الله عليه وسـلم، وتلخيص سـيرته باللسـان العـامي الجزائـري، مع مقدمة لحالة العــرب والمــرأة قبل الإســلام فــتركت أثــرا حســنا في النفوس»[282].

اعتـبرت مجلة الشـهاب[283] خلال تغطيتها لاحتفـال الجمعية الخيرية الإسـلامية بمشـاركة تلاميذ مدرسة الشـبيبة الإسـلامية، أن بـوفجي دليل حي على نبوغ المرأة المسلمة، التي لا تختلف عن الرجل ولا عن المـرأة بالأنــدلس في "العصر الزاهــر"، وأوصــلت من خلالها رســالة الجمعية وهـدفها من تعليمهـا: «..وتلتها كريمة السـيد بـوفجي ففسـرت سـورة الماعون بأسلوب من التفسير جـذاب وعبـارات سـهلة واضـحة، كشـفت للحاضرين النقاب عن أسرار هذه السورة الجامعة، وأظهرت لها خفاياها فأدرك الناس إهمالهم تعليم بناتهم وتثقيفهن بالثقافة الإسـلامية العاليـة، إذ تركوهن جاهلات وقتلوا فيهن ذلك النبوغ النسـوي الـذي لا تـزال آثـاره محفوظة في بطون الكتب بالأندلس، وعلموا أن المرأة المسـلمة لا تقل نبوغا في دائرتها عن الرجل وأن التي نبغت في الأنـدلس في ذلك العصر الزاهر لهي الــتي تنبغ اليــوم وتضــرب في عــالم الأدب والعلم بســهم وافر»[284].

استعدى والد شامة بوفجي لها ولأختها بعد أن أقعدهما من المدرسة أساتذة أمثال ابن الدراجي وعبد الكريم العقون. وبدأت شامة مشـاركتها في الحركة الإصلاحية بـدعوتها أولا إلى تأسـيس جمعية محلية تتـألف من نساء المصلحين وتشكلت إدارة الجمعية في ثمانية منهن[285]، وتعتـبر أول جمعية نسوية للإشراف على تعليم البنات المسلمات[286].

التحقت السيدة بوفجي شامة بعد الاستقلال بوزارة التربية كمدرسـة، وانضــمت إلى الاتحــاد النســائي كعضو بــارز فيــه، مع احتفاظها بــإدارة مدرسة البنات ببرج بوعريريج التي أشـرفت عليها أكـثر من خمسة عشر عاما. وتوفيت بتاريخ 14/05/1987[287].

7. عبد الــرحمن الجيلالي: شــكلت الوثــائق المحفوظة بقصر حسان باشا مصدرا أساسيا لكتابة هذه النبذة، وجميعها عبارة عن ملخص بيــاني Notice signalétique صــادر عن المصــلحة العامة للشــؤون الأهلية

---

[282] نفسه.
[283] الشهاب، ج2، م11، 05 ماي 1935.
[284] نفسه.
[285] أنظر مدرسة شريفة الأعمال.
[286] فضلاء. نفسه. ص 299.
[287] نفسه. ص 300.

وإقليم الجنوب. واختلفت هذه الوثائق على قلّتها حـول معطيـات عديـدة رغم صدورها عن نفس المصادر.

اختلفت هذه الوثائق في تحديد سنة ميلاده، حيث ذكرت وثيقة مؤرخة سـنة 1940 أن عبد الـرحمن الجيلالي ولد سـنة 1907، وقد اتفقت مع وثيقة أخرى لنفس المصادر مؤرخة سنة 1937، والـتي أشـارت أن سنّه بلغ الثلاثين خلال هذه السنة وبالتالي يكون من مواليد 1907، وهو منحدر من البليـدة. وحـددت وثـائق أخـرى سـنة مولـده 1908 بسـانت أوجـان (بولوغين) وموقع سـكناه ببلكـور. بينما ذهبت وثيقة أخـرى مؤرخة سـنة 1935، أنه بلغ من العمر الخامسة والعشرين خلال هـذه السـنة[288]؛ وبالتالي من المحتمل أن يكون من مواليد 1910[289]. وذكر فضـلاء أنه من مواليد 09/02/1908، ولم يشر إلى مصـدر معلوماته[290]. ويبـدو أنه تمتع بظروف اقتصادية متميزة؛ لأن والـده حسب نفس المصـادر كـان تـاجرا "نزيهـا". ويملك مـنزلا بـالجزائر وفيلا بالقبـة. ويقطن بـ Fontaine bleue بالجزائر[291].

حفظ عبد الرحمن الجيلالي القرآن قراءة وتجويـدا بتوجيه من والـده، وتلقى علوم الفقه واللغة العربية، وعلوم الشـريعة، وعلم الكلام، والفلك على يد شـيوخ أمثـال محمد البوزيـدي، والشـيخ عبد الـرحمن الصـمار، والشيخ الحفناوي صاحب كتاب "تعريف الخلف برجـال السـلف"، والـذي وجهه إلى الاهتمـام بالثقافة التاريخيـة. وسـاعده كل من ابن أبي شـنب، والشـيخ عبد الحليم ابن سـماية في مسـاره العلمي، وقد سـعا له في تحصله على وظيفة مجود بالجامع الجديد سنة 1927[292].

انضم عبد الـرحمن الجيلالي حسب الملخصـات البيانية للإدارة الفرنسية إلى سلك الشؤون الدينية وسنه سبعة عشرة سـنة. وتضـاربت المعلومـات حـول تـاريخ تعيينه في وظـائف دينية مختلفة بحيث شـغل وظيفة حـزّاب سـنة 1924، بينما حـددت وثـائق أخـرى لنفس المصـادر مؤرخة سنة 1940، أنه كان حزابا ما بين 1925 إلى 1932. وذهبت وثيقة مؤرخة سنة 1941 أنه شغل منصب حزاب مدة تسع سـنوات. وأشـارت وثيقة أخرى إلى سنة 1927 كتاريخ لتعيينه حضورا بمسجد السـفير، بينما ذكـرت وثيقة مؤرخة في سـنة 1941 تـاريخ تعيينه حضـورا سـنة 1933. وذهبت وثيقة أخرى لنفس المصادر أنه عين حضورا منذ 1932.

يبـدو أن الإدارة الفرنسـية اهتمت بـالمؤهلات العلمية والسـلوكات والمواقف الشخصـية للجيلالي وقيمتها بمنظورها الخـاص لتحقيق مسـاعي معينة، بحيث ذكـرت وثيقة مؤرخة سـنة 1935 مؤهلاته كطـالب

---

[288] محفوظات قصر حسان باشا، علبة رقم 9.

[289] نفسه.

[290] فضلاء، نفسه. ص 66.

[291] محفوظات قصر حسان باشا، نفسه.

[292] فضلاء، نفسه. ص 67.

يمتلك بعض المعـــارف باللغة العربية ومـــدرس بمدرسة الشـــبيبة الإسلامية[293]، والتي زامل فيها محمد العيد، وباعزيز ابن عمر، وفرحات ابن الدراجي وجلول البدوي وغيرهم[294]. وتتفق جميع الوثائق أنه حسن الخلق، وتربطه علاقات جيدة مع السلطات؛ لأنه مطواع في علاقته معها وهو مسلم و"فرنسي جيد"، ودون تأثير على "الأهالي" رغم علاقته الحميمة بهم وعلّلت ذلك بصغر سنه. ولا يحسب على أي انتماء أو اتجاه[295].

أكدت مدونة لمركز الاستعلامات والدراسات لولاية الجزائر تتعلق بتعليم الفرنسية في المدارس القرآنية - مؤرخة في 19 ماي 1941- رؤية الإدارة للجيلالي وكيفية تقييمها لمؤهلاته. بحيث ذكرت أن مدرسة الشبيبة الإسلامية ضمت سنة 1941 أربع أساتذة للغة العربية من بينهم عبد الرحمن الجيلالي الذي شغل منصب حضور بمسجد السفير وطالب سابق بالمدرسة، ويتحدث الفرنسية بشكل جيد. ويمثل "عنصرا إداريا" أكثر من المعلمين الآخرين (البدوي، باعزيز، الشيخ شريف). وهو تلميذ سابق للأستاذ ابن شنب وكتب حوله كتابا. وحددت انتماءه بـ "جزائري محض وبعيد جدا عن القومية الإسلامية". وكان مهتما بالفلكلور المحلي، ومختارات من الشعر الجزائري. وهو شخص دبلوماسي و"يمكن أن يكون مستقبلا مفتي أو يترأس لجنة الشؤون الدينية". ويتقاض الجيلالي 433 فرنك لعمله كحضور، و800 فرنك لتدريسه بمدرسة الشـــبيبة الإسلامية. وقد اقترح الجيلالي من مركز الاستعلامات والدراسات ليكون مفتشا رسميا للمدارس الإسلامية الحرة[296].

التحق عبد الرحمن الجيلالي بـ الرابطة الإسلامية ضد الحكول التي تأسست بداية 1932، واعتمدت من طرف الولاية في 19/10/1932. ومبدؤها المنع التام لكل أنواع المشروبات الحكولية. وهي جمعية بعيدة كل البعد عن السياسة ومقرها نادي الترقي. وكان الطيب العقبي من أعضائها الشرفيين النشطين، وهو نائب الرئيس[297]. ونفى عبد الرحمن الجيلالي في شهادته رئاسة العقبي للرابطة الإسلامية ضد الكحول، وإن كان، فهو رئيس شرفي وليس رئيسا فعليا. شغل عبد الرحمن الجيلالي منصب أمين ماليتها، ورئيسها الفعلي هو محمد خوجة الخيل[298]. بينما اعتبرت مصادر الشرطة الفرنسية أن الرابطة ضمت عشرات الأعضاء العاملين، وتكوّن مجلسها الإداري من الرئيس، وهو الدكتور ابن تامي، ونائبه عبد الرحمن الجيلالي. أما الكاتب العام فهو سلمى فاتح سيد

---

293 محفوظات قصر حسان باشا، نفسه.
294 فضلاء، نفسه.
295 نفسه.
296 محفوظات آكس بروفانس 2U16.
297 محفوظات آكس بروفانس 2I41.
298 الجيلالي، نفسه.

علي. واعتبر التقرير جميع المعلومات "جيدة" حول المجلس الإداري المتعاطف مع مذهب العقبي[299].

شارك الجيلالي في تأسيس جمعية الهداية الإسلامية بحي العناصر سنة 1934[300]. وقد ذكرت قائمة للمدارس الحرة المتواجدة بالعاصمة وبلديات ضواحيها (دون تاريخ) والأرجح أن تكون مؤرخة خلال الأربعينيات، أن جمعية الهداية الواقعة بحي rue de la négresse, Maison Nounou قد أدارها عبد الرحمن الجيلالي، وكان لها معلمان للغة العربية هما سباح (؟) عبد المجيد و ابن عسلة(؟) الطاهر، ولا تدرّس اللغة الفرنسية. واحتوت على قسمين ضما 60 فتى و18 فتاة[301]. ثم تولى الجيلالي إدراة مدرسة التربية والتعليم بالمرادية ولم يلبث طويلا[302].

استدعي الجيلالي سنة 1942 من القسم العربي في إذاعة الجزائر ليلقي أحاديث دينية واجتماعية، واستمر في ذلك إلى غاية 1989. وعين في سنة 1946 أستاذا للتربية الدينية والخلقية في ثانوية بيجو (ثانوية الأمير عبد القادر حاليا) ،ولم يدم ذلك طويلا، وقاضيا حرا سنة 1958 من طرف جبهة التحرير[303]. وأخبرتنا رسالة موجهة من والي الجزائر إلى المندوب العام للحكومة بالجزائر بتاريخ 18/06/1959 أن رئيس الجمعية الدينية الإسلامية اقترح تعيين جلولي محمد في منصب إمام محافظ Conservateur بسيدي عبد الرحمن. بينما اقترح ابن سيام عبد الرحمن الجيلالي الذي يشغل منصب حزّاب وحضور بمسجد السفير. لتؤكد لنا وثيقة أخرى من إمضاء المندوب العام للحكومة بالجزائر ومرسلة إلى والي ولاية الجزائر -مؤرخة في 31/08/1959- أنه سيتم تعيين الجيلالي عبد الرحمن في منصب إمام محافظ بسيدي عبد الرحمن باقتراح من ابن سيام[304].

كتب الجيلالي في جريدة الإقدام وجريدة النجاح وبعض جرائد أبي اليقظان، ونشر بعض بحوثه ودراساته في العلم، والتاريخ، والفقه، والأدب، في مجلة الشهاب. وحاضر في نادي الترقي ونادي المغرب العربي..الخ، وله مؤلفات عدة[305] من بينها "تاريخ الجزائر العام" في جزئين طبع لأول مرة بالمطبعة العربية بالجزائر سنة 1954[306]. وعين الجيلالي سنة 1965 من طرف وزارة التربية أستاذا باحثا بالمتحف الوطني للآثار بالجزائر، كما عينته وزارة الشؤون الدينية في سنة 1976

---

[299] محفوظات آكس بروفانس، نفسه.
[300] فضلاء، نفسه، ص 67.
[301] محفوظات آكس بروفانس 2U16.
[302] فضلاء. نفسه.
[303] نفسه. ص 68.
[304] محفوظات قصر حسان باشا. نفسه.
[305] فضلاء، نفسه.
[306] خرفي ، نفسه. ص 121.

مدرسا للفقه المالكي بمعهد تخـريج الأئمة بمفتـاح، وأسـتاذا سـنة 1983 في الجامعة المركزية لتدريس مادة مصطلح الحديث[307].

8. محمد الهـــادي السنوسي الزاهـــري: ولد في ليانة قـــرب بسكرة في ربيع الأول سنة 1320هـ الموافق لعـام 1902، تعلم القـرآن في كتّـاب القريــة، ثم واصل تعلمه على يد والـده، الـذي أكمل تحفيظه للقـرآن ومختـارات من الشـعر العـربي. ثم أرسـله إلى قسـنطينة ليتـابع دراسته عند ابن باديس فمكث بها سـبع سـنوات ولم توافق أسـرته على أن يكمل تعليمه بتـونس ومصر فـأذعن لأمرهـا. وعيّن متجـولا لجريـدتي المنتقد والشهاب[308]. قام بتأليف كتابه شعراء الجزائر في جزئيـه، الأول صدر في 1926 والثاني 1927 بتونس[309]. سافر محمد الهـادي السنوسي إلى فرنسا رفقة أهله بتـــاريخ 07/11/1937[310]. وقـــام بتمثيل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة ليون الفرنسية.

اشـتغل بـالتعليم الإبتـدائي بمـدارس العاصـمة، وهـران، وتلمسـان، وسيدي بلعباس، ولم يحـدد الكـاتب تـاريخ تدريسه بمدينة الجزائـر. وعند الاستقلال دعي لعضوية لجنة التـأليف المدرسي بـوزارة التربية في سـنة 1963ـ وكلف بقسم المحفوظات في كتاب "النصوص المختـارة للقسم الابتدائي" الذي طبع بالعراق. وتوفي سنة 04/10/1974[311].

III. المحاضرون:

اتبعت جمعية العلماء المسلمين الجزائـريين أسـلوب الوعظ والإرشـاد بالمسـاجد والنـوادي استمرارا لرسـالتها التعليمة بالمـدارس. وعـرفت مدينة الجزائر أسـماء محاضـرين اسـتطاعوا تعبئتها بأسـلوبهم الخطـابي طوال فترة الثلاثينيات، لتنـاولهم مواضـيع تمس الحيـاة اليومية بأسـلوب بسـيط، واعتمـادهم على الخلفية الدينية والتاريخية لعـدة شخصـيات من التراث الإسلامي كالصحابة، والخلفاء الراشدين، لمقارنة أسلوب حياتهم وسياسـتهم لأمـورهم بالأوضـاع الـتي عـانت منها الجزائر حينئـذ. واعتـبر العقـبي المحاضر الأول بمدينة الجزائر لأسـلوب خطابته الصـريح وقدرته على استدعاء الأمثلة والدلائل الشرعية. بالإضافة إلى محاضرات كل من فرحات ابن الدراجي والعمودي بنادي الإصلاح ببلكور.

نظرت الشـرطة الفرنسـية نظـرة المرتـاب منذ بداية الثلاثينيـات إلى الخطب الدينية للعقـبي سـواء بالمسـاجد أو النـوادي، واعتـبرت فحواها تجاوزا للمواضيع الدينية إلى السياسية. وضـيّقت عليه بقـرارات ميشـال ســنة 1933 إلى غاية الأربعينيــات. وشــكلت محاضــرات فرحــات ابن الــدراجي حــول عمر ابن الخطــاب، ومقارنة سياســته لدولته بسياسة

---

307 فضلاء، نفسه.

308 فضلاء، نفسه، ج 1، ص 178-180.

309 السنوسي، نفسه.

310 محفوظات خاصة.

311 السنوسي، نفسه.

فرنسا بـالجزائر مصـدرا للقلـق، وأفضت التحاليل الأمنية بالـدراجي إلى سجن بربروس نهاية سنة 1939. وعرف العمودي بإدارته لجريدة الـدفاع الناطقة بالفرنسية إلى جانب محاضراته في نادي الإصلاح رفقة الدراجي حول التاريخ الإسلامي وقد سجنا لنفس الأسباب وفي نفس الظروف.

تم تصنيف أسماء الشخصيات الإصلاحية التالية كمحاضرين لشـهرتهم باتبـاعهم هـذا الأسـلوب لنشر الأفكـار الإصـلاحية، ولا نقصد حصر إلقـاء المحاضــرات على هــذه الأســماء فحســب، فلطالما ألقى أعضــاء في المجـالس الإدارية لآليـات الجمعية أو مدرسـون بمدارسـها لمحاضـرات دينية في مناسبات مختلفة كمحمد العيد، وتوفيق المدني.

1. الطيب العقبي: اختلفت المصادر حول تـاريخ ميلاد الطيب ابن محمد ابن الحاج صالح الشهير باسم الطيب العقبي فبعضهم ذكر 1888م[312]، والبعض الآخر سنة 1889[313]، وآخرون ذكـروا 1890[314]، وهو التـاريخ الموافق لسنة 1307 هــ والـتي ذكرها الطيب العقـبي في ترجمته لحياته في كتاب شعراء الجزائر: «..ولدت بسـيدي عقبة (الجزائـر) ليلة النصف من شهر شوال سنة 1307 حسب ما استفدته من مجموع القرائن الدالة على تعيين هذا العام ويحتمل أن تكون ولادتي بعد ذلك التاريخ بنحو العام لأني لم أجد قيدا صحيحا لسنة ولادتي»[315].

ذكر الطيب العقبي في ترجمته نسبه والمكانة الاجتماعية-الاقتصادية لعائلته، ونضع هـذه المعطيـات في الأولوية حـتى سـنة 1927 تـاريخ طبع كتاب شعراء الجزائر: «.. ووالدي هو محمد ابن إبراهيم ابن الحاج صــالح وإلى هذا ينسب اليوم كل فرد منا وبه تعـرف عائلتنا فيقـال لكل منا (ابن الحـاج صــالح)، وعائلتنا من أوسط سـكان البلـدة، فلا هي أعلاها ولا هي أدناهــا. أما والــدتي فمن بلــدة (ليانــة) بــالزاب الشــرقي من عائلة (آل خليفة) الشهيرة بلقب ابن خليفة»[316].

سافرت عائلة الطيب العقبي بكاملها إلى الحجـاز ومكثت هنـاك حـتى فـترة العشـرينات: «..إنتقلت عائلتنا مهـاجرة من بلـدة سـيدي عقبة إلى الحجاز بقضها وقضيضـها أنثاها وذكراهـا، صـغيرها وكبيرها سـنة 1313هــ (الموافق لحـــوالي ســـنة 1896) قاصـــدة مكة المكرمة لحج الكعبة المشرفة في تلك السـنة، فكنت في أفرادها الصـغار لم أبلغ من التميـيز الصحيح ..»[317].

---

[312] الشيخ، أبو عمران وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر 2000. ص 322.

[313] شهادة extrait du registre matrice رقم 751. ورد أنه بلغ من العمر سنة 1927 سبعة وثلاثون عاما وبالتالي يكون من مواليد 1889.

[314] فضلاء ، نفسه.

[315] السنوسي، نفسه،. ص 125-126.

[316] نفسه.

[317] نفسه.

استقرت عائلة العقبي بعدها في المدينة المنورة بداية سنة 1314 الموافق لـ 1897م وبعد وفاة والده سنة 1320 هـ (1903م) كفلته أمه وقد وصف معاناته النفسية: «..وبعد وفاة والدي بقيت مع شقيقي وشقيقتي وأختي للأب تحت كفالة والدتي وقد (أدبني ربي فأحسن تأديبي)، وتربت في حجر أمي يتيما غريبا لا يحوطني ولا يكفلني غير امرأة ليست بعالمة ولا صاحبة إدراك ورأي سديد، بل هي كنساء أهل هذه البلاد..»[318].

عُرف الطيب العقبي بلغته الفصيحة وتمكنه من العلوم الدينية، وارتجاله الخطب واستخراج الدلائل الشرعية، بالإضافة إلى قرضه للشعر وأخبرنا عن تجربته المبكرة: «.. تعاطيت نظمه قبل الحلم بالمدينة المنورة وقبل أن أتمكن من أساليبه العربية. ولكن عند أخذي بحظ من العلم وذوق العربية الفصحى.. حكمت على شعري بالإعدام للمرة الأولى. ثم جمعت ما يكاد يقرب من الديوان للمرة الثاني وأنا بالمدينة المنورة، فطوحت بي طوائح الحرب والإبعاد عن تلك البلاد بغتة ودون استعداد لمواجهة ذلك البعد والبين فحالت بيني وبين كتبي! وكل نظم ونثر لي تركته في المدينة التي أخرجت منها ليلة 23 محرم سنة 1335[319]» .

كان للعقبي الحظ في تلقي العلوم الدينية على يد مشايخ في الحرم النبوي وساعده تفرغه لطلب العلم في حياة والده وبعد وفاته، وقد أخبرنا باختصار عن هذه الفترة: «..قرأت القرآن على أساتذة مصريين برواية حفص، ثم شرعت على عهد والدتي بقراءة العلم بالحرم النبوي لا يشغلني عنه شاغل ولا يصدني عنه شيء، حيث كان أخي الأصغر مني سنا هو الذي تكلّفه والدتي بقضاء ما يلزم من الضروريات المنزلية وقد أدركت سر الانقطاع لطلب العلم»[320].

نفي الطيب العقبي إلى منطقة الروم إيلي ثم الأناضول من طرف الأتراك، وقد عانى من ظروف صعبة جرّاء شدة البرد وقلة الأغطية، وقد بعث رسائل إلى المسؤولين لتحسين أحوالهم المادية نظرا لغلاء المعيشة وعدم تلبية "بضعة قروش" لحاجاتهم الضرورية، بالإضافة إلى فقده لأمه وهو بالمنفى[321]. وقد ذكر في ترجمته لنفسه أسباب اعتقاله: «.. تناولت الكتابة في الصحف الشرقية قبل الحرب العمومية أمدا غير طويل فعدّني بعض رجال تركيا الفتاة من جملة السياسيين. وأخرجوني في جملة أنصار النهضة العربية مبعدا من المدينة المنورة على إثر قيام الشريف حسين ابن علي في وجوههم بعد الحرب إلى المنفى في

---

[318] نفسه.

[319] نفسه، ص 130.

[320] نفسه. ص 126-127.

[321] محفوظات خاصة.

أرضهم الروم إيلي أولا فالأناضول ثانيا. وهنا بقيت أكثر من سنتين مبعـدا في جملة الرفاق عن أرض الحجاز وكل بلاد العرب.»[322]

أطلق سـراح العقـبي في جملة المنفـيين إلى الأناضـول بعد انتهـاء الحرب العالمية الأولى وعقد معاهـدة 1918 مع تركيـا. وعنـدما رجع إلى الحجاز كرّمه الملك الشريف حسين حيث منحه إدارة الجريـدة الرسـمية للمملكـة، وقرّبه منه وجعله في جملة خاصـته، وكـان يحضر المـآدب الملكية ويشـارك العائلة المالكة في غسل الكعبة قبل موسم الحج، إضافة إلى زيارته للمؤسسات الرسـمية كشخصـية بـارزة وكشـبه متفقد لسـير أمورهـا، إضـافة إلى تكفل الملك بحاجاته اليومية إلى جـانب راتبه[323]. وقد أخبرنا عن حفاوة الملك وكرمه معه بعد رجوعه إلى الحجاز رفقة أسرته: «..ثم انتهت الحرب الكبرى بعد الهدنة يوم 11 نوفمبر سنة 1918 ميلادية ونحن إذ ذاك مع عائلتنا التي التحقت بنا بعد خـراب المدينة في بلـدة أزمـير ومنها كـان رجوعنا معشر أهـالي المدينة المنـورة إلى الحجـاز. وما وصـلنا إلى مكة المكرمة حـتى لقينا من لـدن جلالة الملك الحسين كل ما هو أهله من الإكرام والإجلال وهناك عينت مـديرا لجريـدة القبلة والمطبعة الأميرية يجـري علي من سـيل إنعامه وإكرامه ما لا أستطيع مجازاته عنه بطويل الشكر وعريضه»[324].

يبدو أن العقبي اضطر إلى الرجوع إلى الجزائر التي لم يعرفها بسـبب رحيل أسرته في سـنه المبكـرة، فلم يكن محيطا بظروفها الخاصة الـتي تختلف عن الأوضاع بالمشرق: «..انتقلت عائلتنا مهاجرة من بلدة سـيدي عقبة إلى الحجـاز ...فكنت في أفرادها الصـغار لم أبلغ من التميـيز الصـحيح، ولـولا رجـوعي إلى هـذه البلاد مـؤخرا ما كنت لأعـرف شـيئا فيها»[325]. واختلفت المصادر في تحديد سـبب رجـوع الطيب العقـبي إلى الجزائر سـنة 1920، وأرجعتها بعض المصـادر الفرنسـية إلى أسـباب سياسـية ورجّحت فكـرة إرسـاله من الملك حسـين لنشر المـذهب الوهـابي[326]. أما البعض الآخر فـرجّح الأسـباب العائلية والـتي تتعلق بالأملاك التي تركوها بسـيدي عقبة وقد اعتـادوا إرسـال موفد عن العائلة المهاجرة لتفقد أملاكهم بسيدي عقبة[327]، وقد ذكر أن عمه توفي بالحجاز أثنـاء وجـود والـده بـالجزائر لنفس السـبب[328]. ووضّـح العقـبي أسـباب رجوعه إلى الجزائر وبقائه رغم تعلقه ببلاد الحجـاز: «..ولما وقع من الاعتـداء على أملاكنا الـتي لا تـزال على ذمتنا ببلـدة سـيدي عقبة، ولما

---

322 السنوسي، نفسه.
323 محفوظات خاصة.
324 السنوسي، نفسه، ص 127.
325 نفسه.
326 محفوظات آكس بروفانس 2I32.
327 محفوظات خاصة.
328 السنوسي، نفسه.

أتوقعه من عـدم اسـتتباب الأمن واسـتقرار الأمر في الحجـاز للشـريف حسـين غـادرت تلك البلاد المقدسة إلى هـذه البلاد الجزائرية بنية قضـاء مئاربي (كذا) وعمل ما يجب عمله في قضية أملاكنا مع المعتدى عليها ثم الرجوع إلى الحجاز إذا رجعت الميـاه إلى مجاريهـا. وها أنا ذا أسـكن منذ ست سـنوات بلـدة بسـكرة من يـوم قـدومي إلى هـذه البلاد وهو يـوم 4 مارس سنة 1920 إلى هذا اليوم»[329].

اسـتطاع العقـبي رغم وصـوله المتـأخر إلى الجزائر 1920 أن يكـوّن سـمعة طيبة في ظـرف ست سـنوات، نستشف ذلك من خلال جـواب السنوسي عن اعتذار العقبي خشية الإطالة في ترجمة حياته: «..لو عَمَّر عُمر المعمـــرين وكرّس لي كل أدواره فيه وأرسل بها إليّ لما ســـئمتها كتابة وحفظا وسردا، وكيف لا وهو الرجل الذي لا يبارى والشـهم الـذي لا يجـارى وأنه في الـوطن كـالروح في البـدن. فـإذا زان عنه فقد خلف للشباب العويلا. وللباكيات الثكلى والترميلا.»[330].

أثّـرت ظـروف العقـبي الخاصة عند قدومه إلى الجزائر وجهله للبيئة الجديـدة في إنتاجه الفكـري وقد ذكر بعض أسـباب ذلـك: «.. ومن حين قـدومي إلى هـذه الـديار لم أشـتغل بعمل عمـومي ذي بـال كما أني لم أتعـاط الكتابة والنشر في الصـحف؛ لأني أعتـبر نفسي منذ رجـوعي من الحجاز وبعدما وقع من الحوادث المقلقة السالبة لكل أسباب الراحة (بل المفقـدة للحيـاة)، وبعد ما مر على رأسي من الليـالي المزعجـات- قد خرجت من الحياة السياسية بالكلية وبعدت عن العلم وأسبابه بعد ما بين المشرق والمغرب...»[331].

يبدو أن العقبي صـدم بالأوضـاع الثقافية والدينية للجزائـر، فبـدأ حركة إصلاح من خلال الصحف المحلية والتي اختلفت القوى الدينية-الاجتماعية في ترجمتها حينئـذ، ولم يتـوان العقـبي في إظهـار موقفه وعزمه على "إرجاعهم إلى الحق" بالتي هي أحسن وقسمهم إلى فئتين وشدّد لهجته مبكرا تجاه "المنافقين": «.. ولكني منذ أشهر أبـديت بواسـطة صـحافتنا الجديدة بعض آراء وأفكار في مسائل تخص العلم والدين، فلم يـرق ذلك لبعض الجامدين وثارت ثـائرة من لا يزالـون يحبـون الاصـطياد في المـاء العكر... وقام دعاتهم في وجهي يصـدون النـاس عن سـبيل الله ويبغونها عوجا، وإني لمواجه لكل صدماتهم ومجـابهتهم وجها لوجه كيفما كـانوا ما دمت أعتقد أني على حق بـــالرغم من تجـــردي من كل عـــدة يعـــدها الخصمان. وها أنا في محاربتهم- والحالة هـذه- (إلا كسـاع للهيجـاء بغـير ســلاح). وما أجـــادلهم إلا بـــالتي هي أحسن ما دامـــوا على الحق غـــير معرضين. أما المنـافقون منهم والمـارقون الـذين يرتـدون عن دينهم في

---

329 نفسه، ص 128.

330 نفسه، ص 129.

331 نفسه. ص 128.

كل يوم مرة أو مرتين فأولئك هم الذين أغلظ عليهم أحيانا وأعـاملهم بما يستحقون..[332]».ـ

ربطت علاقة وطيـدة بين الشـيخ العقـبي وعـدة شخصـيات مهمـة، وتبادلوا المراسلات وكذلك الزيارات الودية سواء بالحجـاز أو في تركيا أو الجزائر. من بين هذه الشخصيات الأمير شكيب أرسلان الذي تبـادل معه المراسلات سواء بالحجاز أو خلال سنوات نفيه بتركيـا. ويبـدو أن الأمـير كـان يبعث له مبلغا من المـال ليسـتعين به على قضـاء حاجاته ويرسل بعضا منه إلى أهله بالحجـــاز[333]. وقد جمعتهما علاقة ودية حيث تبـــادلا التهاني في مناسبات شخصية: «..لشـاعرنا صـداقة خاصة بـأمير الكتـاب الأمير "شـكيب أرسـلان" ولقد كنّـاه بـأبي الحـارث لملاحظة الأرسـلانية، وأرسلان لفظ تـركي معنـاه الأسد فضـمن هـذه الكنية في بيـتين وأرسل بهما إليه:

يا أبا الحارث العظيم الهمام أنت والله أرسلان وليث
أنت في الحرب من أسود الشرى فعلا وفي السـلم بحر جـود وغيث

وأخبره الأمير بولد ولد له وسماه "غالبا" رجاء أن يكـون لحزبه الغلب في تلك الحـرب وقـال لـه: فأنا والحمد للـه- أبو غـالب فضـمنها هـذين البيتين:

أبا الغالب لا زلت في الناس غالبا ونجم العدى للشؤم والنحس غاربا

وأرسل له برسـمه وقـال "وها هو ذا رسم صـغير الحجم أرسـلته لك تذكارا" فكتب شاعرنا هذين البيتين على ذلك الرسم:

رسم صغير الحجم لكنه شكل أبي غالب الأكبر[334] ».

واصل العقبي عمله الصحفي بالجزائر فأصـدر جريدته الإصـلاح[335] في 80/09/1927 وأوقفتها السلطات الفرنسية سنة 1928، عند العدد الرابع عشر منها[336]. وقد كلف محمد العيد بـأمر شـراء المطبعة الـتي كـانت ستتولى طبعها[337] وكـان "عضـوا مشـاركا" رفقة العقـبي[338]. واسـتأنفت جريـدة الإصـلاح صـدورها في 18/12/1939 وتـوقفت عند العـدد الثـالث والسـبعين بتـاريخ 03/03/1948 وتنـاولت جريـدة الإصـلاح في سلسـلتها الثانية مواضـيع إصـلاحية تفسر وجهة نظر العقـبي في الإصـلاح وكيفية تطبيقه ميـدانيا عن طريق المـدارس والنـوادي والجمعيـات الخيرية[339].

---

[332] نفسه، ص 129.
[333] محفوظات خاصة.
[334] السنوسي، نفسه ص 148.
[335] أنظر ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847الى 1939.-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر. (دون تاريخ)
[336] فضلاء، نفسه. ص 15.
[337] محفوظات خاصة.
[338] ناصر ، نفسه.
[339] الإصلاح، عدد 25، 08/06/1940.

وشرحت رؤيته المعتادة للإصلاح الديني فيما يتعلق بالجانب العقائدي والفكري فنشر مقالا عن الاجتهاد ورفض الجمود الذي تفرضه بعض الجهات وبطلان "فكرة الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية"[340]. بالإضافة إلى دفاعه المستمر عن حرية الشعائر الدينية الإسلامية ومطالبته بإلغاء قرار ميشال ودعا في مقالاته إلى الوحدة بين المسلمين[341]. كما أشرف العقبي على تحرير الجرائد الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: السنة، الشريعة، الصراط، رفقة محمد السعيد الزاهري العضو الإداري للجمعية[342].

اختلفت المصادر في تحديد سنة حلول العقبي بالعاصمة فبعضهم رجّح سنة 1929 بعد وفاة الرسام ديني، وحضور أعيان العاصمة إلى بوسعادة لدفنه وتعرفهم بالعقبي. والبعض الآخر أرجع تاريخ حلول العقبي إلى نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[343]. أما التاريخ الأول (1929) فأكده الصادق سلام وعلّله برغبة أعضاء النادي في تعيين محاضر مداوم في النادي: «..وفي 1929 قررت إدارة النادي استخدام منشط مداوم تكون له إمكانية إلقاء عدة محاضرات في كل أسبوع، ويقوم بتنسيق مختلف نشاطات المركز، واختير الشيخ الطيب العقبى للقيام بهذه المهمة.[344]». ولكن عثرنا في محفوظات خاصة على تأكيد صريح على حلوله بمدينة الجزائر رفقة عائلته بتاريخ 27/07/1931 أي بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحوالي شهرين[345].

اتفقت جميع المصادر على أن العقبي شكل شخصية فعالة في المجتمع العاصمي[346]، واكتسب بمحاضراته الإصلاحية سواء بنادي الترقي أو بمساجد العاصمة سمعة كبيرة وأثر على الحياة الاجتماعية والدينية لسكان العاصمة. والتف حوله مجموعة من الفعالين الاجتماعيين والاقتصاديين الذين ضمنوا له الدعم المادي والمعنوي. بحيث ربط إصلاحه الديني بالحياة الاجتماعية للسكان المسلمين، سواء قبل أو بعد نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واستمر في إلقاء محاضراته بعد استقالته من مجلسها الإداري سنة 1939. وأشارت أغلب تقارير الشرطة إلى انتماء عدة جمعيات بشكل غير مباشر للعقبي؛ نتيجة

---

340 الإصلاح، عدد 18، 10/02/1940.

341 الإصلاح، العدد 16، 11 /01/1940.

342 فضلاء، نفسه.

343 مريوش، احمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة الجزائر، إشراف سعد الله أبو القاسم. سنة 1991—1992.

344 سلام صادق، الشيخ الطيب العقبى في نادي الترقي رائد علمانية إسلامية؟، مجلة نقد، عدد 11، ص 23.

345 محفوظات خاصة.

346 Le Beau , op cit.

تـأثيره على مؤسسـيها، كجمعية القطب، الـتي تأسست بمدينة الجزائر في 3 أوت 1937[347].

جلبت آراء العقبي ،التي اعتاد إعلانها بأسـلوب خطابته المميـز ورغبته في تطبيق إصلاح ديني سلفي، عدة مشاكل، سـواء مع الإدارة الفرنسـية التي منعت العلماء من التدريس بالمسـاجد سـنة 1933، واعتـبر سـكان العاصمة هذا القرار مستهدفا للعقبي شخصـيا، وهـذا ما جـاء في رسـالة ممضاة من مصالي الحاج وعدة شخصيات من حزب نجم شـمال إفريقيا المجيد[348]. وواصل العقبي سـعيه للحصـول على إذن التـدريس من جديد له ولأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[349]. واعتـبر العقـبي من طـرف الإدارة، شخصـية مثـيرة للفوضـى، بمعاداته للزوايا ودعوته إلى مقاطعة الزيارات، وعدم إعطاء "الأولياء سلطة لا يملكونها"، كمحاضرته حول ضريح سيدي عبد الرحمن بالعاصـمة[350]. وتجـاوزت هـذه الخلافـات المنـــاوئين لسياسة الجمعية إلى أعضـــاء جمعية العلمـــاء المســـلمين الجزائريين أنفسهم، وذلك بداية بالاختلافـات المذهبية خاصة بين العقـبي وابن بـــاديس، حـــول جـــواز أو عـــدم جـــواز التوبة من التجنس، ودفن المتجنس في مقابر المسلمين[351]، وتطورت هذه الاختلافات إلى خلافات حـول دخـول العلمـاء إلى ميـدان السياسـية، إلى أن أدت إلى اسـتقالة العقبي من المجلس الإداري لجمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين[352]، دون تجاهل تبعـات قضـية اغتيـال المفـتي كحـول واعتقـال العقـبي[353]، وسلسلة المحاكمات التي استمرت منذ 1936 إلى غاية سنة 1939[354].

أثـرت عـدة أحـداث في مواقف الشـيخ العقـبي، وشـكلت حادثة البرقية[355] الفاصل بينه وبين جمعية العلماء المسـلمين الجزائـريين. وتبع ذلك بسلسـلة من المواقف "المعتدلـة" واعتـبر البعض سـلوك العقـبي خروجا عن نهجه المعتـاد[356]، رغم أنه منذ البداية لم يعلن عـداءه للزوايا

---

[347] محفوظات آكس بروفانس 2I44.

[348] محفوظات آكس بروفانس 2I33.

[349] مركز المحفوظات الوطني ، بئر خادم IBA.CUL.041

[350] محفوظات آكس بروفانس، 2I32.

[351] Merad, pp. 84-91.

[352] فضلاء، محمد الطاهر، الطيب العقبي، رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رغاية، 1985.

[353] سولداني ، نفسه.

[354] محفوظات ولاية قسنطينة، مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا
B.M.I. concernant la politique indigène dans le département d'Oran 1937-1941

[355] خلال اجتماع المجلس الإداري لجمعية العلماء في 24/09/1938 طرح العقبي والعمودي إرسال برقية تأييد للحكومة الفرنسية ضد ألمانيا وايطاليا فرفض بن باديس ورفاقه، فأدت هذه الحادثة إلى استقالة العقبي من المجلس الإداري للجمعية. أنظر: أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985. ص 162.

[356] Ihaddaden , Op-Cit. p325

كمؤسسة، إنما لبعض سلوكات الجمود في هذه الزوايا[357]. أما بالنسبة للإدارة فقد سمح له موقفه المساند لفرنسا في الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور بإلقاء محاضرات متعددة، ومنح الإذن بإعادة إصدار جريدته الإصلاح التي غطى عبرها أحداث الحرب العالمية الثانية[358]. بينما أوقف ابن باديس مجلة الشهاب وجريدة البصائر الناطقة باسم جمعية العلماء طواعية، لرفضه مساندة فرنسا خلال الحرب. ومنحت الإدارة الفرنسية مساعدات مالية لمدرسة الشبيبة الإسلامية والجمعية الخيرية الإسلامية[359]. وتزعم الشيخ العقبي حوارا دينيا متفتحا مع الديانات الأخرى المسيحية واليهودية، وقام بجمع وإرسال معونات الجمعية الخيرية الإسلامية إلى ساحات القتال بأوروبا[360].

تعتبر شخصية العقبي شخصية نافذة ومشاركة في عدة هيئات، بحيث نسجل حضوره في الاجتماع التأسيسي للاتحاد الإسلامي الفرنسي بتاريخ 21/03/1937 برئاسة م. فينشوندروف، مدرس الطب في كلية الجزائر، والذي جمعت بينهما علاقة ودية[361]. وتأسيسه لجنة إغاثة فلسطين في 08/08/1937، وإرساله برقية إلى وزير الخارجية في باريس احتجاجا على أعمال الإنجليز[362]. إضافة إلى علاقته بـ"إتحاد المؤمنين الموحدين" وإلقائه لمحاضرات دينية باسمه في نادي الترقي[363]. وقد أنشأ العقبي هذا الاتحاد: «..مع القس مونشنين (عن المسيحية)، والدكتور إيلي قوزلان (عن اليهودية). وباسم التقدير القرآني لأهل الكتاب أعرب الشيخ الطيب العقبي عن استنكاره حين طلب منه الوالي العام التابع للماريشال بيتان، الأميرال أبريال، أن يقدم تزكية إسلامية لتطبيق القوانين المعادية لليهود. إن التزام العقبى بالحوار بين الأديان هو الذي جلب له عطف ومساندة لوي ماسينيون الذي تدخل لصالحه عدة مرات، بعد قضية 1936 الغامضة»[364].

استمر الشيخ العقبي في "موقفه المعتدل" وإصدار جريدته الإصلاح حتى سنة 1948، رغم الصعوبات المالية التي واجهها. ومكنته علاقته الخاصة بالجنرال كاترو من استئناف حلقات التدريس المسجدي سنة 1944[365]. وانعكست هذه المواقف "المنسقة" أو "الموالية" مع الإدارة الفرنسية على شعبية العقبي، رغم أنه احتفظ دوما بهيبته في مدينة

---

357 السنوسي، نفسه.
358 أنظر أعداد جريدة الإصلاح 1939-1945.
359 Scelles-Millie, Op-Cit.
360 الإصلاح، عدد 16، 11 /01/1940.
361 محفوظات خاصة.
362 نفسه.
363 محفوظات آكس بروفانس 2I44.
364 سلام، نفسه، ص 26- 27.
365 مركز المحفوظات الوطني. بئر خادم ، نفسه.

الجزائر بينما انخفضت مبيعات جريدته الإصلاح[366]، وجرّت عليه عداوة أعضاء حزب الشعب[367]، ناهيك عن بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كجمزة بكوشة[368]. واستمر في مواقفه "المعتدلة" بنفس مبادئه السابقة من الدفاع عن حرية الشعائر الإسلامية وعدم التدخل في السياسة، إلى أن أقعده المرض في بيته في بداية الخمسينات وتوفي بمدينة الجزائر في عام 1960[369].

2.**الشيخ فرحات ابن الدراجي أبو حامد**: ولد في قرية ليشانة بولاية بسكرة سنة 1909، وبها حفظ القرآن وتلقى بعض المعلومات النحوية والصرفية والفقهية. ثم انضم إلى جامع الزيتونة وتخرج منه متحصلا على شهادة التطويع سنة 1931، وعمره اثنان وعشرون[370]. كان مطلعا على الصحف الجزائرية كالمنتقد وصدى الصحراء والإصلاح، وغيرها من الجرائد والمجلات التي تهتم بقضايا الإصلاح الديني والنهضة القومية. صادفت سنة تخرجه تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فانضم إليها فكان من نخبة شبابها العاملين في سبيلها والداعين إليها بحماس. وسعى عبد الحميد ابن باديس لضمه كمدرس معه في الجامع الأخضر بقسنطينة، إلا أن الظروف الخاصة لهذا الأخير منعته من تحقيق ذلك[371].

خلف الدراجي الشيخ العربي التبسي على مدينة سيق، عندما غادرها هذا الأخير عائدا إلى تبسة. وانضم إلى مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة في سنوات الثلاثينيات إلى غاية الأربعينات، فزامل فيها الأساتذة محمد العيد، باعزيز ابن عمر، أحمد جلول البدوي، عبد الرحمن الجيلالي، وعين من طرف الجمعية نائبا للكاتب العام. واشتهر بإلقاء الدروس والمحاضرات بنادي الترقي، ونادي الإصلاح ببلكور، ونادي الإرشاد في البليدة، وكان فيها خطيبا جريئا ومؤثرا، شارك في نشر الحركة الإصلاحية ودعوة الجمعية في فرنسا مع الأستاذ فضيل الورتلاني، في مدينتي ليون ومرسيليا[372]. وكان نائبا لمحمد العيد رئيس شعبة مدينة الجزائر لسنة 1936[373]. وعضوا بالمجلس الإداري لجمعية العلماء لسنة 1938 وقد قدمه ابن باديس كما يلي: «..الشيخ فرحات ابن الدراجي من أعيان لشيانة بصحراء بسكرة، والمعلم بمدرسة الشبيبة

---

366 محفوظات ولاية قسنطينة، مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا، نفسه.

367 نفسه.

368 محفوظات آكس بروفانس، 9H27.

369 فضلاء، محمد الطاهر، نفسه.

370 فضلاء، محمد الحسن، نفسه، ج 1. ص 154.

371 نفسه.

372 نفسه. ص 155.

373 مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، نفسه. ص 19.

الإسلامية، ومعتمد الجمعية بالعاصمة، ونائب كاتبها، وهو ذو استعداد للدرس والمحاضرة والخطابة لو اتسع له مجالها»[374].

راقبت الشرطة الفرنسية محتويات محاضراته خلال بداية الحرب العالمية الثانية، واعتبرته "مثيرا للفوضى". بحيث أفادتنا تقارير الشرطة المختلفة والمؤرخة خاصة في شهر نوفمبر من سنة 1939 بمحتويات خطبه، والتي وظفت التاريخ الإسلامي وتاريخ الخليفة عمر ابن الخطاب خاصة لمقارنة عصره بالعصر الحاضر. وتدوم مدة محاضرته عادة حوالي الساعة بحضور ما بين خمسين إلى سبعين شخصا. ووردت هذه المعطيات في سلسلة تقارير الشرطة الممضاة من طرف محافظ المقاطعة ورئيس الشرطة الخاصة بورات Bourrette.

راسل والي مدينة الجزائر شوفالي بتاريخ 09/11/1939 الحاكم العام للجزائر من أجل مراقبة الشيخ فرحات مدرس مدرسة الشبيبة الإسلامية والعضو الإداري بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بسبب سلسلة محاضراته حول التاريخ الإسلامي بمقر الشبيبة الإسلامية، ونادي الإصلاح ببلكور منذ بداية رمضان. وحول حياة الخليفة عمر ابن الخطاب ومن بين الحضور العمودي والشيخ سحنون. وقد قارن في سلسلة محاضراته بين "الديموقراطيات الحالية للأمم القوية" و"الديمقراطيات التي كانت في بلاد الإسلام"، معتبرا عمر ابن الخطاب قائدا لـ"ديموقراطية حقيقية"؛ لأنه تكفل برعيته، وساعد بنفسه عائلات جنوده المعبئين "للجهاد". واعتبر «..أن النظام الحالي (1940) ليس ديموقراطيا، ولا يملك حتى خيال الديموقراطية؛ لأن قادة الديموقراطيات الغربية مرتباتهم من خزينة الدولة، ويتوفّون أثرياء عموما، لكن الخليفة عمر وزع أملاكه على الشعب. وعندما كان لرعيته مطالب اجتمع بهم بالمسجد. بينما يطرد المسلمون حاليا من المساجد، ويعتبرون لائكيين. ولا وجود في مدينة كمدينة الجزائر لممثلين لشؤون الدين الإسلامي، يملكون الإيمان حقا، لأن الشعب في بلاد الإسلام، هو من يختار المفتي والقاضي من أكبر العلماء». ومدح الدراجي عدة اشتراكيين فرنسيين وأمريكيين، وانتقد السياسة "المشؤومة" لبعض المسيرين الفرنسيين، الذين يسببون خسارة فرنسا. وهم لا يمثلون أي نموذج، وذلك لاهتمامهم بمصالحهم الشخصية فقط. واعتبر الشعب مسؤولا عن تصرفات هؤلاء لعدم وحدته وحث المسلمين على البكاء على أوضاعهم الحالية، مقارنة بما كانوا عليه في ماضيهم.[375].

سجن الشيخ فرحات ابن الدراجي في سجن باربروس في نهاية شهر نوفمبر 1939، رفقة العمودي بسبب دروسه، التي كان يلقيها في نادي الإصلاح ببلكور. وقد أخبرتنا وثيقة بتاريخ 16/11/1939 باعتقال الدراجي

---

[374] خير الدين، نفسه. ص 353.

[375] محفوظات آكس بروفانس، 2I46.

وإحضاره من البليدة. ونشر خبر الاعتقال في صحف يوم 17/11/1939، وأشارت إلى استغراب العقبي لهذا الاعتقال "غير المبرر"[376]. ونقل الدراجي من السجن بعد مرضه إلى المستشفى المدني مصطفى باشا في 15 ديسمبر 1939[377].

أشار تقرير للشرطة ممضى من المحافظ بورات إلى استغراب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اعتقال الشيخ فرحات ابن الدراجي الذي تعتبره شخصية مثقفة مهمة، بينما اعتبره الشرطة شخصية سياسية من الدرجة الثانية. ومن تبعات إيقافه حسب التقرير اجتماع بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض أعضاء المجلس الإداري لنادي الترقي من بينهم الشيخ العقبي، وابن مرابط، والإخوة دمارجي يوسف ومحمد وعلي بنادي الترقي لدراسة حالة الشيخ فرحات. وقرروا تكوين مجلس للدفاع عنه ورفع احتجاجاتهم إلى جانب المنتخبين المسلمين. ودفع كل من الطيب العقبي ودمارجي وعباس التركي 500 فرنك للتكفل بمصاريف الدفاع عنه وتوجهوا إلى السيد الأدميرال لقبول الدفاع عن الدراجي. وقد هاتف أخ هذا الأخير الذي يقطن بوشان (قسنطينة) مبكرا شيخ العرب ابن قانة الذي كان متواجدا بتونس قرب أبنائه الطلبة بالزيتونة، وقد أظهر اهتمامه بالحضور إلى مدينة الجزائر[378].

تمّ الإفراج عن الشيخ الدراجي[379] ربما نتيجة المساعي المذكورة آنفا، وعلقت جريدة الإصلاح للشيخ الطيب العقبي عن الحدث تحت عنوان "الشيخ فرحات يغادر السجن نهائيا: «..غادر الشيخ (فرحات ابن الشيخ الدراجي) أستاذ مدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة والكاتب الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد ظهر يوم الثلاثاء 30 جانفي 1940 – غرفة إيقافه في (مستشفى مصطفى باشا) بالجزائر إلى حيث وضع إمضاءه في سجن بربروس المدني الذي كان معتقلا به، ونقل منه إثر التحقيق معه في التهمة التي وجهت إليه ريثما يزايله المرض الذي طرأ عليه في السجن، ولما تحققت العدالة من سقوط تلك التهمة وثبوت براءته مما رمي به أطلقت سراحه...فأقبل الناس على (نادي الترقي) وإدارة (الإصلاح) حيث كان الأستاذ فرحات يستقبل الوافدين عليه من المهنئين له ولمدير هذه الجريدة... وقد كان لهذا الإفراج أثره الطيب الحسن في النفوس وفي المجتمع الجزائري كله وكان التقدير لسير العدالة في بحوثها النزيهة التي أجرتها...»[380]

---

[376] محفوظات خاصة.
[377] محفوظات ولاية قسنطينة، نفسه.
[378] محفوظات آكس بروفانس، نفسه.
[379] محفوظات ولاية قسنطينة، نفسه.
[380] الإصلاح، عدد 18، 10/02/1940.

علق صاحب المقـال على أسـباب ثقته في الإفـراج عن الـدراجي بما يلي: «..أما نحن فقد كنا نتوقع هـــذه الـــبراءة ونرجوها وذلك لاعتقادنا الجازم أن العلماء ليسوا أعداء لفرنسا، ولا هم يعملـون ضد مصـلحتها بل يساعدونها دائما على تمدين هذه الأمة وتهـذيبها بـالتعليم ويعينونها ولهـذا فنحن نهنئ أنفسنا قبل أن نهنئ الشيخ فرحات وآله: آل بوحامد وقبل أن نهنئ أسرة الإصلاح وسائر المصلحين بالحصول على هذه النتيجة..»[381].

ورد في تقــارير لمصــادر أمنية فرنســية أنه بعد ســنة 1940 حــدثت خلافات -دون تحديد لطابعها- بين العقبي وفرحـات ابن الـدراجي، جعلت هذا الأخير يستقيل من مدرسة الشـبيبة الإسـلامية ويغـادر مدينة الجزائر إلى بســكرة للتجــارة بــالتمور، بينما نفى اســكندر مختــار ذلــك، وعلله بظــروف الحــرب العالمية الثانيــة، وقصف مدينة الجزائر[382]. ولا نعــرف درجة مصداقية هذه المعلومات ولا تأثيرها على الحركة الإصلاحية بمدينة الجزائــر؛ لأننا لم نجد إشــارة إليها في المراجع الــتي اعتمــدنا عليهــا. وواصــلت الإدارة الفرنســية مراقبة الــدراجي لاســتمراره في أحاديثه "المعادية لفرنسا"[383].

طلب من الشيخ فرحات في العهد الثـاني لجمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين برئاسة الإبـراهيمي تـولي "منصب الأسـتاذية" في معهد ابن بـاديس في قسـنطينة، فاعتـذر لعـدم تمكنه من مفارقة مدينة الجزائـر. وانضم إلى هيئة تحرير البصـــائر، ليختص فيما بعد بتحرير صـــفحة بريد البصـائر، وتلخيص مقـالات هـذا الـركن ودام على هـذا العمل مع زملائه أحمد سـحنون، أحمد قصـيبة، بـاعزيز ابن عمـر، حمـزة بكوشـة، إلى أن انتقل إلى البليدة لأسباب صحية[384].

أحس بتدهور صحته ولازمه المرض حوالي ثلاث سـنوات واصل خلالها إلقاء المحاضرات في نادي الإرشاد بالبليدة إلى أن تفاقم وضعه الصحي ولازم الـبيت. وتـوفي في 13 مـاي 1951 وعمـره إثنـان وأربعـون سـنة، ودفن في اليوم الثاني بالبليدة وقام بتأبينه الشيخ الابراهيمي وصلى عليه التبسي ورثاه أحمد سحنون[385]. ونستغرب عدم تأبينه من طـرف الشـيخ العقـبي رغم العلاقة الـتي جمعتهما في السـابق، وربما للأسـباب صـحية لمرضه بالسكري، إذا استبعدنا الخلاف بينه وبين الدراجي.

2. السعيد أبو يعلى الزواوي: ولد سنة 1295 هـ الموافق لسـنة 1866م في قرية (تاعروســت) أغيل زكــري من ناحية عزازقــة. تلقى تعليمه الأول في بلدته حيث حفظ القرآن رسما وتجويـدا، ثم تعلم علـوم

---

[381] نفسه.

[382] اسكندر، مختار، اللقاء الأول 30/07/2006، نادي الترقي، الجزائر. ولد في 08/11/1923 تلميذ مدرسة الشبيبة الإسلامية 1934-1940.

[383] محفوظات اكس بروفانس 9H27.

[384] فضلاء، نفسه، ص 156.

[385] نفسه، ص 157.

العربية والفقه والأحكام والتوحيد[386]. هاجر مع عائلته إلى الشام واستقر بدمشق، وتعلم على علمائها كالشيخ عبد القادر المغربي، ومحمد الخضر حسين، والشيخ محي الدين الخطيب، ورشيد رضا، وشكيب أرسلان ، والشيخ الطاهر الجزائري. وهو متضلع في الفقه والأحكام، والأصول، وعلوم الشريعة، وله إطلاع واسع في علمي التاريخ والاجتماع. وكان يستعين في دراسته بدخل يتحصل عليه من وظيفة أسندت إليه في القنصلية الفرنسية بدمشق، وبواسطة هذه القنصلية تعلم الفرنسية وأجادها[387].

نشر تباعا مقالات وأبحاث في مجلات: المؤيد المصرية، وثمرات العقول البيروتية، وغيرها من الجرائد والمجلات. وهاجر من الشام إلى مصر لاجئا في أوائل الحرب العالمية الأولى لمناصرته للقضية العربية. وقام بتنمية ثقافته في مصر ولا نعرف إن انضم إلى الأزهر أم اكتفى بالاستماع[388]. وعاد إلى الجزائر سنة 1920 بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. وبعد مدة قضاها في بلدة ازواوة، استقر في العاصمة فأسندت إليه وظيفة إمامة جامع سيدي رمضان بالقصبة، فشرع في إلقاء دروس الوعظ والإرشاد والكتابة في الصحافة وتأليف الكتب[389]. وقد هددته السلطات الفرنسية بفصله من منصبه لكنها لم تفعل[390].

انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غداة تأسيسها، وقد بلغ من العمر خمس **و**ستين سنة، فلقب من طرف العقبي "شيخ الشباب وشاب الشيوخ"[391]. وبقي منخرطا في صفوفها. وتولى رئاسة لجنة العمل الدائمة، ورئاسة لجنة الفتوى حيث كان يجيب على أسئلة ترد على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جريدة البصائر. وهو الموظف الأول الذي لم تمنعه وظيفته من الانضمام إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

يبدو أن الإدارة الفرنسية اتخذت منه موقفا صارما بسبب هذا الانضمام، وكذلك بسبب لموقفه من المجنسين، حسب رسالته المنشورة بجريدة البصائر[392]: «..أما رأيتم أني غير متباعد فقط عن ميرانت بل معاد ومضاد له في سيرته مع العلماء، ووقع لي من ذلك ما وقع وكاد يعزلني مرارا ووبخني أمام جم غفير على أني عيرت ابن الحاج بكلمة مسيو، وأن أمثالي الذين منهم الحفناوي، وكحول، ومفتي قسنطينة ومفتي الأصنام الحكوميين يتقاضون لكل واحد منهم ثلاثة آلاف فرنك في الشهر وأنا عشر ذلك 300 فرنك وأي دليل أكبر من هذا.. وأنا

---

386 نفسه، ص 66.

387 نفسه. ص 65-67.

388 نفسه. ص 66.

389 Chachoua Kamel. L'Islam kabyle. Religion, Etat et société en Algérie. Maisonneuve et Larose.2001.p 194.

390 فضلاء، نفسه. ص 67.

391 Chachoua; Op-Cit. p 194.

392 البصائر، عدد 35، 16/09/1936. ص3 و6.

الذي حلفت منذ مدة أن لا (كذا) أقف بباب حاكم إلا مدعوا مكرها وذلك لعلمي أن الحق والصواب معدومان فلزمت كسر بيتي إلى أن أموت ناجيا بديني..»[393].

استمر أبو يعلى في ذكر تطاول الظلم عليه في "سبيل مصالح المسلمين": «..متى رأوا لأبي يعلى خدمة أو قوة أو فعلة لا تليق بالمسلمين وهو الذي ضحى ما قد ضحاه تاركا ميرانت أو صحابه (كذا) يمكرون به ويعذبونه بقطع أرزاقه وإلى الآن انقطعت عني من راتبي سنة 1935 ست عشرة مائة فرنك، زيادة عن قطع ألف فرنك راتب المدرس للشهر الواحد مثل من خلفتهم في هذه الوظيفة شيخي ابن زكري والمجاوي، أضرب 12 ألفا في 16 سنة= 192.000 (كذا) فليتأمل القوالون بلا تأمل..»[394].

نشر أبو يعلى الزواوي مقالاته في كل جرائد الجمعية وخاصة البصائر ومجلة الشهاب التي كتب بها في "باب المقالات" حول الرأي العام وأثره في المجتمع، ومقالات عدة عن الحياة الاجتماعية وعن العروبة[395]. بالإضافة إلى جريدة الإصلاح للعقبي الذي قلّ ما يخلو عدد من مقالاته، وغالبا تكون نصائح يسديها أو أسئلة شرعية يجيب عنها أو قضية إصلاحية يثيرها. وخص النساء بدرس في جامع سيدي رمضان، ودعا إلى تعليم البنت المسلمة كل العلوم[396]. وكتب مقالات عن المرأة في جريدة الإصلاح تحت عنوان: «..المرأة قبل الميلاد الإسلامي وبعده »[397].

ألّف أبو يعلى الزواوي عدة مؤلفات منها المطبوعة والمخطوطة مثل "الإسلام الصحيح" الذي طبع سنة 1925، وهو مجموعة من الخطب التي ألقاها بمدينة الجزائر. وقد سبقه كتابه "تاريخ الزوايا" وهو عبارة عن رسالة إلى الشيخ الطاهر الجزائري بدمشق سنة 1913، وقد طبعت سنة 1918 بدمشق[398]. بالإضافة إلى كتب "فصول الإصلاح"، و"جماعة المسلمين" الذي أخبر العقبي في رسالة شخصية بتاريخ 07 شعبان 1361 باتمامه وعزمه على طبعه بعد انتهاء الحرب[399]. و"الخطب المنبرية" والتي طبعت في حياته وكتب أخرى مخطوطة: "مرآة المرأة المسلمة"، و"الخلافة قريشية"، و"تعدد الزوجات في الإسلام"، و"الغني والفقير"، و"الكلام في علم الكلام"، و"ذبائح أهل الكتاب"، و"الأسلوب الحكيم في التعليم"، و"رسالة في الفرق بين المشارقة والمغاربة في اللغة وغيرها من الفروق"، وقيل أنه حققها أستاذ سوري[400]. توفي في 8

---

393 نفسه. ص 3.

394 نفسه، ص 6.

395 الشهاب، ج1 م11 (و) ج1 م12.

396 فضلاء، نفسه. ص 67. وانظر، شاشوى ، نفسه.ص 194 وما يليها.

397 الإصلاح، عدد 28، 11/08/1940.

398 Chachoua. op.cit .p 195-196.

399 محفوظات خاصة.

400 فضلاء. نفسه. ص 69. (و) شاشوى. نفسه .ص 198-206.

رمضان 1371 هـ الموافق لـ4 يونيو 1952، عن عمر يناهز 90 سنة، وأبّنه العقبي وقال كلمة عنه أحمد زكي مدير المدرسة الثعالبية[401].

جمعت علاقة حميمة بين أبو يعلى الزواوي والشيخ الطيب العقبي في سنوات الأربعينيات وهنّأه بإعادة إصداره لجريدة الإصلاح في مقال بعنوان "الإصلاح في نظر الشيخ أبو يعلى الزواوي"، وذكر أسباب ذلك: «..أعجبني صدور الإصلاح لأسباب أولها سد أفواه أعدائك وأعدائنا لكي لا يقولوا بأنا أعداء الحكومة وربما تسببوا للسعاية والوشاية.. وثانيها – أي الأسباب- أنك من أعيان الوطن والرعية عند الحكومة التي وقعت في الحرب، فلا بد أن تعمل وقت الحرب كما عملت وقت السلم لخير الرعية من أمتك ولخير الحكومة كتأسيسك (الجمعية الخيرية) ومواعيظك (كذا) في (النادي) وفي غيره من الشؤون الاجتماعية الخيرية سيما في مدرسة (الشبسة)، التي عملنا لها وعليها وكنت أول من حاضر لها ولكنا لم نظهر معك، فأنت شمس ونحن كواكب والله على ما نقول وكيل، والمعنى أنك لا بد أن تعمل مع الحكومة بالمعقول والجائز ولهذا وصيت إليك أن تعمل ولا تتخلف كيلا تتهم بالبخل أو قصد السوء لهذه الأمة الافرنسية (كذا) النبيلة التي لا ننكر همم فضلائها فوهبنا بعض سفهائها لفضائلها»[402].

يستمر الزواوي في توضيح فكرته وموقفه من الإدارة الفرنسية وتشجيع العقبي على موقفه "التنسيقي" معها: «..وقد سمعت منذ نحو جمعة خطابا في (الراديو) عند من يملكه قال فيه المتكلم العاقل: "..إن فرنسا مليحة (كذا) كثيرا مع المسلمين، والمسلمون كذلك ولكن بقطع النظر عن الشواذ" فأعجبني كلامه هذا. وفي الجملة فلا يجمل بنا أن تكون الأمة والحكومة في الحرب ونحن نقف مكتوفي الأيدي فكأنا لسنا منهم وكأن ما يصيبهم لا يصيبنا وهذا لا يعقل وبهذا كنا وما زلنا ننادي وأنتم تشهدون أني كنت أقول للولاة عموما ولمدبري شئون الأهالي والولاية العامة خصوصا، أننا معشر العلماء ساعون في طلب مسائل إصلاحية للأمة التي هي رعية من رعايا فرانسا (كذا) نعمل ذلك جادين لقضاء مصالح تجعل الحكومة محبوبة عند الأمة والأمة محبوبة عند الحكومة...الخ»[403].

لم يتوان الزواوي رغم العلاقة الحسنة مع الشيخ الطيب العقبي، عن انتقاده في صفحات جريدته الإصلاح لغيابه عن صلاة الجمعة، وذلك بمقال تحت عنوان "صلاة الجماعة، وصلاة الجمعة وحكمها في الإسلام، وأدعو إليها صديقي، الشيخ(العقبي) وسائر العلماء والمصلحين". وبعد تبيينه لمكانة صلاة الجمعة دعا إلى عدم التخلف عن أدائها: «..لو أكون

---

401 فضلاء. نفسه.

402 الإصلاح، عدد 16، 11 /01/1940.

403 نفسه.

في كـربلاء عند الغلاة من الشـيعة أو في الزنجبـار وعمـان عند الاباضـية وأحــرى عند الزيدية في اليمن فلا أعد نفسي مسـلما مؤمنا وأنا أسـمع النداء : الله أكبر... ولا أجيب تلك الجماعة وذلك المسجد ليس لهما اسم غير اسم جماعة المسـلمين... وإن حكم بكفـري وردتي فلا أجد جوابا ولا عـذرا أمـام الله وأمـام المسـلمين، وبعبـارة أخـرى أختـار أن تسـوى بي الأرض أو تنزل الصاعقة تأخذني خير من أن أتخلف، ثم أن من الأسف أن تجــدنا معشر الإصــلاحيين خصوصا وغيرنا عموما نشــكو ضــعف الأمة وتفرقها»[404]. وردّ الشـيخ العقـبي في نفس العـدد موضـحا أسـباب هـذا التخلف بإمضاء الإصلاح، وصـرح برغبته في إنشـاء مسـجد حر بالعاصـمة لضمان حرية ممارسة الشعائر الإسلامية[405].

اهتم أبو يعلى بالقضايا الدينية ذات الأبعاد السياسية، ودافع عن حقوق المسلمين السياسية والعلاقات ما بين المسلمين وغير المسلمين. بحيث أثنى على رد ابن حوراء في محاضـرته حـول الإسـلام والنظـام الفرنسي الجديــد: «..ثم بعد هــذا كله يعــير الجزائــريين أحد نــواب وهــران بــأن الجزائــريين العــرب المســلمين لا يســتحقون الحقــوق الفرنســية لأنهم يتزوجون امرأتين؛ وهكذا شأن الجهل الـذي هو ظلمـات يجعل المحمـدة مذمة... وبالجملة إنا نشكر المحب الفاضل ذا القلمين السيد ابن حــوراء على عنايته بحسن التفــاهم بيننا وبين النصــارى... وجئت بهــذا المقــال لألفت به نظــره إلى جعل عنايته أولا بالتخلية كما ذكــرت هنا ثم بالتحلية لعله (حذف بقلم المراقبة 9 أسـطر)، وقد اشـتد حنق إخواننا المصـريين والفلسـطينيين على الإنجلـيز كما يعلم الخـاص والعـام أنهم سـلطوا في الهند الهندوس المجوس على المسلمين...»[406]. وواصل ثناءه وطلب من ابن حورا كـ "صاحب لسـان فرنسـي" أن يكـون واسـطة بين المسـلمين وفرنسا وتوضـيح وجهة نظر الإسـلام حـول القتـال، وأفـتى أن الثـورات السابقة للجزائـريين لم تتـوفر لـديها شـروط القتـال: «..ومجمل القـول نطلب من أخينا السيد ابن حوراء اقناع أصحاب اللسان الفرنسـاوي بـأن الـدين الإسـلامي لم يـأمر قط بالقتـال إلا دفاعا وأن سفسـاف الثـورات الجزائرية لم تكن من الــدين بل قد نهى عنها كما تقــدم ولا شــرط لها متوفر للقتال (حذف 7 أسطر بقلم المراقبة)»[407].

واصل أبو يعلى الزواوي إمامته لمسجد سـيدي رمضـان، والـذي كـان يعـرف نشـاطا اسـتثنائيا في شـهر رمضـان رغم كـبر سـنه، حيث ذكـرت جريدة الإصـلاح نشـاط المسـجد من جهة وموقف الـزواوي المتكـرر من صلاة الجمعة وزيارة المقابر من جهة أخـرى: «..ختم الـدروس في شـهر رمضـان بقلم شـيخ الشـباب وشـاب الشـيوخ أبي يعلى الـزواوي الإمـام

---

404 الإصلاح، عدد 23، 08/05/1940.

405 أنظر التعليم المسجدي.

406 الإصلاح، عدد 32، 24/10/1940.

407 نفسه.

الخطيب بجـامع (سـيدي رمضـان) بـالجزائر. جـرت العـادة في مدينة الجزائر أن يدرس الأئمة في شهر رمضان كتبا من الحديث أو علم الكلام (العقائد) في مساجدهم ويقومون بذلك كقيـامهم ليـالي الشـهر بالعبـادة من صلاة التراويح وختم القرآن الكريم كله، وكانت العناية بـذلك شـديدة إذ كان الناس ناسا والمساجد مساجد... وليمرح أعداء الـدين، وأكـثر من هجرها الأغنيـــاء والمـــترفون والموظفـــون ولم يبق إلا الفقـــراء والمستضــعفون...وقد قلت وما زلت ولن أزال أقــول أنــه: تســوى بي الأرض ولا أتخلف عن المسـاجد والجماعـات؛... هـذا وإني على ضـعفي وشيخوختي ملازم للعادة الحسنة التي وجدت عليها سـلفي وشـيخي ابن زكري والمجاوي في هذا المسجد وإن لم يدرك الظالع (كذا) شأو الضليع كما قيل... ففعلت كذلك مستطردا إلى تنبيه العامة من الرجال والنسـاء إلى أن العناية منهم بالقبور قد تجاوزت المستحب إلى الباطل والزور بل والفجور ...»[408].

دافع أبو يعلى الـزواوي عن اللغة العربيـة، وانتقد المسـتوى اللغـوي لأصحاب الرسائل الواردة على جريدة الإصـلاح، وكـذلك الأخطـاء اللغوية الواردة في الجرائد، و"لحون" المتكلمين في "الراديـو". حيث سـرد في رسالته إلى العقبي عنوانها "مذكرة عبارة المتقـدمين "تـذكرة" وكلتاهما صحيح" الأخطاء الكثيرة للمتكلمين في "الراديـو"، وخبطهم بين المـذكر والمؤنث وكثرة اللحـون في اللغـة. وذكر أنه دافع عن اللغة العربية أمـام مـيرانت بعد "تهجم ابن الحـاج المرتـد" وقـال لـه: «..أننا معشر العلمـاء عموما والعبد الذي يخاطبك الآن خصوصا هذا الشيخ الهرم شديد الحرص على أن نجعل الحكومة محبوبة من الأمة والأمة محبوبة للحكومـة... إنك نفسك في هـــذا المقـــام الجميل الجليل لم تصل إليه إلا بالعربية وأن أعمال ابن الحاج مسخطة للعقلاء من الأمة مثلنا" فأجاب ميرانت والحق يقال بالاستحسان»[409]. وانتقد كذلك مجلة الشهاب على كثرة ورود كلمة المساواة بالتاء المفتوحة[410].

كلف العقبي أبا يعلى الزواوي بالإفتـاء في جريـدة الإصـلاح واسـتفتاه شخصـيا في أمـور دينية ودنيويـة. ووصّـح الـزواوي موقفه من تلقيبه بـ "مفتي الإصلاح": «..ولكنني مفتي الإصلاح لأريح صاحب الإصـلاح فقط لا مفتي العقبي بل أنا الذي أستفتي العقبي»[411]، وذلك بعد أن استفتاه هـذا الأخـير في ركـوب الطـائرة فـأذن له لأنه "يـذهب في خدمة الإسـلام". بالإضافة إلى انتقاده مستوى أسئلة السائلين بعد إجابته على عدة قضـايا "كـــالترخيص والتخفيف بالمسح على الخفين والنعلين على الجنـــود

---

408 الإصلاح، عدد 34، 24/12/1940.
409 محفوظات خاصة.
410 الإصلاح، عدد 30، 19/09/1940.
411 محفوظات خاصة.

والمسـافرين وجـائز للمقيمين أبو يعلى الـزواوي (فتـوى بجـوازه)"[412]. وأجوبته عن الرياضة البدنية (يفتي باستحسانها)، وعن الطهارة في حالة العجز. وعن الصوم وأكل الشاة التي خـرجت أحشـاؤها. وينتقد أبو يعلى مستوى الأسـئلة ويصف أصـحابها بالجهـل، ويعطي أمثلة حيث يـذكر في جوابــه: «..ولكن فليفــرح بكم المســتعمرون إذ تــركتم لغتكم وأخــذتم بلغتهم»[413].

إستمرت العلاقة الحميمية بين العقبي والزواوي والتي نستخلصها من محتــوى الرســائل الشخصــية الموجهة إلى العقــبي وشــكواه من حالته الصحية والاقتصـادية، حيث جـاء في رسـالة بتـاريخ الثـاني من ذي الحجة 1368 (حوالي سـنة 1948م): «.. من عبد ربـه... إلى حبه وأخيه في الله والأخـوة الإسـلامية بنبض الآية "إنما المؤمنـون إخـوة" الأسـتاذ الخطيب الشـيخ الطيب العقـبي..»[414]. واعتـذر للعقـبي لعـدم قدرته على زيارته "لعجـزه عن ركـوب المـراكب العامة والمـراكب الخاصة مكلفـة..(وهو ليس لـه)..غـير 15 فرنك من النفقـة، والكسـوة والصـابون مـرة شـهريا فـاعتبر وتأمل»[415]. وإن صـحّ تـاريخ ميلاده المـذكور آنفا (1866)، فإنه تجـاوز بهـذا التـاريخ (1368 هـ/1948م(؟)) عقـده الثمـانين (حـوالي 82 سنة). وقد ذكر في حريـدة البصـائر[416] سـنة 1936 «..وهـذا شـأني منذ اثنتين وسبعين سنة»، وبالتالي من المحتمل أنه من مواليد حوالي 1864، وإن اعتمدنا هذا التاريخ فقد بلغ سنة 1948 أربعة وثمانون سنة. وقد أبّنه العقبي عند وفاته في 8 رمضان 1371 الموافق لـ 04/06/ـ 1952[417] وقد أشرف على العقد التاسع (88) من عمره.

3. الأمين العمــودي: ولد في كوبــنين من واد ســوف في ســنة 1890[418]، بينما ذكر حمـزة بكوشة أنه ولد بـوادي سـوف حـوالي سـنة 1891[419]. ونــرجح التــاريخ الأول (1890) لأن العمــودي ذكر أنه بلغ من العمر السـابع والثلاثين سـنة 1927[420]. وقد كتب نبـذة عن حياته أرسـلها إلى محمد الهــادي السنوسي حيث ذكر فيها ظــروف حياته الاقتصــادية والاجتماعية والتعليمية: «..نشأت بوادي سـوف في عائلة كـان لها مقـام معتبر وحظ من النعيم الذي جرت العـادة بتسـميته نعيمـا، ثم دارت عليها الدوائر وتوالت عليها النكبات، تـربيت في أحضـان أم حنـون وعم أشـفق علي من نفسي، وتعلمت بالمكتب الفرنسي الابتدائي وبالمكتب القرآني

---

412 الإصلاح، عدد 18، 10/02/1940.
413 محفوظات خاصة.
414 نفسه.
415 نفسه.
416 البصائر، عدد 35، 18/09/1936.
417 فضلاء، نفسه. ص 68.
418 فضلاء، نفسه.
419 بكوشة، حمزة ، شخصيات منسية، الأمين العمودي، مجلة الثقافة، عدد6، جانفي 1972.
420 السنوسي، نفسه، ج2. ص 20.

على الكيفية والطريقة اللـــتين تعلمهما كما أعلمهما ويعلمهما النـــاس أجمعون وليس هنا محل إنتقادهما.»[421].

التحق العمـــودي بالمدرسة القرآنية حيث حفظ القـــرآن، كما زاول دراســـته الابتدائية في المـــدارس الأهلية الـــتي فتحتها الســـلطات الاستعمارية لأبناء المسلمين الجزائريين. والتحق بثانوية بسـكرة ليطـرد فيما بعد منهـــا. ونجح في امتحـــان الـــدخول إلى المدرسة الرســـمية بقســنطينة، غــير أنه لم يكمل الســنوات الأربع لهــذا النظــام التعليمي المزدوج اللغة (العربية والفرنسية)، لعدم توافقه مع نظامها بنظـام هـذه المدرسة، وطرد منها مجـددا[422]. وقد وصف مرحلة دراسـته بهـا: «..ولما بلغت السادسة عشر من عمري دخلت مدرسة قسـنطينة وتعلمت بها ما كان يتعلمه معي نيف وأربعون تلميذا، وما حصلته وحصله أولائك التلامذة إنما هو من مزايا الصـــدف ومن فضل اللـــه، ولا مزية ولا فضل لأحد من أبناء حواء في ذلك أبدا»[423].

عيّن العمودي عـدلا بمحكمة فج مزالة بعـدما غـادر مدرسة قسـنطينة ولم يسمح له بالالتحاق بمدرسة الجزائر. ثم استقال من العدالة واشتغل بالترجمة، فكان مسـاعدا للترجمـان الشـرعي ببلـدة "برنيـل". ثم رحل إلى بسكرة وتعين بها أثناء الحرب العالمية الأولى وكيلا شرعيا، وقد لقي بها حفــاوة وإكراما لما كــان يتمتع به من شــهرة أدبية في تلك الآونة بين قــراء العربيـــة. كتب عـــدة قصـــائد شـــعرية اجتماعية منها من أمضـــاها بالســـمهري ومنها باســـمه الحقيقي[424]. لكن رغم هــذه المشــاكل الــتي صادفها في مشـواره التعليمي؛ فـإن العمـودي اسـتطاع أن يتحصل على ثقافة مزدوجة واسعة بالفقه الإسلامي وبالقانون الفرنسي، وكان مجيـدا للغتين العربية والفرنسية[425].

يبـدو أن محمد الأمين العمـودي عـاش ظروفا اجتماعية صـعبة أثّـرت على مزاجه ونظرته العامة للأوضـاع بـالجزائر: «..أما حيـاتي فحيـاة كل مسلم جزائري! حياة بلا غاية ولا أمـل- حيـاة من لا يأسف على أمسه ولا يغتبط بيومه ولا يثق بغـده. تلك حيـاتي من عـرفت الحيـاة وها قد دخلت السابعة والثلاثين من عمري ولم أظفر بعقد هدنة مع الدهر، الـذي أشـهر عليّ حربا عوانا لا أدري متى يكون انتهاؤهـا، ولا أظن أن يكـون لها انتهـاء لأن هذا العدو القوي الظلوم الجائر الغشوم لا يمسك عني إحـدى يديه إلا ليصفعني بالأخرى.»[426].

---

421 نفسه.
422 الشيخ، نفسه.
423 السنوسي، نفسه.
424 بكوشة، نفسه.
425 الشيخ، نفسه.
426 السنوسي، نفسه.

نشر مقالاته في جريدة الإقدام التي كان يصدرها الأمير خالد، وجريدة المنتقد لبن باديس، وفي جريدة الإصلاح للطيب العقبي[427]، بالإضافة إلى صحف أخرى كـ النجاح، والشهاب، وصدى الصحراء. وأصدر رفقة الزاهري جريدة الجحيم وقام بتحريرها. ثم جريدته الناطقة بالفرنسية الدفاعLa Défense سنة 1934، لتستمر إلى غاية 1939[428]، والتي كانت موجهة إلى الشباب ذوي الثقافة الفرنسية[429]. وعرف عدة صعوبات مالية أثناء إصدارها بسبب الإدارة ومناوئي الجمعية فاضطر إلى بيع عقاره ببسكرة.

ذكر تقرير ممضى من محافظ الشرطة الخاصة بورات (Commissaire divisionnaire chef de la police spéciale. Signé B) مؤرخ في 22/12/1938، أنه تم استدعاء كل من أمين العمودي وبيار جوقلاري مدير جريدة الدفاع، للوقوف أمام غرفة محكمة الجنح بتهمة "المساس بالسيادة الفرنسية بالجزائر"، وذلك لنشرهم عدة مقالات وقعت تحت طائلة قرار ريني décret Régnier[430]. كما أفادت مصادر فرنسية أن ابن باديس قد سبق وأن وبّخ العمودي على مقالاته "المتطرفة" بجريدة الدفاع سنة 1936[431]. كما سبق للعمودي أن كان له نشاط سياسي بمساندته للأمير خالد في حملاته السياسية قبل نفيه، ومناصرته للدكتور سعدان أثناء ترشيحه للانتخابات في مدينة بسكرة[432].

ساهم العمودي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وانتخب كاتبا عاما لها، وكان لسانها الناطق ومترجمها في الميادين السياسية باللغة الفرنسية، والمترجم الشخصي لابن باديس. وهذا من الأسباب التي دعته إلى الانتقال إلى الجزائر، حيث اشتغل وكيلا شرعيا وعينته جمعية الوكلاء الشرعيين رئيسا لها. ونتيجة مضايقة الإدارة الفرنسية أبعده زملاءه عن رئاسة الجمعية، وأوقفته الحكومة عن العمل ستة أشهر، وأمرته بالانتقال إلى أفلو، فاستقال من الوكالة وذلك في سنة 1934[433].

شارك العمودي بشكل فعال في التحضير لعقد المؤتمر الإسلامي الأول سنة 1936 والثاني سنة 1937. واعتبر حمزة بكوشة العضو العامل بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أن العمودي هو صاحب الفكرة، وذلك من خلال شهادته التي نشرتها مجلة الثقافة: «..وبينما أنا جالس عند ابن باديس بمقصورة نادي الترقي في يوم من تلك الأيام (فوز

---

427 الشيخ. نفسه.

428 فضلاء، نفسه.

429 Merad, Op-Cit, p 100.

430 محفوظات آكس بروفانس 15H21.

431 محفوظات ولاية قسنطينة، مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا
Bulletin de renseignements des questions musulmanes, Etat-Major de l'armé

432 الشيخ. نفسه.

433 بكوشة، نفسه.

الجبهة الشعبية 1936) إذ طلع علينا العمودي وبيده عدة جرائد فرمى الجرائد على المنضدة وأبدى تشاؤمه من الوضعية؛ لأنه سيتكلم حول الجزائر وغالبية النواب من صنائعهم، وأن النواب يرون أنفسهم الأحق بالكلام باسم الأمة. وبعد أخذ ورد مع ابن باديس قال له لا أرى خروجا من هذه الورطة إلا بانعقاد مؤتمر تتمثل فيه الأمة بطبقاتها، وتعبر عن نفسها، فقال ابن باديس أدع للمؤتمر ونحن نؤيدك. فقال العمودي ينبغي أن تكون الدعوة صادرة منكم لأنكم رئيس الجمعية»[434].

يبدو أن فكرة انعقاد المؤتمر الإسلامي سواء بناء على فكرة ابن باديس أو العمودي خلقت جوا متوترا في صفوف الجمعية، وهذا ما نَستشفُه من خلال شهادة بكوشة: «..نتج عن هذا تحرير دعوة المؤتمر بالعربية والفرنسية أمضاها ابن باديس فاستاء العقبي، وقال العلماء رجال دين وما ينبغي لهم أن يتدخلوا في السياسة وهذا قضاء على الجمعية. فقال ابن باديس أنا إذا دخلت السياسة دخلتها باسمي كمسلم جزائري صحفي لا كرئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولما نجح المؤتمر وعزم على إيفاد وفد لفرنسا ولم يعين العقبي ضمنه ثارت ثائرة أنصار العقبي بنادي الترقي واعتبروها إهانة لنادي الترقي، وصارحوا ابن باديس فقال لهم يتشرف الوفد أن يكون العقبي من أعضائه ولكن العقبي لم يرض حتى على فكرة المؤتمر فكيف ندخله في الوفد؟ فألزم النادي العقبي بقبول العضوية في الوفد فقبل واشترط أن لا يكون العمودي ضمنه فاعترض أحد النواب وقال أن العمودي أحد المدافعين عن القضية الجزائرية»[435].

أنشأ العمودي سنة 1937 جمعية شباب المؤتمر الإسلامي وأسندت رئاستها إلى الرشيد القرطبي، ليعين العمودي رئيسا لها في شهر نوفمبر من نفس السنة. وقامت هذه الجمعية بعدة نشاطات من خلال فروعها العديدة للدعوة للمؤتمر ونشر نتائجه ومطالبه. واصطدم العمودي بحركة الوطنيين الاستقلاليين، واتهمهم بأنهم لم بعدم اتخاذهم موقفا واضحا بعد اغتيال المفتي كحول. ولكنه لم يلبث أن دعا إلى الوحدة مع الوطنيين، وبدأ يبتعد عن الاندماجيين[436]. وعانت شبيبة المؤتمر ظروفا مالية صعبة نتيجة عدم تسديدها لمستحقات كراء مقرها[437].

اعتقل العمودي في شهر نوفمبر سنة 1939، وأفرج عنه في مارس 1940 لنشاطاته ومحاضراته حول الحضارة الإسلامية بنادي الإصلاح، وكذلك لنشاطات شبيبة المؤتمر الإسلامي، ومقالاته الصحفية التي "مست السيادة الفرنسية بالجزائر"، حسب تقارير شرطتها، وكان

---

[434] نفسه.

[435] نفسه.

[436] الشيخ. نفسه.

[437] محفوظات آكس بروفانس، 4I21.

احتجـازه بالسـجن المـدني[438]. وذكر تقرير ممضى من محافظ الشـرطة ورئيس الشرطة الخاصة بورات، أن العلماء لم يتأثروا لإيقاف العمــودي، مقارنة بإيقـاف الـدراجي. وتكفلت شـبيبة المـؤتمر الإسـلامي بالسـعي للإفـراج عن العمـودي، وعينت المحـامي درولاد Deroulède للـدفاع عنـه. وجمعت قيمة مالية معتبرة سلمت أغلبها إلى زوجة العمـودي من طـرف بوزيدي الطاهر المتكفل بمالية الجمعية (الأرصدة)[439].

يبدو أن أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عرفـوا خلافـات متشـعبة فيما بينهم، واختلف ذاكروها في إسـناد المسـؤولية من شـخص لآخــر. بحيث ذكر حمــزة بكوشة التــوتر الــذي عرفته علاقة العقــبي والعمودي لأسـباب دينية وسياسـية: «..رأى العقـبي أن على الجمعية أن تطهّر نفســها من أمثــال العمــودي إذ الجمعية دينية والعمــودي لا يمثل الدين. وساءت العلاقة بينهما ولم ينجح السـاعون لإصـلاحها إلى أن حـان موعد الاجتمـاع العـام للجمعية وتجديد مجلسـها الإداري، فـأعلن العقـبي عن عدم ترشحه إن ترشح العمودي وبعد محاولات نزل الإبـراهيمي وابن باديس وبعض الأعضاء عند رغبة العقبي. وانسحب العمـودي رغم إلحـاح الميلي والتبسي وخير الدين على البقاء»[440].

تفـاقمت هـذه الخلافـات أكـثر نظـرا لنشـرها على صـفحات جريـدة الـدفاع حيث ذكر بكوشة حـول القضـية ما يلي: «..تجـددت إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولم يكن العمودي، فكتب مقالا نشــره في جريدة الـدفاع تحت عنـوان "شـيخنا" تعـرض فيه لانسـحابه من عضـوية إدارة الجمعية وذكر أسباب ذلك وحمل على العقبي. وما كاد العدد يخرج من المطبعة حــتى دفع جماعة العلمــاء ثمنه ورغبــوا منه عــدم نشــره وحرقــه، ففعل ذلك غــير أن العقــبي رأى أن لا فائــدة في هــذا بعد أن تسـربت أعـداد من هـذه الطبعة قبل حرقها واطلعت عليها بعض الـدوائر الحكوميـة، وبعد أن تـأزمت الحالة بين الـرجلين وكـثرت حملات العقـبي على العمودي في مجالسه الخاصة، وكـان كلما ورد ذكر العمـودي يقـول قـال تعـالى: "ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هـواه وكـان أمـره فرطا". أما العمودي فكان إذا ذكر العقبي أمامه يصـرف الحـديث لناحية أخـرى، وإذا ألجئ للحـديث عنه فإنه لا يزيد على أن يقـول العقـبي ممن سلم النـاس من يـده»[441]. ولا نعـرف طبيعة العلاقة الـتي جمعت بكوشة بــالعمودي، إلا أن "خلاف" بكوشة مع العقــبي خاصة بعد ســنة 1940

---

[438] محفوظات ولاية قسنطينة، مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا
B.M.I. concernant la politique indigène dans le département d'Oran 1937-1941

[439] محفوظات آكس بروفانس. 2I46.

[440] بكوشة، نفسه.

[441] نفسه.

سـجلته تقـارير الشـرطة الفرنسـية الـتي ذكـرت أنه اعتـبر العقـبي "خائنا"[442].

جنح العمـودي بعد إطلاق سـراحه سـنة 1940 إلى "الاعتـدال" في موقفه، ولذلك اعتبر البعض: «..أن العمودي لم يخرج من السـجن إلا بعد أن تعهد بـترك السياسـة، وبترجمة مقالاته من الفرنسـية إلى العربية لتنشر في نشرة أيام الحـرب أسـموها "الـدليل" ورخص له بعد ذلك في الوكالة الشرعية لدى المحاكم»[443]. وفي آخر أيامه توالت عليه الأمراض، واعترته حركة ارتعاش وكـاد يصـاب بالشـلل. ليقتل بعد أن اختطفته اليد الحمراء، ووجد بالقرب من البويرة في أكتوبر 1957[444].

IV. أعضاء المجالس الإدارية لآليات جمعية العلماء:

ضـمت المجـالس الإدارية للآليـات الإصـلاحية بمدينة الجزائر سـواء التقليدية أو العصرية التابعة لجمعية العلماء المسـلمين الجزائـريين تبعية ثقافية أو/و إدارية، أسماء لشخصيات من العائلات الكبرى لمدينة الجزائر كابن سيام وابن رضوان. وقد ارتبط المدني بهذه العائلات بعلاقة النسب بمصـاهرته لعائلة شـكيكين والموهـوب. بالإضـافة إلى أعضـاء لم يعرفو بوضعهم الاقتصادي المتميز وإنما بتبنيهم للإصلاح بمنظور الشيخ العقـبي كما هو شـأن رشـيد بطحـوش الـذي رثـاه العديد من مصـلحي العاصـمة وأظهروا شديد حزنهم لوفاته نهاية سنة 1939.

تـبرع العديد من هـؤلاء الأعضـاء الـذين تمكنا من الحصـول على معلومـات عنهم للمشـاريع الإصـلاحية المختلفة وفي جميع المناسـبات، لـذلك فـإن تصـنيفهم غـير صـارم، ويمكن أن يجمع المتـبرع منصـبا إداريا ويكـون مدرسا ومحاضـرا في نفس الـوقت، كمحمد العيد آل خليفة مـدرس الشـبيبة والمحاضر بنـوادي الجمعية والمتـبرع بصـفة دائمة للمشاريع الإصلاحية، وكذلك رئيس شعبة مدينة الجزائر لسنة 1936. وتم تصنيف هؤلاء كأعضاء إداريين للهيئات الإصـلاحية لأنها هي الصـفة الغالبة عليهم، ولم نعثر على معلومات تصنفهم كمدرسين أو محاضرين.

1. **رشيد بطحوش:** يعتبر من المؤسسين الأوائل لمدرسة الشبيبة الإسـلامية، مثقف حضـري من مدينة الجزائـر، حرفته بـراملي (يصـنع البراميل من الخشب والدلاء لجلب الماء)، وكان له محلا بين حي دولالـير de la Lyre وشـارع لاشـارت La Charte. وهو حـرفي بسـيط من الناحية المالية. إلا أننا وجدنا اسمه كشريك مع عبد الرحمن المنة كممـول لحفل الجمعية الخيرية 22/04/1935، وهو بائع جملة وتجزئة "شواشي تونسـية

---

[442] محفوظات آكس بروفانس 9H27.

[443] بكوشة، نفسه

[444] Ihadaden, Op-Cit . أنظر، السائحي محمد الأخضر، محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب. ط2، دار هومة، 2001.

وطـرابيش شـرقية بالجملة والتفصـيل والوصـاية والحاضـر، حيـاك حرير تباني هندي و.."[445]. كان عمه مثقف وغيور على الجزائر، وقد سافر إلى اسطنبول، ويقال أنه خلق حيوية ونشاط في التعليم ولم يكن معلما وإنما كـان منـدفعا بـالغيرة الدينية[446]. وكـان رشـيد بطحـوش فيما قبل مراقبا للتعليم في مدرسة الفلاح التي تبرعت فيما بعد بمقرها لمدرسة الشبيبة الإسلامية[447]. ومستشـارا لهيئة إدارية (نجهل اسـمها وربما تكـون جمعية الشبيبة) ترأسها ابن التهامي ونائبه الشيخ العقبي، وضمن الأعضاء جلول البدوي، والجيلالي عبد الـرحمن...الخ[448]. وشـملت شـعبة مدينة الجزائر لسنة 1936 اسم "رشيد بطموش" ككـاتب ومن الأرجح أن يكـون رشـيد بطحوش[449].

ذكر تقرير للشــرطة الفرنســية رشــيد بطحــوش ضــمن مشــتركي الشــهاب في تـاريخ 23/11/1939، والـذين اعتـبرهم من الأكـثر تحمسا لجمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين ولابن بـاديس[450]، ولا نـدري إن كــانت نفس القائمة لســنة 1938 واحتفظت الشــرطة باسم رشــيد بطحـوش؛ لأن تقريـرا آخر للشـرطة مـؤرخ في 07/11/1939 -بإمضـاء commissaire divisionnaire, chef de la police spéciale. Signé B، ومن المرجح أين يكــون محافظ الشــرطة بــورات Bourrette- أفادنا أن فرحــات ابن الـدراجي، أعلن أثنـاء محاضـرته في نـادي الإصـلاح عن وفـاة رشـيد بطحـوش رئيس الشـبيبة الإسـلامية، المقيم ببولـوغين وأشـاد بخصـاله. ودعا الحاضـرين ليكونـوا كـثر يـوم الـدفن، وأخـبرهم أنه سـيتم بمقـبرة القطار على الساعة الثانية عشر. ولخص محاضرته لتأثره البالغ[451].

أخبرتنا وثيقة بتاريخ 05/11/1939 بعيادة الشيخ الطيب العقبي لرشيد بطحوش بمنزله، ووفـاة هـذا الأخـير يـوم 06/11/1939 من يـوم الاثـنين. وقد جمعت علاقة ودية بين بطحوش والعقبي حيث صحب هذا الأخير في بعض جولاته لضواحي العاصمة قبل بضـعة أشـهر من وفاتـه. وأقيمت له يوم 07/11/1939 جنازة ممـيزة حيث وصـفتها وثيقة أخـرى بهـذا التـاريخ لنفس المصـدر: «..وكـانت جنازته على صـورة لم يسـبق لها نظـير في الكيف والكم»[452]، وربما قصـدت الوثيقة تميزها في الكيـف، بكونه دفن - كما نادى العقبي- بدون بـردة ولا هلالية عكس ما جـرت عليه العـادة في

---

[445] محفوظات خاصة.
[446] الجيلالي، نفسه.
[447] فضلاء ، نفسه، ج2، ص 45.
[448] محفوظات خاصة.
[449] مديرية الوثائق لولاية قسنطينة ، نفسه، ص 19.
[450] محفوظات آكس بروفانس 15H21.
[451] محفوظات آكس بروفانس، 2I46.
[452] محفوظات خاصة.

مآتم مدينة الجزائر. ورثاه مجموع المصلحين، ووصفه البشير الإبراهيمي في تعزيته التي أرسلها إلى جريدة الإصلاح بـ "الأخ العامل الخيّر"[453].

2. **ابن سيام عبد الرحمن**: ولد في 08 ماي 1894 بحسين داي (توفي؟). صاحب ملكية فلاحية بحسين داي، وحفيد ابن سيام محمد، حيث عمل مساعدا استثنائيا له. ترأس المندوبيات المالية، وهو الابن البكر للباشا أغا الشرفي سي احمد، تلقى تعليمه بثانوية الجزائر. وكان مهتما بكل المسائل الفلاحية من تربية الماشية، وزراعة السجائر بمناطق خميس مليانة[454]، وعين سلطان، ولافيجري (Affreville, Ain-Sultan et Lavigerie). عين مستشارا بلديا، وفارسا بوسام الاستحقاق الزراعي، وضابطا بنيشان الافتخار[455]. شغل منصب نائب رئيس جمعية الزكاة بتاريخ 18/05/1931[456] . وقد جمعت علاقة نسب بين عائلتي ابن مرابط وعائلة ابن سيام[457].

3. **حمدان ابن رضوان**: ولد في 28 ديسمبر 1892 بالجزائر. تاجر جملة في السلع الغذائية للمستعمرات denrées coloniales بمدينة الجزائر. مستشار بلدي سابق لسانت أوجين (مدينة الجزائر)، وعضوا بالغرفة التجارية لمدينة الجزائر، ومتصرف في المؤسسة الخيرية الإسلامية لمدينة الجزائر. وعضو بالمجلس الإداري للجمعية الخيرية الراشدية. والرئيس الشرفي للجمعية الرياضية "المولودية"، ونائب الرئيس للجمعية الموسيقية "المطربية"[458]، وأمين مالية الجمعية الخيرية الزكاة ما بين سنتي 1931 و1934[459]. وقد كان أبوه مستشارا بلديا لمدينة الجزائر لعدة سنوات، ومتصرفا في بنك الجزائر، وعضوا بالغرفة التجارية، وقاضيا بالمحكمة الردعية Tribunal répressif. وفارسا بجوقة الشرف، وضابط أكادمية[460].

4. **مصطفى السبع:** تتضارب المعلومات حول ثلاث شخصيات بهذا الاسم لا ندري إن كانت لنفس الشخصية أو أسماء لأشخاص تجمعهم قرابة ما، ويجمعهم كذلك انتماءهم أو تعاطفهم مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ العقبي. بحيث ورد في شهادة عبد الرحمن الجيلالي أن مصطفى السبع كان من بين المؤسسين الأوائل

---

[453] الإصلاح، العدد 17، 28/01/1940. (عن) الإبراهيمي احمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.

[454] وثائق ولاية الجزائر، Archives de la Wilaya d'Alger ; Répertoire du fonds hydrauliques 1938-1962

[455] Le Beau, Op. Cit, p 54.

[456] محفوظات ولاية الجزائر، [1Z46/1731]

[457] حفيز نفيسة. اللقاء الثالث، 11.09.2006، الأبيار، 08:45 إلى 10: 45.

[458] Le Beau, Op. Cit, p 53-54.

[459] محفوظات ولاية الجزائر [1Z 46/1731]

[460] Le Beau. op.cit.

لمدرسة الشبيبة الإسلامية، وكان يحترف صناعة الشموع المزينة (فانتازيا) ذات النوعية الممتازة[461].

ذكر تقرير لدائرة الأمن العام مصلحة مراقبة القطر، بإمضاء المحافظ قائد مفرزة مراقبة القطر،Commissaire chef de la brigade surveillance du territoire) بتاريخ 13/08/1941، أن حاج سبع وكيل بالسوق (المواد الغذائية) المركزي، وهو الصديق الحميم لفرحات ابن الدراجي ويوافق آراءه. ورأت B.S.T أنه من المفيد أن يراقب من طرف الشرطة الخاصة للعمالة [462]. بينما ذكر تقرير آخر للشرطة مؤرخ في 23/11/1939، أن الشيخ سبع أحمد من ضمن مشتركي الشهاب، والأكثر تحمسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولابن باديس ويقطن بسانت أوجين[463] (بولوغين). ومن المرجح أن يكونا (الحاج سبع وأحمد سبع) نفس الشخصية لأن شعبة جمعية العلماء لمدينة الجزائر لسنة 1936 ضمت إسم الحاج احمد سبع "قاسم" كعضو بها[464]. وربما يكون مصطفى سبع من أفراد عائلة هذا الأخير.

5. **أحمد توفيق المدني**: ولد بتونس في 1 أكتوبر 1899 وينتمي إلى أسرة جزائرية هاجرت قبل ولادته بنحو 30 عاما[465]. عاش حياة ميسورة كما ذكر في مذكراته: «..لقد كانت الحياة في منزل فخم، جمع الأب، والأم، والابن، حياة سعيدة»[466]. بدأ تعليمه سنة 1905 بمدرسة القرية حيث تعلم القراءة والكتابة والقرآن. ثم دخل المدرسة القرآنية الأهلية في سن العاشرة، وكان مديرها محمد صفر[467] خريج الزيتونة. تضمن برنامج المدرسة مواد كانت تدرس في جميع الكتاتيب، كالقرآن، والدين يضاف إليها التفسير، النحو، والصرف، وأخرى جديدة كالبلاغة، والرياضيات، والأدب، والعقائد الإسلامية، ومبادئ اللغة الفرنسية[468]. وقد دوّن كل ذلك في مذكرات حياته حيث كتب: «..منذ 1909، وكنت في العاشرة من عمري تغير مجرى حياتي وأخذت الاتجاه الذي سلكته منذ ذلك الحين إلى اليوم..»[469].

بعد مرحلة التعليم في المدرسة القرآنية الأهلية انتقل المدني إلى جامع الزيتونة في سنة 1913 "حرا غير مقيد بدفتر"، وغير خاضع لامتحاناتها، وكان يتخير الأستاذ والمواد، كما اختار كذلك الدخول إلى الخلدونية لتعلم الرياضيات، والتاريخ، والعلوم العصرية. وسجن سنة

---

461 الجيلالي، نفسه.
462 محفوظات آكس بروفانس 9H27.
463 محفوظات آكس بروفانس، 15H21.
464 مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، نفسه.
465 فضلاء، نفسه. ص 96.
466 المدني ، نفسه، ج1. ص 17.
467 الشيخ، نفسه. ص 425.
468 فضلاء ، نفسه.
469 المدني، نفسه، ص 28.

1915 لمـــدة ثلاث ســـنوات بتهمة التحـــريض على مقاومة الاســـتعمار الفرنسي ليطلق سـراحه عـام 1918 ليعـود إلى الزيتونة والخلدونية[470]. وأخذ عن شـيوخ كثـيرين بهـذه المؤسسـات الثلاثة (المدرسة القرآنيـة، الزيتونــة، والخلدونيــة): منهم محمد النخلي، والصــادق النقــير، وحسن حسني عبد الوهاب، والشاذلي المورالي وغيرهم[471].

شرع في عمله السياسي سنة 1920، وأسس رفقة أصدقائه الحـزب الدستوري التونسي[472] كما أشـار في مذكرته بأنه كـان عضـوا في اللجنة التنفيذية بالحزب الدستوري التونسي[473]. وسـافر في بعثتها إلى بـاريس، وتـولى حفظ أسـرارها وأوراقهـا، ثم انتخب عضـوا في لجنتها التنفيذيـة، وعين كاتبا عاما مسـاعدا فيها بالعربيـة. وتـولى لفـترة إدارة مجلة الفجر الحزبية وعين مديرها السياسي لينفى إلى الجزائر سنة 1925[474]. وحــرر عــدة أعمــدة في جرائد متعــددة كــ "الشــهر السياســي" و"الشــمال الإفريقي" في مجلة الشهاب، وتوافقت جهوده مع فريقها وعلى رأسـهم ابن باديس، ووقّع مقالاته باسم مستعار هو "المنصـور"[475]. وحـرر "منـبر السياسة العالميـة" في حريـدة البصـائر بقلم أبي محمـد، و "أسـبوع في العـالم" في حريـدة الإصـلاح للشـيخ العقـبي تحت إمضـاء أحمد توفيق المدني[476].

شارك المـدني في تأسـيس نـادي الـترقي أواخر سـنة 1926 وأكد أنه من دعا إلى إنشــائه[477]. واتخذ بنهج (لالــير) في ســنة 1928 مكتبا خاصا للعمل بحيث كان وكيل مبـاني بلموهـوب[478]، مكث فيه ثمـاني وعشـرين سـنة[479]. وشـغل منصب نـائب رئيس الجمعية الخيرية الإسـلامية، الـتي مركزها الاجتماعي نادي الـترقي. وكاتبا عاما لجمعية العلمـاء المسـلمين الجزائريين في سـنة 1951 إلى حين توقفهـا. وكـان رئيس تحرير حريـدة البصائر في عهـدها الأخـير، بعد سـفر الشـيخ الإبـراهيمي إلى المشـرق. وحرر "يوميات الأزمة الجزائرية" في حريدة البصائر من العــدد 268 إلى العدد 360، وهو آخر عدد منهـا. انخـرط في جبهة التحرير الوطـني سـنة 1956 وسـافر إلى مصــر، وأصــبح معتمد جبهة التحرير الوطــني ورئيسا لمكتبها في القـــاهرة. ثم عين وزيـــرا للشـــؤون الثقافية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وسفيرا للجزائر في عدة بلـدان مشـرقية.

---

470 فضلاء، نفسه، ص 96.
471 الشيخ، نفسه، ص 425.
472 فضلاء، نفسه.
473 المدني، نفسه. ص 158.
474 Merad, Op-Cit. p 104
475 نفسه.
476 فضلاء، نفسه. ص 98.
477 المدني، نفسه. ص 110.
478 محفوظات آكس بروفانس، 2I32.
479 الشيخ، نفسه. ص 426.

وغداة الاستقلال عين وزيرا للأوقاف في سنة 1962، ثم سفيرا فوق العادة في بلدان المشرق، وكان عضوا بارزا في المركز الوطني للدراسات التاريخية في سنة 1973[480].

نسب إلى نفسه في مذكراته حياة كفاح، الجزء الثاني، الدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1931، والسعي إلى تنفيذ فكرتها. وهو الذي اقترح إشراك الطرقيين فيها، واستدعى علماء القطر بمن فيهم ابن باديس والإبراهيمي، وهو من رشح ابن باديس لرئاستها، وهو واضع قانونها الأساسي. ولكن المصلحين المعاصرين وأتباعهم ممن ساهموا وعايشوا الحركة الإصلاحية أمثال حمزة بكوشة أنكروا عليه ذلك، وردوا عليه كتابيا في حياته، وقد جمع هذه الردود محمد الطاهر فضلاء في كتابه "التحريف والتزييف في حياة كفاح"[481].

ترك عدة مؤلفات تاريخية منها: "تقويم المنصور" الذي أصدره سنة 1922 وهو تقويم سنوي في العلوم والأدب والسياسة، ونال جائزة عنه، ثم عطلته السلطة الفرنسية[482]. ومؤلَف "قرطاجة في أربعة عصور"، و"كتاب الجزائر"[483]، و"محمد عثمان باشا" الذي نشرته المكتبة المصرية بالجزائر سنة 1356هـ/1927م[484]. و"المسلمون في جزيرة صقلية"، و"جغرافية الجزائر"، و"هذه هي الجزائر"، و"حرب الثلاثمائة سنة"، و"مذكرات نقيب أشراف الجزائر"، و"حياة كفاح"، ونشر سنة 1951 بالمطبعة العربية مسرحيته "حنبعل رمز التضحية والوطنية"[485]. توفي بتاريخ 18/10/1983.

استمرت السلطات الفرنسية في مراقبة أحمد توفيق المدني، واعتبرته من خلال عدة تقارير رعية تونسية لها خطرها، وقامت بمراقبة مقالاته الصحفية ومؤلفاته وحياته الشخصية[486]. بحيث عثرنا على مدونة طلبها الأمين العام للحكومة من المقيم العام للحكومة الفرنسية بتونس مؤرخة في 09/06/1932 بإمضاء مدير الشؤون الأهلية، ذكر فيها بعض الأفكار الواردة في "كتاب الجزائر" و"خطرها" مستغربا السماح بتداوله في الجزائر، وصرح ببحثه عن المواد القانونية التي يمكن تعطيله بناء عن بعض ما ورد فيه: «..انتقد الدخول الفرنسي إلى لجزائر، ويتعاطف مع الأمير خالد، وضد الظهير البربري 1930 وتمسيح القبائل. وأشاد بالحضارة الإسلامية واللغة العربية. وأعانه بعض أعيان الإباضيين ماليا

---

480 فضلاء، نفسه. ص 98.

481 الشيخ ، نفسه.

482 نفسه . ص 427.

483 طبع الطبعة الأولى سنة 1931 بالمطبعة العربية بالجزائر. أنظر، خرفي ، نفسه.

484 خرفي، نفسه، ص 102.

485 نفسه، ص 122.

486 محفوظات آكس بروفانس، 2I32.

لإشـــادته بالإباضـــية. وذكر بعض الجمل المعزولة مثل "أن الأهـــالي فرنســيين أكــثر من الفرنســيين فيما يتعلق بالأعبــاء لكن ليس لــديهم امتيازات الفرنسيين". و"لا يجنّس إلا الـذي يـرغب في ذلـك، لكن أغلب الشعب يفضل البقاء في اللاعدالة على أن يترك قانونه»[487].

بحث المقيم العـام للحكومة الفرنسـية بتـونس عن المـواد القانونيـة، التي يمكنه من خلالها تعطيل "كتاب الجزائـر" ليقـترح في النهاية تعطيله بناء على مرسوم وزاري: «..لا يوجد في كتاب توفيق المدني جملة يمكن من خلالها منعـه. والتقـنين السـاري المفعـول خـاص بالجرائد والكتابـات الدورية المتعلقة باللغة الأجنبية في فرنسا والجزائـــــــر(قـــــــانون 29/07/1881، المـادة 14. قـانون 22/07/1895 يتعلق بالمقـالات فقـط، والمادة الأولى من مرسوم 26/02/1898)، وجميع هذه النصوص لا تسمح للحاكم العام بمنع تداول الكتاب. ووزير الداخلية هو الوحيد الذي يستطيع تطبيق نفس المقاييس على هذا الكتاب غير الـدوري»[488]. وطـالب مـدير الشؤون الأهلية بمراقبته.

ذكر توفيق المدني في مذكراته الشخصـيات الإصـلاحية الـتي يؤيـدها، ومن تحفظ في عمله معهـــا: «..كنت متفقا الاتفـــاق التـــام المطلق مع أمثال: ابن باديس، والميلي، وكنت مختلفا في الوسـائل وفي الهـدف مع العقبي، وكـانت علاقـتي مع الإبـراهيمي يومئذ علاقة ود وصـداقة، وأدب، وعلاقة علم ودين»[489]. وأشـــار في موضع آخر إلى اختلافه في الآراء مع الميلي في كتـــاب "الشـــرك ومظـــاهره": «..وكنت مؤيـــدا له من حيث المبـدأ، إنما انتقـدت بصـراحة ما في الكتـاب من غلو فـاحش وقلت له ضيقت واسعا يا أخا العرب! فوعد بمراجعة ما كتب وتخفيف اللهجة نوعا ما»[490].

أشرفت عدة شخصيات إصـلاحية على الآليـات الـتي اعتمـدتها جمعية العلمـــاء في مدينة الجزائر لتطـــبيق مفهومها الإصـــلاحي بمنهج الشـــيخ العقبي، سواء عبر آلياتها التقليدية أو/و العصرية. ودعت منذ العشرينيات أغلب هذه الشخصيات إلى الإصلاح، أو/و تبنوه فيما بعد ومولوه في جميع مراحلـه، خلال فـترة الممتـدة ما بين 1931 إلى 1940. وعـرفت بـذلك مدينة الجزائر أسماء مصلحين تحكمـوا في الخطـاب الـديني المسـجدي كالشيخ العقبي، وآخرون عرفوا بمحاضراتهم الدينية ذات البعد السياسي كفرحـات ابن الـدراجي والعمـودي. كما ضـمّت مـدارس الجمعية بمدينة الجزائر أسماء معروفة لمعلمين ومدراء حاولوا تطـبيق الفكر الإصـلاحي عن طريق التعليم بآلياته الثلاث (المسجد والمدرسة والنادي).

---

487 محفوظات آكس بروفانس 9H27.

488 نفسه.

489 المدني، نفسه. ج2. ص 248.

490 المدني، نفسه. ج1.

تمّ تصنيف المصلحين بمدينة الجزائر إلى مدرسين وممولين ورؤساء المجالس الإدارية للآليات الإصلاحية، وهو تصنيف توضيحي وغير صارم؛ لأن العضو الواحد جمع بين المهام أو المناصب الثلاثة كالشيخ العقبي الذي صنف معلما، ومحاضرا، وخطيبا، ورئيس الجمعية الخيرية الإسلامية، وكان دوما يفتتح التبرعات لإعطاء القدوة. لذلك فهذا التصنيف يعكس ما اشتهر به العقبي حسب ما وفرته لنا الوثائق التي تم الإطلاع عليها.

ضمنت مجموعة من الأسماء المعروفة للعائلات الكبرى بمدينة الجزائر والمتميزة اقتصاديا، تمويل المشاريع الإصلاحية في جميع مراحلها، وعرفوا بتبنيهم للإصلاح بمنظور الشيخ العقبي، سواء قبل استقالته من المجلس الإداري لجمعية العلماء أو بعدها. وقد مولوا المشاريع الإصلاحية كالمدارس والجمعيات الخيرية في عدة مناسبات أغلبها دينية أو مدرسية. وسجلت بعض التقارير الأمنية أسماء المتبرعين وبعض المبالغ المتبرع بها مما مكننا من معرفة بالتقريب المستوى الاقتصادي لمتبرع، وما مدى تبنيه للإصلاح كمحمد ابن الباي، الذي عرف بعطائه المستمر والمتميز، سواء للمشاريع الإصلاحية بمدينة الجزائر أو للقضايا العربية الإسلامية كقضية فلسطين، وقد تمّ ذلك بواسطة الشيخ العقبي، وطالما سدد ابن الباي عجز أو دين آلية إصلاحية ما.

تكونت المجالس الإدارية للآليات الإصلاحية في أغلبها من أسماء تكررت في أغلب المجالس الإدارية سواء في الآليات المخترقة من طرف جمعية العلماء وسبق وجودها وجود الجمعية نفسها وكانت تبعيتها لها تبعية ثقافية، أو في الآليات التي تبعت الجمعية إداريا وثقافيا. ومن ثم نستنتج أن نفس الشخصيات الفاعلة في المجتمع العاصمي، والتي عرفت بتميزها الاقتصادي في أغلب الأحيان هي من احتكر المناصب الرئيسية في المجالس الإدارية، وهذا ينطبق على جميع الآليات باستثناء نادي الإصلاح الذي تنوعت فئاته الاجتماعية منذ تأسيسه وهذا حسب ما وفرته لنا الوثائق التي تم الإطلاع عليها.

عرفت جمعية العلماء باعتمادها على التعليم كمنهج وهدف في آن واحد لتطبيق مفهومها الإصلاحي، وإن كانت بعض الدراسات ذكرت التأثير المشرقي أو النهج المشرقي للجمعية فإننا لم نلمس ذلك في مدينة الجزائر، فأغلب الشخصيات الفاعلة التي تم الحصول على معلومات بشأنها - وهذا لا يعني بأي من الأحوال حصر الإصلاح فيهم- تلقت تعليما تقليديا بالجزائر. ومن اثنين وعشرين (22) شخصية تمت الترجمة لها تلقت خمس شخصيات (5/22) تعليمها بالزيتونة، وتحصلت واحدة منهم (1/5) على شهادة التطويع، وهي شخصية فرحات ابن الدراجي. إذا تم استثناء الخلفية التكوينية للطيب العقبي بالحجاز، والزواوي بالشام، وهو إمام رسمي، والوحيد المنضم إلى جمعية العلماء.

وبالتـالي جـلّ المعلمين بمـدارس الجمعية بمدينة الجزائر تلقـوا تعليما تقليـديا بـالجزائر، فيما عـدا ابن الـدراجي وهـذا يفسر جـزءا من شـهرته بمدينة الجزائر.

مكّنتنا تقـارير الشـرطة الفرنسـية من الاطلاع على أسـماء عـدة شخصيات صنفتهم في خانة المناصرين لجمعية العلمـاء بمدينة الجزائـر، سـواء لتبرعـاتهم أو لاشـتراكهم بمجلة الشـهاب. وتضـمنت في بعض الأحيان مهن هذه الشخصيات وعناوينها، الأمر الذي سمح لنا بتحديد نفوذ الحركة الإصلاحية بمدينة الجزائر بالتقريب، وذلك بتصـنيف الشـوارع إلى مقاطعاتها وتحديد الوسط المهـني لأعضـاء المجـالس الإدارية الـذين ذكرتهم الوثائق. وبالتـالي فـأكبر منطقة لنفـوذ الحركة الإصـلاحية ما بين 1931-1940 هي القصـبة والشـوارع المحيطة بها ثم تليها بلكـور والـتي تعرف تركز أغلبية السـكان المسـلمين بهـا. وأغلب الـذين تولـوا مناصب "قيادية" في المجالس الإدارية للآليـات المخترقة أو التابعة إداريا هم من فئة الملاكين أو التجـار دون تحديد لنوعية المـادة المتـاجر بها أو نوعية الملكية.

تحصـلنا من خلال مجلة الشـهاب على عـدة أسـماء لتلاميذ مـدارس جمعية العلمـاء بمدينة الجزائر خاصة مدرسة الشـبيبة من بينهم عبد الـرحمن عزيـز، بـوفجي شـامة، وباشـطرازي محي الـدين، يوسف ابن محمـد، محمد ابن محمـد، ابن يـرقي، المكي ابن الطيب العقـبي، كريمة سعيد[491]، اسكندر مختـار. كما نشـرت مجلة الشـهاب[492] قائمة الفـائزين بالشـهادة الابتدائية في المـدارس الفرنسـية، وهم من تلاميذ مدرسة الشبيبة أيضا بعد إشادتها بازدواجية التعليم: «..ابن شلهة رشيد ابن(كـذا) محمد، عبد الحميد علي ابن محمد، عزلي محمد ابن احمد، حطاب رشيد ابن احمد، جوادي محمد ابن بلقاسم، قصباجي عز الدين ابن نـور الـدين، عواز مصطفى ابن حمود، جاموري عبد الرحمن ابن ابراهيم»[493].

يمكن ملاحظة التفاف جميع الشخصيات المـترجم لها في هـذا الفصل -في حدود ما وفرته لنا الوثائق المطلع عليهـا- حـول الشـيخ العقـبي في جميع مراحل الإصلاح ما بين سنة 1931-1940. وستؤكد الفصول اللاحقة من الآليـات التقليدية والعصـرية مركزية هـذه الشخصـية، الـتي نهجت مسـارا خاصا بها لتطـبيق مفهومها الإصـلاحي المنضـوي في البداية تحت لـواء جمعية العلمـاء، ليسـتقيل من مجلسـها الإداري فيما بعـد. وتوضح مواقفه مرارا الاختلاف إلى حد الخلاف في بعض المسـائل والأحيـان بين نهج جمعية العلماء الباديسي، ورؤية الشيخ العقبي. ورغم تزعزع الإصلاح الميـداني تماشـيا مع الظـروف الشخصـية للعقـبي بمدينة الجزائـر- مما

---

[491] الشهاب، ج2، م11، 05/05/1935.

[492] الشهاب، ج2، 03/07/1935.

[493] نفسه.

يؤكد محورية هـذه الشخصـية- إلا أنه اسـتمر كشخصـية فاعلة إلى غاية الأربعينات بمدينة الجزائر.

الفصل الثالث

الآليات التقليدية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة الجزائر 1931-1940

سعت جمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها سنة 1931 إلى تطـبيق نظرتها الاصلاحية المتعددة الجوانب عن طريق ممثلها في مدينة الجزائر الشيخ الطيب العقبي بالتفاف مجموعة من الفـاعلين حوله. واسـتعملت آليات تقليدية وأخـرى حديثـة، وأضـافت للأولى لمسة مختلفة عما كـانت عليه سابقا شكلا ومضمونا. ونقصد بالآليات التقليدية الآليات الـتي سـبق وأن عرفها مجتمع "المسـلمين الجزائـريين" خلال القـرن التاسع عشر كالمدرسة والمسجد أو التعليم المكتبي والمدرسي. أما بالنسبة للآليـات العصـرية فهي الوسـائل الـتي اسـتعملت أو انتشـرت خلال بداية القـرن العشـرين في وسط مجتمع "المسـلمين الجزائـريين" بعد قـانون 1905 الذي كفل حرية تأسيس النوادي والجمعيـات غـير السياسـية "للأهـالي". ولا نقصد بـأي من الأحـوال الفصل بين النمطين تقليـدي/عصـري؛ لأنه فصل اعتباطي وشكلي فحسب نظرا لتداخل الآليات الذي كـاد أن يكـون امتزاجا ناهيك عن تكاملها فيما بينها.

وضّـحت جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين المؤسسة بمدينة الجزائر بتـاريخ 5 مـاي 1931 طبيعتها في قانونها التأسيسي كونهـا: «..جمعية إرشادية تهذيبيـة..»[494]، وحـددت من خلال الفصـلين الخـامس والسـادس من هـذا القـانون آليـات تحقيق غايتها التهذيبية الإرشـادية: «..تتـذرع الجمعية للوصـول إلى غايتها بكل ما تـراه صـالحا نافعا لها غـير مخـالف للقـوانين المعمـول بها ومنها أن تقـوم بجـولات عـبر القطر في الأوقـات المناسـبة»، وأضـاف الفصل السـادس: « للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي»[495].

اتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من مدينة الجزائر مركزا عاما لها وعينت على رأسه حسب قانونها التأسيسي "مـديرا مكلف بـإدارة شـؤونها ومصـالحها" وهو الشـيخ الطيب العقـبي، الـذي اسـتقر بالعاصمة أواخر شـهر جويلية 1931[496] لتنفيذ هـذه المهمـة. وأرجع بعض الباحثين (أبو القاسم سعد الله، وصـادق سـلام) اسـتقراره بـالجزائر إلى

---

[494] مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، وثائق الحركة الوطنية، نصوص أساسية ووثائق من 1350 - 1363 هـ (1931-1944)، مطبوعات مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، ط2، 1982، ص 4.

[495] نفسه.

[496] محفوظات خاصة، ومحفوظات آكس بروفانس 9H27.

سـنة 1929 دون إحالة إلى مصـدر معلومـاتهم. ولا نملك وثـائق تثبت إن كان معروفا قبل هذا التاريخ في مدينة الجزائر من عدمه[497].

عرفت مدينة الجزائر نشـاطا مكثفا خلال الثلاثينيـات نتيجة صـراعات النفوذ بين التيارات الفكرية المتنوعة، سواء كـانت ذات خلفيـات دينية أو سياسية. لذلك حاولت جمعية العلمـاء السـيطرة على السـاحة بتقـديمها "رؤية مغايرة" أو "نبرة جديدة" أو "بعـدا" آخر لمفـاهيم وطقـوس دينية إعتاد المجتمع "المسلم" بـالجزائر ممارسـتها، وذلك من خلال وسـائل أو آليـات تقليدية وأخـرى عصـرية تنجـذب في خلفيتها إلى ماضي "السـلف الصالح".

أشــرفت الشُّـعب على تطـبيق الإصـلاح عملا بالفصل السـادس من القــانون التأسيسي للجمعيــة، وقد ضــمّت شــعبة مدينة الجزائر لســنة 1356هـ/1936م مثلا أســماء عــرفت بمســاهمتها الفعالة في الإصــلاح بمدينة الجزائر سواء بإنتاجها الفكري أو بتمويلها للمشـاريع الإصـلاحية أو الآليات الإصـلاحية: محمد العيد حم علي رئيسـا، وفرحـات ابن الـدراجي نائبه، ورشـيد بطمـوش (كـذا والأرجح أن يكـون رشـيد بطحـوش) كاتبـا، والزبير مصطفى كاتبه، وعلي قورور أمين المال، وجمال الدين سـفينجة نائبـه. وأعضـاء هـذه الشـعبة هم الحـاج محمد ابن العـربي، ولاغة الحـاج يوسف، والحاج احمد السبع "قاسـم"، والعبسي يوسـف، والعـزوزي ابن الحشاقي، وعشور علوش، ومرادي محمد، ورحيم الحاج، والمقبر احمد، وحمادي رابح، وعباس التركي، وابن سهلة محمد (ربما يكون ابن شـلهة محمد).

سعى العقبي إلى تطبيق مفهومه الإصـلاحي في مدينة الجزائر سـواء قبل "اســتعفائه" من المجلس الإداري للجميعة أو بعــدها بنفس الــرؤى ونفس الآليات ببعدها المركب ثقافيا واجتماعيا ودينيا وسياسيا. وقد نشر العقبي في جريدة الإصلاح[498] مقالا بعنوان "كيف نعمل لإصـلاح الجزائـر؟ أعمـال الـبر ومشـاريع الخـير العامـة، هي أول نتـائج الإصـلاح القـولي وثمراته" حدد من خلاله رؤيته للإصلاح الذي صنفه إلى "إصلاح عقائــدي" بين العبد وربه، و"إصـلاح اجتمـاعي" بين الأفـراد والمجتمـع: «..نعلم أن الإصــلاح للعقيــدة الــتي هي سر ما بين العبد وربه يجب أن يتبعه إصــلاح خارجي يرجع إلى ما يرى الإنسان ويسمع ويحس ويلمس في هذا الوجود الذي لا تكفي فيه مجرد الدعاوى والأقـوال...فبإصـلاح العقيـدة والرجـوع على ما كان عليه السلف الصالح من التمسك بكتـاب الله وسـنة رسـول الله صلى الله عليه وسلم والتخلق بـأخلاق القـرآن في معاملة العبد لربه ولنفسه ولبني جنسه ولابد مع إصلاح العقيدة من عمل صالح شــرعه الله

---

[497] أنظر حول هذا الموضوع
Merad Ali, Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à1940. Essai d'histoire religieuse et sociale,Edition .Mouton & Co, Paris La Haye,1967

[498] الإصلاح، عدد 25، 08/06/1940

وأذن فيه وأمر بالوقوف عند حده في عبادته به بلا زيادة ولا نقصان...(و) الإصلاح الاجتماعي.. نحن.. في طريق الوصول إلى حث الأمة الإسلامية الجزائرية على بناء دور التعليم والصناعة وبيوت العبادة والطاعة؛ وملاجئ البر والخير لنفع الأفراد والجماعة..»[499].

ربط العقبي بين الإصلاح القولي والإصلاح العملي وجعلهما مكملان لبعضهما بإعطاء نتائج "عملية" فـ: «.. إذا كانت الأعمال نتيجة العقائد تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها، فإن نتيجة الإصلاح القولي وثمرته الأولى هي أعمال البر ومشاريع الخير...ومن الإصلاح العملي الذي هو نتيجة لما يقوله ويكتبه المصلحون تأسيس المدارس بسائر أنواعها: العلمية، والصناعية، والزراعية، والتجارية، لتعليم الصغار والناشئة... أما إعداد الملاجئ الخيرية والمستشفيات الطبية لإصلاح أجساد الفقراء والضعفاء من الناس بإسعافهم بالعلاج المجاني ومداواتهم... ومن... الإصلاح العملي.. تأسيس مشروع دار الخيرية التي أعدت بعد شرائها باسم الفقراء والمساكن لإطعام الطعام وتعليم المبادئ الصناعية والاستعداد لتطبيب الأجساد السقيمة... وهذا فيما نظن خير مثال عملي يشرح ويفسر به إصلاحنا الاجتماعي في عاصمة الجزائر...»[500].

أعطى الشيخ العقبي للإصلاح بقسميه القولي والعملي بعدا ثقافيا واجتماعيا ودينيا، ولا يمكن فصل هذه الأبعاد عن الإصلاح السياسي في نظره: «.. فإننا لم نغفل عما يجب علينا عمله لكي نتوصل إلى الإصلاح السياسي وإننا في سبيل الحصول عليه لمجدون، وبما تمكن المطالبة به ولو في مثل هذه الظروف العصيبة مطالبون ومستجزون وقصاراه الحقوق الكاملة التامة؛ لمن يقوم بالواجبات كلها كاملة»[501].

استعمل العقبي الآليات المختلفة من أجل ضمان تطبيق الإصلاح بمفهومه الخاص سواء قبل أو بعد استقالته من المجلس الإداري للجمعية ولكنه لم يطالب في أي مرحلة من المراحل إلى غاية الأربعينيات بمطالب خارج الإطار الفرنسي: «..ولنا آمال كبيرة نعلقها على حكومة الجمهورية الفرنسية وأنصاف رجال إدارتها العليا في الالتفاف لهذه البلاد، التي ارتبطت بها ارتباطا لا تكاد تنفك عراه المتينة لا في زمن السلم ولا زمن الحرب، ومتى خرجت فرنسا من هذه الحرب ظافرة ومنتصرة بقوة سلاحها الماضى العتيد وعزائم أبنائها وجنودها الأشداء البواسل فإنها – ولا نشك في هذا ولا نرتاب – ستتذكر عمل أبناء الشمال الإفريقي معها في الحرب الحاضرة كما عملوا معها في الحرب السابقة، وما نيل النصر ونيل الحقوق كاملة غير منقوصة منا ببعيد، وما ذلك على الله بعزيز»[502].

---

[499] نفسه

[500] نفسه.

[501] نفسه.

[502] نفسه.

درجت جميع الآليـــات الســـابقة على الاحتفـــال بالمناســـبات الدينية وإعطائها بعدا جديدا في الشكل والمضمون لم تعهده الاحتفـالات الدينية التقليدية (أي السـابقة لوجـود الجمعيـة)، بحيث ذكر صـالح خـرفي أن: «..المناســـبة الدينية غالبا ما تكـــون فرصة للالتفـــاف إلى الماضي واستحضـــار مواقفه المجيـــدة، ومقارنتها في هلع وتفجع بالحالة الرهينة التعيسة، أو تكون في صورة استصراخ لأبطال التاريخ العربي الإسـلامي، واسـتنجاد بأيـامهم المشـهودة في وجه الظلم والطغيـان، وفي كل ذلك تحفـيز الهمم، وبعث النخـوة.. (و)كـانت الموالد النبوية تجسم المنعـرج السنوي لاحتضان التاريخ، فهي الكرى التي تسـتطيع أن تلعب دورا رائـدا في تصحيح الأوضـاع المنحرفـة، وتسـليط الأضـواء الكاشـفة على الزوايا القاتمة، ولـذلك اتخذ المولد صـورة مقارنة دائمة بين الماضي والحاضـر، بين ظهور الإسلام بالأمس، وحاجته إلى ظهور جديد»[503].

أكّد صالح خـرفي على أن الحركة الإصـلاحية حققت بعـدين للمواسم الدينية أولا تنقيتها من الشوائب والضلالات التي تسبب فيها الـ"انحـراف الـديني"، وثانيا إعطاؤها بعـدا قوميا وسياسـيا. وقد انتقد الإبـراهيمي في مقاله "كلمة في الاحتفـالات" سـنة 1938 الطريقة التقليدية لإحيـاء هـذه المواسم مؤكـــدا على أهمية الاحتفـــال بها لخلق النمـــوذج للمخيـــال الجماعي: «..لم تعرف الجزائر في ماضيها من الاحتفالات إلا تلك الصور العادية الساذجة في العيدين الدينيين، وإلا الزرد (الولائم) الموسـمية في بعض الجهات. وعرفت الحواضر الجزائرية شبح احتفـال بالمولد النبـوي، يقتصر فيه على التجمير و"التقصير"، وتلاوة قصة من القصص الحشـوية الشائعة.. إن غفلتنا عن إحياء ذكريات أمجادنا التاريخية، هي التي أزهقت في الأمم الإسـلامية روح التأسـي، فأفقرتها من الرجـال، وجعلت تاريخها الحديث خلوا من المثل العليا»[504].

اسـتعملت الحركة الإصـلاحية لإحيـاء كل المناسـبات الدينية (الأعيـاد، وشهر رمضان، وليلة القدر، وذكرى غـزوة بـدر، ونـزول القـرآن، وموسم الحج) وسـائل "عصـرية" وأخـرى تقليدية بلمسة "عصـرية" خاصة بهـا. فكانت الآليات الإصلاحية من مدرسة ومسجد وناد وجمعيـات تحـيي هـذه المناسـبات باسـتعمال عـدة فنـون لإيصـال البعد الإصـلاحي بمنظـور الجمعية، فقد واكب الشعر كل هـذه المناسـبات الدينية وكـذلك الخطابة بربط الحاضر بالماضي ومنحه بعد المسـتقبل. واسـتعملت "المسـرح" بتأدية تلاميذ مدارسها قطع مسرحية غالبا ما تكـون مؤلفة أو مقتبسة من طرف معلمي هذه المدارس تتناول موقفا بطوليا لإحيـاء أمجـاد الماضي وانتقـاد الحاضر بتصـوير خصـومها أعـداء للتقـدم. وقد عرضت عـدة

---

[503] خرفي، صالح، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. ص 25 ، ص 53.

[504] الشهاب، ج4، م4. جوان/جويلية 1938، خرفي، نفسه، ص 53-54.

احتفالات أفلاما علمية تحارب آفات معينة كالخمر والتدخين، إضافة إلى حضور أعضائها كالشيخ العقبي لحفلات موسيقية أندلسية. وهذا ما يمنح إحياء هذه المواسم طابع الحيوية والجدة مقارنة بالطريقة التقليدية، مما جعل الشرطة الفرنسية تراقب نشاطات هذه الاحتفالات ومضمون القصائد والتمثيليات والمحاضرات، فقد سجن فرحات ابن الدراجي مثلا بسبب محاضراته بنادي الإصلاح ببلكور حول عمر ابن الخطاب ومقارنة "عدالته" بـ"ظلم" الإدارة الفرنسية لـ"مسلمي الجزائر".

التفت الحركة الإصلاحية حول "التاريخ العربي الإسلامي" إلتفافا كليا بجعله موضوع محاضراتها ودروسها واحتفالاتها سواء بالنشر أو الشعر أو التمثيل، كان ذلك بالنوادي والمدارس والجمعيات بحيث شكل الماضي العربي- الإسلامي لديها محورا للاعتزاز وخلفية تاريخية لهوية "الأمة الجزائرية المسلمة". وجعلت من شخصياته الدينية والسياسية نموذجا للإقتداء من أجل إحياء "مجده"، فأصبح الماضي لديها وسيلة لنقد الحاضر من جهة وبناء تصور للمستقبل من جهة أخرى. وعدّه البشير الابراهيمي في خطابه بنادي الترقي من نجاحات الجمعية: «..نجحت الجمعية كذلك في نشر سير عظماء الإسلام الحقيقيين الذين قاموا بحمله.. وإن سيرة الواحد من هؤلاء لهي الإسلام كاملا مجسما، وإن مثل هؤلاء الرجال هم الذين يجب علينا أن نجلو سيرهم على الناس.. ونحمل أنفسنا على الاقتداء بهم..»[505]. وظهرت أوائل التآليف "المعاصرة" للتاريخ الجزائري على يد أعضاء الجمعية بنزعة "وطنية إصلاحية"، ككتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك الميلي الذي طبع الجزء الأول سنة 1928، والجزء الثاني سنة 1932 وكلاهما طبعا بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة.

أصدر توفيق المدني "كتاب الجزائر" الذي طبع الطبعة الأولى بالمطبعة العربية بمدينة الجزائر سنة 1931. ويوضح المدني في مقدمة كتابه دوافع إنجازه: «.. إنكم ترون كما رأيت أن أبناء العربية في الجزائر يجهلون عن الوطن الجزائري كل شيء، فكأنهم بذلك يعيشون في ديار غير ديارهم، وأراض لم تنبت آبائهم وأجدادهم، وكأنهم خلقوا على أرض مبتورة الأصل، مجهولة النسب، فاقدة لكل مقومات الحياة، فهم لا يبحثون عن حوادث أمسها، ولا يهتمون لحالة يومها، ولا يتساءلون عن مستقبل غدها»[506]. هذا الواقع شكل دافعا للارتداد إلى الماضي الذي اكتسب بمنظور الجمعية بعد الحاضر والمستقبل[507].

---

[505] البصائر، السنة الأولى، العدد 37، الجمعة 16 رجب 1355هـ/2/10/1936م. خطابه أثناء الاجتماع العام الخامس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي عقد بنادي الترقي بعاصمة الجزائر في سبتمبر 1936. عن الإبراهيمي احمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي1929-1940، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997. ص 285.

[506] المدني، احمد توفيق، كتاب الجزائر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963. ص5.

التعليم

عمـدنا، نظـرا للضـرورة الشـكلية، إلى الفصل بين الآليـات الـتي اصطلح عليها في هذا العمل الاليات التقليدية والآليـات العصـرية، ونقصد بالأولى آليتا المسجد والمدرسة لاشتراكهما في هدف واحد للجمعية وهو التعليم الـذي صـنفَته إلى تعليم مسـجدي وتعليم مكتـبي. ولا يظهر في أحيان كثيرة هذا الفصل بين النمطين لأنه شكلي ولا يتعلق بـالواقع آنئـذ، ناهيك عن انتهاج الإصلاحيين خطابا يضـمهما معا ولا يفصل بين وظائفهـا، جاعلين أولى الأولويات عندهم هو التعليم.

اهتمت جمعية العلمـاء المسـلمين بـالتعليم وجعلته أسـاس دعوتها وأولت العناية الكـبرى لتعليم اللغة العربية بخلفية دينيـة، بحيث كتب ابن بـاديس في مجلة الشـهاب: «.. هـذا الـدين العـالي(كـذا) لا يفهمه الجزائريون إلا بفهم لسـانه العـربي الـذي هو لسـانهم القـومي إلا أقليـة، ولسانهم الـديني بـدون اسـتثناء، فمن الضـروري لتهـذيبهم وتـرقيتهم أن يتعلموا هذا اللسان»[508]. وأضاف في مقال تحت عنـوان "صـلاح التعليم أسـاس الإصـلاح" ما يؤكد هـذا البعـد: «..فـإذا أردنا أن نصـلح العلمـاء فلنصلح التعليم، ونعني بالتعليم التعليم الذي يكـون به المسـلم عالما من علماء الإسلام يأخذ عنه النـاس دينهم ويقتـدون به فيـه.. ولن يصـلح هـذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبـوي في شـكله وموضـوعه، في مادته وصورته فيما كان يعلم صـلى الله عليه وآله وسـلم وفي صـورة تعليمـه. فقد صح عنه (ص) فيما رواه مسلم أنه قـال: "إنما بعثت معلمـا"، فمـاذا كان يعلم؟وكيف كان يعلم؟»[509].

اتخـذت جمعية العلمـاء موقفا من التعليم اعتبرته من أبـرز مواقفهـا: «..موقف الجمعية من التعليم العربي والديني هو أبرز مواقفها فقد كـان التعليم العربي يدور في دائرة ضيقة من أمكنته وأساليبه وكتبـه، فسـعت الجمعية بما اسـتطاعت من أسـباب أن توسع دائـرة الأمكنة بإحـداث مكاتب حـرة للتعليم المكتـبي للصـغار، وبتنظيم دروس الوعظ والإرشـاد الديني في المسـاجد، وبتنظيم محاضـرات في التهـذيب وشـؤون الحيـاة العامة في النوادي»[510].

---

[507] أنظر حول كتاب احمد توفيق المدني و كتاب مبارك الميلي: مروش، المنور، القديم والحديد "في تاريخ الجزائر بين القديم والحديث" للشيخ مبارك الميلي، مجلة نقد، عدد 11، ربيع 1998، ص29-47. ومراد، نفسه. ص 83 و104-106.

[508] الشهاب، عدد 47، 7 صفر 1345هـ /16/08/1926. (عن) وزارة الشؤون الدينية، آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج 4، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1985. ص 39.

[509] الشهاب، ج11، م10، غرة رجب 1353هـ/10 أكتوبر 1934م، عن وزارة الشؤون الدينية . نفسه، ص 74.

[510] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر، دار الكتب، الجزائر (دون تاريخ)، ص 64.

انتقد ابن باديس الأساليب التعليمية الـتي نهج عليها معظم المتعلمين ولم يتوان عن ذكر "نواقص" التعليم بجامع الزيتونة وأساليبها التعليمية: «..هذا هو التعليم الـديني السـني السـلفي، فـأين منه تعليمنا نحن اليـوم وقبل اليوم منذ قرون وقرون؟ فقد حصلنا على شهادة العالمية من جامع الزيتونة ونحن لم نـدرس آية واحـدة من كتـاب اللـه، ولم يكن عنـدنا أي شوق أو أدنى رغبة في ذلك. ومن أين يكون لنا هـذا ونحن لم نسـمع من شـيوخنا يوما منزلة القـرآن من تعلم الـدين والتفقه فيه ولا منزلة السـنة النبوية من ذلك. هذا في جامع الزيتونة فدع عنك الحـديث عن غـيره مما هو دونه بعديد المراحل»[511].

سعت جمعية العلماء إلى إعطاء التعليم بعدا "أعمـق" مما كـان عليه سـابقا وذلك بملازمة التعليم للتربية والتهـذيب، وهـذا ما جـاء في تقرير باعزيز ابن عمر حول التعليم المكتبي سـنة 1935 حيث حـدد فيه مفهـوم التعليم: «..إذا التعليم هو خزن المعلومات في الحافظة وتدريب المتعلم على القراءة والكتابة، وحشو ذهنه بالحقائق والأرقام والمسائل المتنوعة بالتربية والتهــذيب، إذن هما غــير التعليم لخلــوه منهما بعض الأحيــان.. ويصح إلى جنب هـذا التعريف أن نقـول أن كل تربية وتهـذيب تعليم، وأن كل مهــذب معلم ومــربي ولا ينعكس. والغاية من التعليم على هــذا أن يصبح المتعلم قد تربت نفسه وتقومت أخلاقه وتهـذب ذهنه وصـار قـادرا على توليد أفكار جديدة واسـتنتاجات خاصة كلما تقـدم في سـبيل التعلم ومراحل الحياة..»[512].

طـالبت جمعية العلمـاء في جميع مراحلها بضـمان حرية أكـبر للتعليم العربي الحر، ونادى ابن بـاديس مبكـرا (حـوالي سـنة 1925) إلى التعليم المـزدوج اللغــة: «..لغتــان متآخيتــان في هــذا القطر كتــآخي أبنائهمــا، وضـروريتان لتمـام سـعادته كضـرورة إتحـاد النـاطقين بهمـا، - هما اللغة العربية واللغة الفرنسـوية.. إن الـذي يحمل علم المدنية العصـرية اليـوم هو أوربا، فضروري لكل أمة تريد أن تستثمر ثمـار تلك العقـول الناضـجة وتكتنه دخائل الأحوال الجارية، أن تكون عالمة حية من لغات أوربــا، وكل أمة جهلت جميع اللغــات الغربية فإنها تبقى في عزلة عن هــذا العــالم، مطروحة في صحراء الجهل والنسيان من الأمم المتمدنة التي تتقدم في هذه الحياة بسرعة لم يسبق لها مثيل، ومما لا يرتاب فيه-والواقع شـاهد- أن مقدار كل أمة في اللحوق والتخلف بركب المدنية- بنسـبة كـثرة وقلة انتشار لغة فيها من لغات الغرب.. نحن الجزائريـون معتـبرون جـزءا من فرنســا، فضــروري لنا -حيويــا- أن نتعلم اللغة الفرنســوية، وقــبيح بنا أن نجهل لغة كل نعتبر جزءا منه»[513].

---

[511] الشهاب، نفسه. عن، نفسه، ص 76.

[512] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر، دار الكتب، الجزائر، 1936(؟). ص 116-117.

[513] الشهاب، عدد 47، نفسه، ص 39-40.

نـــادى ابن بـــاديس منذ العشـــرينات من الإدارة أو/و الفـــاعلين في المجتمع للعمل على ضمان هذا التعليم المزدوج، وكذلك تحسـين التعليم الموجه إلى "الأهالي" بـالجزائر: «..ونـودّ أن نـرى ممن بيـدهم الأمر من رجـال الإدارة، وممن لهم قـدرة مادية أو أدبية من الأمة أن يتعـاونوا على تكوين تعليم مزدوج فرنسوي عربي يجني ثماره الجميع. كما نـود بإلحـاح أن نرى تغييرا في برامج تعلم الفرنسوية الخاص بالأهالي الذين يجعل ما بيدهم من الشهادات معدودا في مقـام ثـان، فـإن العلم تـراث الإنسـانية يستحقه على السـواء جميع أفرادها المجتهـدين، والفرنسـوية لغة فرنسا فيستحقها جميع أبنائها المخلصين»[514].

دعت جمعية العلمـاء المسـلمين معلمي اللغة العربية الأحـرار (غـير التـابعين للتعليم الرسـمي) إلى عقد مـؤتمر بنـادي الـترقي في 22 و23 سـبتمبر 1937 من أجـل: «.. تبـادل الآراء فيما يهم التعليم العـربي الحر ومدارسه ومسـاجده ونظمه وأسـاليبه، والغاية المنشـودة من ذلك هي التوصل إلى توحيد منـاهج التعليم العـربي»[515]. وطلب من المعلمين أن يعدوا تقريرا يشمل آراءهم في عدة مسائل حـددت فيما يلي:«..وسـائل توحيد التعليم، أسـلوب التعليم، أسـلوب تربية الناشـئة، خلاصة تجـاربهم في التربية والتعليم، الكتب وهل الأحسن اختيـار كتب مصـرية أو تـأليف كتب تتفق مع الروح الجزائرية، رأيهم في تعليم البنت المسلمة ووسـائل تحقيقه، التعليم المسجدي ووسائل تنظيمه وترقيتـه، رأيهم في الوسـيلة الـتي نعيد بها المـرأة المسـلمة سـيرة سـلفها من تلقي العلم، تقـارير مفصـــلة لدرجة إقبـــال الأمة على التعليم بأقســـامه الســـابقة(كل في جهته)»[516].

عقد هذا المؤتمر بتعيين كتابه الأربع وهم باعزيز ابن عمر، ومصـطفى ابن حلوش، وفرحات ابن الدراجي، وحمزة بكوشـة. وافتتح المـؤتمر ابن باديس بإلقـاءه خطابا حـول واجب المعلم وفائـدة التعليم. وقـرأ كل من عمر البسكري، محمد ابن العابد، عبد اللطيف القنطري، محمد امقـران، بلقاسم ابن رواق، محمد قـدور، البشـير ابن العـربي، بلقاسم ابن عمـار، علي رحومـة، محمد ابن عـزوز، تقـاريرهم حـول المسـائل الـتي حـددت سابقا. ثم عينت لجنة شملت كل من فرحات ابن الـدراجي، ومحمد العيد ابن محمد علي، بعزيز ابن عمـــر، مصـــطفى ابن حلـــوش، عمر ابن البسكري، عبد اللطيف القنطري، محمد ابن قـدور، السـعيد الزموشـي، محمد ابن العابد، السعيد الصالحي، عبد المجيد حيرش لتلخص في مساء

---

[514] نفسه

[515] البصائر، عدد 80، السنة الثانية، 26 جمادى الثانية 1356هـ/سبتمبر 1937م. عن وزارة الشؤون الدينية، نفسه ص 121-122.

[516] نفسه.

اليوم الأول تلك التقارير وتصوغها في تقرير واحد ليكـون أساسا لبرنـامج التعليم الذي تكفل المجلس الإداري بتعيين لجنة بوضعه[517].

سـبق وأن دعت جمعية العلمـاء في سـنة 1935 بعض المعلمين تحت رئاسة ابن بــاديس إلى كتابة تقــارير عن التعليم بقســميه المســجدي والتعليم المكتـبي. وقـام كل من محمد ابن العابـد، وبـاعزيز ابن عمـر، ومصطفى ابن حلوش بإعداد تقارير منفصـلة حـول التعليم المكتـبي. أما التعليم المسجدي فكتبه ابن بـاديس. ونشـرت هـذه التقـارير في سـجل مؤتمر جمعية العلماء الصادر سنة 1936(؟) وصممت حول: «الحاجة إليه (التعليم)، وجوب القيام به، الحالة الــتي هو عليها الآن، (و)كيف ينبغي أن يكون»[518].

حاولت جمعية العلماء عن طريق البرامج والمؤتمرات أن تطور شكل ومضمون التعليم بقسميه المسـجدي والمكتـبي، وتجـاوز البعد التقليـدي لهما مما أقلق الإدارة الفرنســية. وجــاء في رســالة من عميد أكادمية الجزائر هاردي Hardy إلى الحاكم العام بتـاريخ 1/02/1936، تتعلق بطلب اللجنة الوزارية تعميم تعليم اللغة العربية في المــــــــدارس الابتدائية الفرنسية و"الأهلية"، أخبره فيها أنه أعطى نتائج سيئة لــرفض المتعلمين وأهــاليهم (الفرنســيين) تعلمهــا، واعتبروها حملا ثقيلا على البرنــامج المكثف مسـبقا. وقد احتفظ هـاردي برأيه المـدون في رسـالته بتـاريخ 23/10/1934 فيما يتعلق بالمــدارس الحــرة لتعليم العربية والمــدارس القرآنية ووجــوب تعامل الإدارة معها بصــرامة، وإلزامها إلزاما كــاملا بالتعليم الديني و«..القصد منه التعليم الذي تعودنا عليــه»[519]. لأن جمعية العلماء «..سعت إلى إصلاح أساليب التعليم، فقضت في تعليمها بقسميه المكتبي والمسجدي على تلك الأساليب العتيقة العقيمة التي كـان يباشر بها التعليم»[520].

منحت التقــارير الأمنية الفرنســية بعــدا "سياســيا خطــيرا" للمنهج التعليمي الـذي انتهجته جمعية العلمـاء، بحيث ذكـرت مدونة حـول تعليم العربية وجهت إلى حــاكم الجزائر العــام بتــاريخ 28 جــانفي 1938 أن التعليم كان يسـير حسب مرسـوم 1892 القاضي بحرية إنشـاء الكتـاتيب القرآنية والمـدارس دون مشـاكل إلى أن تأسست جمعية العلمـاء، الـتي تهـدف إلى إصـلاح الإسـلام والـتي تتجـاوز دوما هـذا الإطـار وتتـدخل في الجـانب السياسـي. واعتـبرت المدونة طريقة تعليمها مساسا بالسـيادة الفرنسـية. واسـتندت في رفضـها لحرية إلقـاء الـدروس بالمسـاجد إلى خلفية دينية إسلامية حسب "سيدي خليل" الذي يعتبر الإمام مسؤولا عن

---

[517] البصائر، عدد 83، 30/09/1937 عن فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، القطاع الجزائري، ج2، دار الامة، ط1، الجزائر، 1999. ص 10-11.

[518] فضلاء، نفسه، ص 12.

[519] محفوظات آكس بروفانس 9H27.

[520] السجل، نفسه، ص 64.

الصلاة وتكوين المؤمنين، ومن واجب السلطات أن تحفظ المساجد لكي لا تصبح مكانا للتحريض على المشاجرات الخطيرة. وذكرت أن ترسيم اللغة العربية لا يتماشى مع نظرية الإدماج التي تعمل فرنسا على تطبيقها وأكدها مشروع فيوليت مؤخرا[521] (سنة 1936). وأضافت مدونة أخرى لـ ألفريد بال[522] Alfred Bel، حول التعليم الرسمي العربي الإسلامي بالجزائر (مدارس ومدرسين)، أن هدف التعليم المتعصب للمدارس الحرة هو الإحياء السياسي للإسلام "الجزائري" ضد فرنسا، مما يدفع المدرسين إلى العمل في بعض الأحيان من 10 إلى 12 ساعة في اليوم، ولا يمكن طلب ذلك من المدرسين الرسميين[523].

يمكن فهم تخوف الإدارة من المناهج التعليمية لجمعية العلماء سواء على مستوى الشكل أو المضمون من خلال ما ذكره محمد القورصو، بأن جمعية العلماء جاءت "بمعرفة مضادة" للمعرفة التي روجتها مؤسسات الاحتلال من كنيسة، ومدرسة، ولغة فرنسية، وآلية الإدارة، والعدالة..الخ. بحيث ركزت هذه المعرفة المضادة على وجود لغة ودين وقيم أخلاقية واجتماعية واقتصادية مختلفة (إسلام/مسيحية، اللغة العربية/اللغة الفرنسية، المسجد/الكنيسة)؛ وبالتالي جاءت (هذه المعرفة المضادة) بصورة معاكسة للمجتمع المحتل وهذه الصورة المضادة أو المعاكسة أنتجت "المتخيل" المرتكز على الماضي السابق للاستعمار والذي يعود إلى "العصر الذهبي للإسلام". واستعمال العلماء لآليات مختلفة كالمدرسة والصحافة واللغة العربية كان للتعبير أولا ولكن لتغيير الصورة الثقافية للجزائر خاصة[524]، وهذا ما يشكل خطرا على السياسة الفرنسية بالجزائر.

أ- التعليم المسجدي:

قسمت جمعية العلماء التعليم إلى قسمين أولا التعليم المسجدي وثانيا التعليم المكتبي(المدرسي)، ووضعت أهمية كبرى للأول نظرا لثقل خلفيته الدينية والتاريخية، والتي تعكس وتحدد مفهومها للهوية. وضمت في عدة خطابات المحاضرات التي تلقى في النوادي إلى قسم التعليم، وكأنّ النادي تابع للمدرسة على الأقل من ناحية المضمون أو يؤدي الدور التعليمي للمسجد والمدرسة أو/و يكملهما.

تركزت أهمية التعليم المسجدي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الخلفية الدينية بناء على خطاب ابن باديس: «.. المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام، فما بنى النبي صلى الله عليه وسلم يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بنى

---

[521] محفوظات حسان باشا، علبة 81.

[522] مدير مدرسة تلمسان، والقيم على متحف مدينة الجزائر (1901-1928).

[523] محفوظات آكس بروفانس ، نفسه.

[524] El-Korso Mohammed, Politique et religion en Algérie, l'Islah : Ses structures et ses hommes, Le cas de l'Association des ULAMA Musulmans Algériens en Oranie 1931-1945, Tome 1 p 2-3, paris 1989, Directeur de Thèse René Gallissot

المسجد، ولمّا بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه؛ فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة فكما لا مسجد لا صلاة كـذلك لا مسجد بدون تعليم..»[525].

سعت الجمعية إلى تطبيق "منهج السلف الصالح" في إلقاء الـدروس بالمسـاجد باسـتنتاج العـبر بطريقة "عمليـة" و"بسـيطة": «.. أما في المساجد فطريقة الجمعية في الوعظ والتذكير هي طريقة السلف، تذكر بكتاب الله، تشرحه وتستجلي عـبره، وبالصـحيح من سـنة رسـول اللـه، تبنيها وتنشـرها، وبسـيرته العمليـة، تجلوها وتـدل النـاس على مواضع التأسي منها ثم سـيَر الصـحابة وهـديهم. ثم سـبر حملة السـنة النبويـة، وحملة الهدي النبوي في أقوالهم وأعمالهم كذلك. وأسـلوب الجمعية في التعليم الـديني في المسـاجد على إطلاقه العناية بـالمعنى والنفـوذ إلى صميمه من أقرب طريق يؤدي إليـه، وتجليته للسـامعين بالصـور العملية التطبيقية، والإعـراض عن اللفظيـات والخلافـات وكل ما يشـوش أو يبعد عن تصور المعنى المقصود»[526].

شكّل إصلاح أسلوب التعليم غاية لدى الجمعية، وأولت اهتماما كـذلك لمصـادر هـذا التعليم وذلك بتوفـير كتب التفسـير "الموثـوق بهـا" و"اكتساح" الكتب "المضللة": «..وأما إصلاح الكتب فإن عمـدة الجمعية في التـذكير على كتـاب اللـه، وحـديث نبيه عليه الصـلاة والسـلام، ومدرسوها ما منهم إلا من له في العلم مقـام معلـوم، وهم يلـتزمون في تـذكيرهم الأحـاديث الـتي صـحت أسـانيدها ومتونهـا. ودواوين الحـديث الصـحيحة المعتمـدة موجـودة متـوافرة، فلا عنـاء في هـذا البـاب، ومن بركات جمعية العلمـاء على هـذا القطر أن أمهـات التفسـير الموثـوق بها وكتب الحديث الصحيحة راجت بين الناس، وعمرت الخزائن، واكتسـحت تلك الكتب التي ضلّلت الناس وقتلت مشاعرهم، وأن الأحاديث الصحيحة بدأت تتداول على الألسنة، وتتناول في المجالس، وترصّع أحاديث النـاس في مواطن الاستدلال، وأن رواية الحديث بدأت تنتعش»[527].

عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها على ضمان إلقاء الدروس بالمساجد وتعليم الكبار، إلى جانب إنشاء المدارس لتعليم الصـغار لـذلك نجد ممثلها في مدينة الجزائر الشـيخ العقـبي "المحاضر اللامع[528]" قد ألقى دروسا في بعض مساجد العاصمة والقبة إضـافة إلى دروسه المسـجدية في رحلاته الميدانية في عمالة الجزائر وغيرها[529]، وتنـاولت مواضـيع دينية متنوعة اكتسب من خلالها سـمعة كبـيرة في أوساط "المسلمين" بالقصبة خاصة.

---

[525] السجل، نفسه، ص 104.
[526] نفسه، ص 64-65.
[527] نفسه، ص 66-67.
[528] Merad,, Le Réformisme. Op. Cit. p 105.
[529] محفوظات خاصة.

تـابعت الشـرطة الفرنسـية دروس الشـيخ العقـبي ومحتواها منذ استقراره بمدينة الجزائر سنة 27/07/1931[530]، ومنحتنا في بعض الأحيان معلومات عن محتوى المحاضرة (الدرس المسجدي)، وعـدد الحاضـرين وموقف الإدارة من المحتوى. حيث أخبرنا أقدم تقرير تحصلنا عليه لسـنة 1931 ممضى من رئيس أمن العمالة بتـاريخ 27/08/1931، أن الشـيخ العقـبي ألقى محاضـرة بمسـجد القبة، ولم يمنحنا معلومـات عن فحواها[531]. بالإضـافة إلى محاضـراته المسـتمرة بالمسـجد الحنفي (la pêcherie) (المسـجد الجديد حاليـا) -الواقع في بطحـاء الحكومة[532] سـابقا (ساحة الشهداء حاليا)- بتـاريخ 30/09/1931 وحضـور 1500 شـخص، أي بعد حوالي شهرين من رحيله عن بسـكرة واسـتقراره بمدينة الجزائر[533]. وأضـاف تقرير آخر لنفس المصـادر أنه ألقى محاضـرة بنفس المسـجد بتـاريخ 17/10/1931 حـول الوحـدة وذكر امتيـاز الـدين الإسـلامي عن الديانات الأخرى و"نعمة الله على الأمة المحمدية". وغالبا ما كان يحاضر بالمسجد الحنفي صـباحا، وفي نـادي الـترقي مسـاء[534]، وأحيانا بحضـور إمام مسجد سـيدي رمضـان الإمـام الرسـمي الوحيد المنضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي ربطته بالعقبي علاقة وطيـدة حـتى وفاته[535].

انتقد الطيب العقـبي من خلال دروسه الـتي ألقاها خاصة بالمسـجد الحنفي رجـال الزوايا طيلة سـنوات 1931 حـتى 1933، حيث ذكر تقرير للشرطة لنفس المصادر الأمنية السـابقة أنه بتـاريخ 08/10/1931 حاضر العقبي بالمسـجد الحنفي وانتقد بشـدة الإيمـان بالخرافـات والمـرابطين نتيجة التأخر السائد في الجزائر. وقال أن المـرابطين في الماضي كـانوا أشخاصا مقدسـين؛ لأنهم أسسـوا شـريعة سـامية دينيا وعسـكريا لكن المرابطين اليوم معظمهم جهلـة، وسـيدي عبد الـرحمن يكـرم فقط لأنه عالم ولا يجب إعطاءه سلطة لا يملكها[536].

رأى الزناتي[537] أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لا تختلف عن جمعية علمـاء السـنة في الخلفية الدينية لاعتمـاد كلاهما على نفس التفاسـير والمراجع الفقهيـة. ولكن اختلفا في الوسـائل أو "المنهجية الجديـدة في كفـاحهم"، واعتمـاد جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين وسـائل حديثة بحيث نشـطت من خلال المحاضـرات، والصـحف الـتي

---

530 نفسه

531 محفوظات آكس بروفانس 9H/27.

532 محفوظات قصر حسان باشا، علبة رقم 14.

533 محفوظات آكس بروفانس، نفسه.

534 نفسه.

535 محفوظات خاصة.

536 محفوظات آكس بروفانس 2I32 .

537 Zenati , R , Le Problème algérien vu par un indigène, publication du comité de l'Afrique Française , Paris , 1938, p 127-133

أكملت عمل هذه الأخيرة، والرحلات الميدانية، وانتقلوا إلى الجماهير للتحدث بخطابات شفهية انتقدوا فيها خصومهم نقدا لاذعا، بينما انتظر رؤساء الزوايا زيارة أتباعهم لهم في مقراتهم لنيل البركة. وبالتالي "لا فرق بين هؤلاء وهؤلاء في الخلفية النظرية" إلا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عوضت الزيارة بالاشتراك والعطايا بالمحاضرات والصحف[538].

يبدو من خلال التقارير الأمنية التي أمكننا الحصول عليها لسنة 1932 أن الشرطة بدأت تضيق ذرعا بمحتوى محاضرات العقبي سواء بمسجد القبة التي يقطن بها، أو بمسجد السماكة (la pêcherie) التي يتبعها عادة بمحاضرته بنادي الترقي. وحسب هذه التقارير فإن العقبي خلال سنة 1932 تجاوز في محاضراته الجانب الديني إلى الجانب السياسي. وكتب قائد أمن العمالة في 27/09/1932 أن العقبي خرج مؤخرا عن تحفظه وأصبح ينتقد في كل مناسبة معاكسيه وهو منطقي مخيف، وخطيب مصقع، ويملك ذاكرة مذهلة تسمح له باستدعاء الآيات المختلفة بدون جهد. وأثّر كثيرا في مستمعيه بنادي لترقي من خلال تفسير الحديث «لن يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[539].

ساندت مجموعة من الشخصيات المعروفة مثل ابن مرابط، ابن سيام، ومنصالي، ورودوسي الشيخ العقبي حسب تقرير لمصالح الأمن الفرنسية لشهر جانفي 1932، بفضل قدرته على الخطابة بمسجد القبة ونادي الترقي وهو يستفيد من مرتب كبير ويقيم في فيلا رودوسي مجانا بالقبة. وانتقد رجال الدين بالمدينة العقبي بشدة لأنه يفسر الدين برؤيته هو، ولا يأخذ بعين الاعتبار التفاسير المتعارف عليها من قبل جميع "المسلمين" بالمدينة ويدعو للـ"مذهب الوهابي". وطبيعة نظرياته الدينية تخلق إضطرابات وحتى حوادث. وينشر بين الأهالي أنهم على الأقل متساوون في الحقوق أمام الأوروبيين، إن لم يكونوا متفوقين عليهم وهذا ما سبب حوادث عدة[540].

استمر الطيب العقبي في إلقاء مثل هذا المحتوى "المثير للإضطرابات" حسب تقرير للشرطة بتاريخ 05/02/1932 (إمضاء محافظ الشرطة Detchessahar وأرسل نسخة إلى الكاتب العام للشؤون "الأهلية" والشرطة العامة. وممضاة كذلك إمضاء غير مقروء من طرف المحافظ المركزي P.I) حيث انتقد خلال درس حول الفقه بمسجد السماكة (la pêcherie) وزارة الشؤون الدينية ministère du culte لأنها تقف وراء المرابطين الذين يجنون منافع لصالحهم وذكر أنه لا حاجة لوساطة بين المؤمن والله. واكتسب العقبي نتيجة قدرته على الخطابة سيطا

---

[538] نفسه.

[539] نفسه.

[540] نفسه.

ذائعا بمدينة الجزائر ومقاطعاتها حيث ذكر تقرير آخر مرسل من محافظ شـرطة البليـدة ورئيس المصـلحة إلى والي العمالة أن 7/10 من قبيلة أولاد عيش مناصرون للعقبي[541].

ساندت العـائلات الميسـورة أو "البرجوازية المتدينـة" بمدينة الجزائر الشـيخ الطيب العقـبي في مواقفه الدينية الـتي: «.. كـان يـدين (فيهـا) بعنف تقديم الذبائح تقربا إلى الأولياء وشطمات الذكر الصـوفية في نهاية رمضان، وتجمع النساء في المقابر بعد الـدفن، وترتيل قصـائد الـذكر في الجنازات الخ. وكـان إبـراهيم الموهـوب أول من يـدفن في جـوان 1932 بـدون "هيلاليـة" (ترتيل الـبردة). فنظمت حركة احتجـاج عامة قـام بها معلمو القـرآن بمسـاندة الـبرجوازيين المحـافظين. وهـوجم في أكتـوبر 1932 احمد ابن سماية إمام الجـامع الأعظم في الجزائر لأنه ذكر الشـيخ التيجـاني في خطبتـه. وقـام الكثـير من "العقبيـة" بطريقة اسـتفزازية بإعلان أن صلاتهم وراء هذا الإمام باطلة لأنها ملطخة بـ "الشرك" ووجب إعادتها"[542].

اتخذت الإدارة الفرنسية منذ بداية سنة 1933 قـرارات صـارمة إتجـاه جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين نتيجة للأسـباب الـتي ذكـرت في التقـارير الأمنية السـابقة، بالإضـافة إلى وشـاية بعض العناصر المضـادة لجمعية العلماء وللطيب العقبي خاصة. ونذكر على سبيل المثـال وشـاية موجهة إلى عامل عمالة الجزائر ممضاة من "إسـماعيل صـديق فرنسـا" بسيدي عقبة بتـاريخ 03/03/1933 يتهم فيها العقـبي بـ "ضـدية فرنسـا": «..وآخر حيلة استعملها هي بث العداوة والبغضـاء ضد الدولة أثنـاء إلقـاء دروسه بالجـامع الصـغير (جـامع الحنيفية بالعاصـمة)»[543]. وقد اعتـبرت جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين هـذه القـرارات "ضد الإسـلام والمسلمين" ونشرت نصـها "بـالحرف الواحـد" جريـدة البصـائر بإمضـاء الطيب العقبي تحت عنوان "ثلاث قرارات يصدرها ضـدنا م. ميشـال في أسبوع واحد!"[544].

تـذرع الكـاتب العـام للشـؤون "الأهليـة" ومصـلحة الشـرطة العامة ميشال في إصداره للقرار الأول بتاريخ 16/02/1933، بـ"حالة التشويش" الـتي سـادت بين الأهـالي نتيجة "دعـاة الحركة الوهابية والتعصب الإسـلامي" للحجـاج الجزائـريين، وهـذه الوضـعية تسـتدعي "مزيـدا من الاهتمام والتيقظ". وأضاف ميشال و«..عليه أعهد إليكم بمراقبة، بكامل الاهتمام، ما يـروج في الاجتماعـات والمسـامرات الواقعة باسم الجمعية الـتي يترأسـها السـيد ابن بـاديس ولسـانها الرسـمي في الجزائر الشـيخ

---

[541] محفوظات آكس بروفانس 2I45

[542] سلام، صادق، الشيخ الطيب العقبي في نادي الترقي رائد "علمانية" إسلامية؟، مجلة نقد، عدد 11، الجزائر، ربيع 1998، ص25.

[543] محفوظات آكس بروفانس 2I44

[544] البصائر، عدد 31، 07/08/1936.

الطيب العقبي، كما يجب أن تشمل مراقبتكم المكاتب القرآنية المقصود استبدال القائمين بها بطلبة اعتنقوا الفكرة الوهابية»[545].

أصدر ميشال قراره الثاني بعد ثلاثة أيام بتاريخ 18/02/1933 فيما يتعلق بالمساجد: «..أنهي إلي أنه تكرر وقوع خطب ودروس ومحاضرات في المساجد قام بها أناس ليسوا من رجال الدين الرسميين وذلك موافقة (كذا) رجال الديانة صراحة أو بالسكوت. وعليه فالمؤكد به عليك أن تنه فورا القائمين بأمر مساجد إيالتك بأن لا يرخصوا بداخل المساجد في أدنى مظاهرة أجنبية على شعائر الدين الإسلامي إلا بعد إستشارتي والحصول على إذن مني..مع إبلاغهم بأن كل تهاون يصدر من طرفهم في هذا الشأن أرفع به الأمر لجانب الوالي العام واستصدره صارم العقاب في حق من وجب عليه»[546].

نشرت مجلة الشهاب احتجاجها على قرار ميشال وأبدت رؤيتها النافية لوجود اضطرابات "مزعومة" بمدينة الجزائر: «.. كان الأستاذ العقبي يلقي دروسه الدينية بعدة مساجد ومنها الجامع الجديد، وكان هذا نحو العامين، وكان متحملا مسؤولية تلك الدروس أمام الإدارة، وما ذلك إلا لعلمه ومشاهدته للهدوء والنظام والسكينة التي كانت -كما هي العادة في جميع المساجد دائما- تخيم على دروس الأستاذ العقبي، ثم رغم المشاهدة والعيان ورغم تحمل السيد ابن صيام رئيس الجمعية الدينية بالمسؤولية يقول السيد البريفي: أنه أصدر قراره دفعا للتشويش الذي خوفه من وقوعه بعض الناس. يا عجبا يعرض عن الواقع المشاهد في المدة الطويلة إلى التشويش المعدوم المزعوم، ولا يعول على كلمة رجل عظيم بارز رئيس للجمعية التي بيدها أمر المساجد، متحمل للمسؤولية وكلمة جماعة من النواب والأعيان يعملون للخير على وضح النهار، ويعتمد على وشاية أفراد مجهولين يعملون للشر والغرض في دس وخفية»[547].

حلت الجمعية الدينية برئاسة أحمد ابن سيام بقرار آخر لميشال مكملا للقرارين السابقين بتاريخ 24/02/1933 أي بعد خمسة أيام من إصدار القرار السابق ويتعلق بـ: «..رفع يد الجمعية الدينية التي كان يرأسها الشيخ أحمد ابن صيام المسلم عن المساجد والتصرف فيها». وأسس جمعية دينية «..ممن يحب من أنصاره وأعوانه»[548] وترأسها، وأضافت الشهاب: «.. بلغنا أنه صدر قرار بإبطال الجمعية الدينية التي كان لها النظر في المساجد بعمالة الجزائر، وهي التي يرأسها ابن

---

[545] نفسه.

[546] نفسه.

[547] الشهاب، ج4، م9، غرة ذي القعدة 1351هـ-مارس 1933م، عن وزارة الشؤون الدينية، نفسه. ص 63.

[548] البصائر، نفسه.

الصيام الذي امتنع من تنفيذ القرار. وفي اقتران الأمور ببعضـها ما يغـني عن شرحها ووجوه ارتباطها»[549].

أرجعت مجلة الشـهاب أسـباب حل الجمعية الدينية وعـزل ابن سـيام إلى عدم موافقة هذا الأخير تحمل تبعات هذا القرار: «..ليس هذا القـرار الذي أثار الخواطر وكدر الصـفو ابن هـذه الأيـام، فقد كـان بـريفي عمالة الجزائر قدمه للسـري الوجيه السـيد محمد ابن صـيام رئيس الجمعية الدينية طالبا منه أن ينفـذه بصـفته رئيس الجمعية ليكـون القـرار من الجمعية، عليه وزره ومسؤوليته، فتوقف السيد ابن سيام في التنفيذ نحو شـهر، فأعيد عليه الطلب والإلحـاح فـأبت عليه ديانتـه، وهمته وتقـديره للعواقب أن ينفذه فيعطل المساجد من ذكر الله ويحرم الناس من العلم والتربية الدينيين، ويكدر الخواطر ويمس سمعة فرنسا الـتي لا يرضى أن تمس. وكـان من جوابه أن المسـاجد لم يقع فيها شـيء من التشـويش يوجب هذا القرار، لكن البريفي أصرّ على إصدار قرار فأصـدر وكـان منه ما كان»[550].

عـرفت مدينة الجزائر بعد هـذه القـرارات سلسـلة من الإضـطرابات بحيث سجلت أول مظاهرة في تاريخ الجزائر المعاصر، نظمت بعد صـلاة الجمعة بتاريخ 24/02/1933 ببطحـاء الحكومة ضد قـرار منع العلمـاء من التدريس بالمساجد، وطـالب المتظـاهرون الولاية العامة بحرية الشـعائر الدينة وحرية التعليم. وطالبت جمعية العلماء المسـلمين الجزائـريين من النواب تقديم استقالتهم، وقد استجاب لهم ثلاثة نـواب من الجزائر وثلاثة آخرون من قسنطينة فقط، واستمرت الاحتجاجات في الصحف. وقـرروا أصدقاء فيوليت الحاكم العـام السـابق تنظيم اجتمـاع بنـادي الـترقي في جوان 1933 لإرسـال وفد إلى بـاريس للمطالبة بإلغـاء القـرارات الولائية المتخذة ضد اللغة العربية[551]، وسـاندت فيدرالية المنتخـبين إرسـال هـذا الوفد حسب تقرير لقائد شرطة العمالة بتـاريخ 14/04/1933[552]، ورفض وزير الداخلية شـوتان Chautemps اسـتقباله. وأجـبر الوضع غـير المسـتقر لسنة 1934 والاحتجاجات المتواصلة على الوضعية التي يعيشها "الأهالي المسلمين" في جميع الميـادين النـواب على الاسـتقالة، وأكـدوا أنهم لن يتراجعوا عن موقفهم إلا بتنفيذ مطـالبهم ومن بينها إعـادة فتح المسـاجد للعلمـاء، وحرية التعليم، وإلغـاء قـرارات ميشـال، ولكن ظلت مطـالبهم تنطلق من القوانين الفرنسية المطالبة باحترام الديانة الإسلامية اسـتنادا على نداء دوبرمون سنة 1830[553] دون جدوى.

---

[549] الشهاب، نفسه.

[550] نفسه.

[551] Kaddache Mahfoud, Histoire de nationalisme algérien, 2ème Edition, Tome 1, Entreprise Nationale de Livre, Alger 1993. p 288-294

[552] محفوظات آكس بروفانس، 2I44.

[553] Kaddache, Op , cit

سجلت مجلة الشهاب موقف الأعيان وبعض النواب وسعيهم لدى ميشال لوقف القرار: «..سعى جماعة من النواب والأعيان لدى الولاية العامة في رفع القرار. فردوا إلى البريفي وكان جوابه لهم أنه جاءه قوم آخرون فألحّوا عليه بإصدار القرار لئلا يقع تشويش في المساجد، ولا يمكنه أن يرجحكم عليهم ولذلك هو يصر على قراره. وجاء كتاب من الوالي العام يقول للجماعة فيه أن الأمر هو ما قاله البريفي وأن لا فائدة من مقابلته»[554].

أشارت معظم التقارير الأمنية لقضية منع العلماء من التدريس بالمساجد "بقضة العقبي" وهذا يؤكد رؤية سكان العاصمة للقرار بأنه يستهدف العقبي شخصيا، وهذا ما جاء أيضا في رسالة إحتجاجية مرسلة من باريس بتاريخ 25/03/1933 بإمضاء مصالي الحاج ومجموعة من أعضاء نجم شمال أفريقيا المجيد مطالبين بإلغاء قرار ميشال بعد الإشادة بالعقبي ودروسه[555]. وقد أكد تقرير أمني بتاريخ 04/03/1933 أن المظاهرات التي قام بها أنصار العقبي بساحة الحكومة قد لاقت الفشل[556].

ظل أنصار العقبي حسب التقارير الأمنية يدافعون عنه مؤكدين أن الإدارة لا يمكنها أن تأخذ أي قرار في شأن الدين؛ لأن أي عالم يحق له أن يخطب في المساجد نافين تحدث العقبي بالسياسة. وأشارت عدة تقارير إلى وقوف النواب إلى جانب الجمعية والعقبي شخصيا. بحيث جاء في مدونة بتاريخ 15/05/1933 أن شكيكن وتمزالي من المؤكد أنهما كانا على علم بالمظاهرة الأولى لسكان العاصمة وهما اللذان نظماها احتجاجا على منع كل غريب عن السلك الدين الرسمي من الخطاب في المساجد دون تصريح أولي بذلك، وعلى حل الجمعية الدينية وتتمنى النخبة المعروفة إيجاد روح خالد في العقبي لإملاء إرادتهم عليه في الانتخابات. وفي جميع الحالات شكلت "قضية العقبي" موضوعا للمناقشة في المجلس العام لمدينة الجزائر وفي المندوبيات المالية[557].

تواصلت سلسلة الاحتجاجات على هذه القرارات والمطالبة المستمرة عبر صحف الجمعية، ومن خلال المناسبات كالمؤتمر الإسلامي بحرية التعليم بفرعيه المسجدي والمدرسي، وقد سعت إدارة الاحتلال إلى امتصاص هذا الامتعاض بإبداء عنايتها بالمساجد وذلك بترميم المسجد الكبير، وقد شكر المفتي المالكي ابن دالي اعمر الحاكم العام في خطبة الجمعة ودعا له بإدامته على رأس المستعمرة حسب تقرير للشرطة بتاريخ 09/05/1935[558].

---

[554] الشهاب، نفسه.

[555] محفوظات آكس بروفانس 2I/32 .

[556] نفسه

[557] نفسه

[558] محفوظات آكس بروفانس 9H27.

استمر العقبي في سلسلة مطالبه سـواء قبل اسـتقالته من المجلس الإداري للجمعية أو بعــدها، دون كلل طيلة الثلاثينيــات والأربعينيــات من أجل حرية ممارسة الشعائر الإسلامية، وتعميم تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة فيما يخص الدين الإسلامي. وقد هجر العقبي بعد قرار ميشال سنة 1933 الصلاة بالمسـاجد الرسـمية ودعـاه أبو يعلى الـزواوي لإقامة صـلاة الجمعة على صـفحات جريـدة الإصـلاح[559] وعَنـوَن مقالته "صـلاة الجماعة، وصلاة الجمعة وحكمها في الإسلام، وأدعو إليها صديقي، الشيخ (العقبي) وسائر العلماء والمصلحين". وقد أجابه هذا الأخير بذكر أسـباب انقطاعه نوردها كما هي لأهميتها في تبيان مسـار مطالبة العقـبي الحثيثة لإلغاء هذه القرارات وكذلك توضيحها "لأسبابه الشرعية" لهجر المسـاجد الرسـمية: «..نشـكر الأسـتاذ التقي النقي الصـديق الصـادق المشـفق الــوفي الشــيخ (أبو يعلى الــزواوي) هــذه الغــيرة الإســلامية والحمية الدينيــة...ونأسف كثــيرا للســبب الحامل لنا على ذلك التخلــف، وهو ما رأيناه لنا عذرا مبيحا وحجة شرعية من يوم حيل بين العلماء الأحرار وبين بيــوت أذن الله أن ترفع ويــذكر فيها اســمه فمنعنا (حــذف قلم المراقبة حوالي 18 سطر)... أما غيرها من المساجد الحرة فإننا لم نـترك الصـلاة بها كلما تهيأ ذلك وأينما وجـدناها وبودنا وقد زالت الموانع اليـوم أو كـادت تزول أن لو ترجع الحكومة المحلية إلى العلمـاء حـريتهم في المسـاجد – ولو أنها تــراقب ســير دروســهم الدينية بواســطة من يوثق به من أهل الفضل والعلم والـدين، إذ هي أرادت التـدخل في ذلك والأخذ بـالأحوط؛ وكل مسـاجد الـدنيا حـتى الـتي وضع أهلها تحت حماية ووصـاية فرانسا (كذا) نفسها لها استقلالها واستقلال رجال العلم والدين فيها (حـذف قلم المراقبة حــوالي 11 ســطر)... لهــذا يا أبا يعلى أو يا شــيخ الإصــلاح والمصــلحين، غادرناها بـاكين شـاكين أمرنا إلى الله السـميع العليم مع استعدادنا للعـودة إليها والصـلاة فيها مـتى زالت تلك الموانع الـتي منعتنا منها وحالت بيننا وبين ما نشتهيه فيه.. وعسى الله أن يأتي بـالفتح أو أمر من عنده فيفهمنا الحاكمون الكبار؛ وتنحل هذه المشـكلة من كل وجوهها وإذ ذاك نرجع إلى الصلاة في المساجد والجوامـع، ونطبق أحكـام الإمامة حينئذ على أئمتها كما هو الحكم الذي أدلى به الشـيخ أبو يعلى، ولسـنا له بجاهلين، وإلى الله تصير الأمور».[560].

أخبر العقبي الشـيخ أبا يعلى الـزواوي على صـفحات الإصـلاح بسـعيه لتأسـيس مسـجد حر في مدينة الجزائـر: «..هـذا ولم يغب عن بالنا قط العمل لبناء جامع حر في عاصمة الجزائر، والسعي في تكوينه مهما كلفنا الأمر (حـذف قلم المراقبة حـوالي 3 أسـطر)... ولا زلنا نحـاول في كل مناسبة إفهـام رجـال العـدل والإنصـاف من الحـاكمين بـأن حل المسـألة

---

[559] الإصلاح، عدد23، 08/05/1940.

[560] نفسه.

الدينية بفصلها عن الحكومة حسب قانون (فصل الكنيسة عن الحكومة) هو أهم المسائل التي تشغل بال المسلمين (حذف3 أسطر بقلم المراقبة)...»[561].

طالب العقبي مرارا بتطبيق فصل الدين عن الدولة في عهد حكومة بيتان، وبنفي تهمة التشويش والسياسة على العلماء، وبمقال له في جريدة الإصلاح بعنوان "قرار 18 فيفري سنة 1933 وقانون 08/03/1938 (تكملة العنوان محذوفة بقلم المراقبة): «..بقينا في انتظار الشرح والجواب الكافي الشافي من الحكومة؛ وما نريد منها ولا أردنا (محذوف تقريبا سطر ونصف) سوى المساواة نعم المساواة في كل شيء مع كل أبنائها، ومن يرجع أمرهم لنظرها ولا سيما أهل الأديان الثلاثة الكبرى يهود ونصارى ومسلمين...(محذوف حوالي 23 سطرا بقلم المراقبة) ودعوى أن منعهم من المساجد أنما كان لأجل أنهم يقيمون المظاهرات، ويلقون الخطب والمحاضرات الخ أثبت البحث المحق والتحقيق العادل خلافها، وثبت أنهم كانوا يقومون في تلك المساجد التي هم أهلها وأولى الناس بها وهم أعلم وأعرف بواجباتهم فيها وما فرض الله عليهم من احترامها – إلا ما اتفق المسلمون شرقا وغربا سلفا وخلفا على جوازه، بل تأكد القيام به من إقام الصلاة وإقراء دروس العلم الدينية في تفسير كلام الله (القرآن)، وشرح أحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام إرشادا للعامة وبلاغا للدين في أحسن الأماكن وأطيبها وأفضل البقاع في نظر المسلم للتبشير بالدين ونشر هدايته... وقد كان صدور ذلك القرار صدمة قوية صدموا بها وعرقلة لهم عن واجبهم الديني (حذف 28 سطرا بقلم المراقبة) ونترك الحكم في ظروفنا الحاضرة في عهد حكومتنا الجديدة...»[562].

ظل العقبي يطالب بتطبيق الحرية على التعليم الديني بالمساجد مثل ما سمح به للأديان الأخرى: «..بعد أن أعطيت الحرية في التعليم الديني للجمعيات المسيحية بتحطيم قانون (1904) بأننا إنما نريد المساواة مع غيرنا لا أقل ولا أكثر؛ ونذكر الحكومة بأن الجمعيات التي كانت تقيم بفرانسا بصفة غير قانونية (كذا) وأصبح لها بمقتضى قانون حكومة المرشال "بيتان" الجديد الحق في التمتع بحرية التعليم، ليست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من نوعها لأنها جمعية قانونية (كذا) ورخصتها الرسمية من الحكومة الفرنسية حسب قانون 1901 بيدها، فهي إذن أولى بانطباق هذا القانون الجديد عليها وشموله لأعضائها، إذا لم تبق الحكومة المحلية متأثرة بحكم قراري 16 و18 فيفري سنة 1933 اللذين أشرنا إليها حيث بطل وذهب كل باطل قديم وحل محله في عهد هذه الحكومة الجديدة عهد حق وعدل وحكم جديد (حذف عمودين

---

[561] نفسه.

[562] الإصلاح، عدد 31، 08/10/1940

كـاملين ونصف عمـود. ويتكـون العمـود الواحد من حـوالي 44 سـطرا). هـذان القـراران هما سـبب كل ما وقع من القلق الجزائـري ... وقد أثبت الواقع بـــراءة العلمـــاء من كل تهمة وجهت إليهم قبل اليـــوم؛ كما ثبت وتحقق أنهم لم يقفـوا في يـوم من الأيـام لا قبل الحـرب ولا أثناءها ضد فرانسا ومصـلحة فرانسا في هـذه البلاد، بل بـالعكس تقـدموا بأبنـائهم وتلامـذتهم وتقـدم من اسـتدعى للجندية منهم إلى حيث سـاقتهم فرانسا للدفاع عن بلادها وعلمها ولم يمتنع أو يمـانع منهم أحد في ذلـك...لم يبق من مانع يمنع العلماء الأحرار، والمصلحين الأبرياء الأطهار ...»[563].

سعى في ظل هذه القرارات الطيب العقـبي قبل وبعد اسـتقالته من مجلس إدارة جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين على ضـمان إقامة الشرائع الإسلامية خارج المساجد الرسمية بالقيام بصلاة التراويح بنـادي الترقي: «.. وفي نادي الـترقي تقـام صـلاة الـتراويح بعد فريضة العشـاء جماعة بمســجد الجمعية الخيرية في الجنـــاح الخـــاص بها في عمـــارة النـادي..»[564]. وقد كتب أبو يعلى الـزوواي بجريـدة الإصـلاح عن وضـعية المساجد المتدهورة: «.. جرت العادة في مدينة الجزائر أن يدرس الأئمة في شهر رمضان كتبا من الحديث أو علم الكلام (العقائد) في مساجدهم ويقومون بذلك كقيامهم ليالي الشـهر بالعبـادة من صـلاة الـتراويح وختم القـرآن الكـريم كلـه، وكـانت العناية بـذلك شـديدة إذ كـان النـاس ناسا والمسـاجد مسـاجد ... وليمـرح أعـداء الـدين، وأكـثر من هجرها الأغنيـاء والمترفون والموظفون ولم يبق إلا الفقراء والمستضعفون..»[565].

يبدو أن العقبي لان موقفه المقـاطع للمسـاجد الرسـمية بمشـاركته في الصلاة من أجل نصر فرنسا بالمسجد الكبير في شـهر مـاي 1940، وقد وصفت التقارير الأمنية سلوكه بـ "المفاجئ"[566]. وأفادتنا رسـالة من الحاكم العام للجزائر كاترو Catroux إلى المحافظ بالداخلية le commissaire de l'Intérieur بـــالجزائر مؤرخة 03/08/1944 والـــتي تتعلق بالشـــؤون الإسلامية والعودة إلى نظام الجمعيات الدينية ومما جاء فيها: «..ومؤخرا بلّغـــني العقـــبي تظلم المجموعة الدينية المهمة الـــتي يمثلهـــا. والتمس بطريقة ملحة للغاية عـودة نظـام الجمعيـات الدينية وتصـريحه المـداهن بالعمل بتنسيق خالص معنا. بينما العلماء المتطرفين يريـدون اقتلاع ذلك منا بسلوك معاند ومتصلب..ولكن يمنع استفادة هؤلاء الذين سـيجتمعون في 05/08 الحـــالي وأمنح على العكس الاســـتحقاق الكامل للشـــيخ العقـبي»[567]. وطلب أن يوجه هـذا المنشـور إلى الـولاة وإرسـاله إلى

---

563 نفسه

564 نفسه

565 الإصلاح، عدد34، 24/12/1940.

566 محفوظات ولاية قسنطينة، مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا
B.M.I concernant la politique indigène dans le département d'Oran 1937-1941

567 مركز المحفوظات الوطنية ببئر خادم IBA.CUL.041

الصحافة. وقدم مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الحكومة الجزائرية تقريـــــرا بعد اجتماعها المنعقد في 5/08/1944 في المسائل الثلاثة المساجد-التعليم- والقضاء[568]. ونلاحظ أن كاترو من خلال رسالته السابقة قد رفض مقررات الاجتماع مسبقا.

ظلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين طيلة الفترة المدروسة 1931-1940 تعمل على إلغاء قرارات ميشال دون جدوى، وكذلك محاولات العقبي المستمرة وإلحاحه باسمه الشخصي، وكذلك دفاعه عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد استقالته من مجلسها الإداري، ويبدو أنه استفاد منفردا من إجراءات كاترو سنة 1944. وبذلك عملت الإدارة الفرنسية عمدا على ترسيخ الخلاف بين العقبي وباقي أعضاء أو/و أنصار جمعية العلماء وإحداث انشقاق نهائي.

ب- التعليم المكتبي (المدرسي):

رأت جمعية العلماء أن التعليم المكتبي هو القاعدة الأولى لتعليم الناشئة وهذا ما وضحه تقرير باعزيز ابن عمر معلم مدرسة الشبيبة الإسلامية سنة 1935: «..التعليم المكتبي – والمراد به التعليم الابتدائي- فهو أساس لكل نبوغ والأصل الأصيل لكل عبقرية عند جميع الأمم، ولذلك نرى الاهتمام به زائدا والسعي في تهذيب مناهجه متواصلا لدى كل أمة تفقه معنى الحياة وتفهم وجودها وتعرف مركزها في هذا العالم»[569]. وأعطى هذا التقرير الأولوية في الأهمية للتعليم المكتبي أو الابتدائي على المستويات "العليا": «..فالتعليم الثانوي كما في تعبير العصر دون التعليم الابتدائي في الأهمية لأسبقيته عليه، ولكونه عبارة عن المبادئ الأساسية التي يجب أن يفهمها المتعلم فهما جيدا ويتقنها إتقانا حسنا حتى تكون جزءا من كتلته الذهنية»[570].

ضم التعليم المكتبي (الابتدائي) إلى جانب تعليم صغار السن، تعليم قراءة القرآن ومحو الأمية عن الكبار: «..فالجمعية تعطيه جزء من اهتمامها، وكيف لا تهتم بالقرآن وهو سلاحها الذي به تناضل.. ومن فروع التعليم المكتبي تعليم الأميين من الكبار مقدار ما يرفع الأمية عنهم، وهذا الفرع من أهم فروع التعليم في نظر الجمعية، ولها فيه الأمل الفسيح وإن كانت أعمالها فيه لحد الآن قليلة.. ومتى تم استعدادها لهذه المسألة من تعميم الشُعب وتيسر المال فإنها تشن على الأمية غارة شعواء..»[571].

شددت جمعية العلماء على أهمية هذا التعليم ووجوبه نظرا للاستفحال الجهل بين الأطفال، حيث ذكر تقرير مصطفى ابن حلوش

---

[568] مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، وثائق الحركة الوطنية، نصوص أساسية ووثائق من 1350 هـ إلى 1363 هـ (1931-1944)، نفسه. ص 9-12.

[569] السجل، نفسه، ص 117.

[570] نفسه.

[571] نفسه، ص 65-66.

أحد معلمي الجمعية أن: «..ثمانية ألف طفل تهيم على وجهها بين ماسح أحذية، وبائع جرائد، وشريد لا يأوي إلى بيت، ولا يهتدي إلى سعادة.. وكلما أمعنت الأمة النظر في هذا الأمر زادت حاجتها إلى التعليم المكتبي اشتدادا، وتحققت أن خطرا عظيما يهدد البقية الباقية من حياتها المادية والأدبية، الخلقية والعلمية وما ذلك الخطر إلا الجهل»[572]. وقد بلغ السكان "المسلمين" بالجزائر سنة 1936 أكثر من ستة ملايين 6.200.000، منهم 620.000 طفل بلغوا سن التمدرس (بين 6-13 سنة) ولم يحض بذلك إلا قلة منهم. وللتكفل بالعدد السابق يحتاج ذلك إلى بناء 620 قسما سنويا للبنين دون البنات، بينما لم تبن الحكومة سنة 1938 إلا 89 قسما[573].

اشتركت التقارير المتعلقة بالتعليم المكتبي المنشورة في سجل مؤتمر جمعية العلماء سنة 1936 (؟) في انتقاد الوضعية غير اللائقة به، بحيث ذكر مصطفى ابن حلوش أن: «.. حالة التعليم الحاضرة لا تبشر بخير ولا تبعث على الأمل وأقل مقارنة بين حاله الآن وما هو عليه من قرون، تحقق لكم أنه لم يتقدم خطوة، وأن لا رجاء فيه ما دامت حاله هي هذه من فقد المرافق الصحية، والبرنامج المنظم، والكفء من المعلمين لنستثن المكاتب المحدثة في بعض المدن –وهي شبه منظمة-..»[574]. واستمر في نقد الوسائل المستعملة في الكتاتيب القرآنية من ألواح وصمغ ومعلم لا يملك سوى عصاه ووسادة «يقضي جل أوقات التعليم في نوم لذيذ». واستاء من حالة «..الطفل (الذي) يدخل المكتب ويبقى به سنوات ثم يخرج منه في الغالب بلا طائل، فهو لا يقدر على قراءة جريدة، أو كتابة رسالة، أو فهم جملة، وقد يكون مع ذلك يحفظ القرآن..»[575].

أشادت جمعية العلماء بأسلوبها "العصري" في التعليم المكتبي باعتمادها على "بساطة التلقين" والتطبيق وتعليم التلاميذ "ملكة الذوق والاستنتاج": «..أسلوب الجمعية (التعليم المكتبي) في تلقين العربية هو أحد مفاخرها، فهي تعهد إلى الأساتذة الذين هم لنظرها (كذا) بتلقين التلاميذ أبسط القواعد في أسهل التراكيب، ثم تمكينها من نفوسهم بالتمرينات التطبيقية، والحرص على إشرابهم معنى ما يقرأون، والاجتهاد في تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم، وفي إصلاح اللهجات التي حرفتها العامية عن سبيلها العربي وتقويم اللسان على الحروف وهيأتها ومخارجها، والتشجيع على التكلم أمام الناس بما يميله الخاطر من غير

---

572 نفسه، ص 129.

573 أفريقيا الفرنسية Afrique françaiseجوان 1938، عن سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ، نفسه. ص 240-241. (و) هلال، عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، (1930-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

574 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السجل، نفسه، ص 130.

575 نفسه، ص 131.

اعتماد على وحي معلم أو كتاب، واقتلاع تلك العادة السيئة التي كانت سائدة في المكاتب، عريقة في الأوضاع المنزلية وهي عادة الهيبة والحصر»[576].

سعت جمعية العلماء إلى إصلاح أسلوب ومضمون التعليم بإصلاح الكتب وذلك بضمان سهولة أسلوبها وحيويته: «..وهذا هو شأننا في إصلاح الأسلوب.. وأما إصلاح الكتب فإن عمدة الجمعية في التذكير على كتاب الله، وحديثه نبيه عليه الصلاة والسلام.. (و) لا عناء في هذا الباب.. أما الدروس الأخرى فإن الجمعية تختار لها من الكتب ما هو أقرب إلى الإفادة، وأعون على تحصيل الملكة العلمية، وتتجنب الكتب الجامدة المعقدة التي لا تفتق ذهنا، ولا تبعث في نفس الدارس نشاطا. وتختار للمطالعة في مختلف العلوم الكتب الحية السهلة»[577].

يبدو أن قضية تعليم المرأة على صعيد الحركة الإصلاحية كان محل نقاش منذ ظهور المدرسة الحرة، وقد أشار إلى ذلك مبارك الميلي في مقاله بعنوان "تعليم المرأة الكتابة": «..ولما أخذت حركة تأسيس المدارس ظهرت مشكلة من يعمرها من النشء، فقال فريق نعمرها بالبنين والبنات، وقال آخرون بالبين دون البنات، ولا يكاد يخلو مجلس من مجالس أركان الإصلاح التي يذكر فيها التعليم من الحديث في هذه النقطة»[578].

تبنت الحركة الإصلاحية قضية تعليم المرأة رغم تحفظ المجتمع، وأشار ابن باديس في مقال له تحت "تعليم النساء الكتابة" إلى ضرورته: «..فاستنادا إلى هذه الأدلة، وسيرا على ما استفاض في تاريخ الأمة من العالمات الكاتبات الكثيرات، علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا، في رجالنا ونسائنا على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكننا أن نصل إليه من العلم الطي هو تراث البشرية جمعاء، وثمار جهادنا في أحقاب التاريخ المتطاولة، وبطلك نستحق أن نتبوأ منزلتنا اللائقة بنا، والتي كانت لنا بين الأمم»[579]. وقد خصص ركنا ثابتا في مجلة الشهاب يشير إلى المرأة في صدر الإسلام تحت عنوان "رجال السلف ونساؤه" بالاستناد إلى الأحاديث النبوية واستخلاص الأسوة منها، وأول حلقة من هذا الباب نشرت في ج1 م 10 في شهر جانفي 1934[580]. وتأسست أول مدرسة لتعليم البنات في مدينة الجزائر وهي مدرسة "شريفة الأعمال بالقصبة سنة 1934. ولم تحتو مدرسة الشبيبة إلى غاية 1933 على قسم للبنات رغم أنها تأسست منذ سنة 1921.

---

576 نفسه، ص 65.

577 نفسه، ص 66-67.

578 الشهاب، ج6 م12 ، أوت 1936، عن خرفي، نفسه، ص 172-173.

579 الشهاب، ج3 م15، أفريل 1939، خرفي، نفسه.

580 خرفي، نفسه.

أثارت مسألة "ما يجب أن تتعلمه المرأة" جـدلا أشد قـوة من مسـألة تعلمها. وانطلقت الحركة الإصلاحية من "مفهوم ديني سلفي" لم تـذهب في النهــوض بــالمرأة أبعد من رفع الأمية عنها في إطــار الــبيت وتربية الأولاد، فهي دعوة إلى التعليم لا إلى التحرير بالمفهوم الحديث. ونشرت مجلة الشــهاب في ســنة 1937 إطــارا لتعليم المــرأة في نظر الحركة الإصــلاحية، تحت عنــوان "المــرأة الجاهلة شر عظيم على المجتمــع" فتســاءلت عن ما ينبغي أن تتعلم؟ وأجــابت بطريقة ترتيبيــة: الديانــة، اللغــة، القــراءة والكتابــة، إتقــان حرفة يدويــة، تربية الأولاد، والمعالجة الأولية لمختلف الأمــراض، شــؤون المــنزل، ثم الجغرافية والتــاريخ والحســاب[581]. ويجب الإشـارة إلى تـأثير الحركة النهضـوية في العـالم العـربي على الحركة الإصـلاحية الداعية إلى النهـوض بـالمرأة، ومطـالب مؤتمر طلبة شمال أفريقيا الـذي عقد بنـادي الـترقي عـام 1932 ودعوته إلى تعليم المرأة[582].

ذكر الفتى الزواوي (بعزيز ابن عمر) في مجلة الشهاب خلال تغطيته لاحتفال الجمعية الخيرية الإسلامية سنة 1935، سرور العقبي لمشـاركة المــرأة (تلميــذات مدرسة الشــيبة) وأوضح من خلال خطابه رؤيته لتعليمهن ومنهج الجمعية في ذلك وموقفها من الاختلاط بين الجنســين: «..كما أنه أبـدى (العقـبي) ابتهاجاته وإحساسـاته (كـذا) نحو مشـاركة النساء في الاحتفال الخـيري الإسـلامي، إذ شـاهدن هـذا المظهر السـار فكن في جنب الرجال في فعل الخـير هكـذا كـانت النسـاء في الإسـلام، وبيّن أن حضور النساء في مشاهد الخير ومجالس الوعظ والإرشـاد وهن في محل خـاص متحجبـات كما رأيتم هو من السـنة، وقد كـان في عهد الرسـول صـلى الله عليه وسـلم ولسـنا نعمل عمل الـذين ينفخـون في أبواق الشر في الجمع والمزج بين الجنسين ثم يرموننا بما نحن منه براء، وإنما نعمل عمل الملمين الصادقين المقتنعين وجدع الله أنف من لا يغار على الدين والفضيلة»[583].

هـدفت جمعية العلمـاء من خلال إصـلاح التعليم المكتـبي في أسـلوبه ومضـمونه وإصـلاح الكتب إلى تكـوين "نخبـة" علمية تسـاهم في البحث والإنتــاج العلمي وذلــك: «..(بـــ) بث روح المطالعة النافعــة، والبحث العلمي الســـديد، وترشـــدهم إلى كيفية المطالعة وطرائق البحث في التـاريخ والاجتمـاع والأدب، والرجـال والكتب. وإن كـان المتـأهلون لهـذه المبــاحث الآن تصــدهم عنها شــواغل الــدروس وغيرها فــإن النهضة الجزائرية العلمية الــتي كونتها جمعية العلمــاء، والحركة الفكرية الــتي

---

[581] الشهاب، ج11، م12، جانفي 1937. خرفي، نفسه، ص174.
[582] خرفي، نفسه.
[583] الشهاب، ج2، م11، 05/05/1935.

غــذتها ستمخضــان بناشــئة تســاهم في الأبحــاث العلمية إن شــاء الله مساهمة قيمة»[584].

مهدت بداية القرن العشرين إلى ظهور المكاتب القرآنية "العصــرية" أو المدارس الحرة وهي: «..تلك المؤسسـات التعليمية الـتي نشـأت منذ أوائل هـذا القـرن، ثم انطلقت انطلاقة كبـيرة منذ حـوالي 1920 على يد أفراد أو جماعات لنشر التعلم العربي الإسلامي في الجزائر، ويـدخل في هذا التعريف المدارس التي قامت في المدن وفي الأرياف، والتي كــانت تحفّظ القرآن في الأساس أو التي أضـافت إليها مـواد أخـرى، وأصـبحت تطلق على نفسها اسم المدارس العصـرية أو الحديثـة»[585]. وتعمل على تأسيس هـذه المـدارس جمعيـات محلية تجمع التبرعـات لإنشـاء محل أو كرائه للتعليم، وتضــمن هــذه الجمعية المعلم وإقامته وأجرته أو تراسل ابن بـــاديس أو لجنة التعليم لجمعية العلمـــاء للتكفل بـــذلك في حالة عجزها[586].

تمّ فتح عـدة مـدارس أو كتـاتيب قرآنية بنـاء على القـانون الفرنسي الـذي يرجع إلى 18 أكتـوبر 1892، وقد نص على إمكانية فتح المـدارس القرآنية (المـدارس الحـرة) بعد تـوفر شـروط ثلاثة وهي وجـود المحل الصــحي، والحصــول على رخصة بفتح المدرســة، وتــرخيص المعلم "المسلم" من طرف والي الولاية باستشارة عدة جهات إدارية. وقد ظل هـذا القـانون سـاري المفعـول إلى إصـدار مرسـوم ميشـال سـنة 1933 وقرار رينييه سنة 1935 وانعكاساتهما على انتشار المكـاتب القرآنيـة. ثم أصدر الحاكم العام لوبو Le Beau قرارا سـنة 1938 نص على إمكانية فتح المـدارس الحـرة بـدون طلب رخصة ووقعه رئيس الجمهورية الفرنسـية لوبران. وقد لعبت ظروف الحرب العالمية الثانية وضـغوطات الأحـزاب الوطنية دورا في استصدار هذا القرار[587].

انتشــرت المــدارس الحــرة العصــرية منذ العشــرينات بجهــود بعض الأغنياء والمحسنين أمثال الـدامرجي، وعمر إسـماعيل، وحمـاس البعض أمثــال مصــطفى حافظ ومحاولته المبكــرة إثر نهاية الحــرب العالمية الأولى، وابن بـــاديس، والطيب العقـــبي، ومبـــارك الميلي، والتبسي والإبـراهيمي، والهـادي الـزروقي، لتعليم القـرآن واللغة العربية وعلـوم الدين بأسلوب عصري وأماكن جديدة. واسـتفادوا من التجربة الفرنسـية وفيهم من سبق له دخولها، وكـان أغلبهم من خـريجي المـدارس والزوايا المحلية أو مدارس تونس والمشرق[588].

---

584 نفسه، ص 67.
585 سعد الله، نفسه، ص 238.
586 نفسه، ص 251-252.
587 نفسه.
588 نفسه. ص 247-250.

ذكر أحمد الخطيب أحد تلاميذ جمعية العلماء المسلمين أن الجمعيـة: «..لم تحاول فتح مدارس حـرة في المـدن الجزائرية بمبـادرات مباشـرة منها، بل كانت تسعى إلى ذلك عن طريق تكوين جمعيات إصلاحية محلية من أشخاص آمنوا بمبادئ الجمعيـة، ويتكونـون في كثـير من الأحيـان من مختلف الطبقـات الاجتماعيـة، وغالبا ما تسـمى المدرسة باسم الجمعية المحلية الـــتي ترعاهـــا»[589]. وتضـــمن الجمعيـــات المحلية تمويلها من "الاشـتراكات المنتظمة لأعضـاء الجمعية وأنصـار الإصـلاح في المدينـة، ومن بـــدلات التعليم الزهيـــدة الـــتي تجـــبى من التلاميذ القـــادرين، ومن تبرعـات العينية والنقدية الـتي يقـدمها المحسـنون، وكـذلك من مـداخيل الحفلات الموسمية أو السـنوية الـتي تقيمها المـدارس". وتتـولى جمعية العلمـاء تعـيين المعلمين والإشـراف عليهم، واختيـار الـبرامج التعليميـة، وتأمين الكتب اللازمة للتلاميذ والتفتيش[590].

أحصت مدونة مؤرخة في 19 مـــاي 1941 لمركز الاســـتعلامات والدراسات لولاية الجزائر عدد المـدارس القرآنية سـنة 1938 الموضـحة في الجـــدول[591]، والـــذي نلاحظ من خلاله الفـــرق الواضح في انتشـــار المدارس القرآنية ما بين عمالة الجزائر وعمالة قسـنطينة مما يـدل على أن هذه الأخيرة كـانت مركز الإصـلاح للجمعية وإن ضـمت عمالة الجزائر مركزها الإداري. وأشارت هذه المدونة المتعلقة بتدريس اللغة الفرنسية في الكتاتيب القرآنية إلى نحو ألفين إلى ثلاثة آلاف شاب حضـري بمدينة الجزائر لا يتلقى أي تعليم، ولا تتكفل بهم المدارس القرآنية نتيجة ضـعف إمكانياتها الماديـــة. كما أكـــدت على الوضـــعية المزرية لشـــيوخ هـــذه المدارس الذين يتقاضون عشرة (10) فرنك (دون تحديد مصدر المرتب) وهم أرباب عائلات كثيرة العدد، ولا يعرفـون سـوى تـدريس مبـادئ اللغة العربية والقرآن[592].

	القطر الجزائري	عمالة الجزائر	عمالة قسنطينة
مدرسة (كتاب)	3.148	352	1.373
معلم	3.189	357	1.795
تلميذ	50.293	7.524	24.024

أشـــارت نفس المدونة إلى قـــانون الحـــاكم العـــام لوبو المتعلق بالمـدارس ووصـفته بــ "القـانون الليبـيرالي" لــ"مسـاعدة المـدارس"، وذكـرت شـروط فتح مدرسة حـرة أو كتـاب: «..وقد تمّ مسـاعدة هـذه

---

589 أحمد الخطيب، جمعية العلمـــاء المســـلمين الجزائـــريين وأثرها الإصـــلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985. ص 199.

590 نفسه.

591 محفوظات آكس بروفانس 2U16.

592 نفسه.

المدارس بقانون ليبيرالي لا يتطلب سوى محل صحي لكل 25 تلميذ، وتعليم قراءة وكتابة اللغة الفرنسية، وساعتين حساب على الأقل وبعض الأنشطة الحرفية»[593].

سعت الإدارة الفرنسية إلى إدخال اللغة الفرنسية في برامج المدارس الحرة، وتكفلت غالبا بمرتبات المعلمين الفرنسيين نتيجة ضعف إمكانيات هذه المدارس، ونلاحظ الفرق الشاسع بين مرتباتهم ومرتبات معلمي العربية في نفس الكتاتيب. وأكدت هذه المدونة على بعد إدخال الفرنسية إليها واشترطت أن يكون المعلم فرنسيا من المركز (المتربول) لضمان تأدية رسالة فرنسا الإدماجية: «..ولا يمكن لهذه المدارس أن تتحمل مرتب هؤلاء المعلمين الفرنسيين مع إمكانية إيجاد متطوعين. ولكن في أغلب الأحيان يجب أن يكون أجر معلمي الفرنسية الشهري معدله 800 فرنك. وإذا خص المعلم الصباح لمدرسة والمساء لأخرى ستنخفض الأجرة إلى 400 فرنك. ويجب أن يكون المعلم فرنسيا لأن مهما كان غيره يملك مستوى عال لا يمكن أن يغرس "الفرنسة" كالشاب الفرنسي من المركز (الميتروبول)»[594].

اعتبرت هذه المدونة تقديم بعض المساعدات المادية لهذه المدارس أمر هين مقابل الهدف الأكبر وهو ضمان نشر اللغة الفرنسية بقيمها، وأشارت إلى ترحيب أولياء التلاميذ (الأهالي) بتعلمهما. ورشحت لمراقبة معلمي الفرنسية والعربية شخصية عبد الرحمن الجيلالي التي صنفتها "غير منحازة": «..ويتوجب علينا في بعض الأحيان تقديم بعض الإعانات لتحسين المكان وتعتبر قليلة في سبيل نشر الفكرة الفرنسية. ويمكن ضمان مراقبة معلمي الفرنسية بضمهم بطريقة لبقة إلى المراقبة الرسمية للمدرسين الأهالي، ويجب أن نجد الشخصية التي ليس لها انحياز لأي منهما وشخصية عبد الرحمن الجيلالي مثلا معلم بمدينة الجزائر ومدرس بمدرسة الشبيبة ويمكنه أن يفي بالغرض»[595].

أخبرتنا المدونة السابقة الذكر والمؤرخة سنة 1941[596] بمعلومات عن مدارس في مدينة الجزائر أدخلت اللغة الفرنسية ومادتي الحساب والحِرَف إلى برنامجها كمدرسة الشبيبة الإسلامية سنة 1939، ومدرسة السعادة، وعزم مدرسة التهذيب على فعل نفس الشيء. ومنحتنا معلومات عن مدرستين لم نكن نعلم بوجودهما ولا نملك عنهما وثائق أخرى.

1. **المدرسة القرآنية للشيخ ابن عزوز محمد**: بشارع 2، rue du Tigre، ودرس بها الفرنسية والحرف صباحا شاب فرنسي يسمى دوفال

---

[593] نفسه.

[594] نفسه

[595] نفسه.

[596] نفسه.

Duval مـدرس الشـبيبة الإسـلامية في القسم الصـيفي، ويتقاضى 400 فرنك ويخصص المساء في هذه المدرسة إلى تدريس العربية والقرآن.

2.**المدرسة القرآنية بحسين داي:** تقع بشـارع Léveilley، وتعمل هـــذه المدرسة تحت إدارة جمعية société النصـــيحة والـــتي تشـــكك المعلومات في رئيسها. وتعتزم إدخال الفرنسـية ولكن لا تسـتطيع تحمل أعبـاء مدرسـها. ونصـحت المدونة بعـدم إلغـاء مسـاعدة الدولـة؛ لأن المدرسة تقع بحي "أهلي" لا توجد به مدرسة تابعة للدولـة. وقد ذكـرت وثيقة (دون تاريخ والأرجح تكون في بداية الأربعينيـات) تتعلق بالمـدارس الحـرة بمدينة الجزائر وبلـديات ضـواحيها، أن مدرسة النصـيحة تقع بحي ليفي quartier Leveilley تحت إدارة قرشـاوي مصـطفى ابن حمـود وهو مدرس العربية كذلك، واحتـوت على قسم واحد ضم 30 فـتى و15 فتـاة. ولم تشر الوثيقة إن كـــانت تلقت مســـاعدات مالية من إدارة الاحتلال، ولكن إلى هذا التاريخ لم تقم بتدريس الفرنسية[597].

عـــرفت مدينة الجزائر مـــدارس حـــرة عملت لســـنوات طويلة قبل تأسيس جمعية العلماء وبعـده، وانضـمت إليها نتيجة التقـاء هـدفها الـذي يـــــرمي إلى إحيـــــاء اللغة العربية بخلفيتها الدينية وضـــــمان التعليم "للمسـلمين"، والمثـال النمـوذجي لهـذه الوضـعية هي مدرسة الشـبيبة الإسـلامية الـتي تأسست سـنة 1921. وتصـادف محاولة التـأريخ لهـذه المـدارس الـتي عرفتها مدينة الجزائر ما بين 1931-1940 وتتبع مسـارها صعوبات جمة نتيجة نقص الوثـائق وإن وجـدت فأغلبها مصـادر فرنسـية، وحاولنا إيجـــاد ما يقابلها بتتبع الصـــحف الإصـــلاحية وبعض محتويـــات المحفوظـات الخاصة لشخصـيات إصـلاحية. وقد تنـاولت عـدة دراسـات التعليم بمنظور جمعية العلمـاء على المسـتوى النظـري ولكن لم نجد إلا دراسـات محـدودة في الكم والكيف تنـاولت إشـارات عن المـدارس في نشأتها وتطورها وتتبعتها في صعوباتها المادية ومسارها العملي. وتحصلنا على معلومات لبعض هذه المدارس التي اشتهرت وعثرنا على أثارها في الوثائق المتـوفرة لـدينا كمدرسة الشـبيبة الإسـلامية وشـريفة الأعمـال، ومدرسة التهذيب.

1. مدرسة الشبيبة الإسلامية

تعتـبر مدرسة الشـبيبة الإسـلامية الـتي أسسـتها جمعية الشـبيبة من أوائل المـــدارس الحـــرة الـــتي أنشـــأت بمدينة الجزائر وأهمها نظـــرا لاستمراريتها وتأثيرها. واختلفت المصادر والمراجع في سنة إنشـاء هـذه الجمعية التي أسست فيما بعد المدرسة، فاعتبر عبد الرحمن الجيلالي[598]

---

[597] محفوظات آكس بروفانس، 2U16.

[598] الجيلالي، عبد الرحمن، اللقاء الثاني مع 16/04/2006. من الساعة 10:30 إلى 11:25 بمقر وزارة الشؤون الدينية (حيدرة).

سـنة إنشـائها 1921، أما سـعد الله فـذكر سـنة 1927[599]، وكتب فضـلاء محمد الحسن أن سـنة تأسيسـها كـان في 1931[600]، بينما ذهب تقرير للشـرطة مـؤرخ في 20/05/1939، أن "الشـبيبة الإسـلامية للتربية الاجتماعيـة"، هي جمعية اعتمـدت بتـاريخ 30/11/1921[601]، وهـذا هو الأرجح لذكر تاريخ الاعتماد.

اعتمـدنا على شـهادة عبد الـرحمن الجيلالي (المولـود في 1907 (أو 1908) أحد معلمي مدرسة الشبيبة الإسلامية في نهاية الثلاثينيـات وبداية الأربعينيات، بالإضافة إلى مذكرات المـدني، وذلك لغيـاب مصـادر أخـرى يمكن الاعتمـاد عليها خاصة فيما يتعلق بالسـنوات الأولى أي من سـنة 1921-1930.

ذكر عبد الرحمن الجيلالي في شهادته أن أول رئيس لجمعية الشـبيبة الإسلامية هو القرطبي (محمد؟). وكـانت الشـبيبة الإسـلامية في بـدايتها سـنة 1921 جمعية خيرية إرشـادية إصـلاحية بمعناها الخـاص والعـام، وليست تعليمية وتلقى بها محاضرات. وأخبر علي ابن قدور (أخ عمر ابن قدور) عبد الـرحمن الجيلالي أن عبد الحليم ابن سـماية وجهت له دعـوة من قبل الجمعية ولباها[602]. وقد «.. فتحت المدرسة الحـرة الشـبيبة الإسـلامية بعد مـدة قصـيرة من الحركة الـتي قـام بها حفيد الأمـير عبد القادر لتنشيط ما سمي بـ"الوطنية الإسلامية»[603].

أسست جمعية الشـبيبة حسب الجيلالي بعد مـدة (لم يحـدد الـزمن بدقة) مدرسة لتعليم اللغة العربية حملت نفس اسمها الشبيبة الإسلامية وكـان مقرها الأول بحـوانت الغريبيـة. ومن معلميها الأوائل محمد العاصـمي، وأحمد الأكحـل، واعمر إسـماعيل، وكـذلك عمر ابن قـدور الجزائري (الجزائري لقبه العائلي الرسمي) وهو مدير جريـدتي الصـديق ثم الفاروق ونفي إلى الأغـواط لأسـباب سياسـية تتعلق بصـحيفتيه. ولما عاد من منفاه بالأغواط إشتغل بالتعليم بمدرسة الشبيبة الإسـلامية. وبعد إنشـاء مدرسة الشـبيبة الإسـلامية وهي أولهم وأقـدمهم تلتها مدرسة السلام[604].

ذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته[605] أنه أثناء تجواله بأعالي مدينة الجزائر (سـنة 1925) تعـرف على مدرسة الشـبيبة الإسـلامية الواقعة بشارع la victoire وبعد دخوله المدرسة تعـرف على كل من: «.. محمد علي دمـارجي رئيس مجلس إدارة المدرسـة، رشـيد بطحـوش مـراقب

---

[599] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج3، نفسه.

[600] فضلاء، المسيرة الرائدة، نفسه. ص 42.

[601] محفوظات آكس بروفانس 2I45.

[602] الجيلالي. نفسه.

[603] سلام، نفسه، مجلة نقد، نفسها، ص22.

[604] نفسه.

[605] المدني، أحمد توفيق. حياة كفاح، (مذكرات). ج2.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.الجزائر 1973. ص 39.

التعليم فيهـا، ومحمـود ردوسـي، أمين مالهـا.. فـإذا بالمدرسة لها أربعة أعــوام..». وبهــذا يتفق كل من عبد الــرحمن الجيلالي، ووثــائق الإدارة الفرنسية، والمدني حول سنة التأسيس وكذلك عنوان مقر المدرسة.

يعتـبر إسم الشـبيبة الإسـلامية في ذلك الـوقت مفهوما جديـدا حمل معاني نهضوية وإصلاحية بالاعتماد على الشبيبة وهذا ما يؤكده سـعد الله بقوله: «..إن كلمة "الشبيبة" كلمة سحرية في ذلك الوقت، وهي تعـني النهضة واليقظة، كما تعني الأطفال والفتيان والشبان، إنها تعني جيلا من الأبناء الذين انهمكوا في إعداد مستقبلهم بالتربية والتعليم. وفي الشباب الحيوية والطمـوح والمسـتقبل، فالـذين اختـاروا هـذا الاسم لم يكونـوا غافلين عن معانيه المذكورة خلال العشرينات»[606].

اتخذت مدرسة الشبيبة الإسـلامية مقرها في قلب القصـبة بحـوانت الغربيـــة. وتكـــوّن من محل واسع بغرفة واحـــدة فيها مناضد ومقاعد وســبورة. وهو أول مركز للتعليم واجتمــاع الجمعية ثم انتقلت إلى بــاب الجديد بـــ Boulevard de la victoire. وحـدد عبد الـرحمن الجيلالي خلال شهادته الأعضاء المؤسسين لمدرسة الشبيبة الإسلامية كالتالي[607]:

1. **القرطبي (محمد؟):** هو أول رئيس لمدرسة الشـبيبة الإسـلامية وهو صاحب تجارة. وكان يملك محلا لبيع السجائر بشـارع رانـدون. وآخر رئيس للشبيبة هو محمد وعلي دمارجي وأخوه كان كاتبا عاما. وهو لا يعدّ من الأغنياء وكان نشطا اجتماعيا وفكريا.
2. ***علي ابن قـــدور الجزائـــري:*** وهو من الأوائـــل، عضو إداري بالشبيبة (ربما) يكون نائب رئيس.
3. ***محفوظ الزدك***: من أغنياء العاصمة كان له محل لبيع السجائر.
4. ***محمد ابن الباي***: تـاجر جلـود (النعـال...الخ) وما يتصل بـه، وهو عاصمي بائع جملة وتجزئة. كـان له محل بباب عـزون ومحل آخر بقـرب دار الصدقة بالقرب من مسجد كتشاوة.
5. ***عباس التركي***: عمدة بفكره وماله وسيرته، وعضو إداري متمدن بالشبيبة، وهو تاجر جلـود له محل أمـام المسـرح الوطـني حاليـا. وكـان عباس التركي ملازم للعقبي.
6. ***علي ابن قـدور الجزائـري***: أخ عمر ابن قـدور الجزائـري وهو بـــرادعي (ما يوضع على ظهـــور الحيوانـــات) وهو عضو مؤسس وذكي ومرشد. (عـرف عبد الـرحمن الجيلالي ووجهه علميا وثقافيـا، وهو مطلع ولا يعرف عبد الرحمن الجيلالي أين درس ولا كيف).
7. **رشـــيد ابن محمد بطحـــوش**: من مؤسسي الشـــبيبة، مثقف حضـري من مدينة الجزائر وحرفته بـراملي (يصـنع البراميل من الخشب والدلاء لجلب الماء) ومحله بين حي دولالير de la Lyre وشارع لاشارت rue

---

[606] سعد الله، نفسه. ص248.

[607] الجيلالي، نفسه.

de Chartres. وهو حرفي بسيط من الناحية المالية. كان عمه مثقف وغيور على الجزائر سافر إلى اسطنبول، يقال أنه خلق حيوية ونشاط في التعليم ولم يكن معلما وإنما كان مندفعا بالغيرة الدينية.

8.***مصطفى السبع***: حرفته مومجي (وهي كلمة تركية تتكون من موم وهي الشموع). وكان يصنع الشموع المزينة (فانتازيا) وهي شموع ممتازة.

عرفت مدرسة الشبيبة الإسلامية في أول عهدها معلمين تقاضوا مرتبات زهيدة وهما[608]:

1.***عمر ابن قدور:*** هو أول معلم بالشبيبة، وهو صاحب جريدتي الفاروق والصديق بعد عودته من المنفى بالأغواط أصبح معلما بالشبيبة مقابل ثمن بخس.

2.***يحي جَعْفَري***: وهو من سكان مدينة الجزائر، حزّاب[609] بجامع الحنفية السفير بقلب القصبة ومرتبه خمسة دورو. وهو من أوائل معلمي الشبيبة بمرتب بخس 100 سوردي (الفرنك يساوي 20 سوردي). وهو معلم وليس مؤسس يأتي إلى الشبيبة بعد قراءة الحزب.

انتقلت مدرسة الشبيبة الإسلامية الأولى ذات القسم الواحد إلى محل أوسع، وذلك بفضل جمعية الفلاح المؤسسة بنادي الترقي، وأمر تأسيسها بهذا النادي متفق عليه، ولكن سنة تأسيسها وتاريخ انتقال مدرسة الشبيبة الإسلامية إليها مختلف فيه. بحيث ورد في مذكرات توفيق المدني أن: «..من بين المآثر التي أنشأناها بنادي الترقي في أول عهده وما أكثرها كانت جمعية الفلاح. وقد جمعت حولها من الفضلاء الكرام من كل الطبقات كان هدفها "ابتياع ديار ضخمة في ضواحي العاصمة ووضعها تحت تصرف المدارس العربية الإسلامية" التي تقاسي الضيق المرهق الذي يعوقها على القيام بواجبها. وتحمس القوم لهذا المشروع وبذلوا فيه أموالا طائلة جدا بالنسبة لذلك الوقت، بل كانوا- والله- يتبارون في الدفع بهمة وسخاء جديرين بالإعجاب من أمثال الحاج ماماد المنصالي، ومحمود ابن الونيش، المحفوظ التركي، ومحمد علي عباس التركي، والزاوي الحاج، وعمر الموهوب، ومحمد ازميرلي، حتى سجلت الجمعية بقانونها الأساسي ضمن المنشآت الرسمية واخترنا عمارة فسيحة على مقربة من ضريح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، فابتعناها باسم الجمعية بثمن مناسب ووضعناها سنة 1932 تحت تصرف

---

[608] نفسه.

[609] الحزاب هو من يقرأ الحزب ضمن جماعة تعين لقراءة حزب من القرآن. وتتراوح عادة ما بين 5 إلى 6 أشخاص مكلفين بقراءة حزبان يوميا. حزب عند الظهر والحزب الآخر عن العصر. إضافة إلى حزبي الظهر والعصر في الجامع الكبير هناك حزب الصبح. والحزاب الذي يقرأ الحزب في الصبح والظهر يعفى من حزب العصر. أما بقية المساجد فحزبان فقط عند الظهر والعصر. الجيلالي عبد الرحمن- المصدر السابق (شغل منصب حزاب 9 سنوات. محفوظات حسان باشا. علبة رقم 9).

جمعية "الشبيبة الإسلامية الجزائرية" التي يرأسها المفضال النزيه السيد محمد علي دمارجي، وتساعده نخبة صالحة من كرام الشبان»[610].

أشـــار عبد الـــرحمن الجيلالي إلى مدرسة الفلاح في شـــهادته: «..إشترى محفوظ الزدك مقر مدرسة الفلاح وهو من أركانها وأعضـائها. وتـبرعت الفلاح بمركزها هـذا إلى مدرسة الشـبيبة الإسـلامية للتعليم فـانتقلت هـذه الأخـيرة إلى مركزها الجديـد»[611]. واتفق عبد الـرحمن الجيلالي ومحمد الحسن فضلاء في كون جمعية الفلاح منحت محلا أوسع لمدرسة الشبيبة الإسلامية نظرا لكثرة التلاميذ وضيق القسم لكن اختلفا في تحديد الـزمن بحيث ذكر فضـلاء أن: «.. مدرسة الشـبيبة الإسـلامية كـانت تـدعى من قبل جمعية الفلاح مقرها الـرئيس في نهج النصر بـاب الجديد. تأسست قبل الشـبيبة بنحو بـأربع سـنوات 1928، رئيس مجلس الإدارة محمد علي دمرجي، ورشيد بطحوش مـراقب التعليم، أمين مالها محمود رودوسي صاحب المطبعة الثعالبية، وأعضـاء عـاملون ومؤيـدون. تـبرعت جمعية الفلاح بمدرسـتها لمدرسة الشـبيبة الإسـلامية لضـيقها والعـدد الكبـير لتلاميـذها»[612]. وذكر فضـلاء أن البناية اشـتريت بمبـالغ ضـخمة بقي دين على الجمعية مبلغ 350.000 سـدده يـوم الافتتـاح أحد تجـار العاصـمة محمـود النرضـك، واعترافا بصـنيعه نقش اسـمه والمبلغ المدفوع على لوحة رخامية وعلق على باب المدرسة[613].

حضر الافتتـاح جل المكتب الإداري لجمعية العلمـاء المسـلمين الجزائريين ابن باديس، العقـبي، الإبـراهيمي، الميلي، أبو يعلى الـزواوي، أحمد توفيق المدني، الأمين العمودي، وتناولا الكلمة كل من العقبي وابن باديس. وفتحت المدرسة إلى جانب أقسام التلاميذ والتلميـذات أقسـاما للشـباب والكهـول لمحو الأمية وتعليم القـراءة والكتابة تحت إشـراف معلمين متطـوعين. ووضـعت سـبورة بجـانب مـدخل المدرسة ألصـقت عليها رسوم التلاميذ والتلميذات، كتب فوقها بيتان لمحمد العيد آل خليفة أحد أقـدم معلميها إذ اسـتدعي إلى العاصـمة من بسـكرة للتـدريس بمدرسة الشـبيبة الإسـلامية سـنة 1927 حيث ظل بها مدرسا ومـديرا طوال إثني عشر سنة[614]:

هنا الشبيبة في دار الفلاح هنـا رسم يخلد للتاريـخ حامية

خـير الكهـول هنا خـير الشـباب هنا من الشـبيبة تحمي الـدين والوطنا[615]

---

[610] المدني، نفسه، ص 189.

[611] الجيلالي، نفسه.

[612] فضلاء. نفسه. ص 45.

[613] نفسه. ص 44.

[614] الصديق. محمد الصالح. أعلام من المغرب العربي. ج3. فورم للنشر. الجزائر. 2000. ص 862.

[615] فضلاء. نفسه. ص 45.

لم تتتبع مصـــادر المحفوظـــات الـــتي اطلعت عليها بصـــفة منتظمة نشـاطات مدرسة الشـبيبة الإسـلامية خاصة قبل سـنة 1930. والوثـائق المتـوفرة لـدينا تعطي معلومـات مقتضـبة عن الفـترة ما بعد الثلاثينيـات وحتى الأربعينيـات. ويبـدو أن الإدارة الفرنسـية وخاصة تقـارير الشـرطة بمختلف مصادرها لم تتتبعها بانتظـام إلا بعد انضـوائها تحت تـأثير جمعية العلماء المسلمين الجزائـريين وخاصة تـأثير العقـبي حـتى أصـبح البعض يســـميها "المدرسة العقبية"[616]، وربما تتبعها كـــان اســـتمرارا لمراقبة العقبي. ولـذلك المعلومـات الـتي نعطيها عن نشـاطات مدرسة الشـبيبة الإسلامية مرتبة ترتيبا كرونولوجيا وفي حدود ما تزودنا به الوثائق المطلع عليها.

علمنا من خلال تقرير مـــؤرخ في 02/09/1931 لقائد شـــرطة العمالة بإمضاء غير مقروء chef de la sûreté départementale p.i، أن مدرسة الشبيبة الإسلامية أجرت امتحان آخر السنة في 29 أوت بنادي الترقي، وأشرفت لجنة مناقشة يترأسـها العقـبي على التصـحيح. وسـجل في يـوم 30 أوت حضور ألف شخص بنادي الترقي للاستماع إلى نتائج الامتحان. وأســندت الرئاسة إلى السيد مامادي البرمكي أستاذ الشبيبة وقـرأ الطيب العقـبي نتـائج الامتحـان وهنّأ وشـجع التلاميذ وكـذلك الأسـاتذة. ووزعت الجـوائز بحضور 60 طالب وأساتذتهم[617].

تنـــاول الكلمة عـــدة شخصـــيات تمحـــورت تـــدخلاتها على الإشـــادة بالمناسبة، وتشـجيع الأعمـال الـتي تسـير في نفس الأهـداف كتـدخل م. بلعيد نائب رئيس لجنة الامتحان ومـدرس الشـبيبة. وحث توفيق المـدني المدرسة وتلاميذ الشبيبة على مساعدة الأطفال "يا ولاد" الـذين يعـانون من الجهل، وحث الجمعية على تأسـيس منشـأة خيرية لصـالحهم. وختم الطيب العقـــبي بإشـــادته بـــدور فرنسا الحضـــاري، وأكد على تأســـيس مدارس العربية إلى جانب المدارس الفرنسـية وحث معاونيها على عـدم تجاهل الحضارة الإسلامية لأنها تـركت بصـماتها في التـاريخ. وأكد كـذلك على ضرورة تعلم الفرنسية[618].

يعتـــبر هـــذا التقرير هو الوحيد الـــذي تحصـــلنا عليه فيما يتعلق بســـنة 1931، إلا أننا استطعنا أن نعرف من خلاله أن مدرسة الشبيبة الإسلامية كـانت تحت تـأثير العقـبي مبكـرا والأرجح قبل تأسـيس جمعية العلمـاء المســلمين الجزائــريين، بالإضـافة إلى علاقة المدرسة بنــادي الــترقي لإجرائها الامتحـان النهـائي بـه. وربما شخصـية العقـبي هي الشخصـية الرابطة بين المؤسستين باعتباره المحاضر الـدائم للنـادي. ومكنتنا هـذه

---

[616] نفسه.

[617] محفوظات آكس بروفانس. 2I/33

[618] نفسه.

الوثيقة من معرفة أحد معلمي مدرسة الشـــبيبة الإســـلامية الأوائل وهو مامادي البرمكي.

تغيب الوثـائق الـتي تتبع الجمعية خلال السـنوات الأولى لانتقالها إلى المقر الجديد بباب الجديـد، لتمنحنا بعض تقـارير الشـرطة لسـنة 1933 معلومات مختصرة عن بعض نشاطات الجمعية ويبدو من خلالها استمرار التـأثير المباشر أو الإدارة غـير المباشـرة للطيب العقـبي وإشـرافه على نشاطاتها. بحيث وزعت مدرسة الشـبيبة الإسـلامية بتـاريخ 24/01/1933 خلال أمسيتها السنوية ألبسة وأقمشة (كتان/قماش قطني) وأحذية على الفقراء. وكانت بداية السهرة بتمثيلية لتلاميذ الشـبيبة ثم قصـيدة لمحمد العيـد، وتلاها خطـاب للشـيخ الطيب العقـبي شـكر من خلاله الأعضـاء العـــاملين والشـــرفيين على مســـاعدتهم المعنوية والماليـــة، وتم جمع التبرعات حوالي 3000 فرنك[619].

رغم اقتضاب هـذا التقرير إلا أننا علمنا من خلاله أن جمعية الشـبيبة ومدرستها تنظم بصفة مستمرة أمسـية سـنوية لتوزيع المسـاعدات على الفقراء، والمـرجح أنه على الأقل كـان بداية من سـنة 1931 وهي السـنة التي اعتبرها محمد الحسن فضلاء سـنة تأسـيس المدرسة لتفتتح في 27 رمضان 1932[620]. ونتساءل لماذا تنتظر عاما كاملا للافتتاح رغم أن المقر الجديد جاهز ولم تجر عليه إلا بعض التحسينات الطفيفة حسب مـذكرات توفيق المدني[621].

نجد خلال تتبعنا لمدرسة الشبيبة الإسلامية عدة ثغـرات لا يمكن ملأها بدون توفر وثائق يمكن الاعتماد عليها، خاصة فيما يتعلق بفحـوى برنـامج مدرسة الشبيبة التعليمي، وهل اعتمدت برنامجا موحدا مملى من طرف جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين أو زودت بكتب مشـرقية أو من الزيتونـة؟ وهل كـان لكل معلم حرية في تطـبيق برنامجه التعليمي؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي لا نجد لها أثرا في وثـائق المحفوظـات المطلع عليها والــتي اهتمت أغلبها بتجمعــات الجمعية ومدرســتها، والنشــاطات المختلفة إن كــانت تمس الوجــود الفرنسي بــالجزائر أم لا؟ وعن قيمة المساعدات المالية، وبعض الإشارات الطفيفة عن بعض معلميها. ونظرا لأنـني ولأسـباب عـدة لم أكمل الشـهادة الحية مع عبد الـرحمن الجيلالي تبقى هذه الثغرات تؤثر على قيمة المعلومات المتحصل عليها.

أشارت بعض الكتابات من حسن الحظ إشارات مختصرة إلى برنـامج مدرسة الشبيبة التعليمي وموارد المدرسـة. بحيث نجد ذكـرا عـابرا لهـذا الأمر في مـذكرات توفيق المـدني بعد أن أشـار دون تحديد السـنة إلى بعض أعضـــــــاء المجلس الإداري للمدرسة في مرحلتها الأولى: «..إذا

---

[619] محفوظات آكس بروفانس. 2I/45.

[620] فضلاء ، نفسه.

[621] المدني، حياة كفاح، نفسه.

بالمدرسة لها أربعة أعـــوام وإذا بالمنـــاهج مـــأخوذة ككتب الدراسة عن المدارس الأهلية التونسية.. يدفع أولياء التلاميذ شيئا زهيدا كل شـهر ولنا جماعة من الكرام المؤيدين يدفعون لنا إعانة شهرية، أما موردنا الأصـلي فهو حفل سـنوي نقيمه ليلة 27 من رمضـان كل سـنة على مسـرح لالـير الصغير تؤمه جمـوع الشـعب[622]». ولا نعـرف طبيعة علاقته الشخصـية أو الإدارية مع مدرسة الشبيبة الإسلامية.

ورد في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لسعد الله معلومـات تتعلق بهـذا الجانب وأسند برنامج الشـبيبة إلى محاكاته لـبرامج المـدارس الشـرعية بالجزائر: «..بناء على رسالة (وثيقة) الدعوة الـتي وجهها رئيس الجمعية إلى محمد العيد، فإن مواد التدريس هي: القرآن الكريم، واللغة العربيـة، والنحو والصرف، ومبادئ العلوم الدينية، والجغرافية، والحساب، ومبـادئ علم الصحة. على أن يتم تعليم هذه المـواد "بأسـاليب تعليمية عصـرية". كان الهدف من التربية والتعليم في هـذه المدرسة هو "تهـذيب الأخلاق"، وتثقيف الأفكـــار بالكيفية المســـتعملة بالمشـــرق، وهـــذا دل على إثر المخططين لهـذا النـوع من التعليم بتجربة المشـرق في التعليم العـربي الإســـلامي على أسس حديثـــة.. وتهتم الجمعية ومدرســـتها بالمواسم الدينيـة، وهي عيد الفطر (سـبعة أيـام دون الجمعة والاثـنين)، ومثله عيد الأضـحى، وخمسة أيـام للمولد النبـوي، ويومـان لعاشـوراء، أما الراحة الأسبوعية فالجمعة والاثنين». وقد ختمت الـدعوة بهـذه العبـارات الدالة على المشروع والهدف منـه، وهي: «..أملنا أن تشـاركونا في مشـروعنا الخـيري الجليـل، ألا وهو خدمة الـدين والـوطن وبث اللغة العربيـة»[623]. ويضيف سعد اللـه: «..ويبـدو أن الـذين وضـعوا برنـامج مدرسة الشـبيبة الإسلامية الحرة وضعوه على نمط المدرسة الشرعية الرسمية بـالجزائر ذات القسمين أيضا (الثانوي والعالي)»[624].

أخبرتنا تقارير بإمضـاء غـير مقـروء لقائد شـرطة العمالة chef de la sûreté départementale بمقررات اجتماع المجلس الإداري لجمعية الشـبيبة المنعقد بنـــادي الـــترقي في 26/02/1933 وبحضـــور العقـــبي، ورئاسة دمـارجي محمد علي. وتمحـور الاجتمـاع حـول تقرير بالأعمـال الأدبية والماليـة، وتغيـير القـانون التأسيسـي، وتجديد المجلس الإداري. وخلال تدخل دمارجي رئيس الجمعية أشاد بدور الشبيبة المهم وذلك بزيادة عدد التلاميـذ، وشـكر الحكومة العامة على تعاضـدها مع الشـبيبة. وأخـبر الحاضرين أن القطعة المسـرحية الـتي سـتعرض في قاعة دولالـير de la

---

[622] المدني، نفسه،. ص39.

[623] نص الدعوة أو الرسالة مطبوع في كتاب محمد بن سمينة (محمد العيد آل خليفـة)، الجزائـر، ص 159، تـاريخ الرسـالة 7 جـوان (يونيـو) 127. عن الشـبيبة انظر أيضا خطـاب الشـيخ الطيب العقبي في جريدة (الأمة) لأبي اليقظان، 15 ديسمبر 1936. أنظر سعد الله. أبو القاسـم. تـاريخ الجزائر الثقافي، ج3. ص 248-250.

[624] سعد الله.. نفسه. ص 250-251.

lyre algérienne سيحضـــــرها موظف بالحكومة العامـــــة. وطلب أحد الحاضـرين اسـمه مصـطفى (؟) من دمـارجي إنشـاء مدرسة للبنـات "المسلمات" بالشبيبة ولكن دمارجي أجابه بوجـوب التصـرف في حـدود الإمكانيات المتوفرة. وتقـرر خلال الاجتمـاع بتجديد المجلس الإداري كل ثلاث ســـنوات، وبقي المجلس الإداري على حاله إلا فيما يخص كل من: م. راشــدي يحي، وداحين لونــاس اللــذان عوضا بكل من م.م. أندلسي أحمد عامل ببلدية الجزائـــر. ودامـــارجي يوسف عامل ببنـــك. وشـــكر دمـــارجي زدك محفـــوظ على كرمه[625] وهو عضو بـــإدارة نـــادي الـــترقي واستعفى منها سنة 1935[626].

نتيجة اقتضـاب المعلومـات خلال سـنة 1933، فإننا علمنا فقـط، أن إدارة جمعية الشبيبة دعت موظفي الحكومة لحضور عرضها المسـرحي. ولم تفتح بعد قســـما للبنـــات لقلة إمكانياتها (حسب دمـــارجي رئيس الجلســـة)، رغم أن المـــدني ذكر في مذكراته أن مدرسة الشـــبيبة في مرحلتها الأولى درّست البنـــات والـــذكور[627]. ومنحتنا التقـــارير الأمنية بالإضـــافة إلى ما ســـبق بعض الأسـماء الإدارية والمعلومـات عن إدارة جمعية الشـبيبة. ونشـاطاتها المختلفة من محاضـرات وأمسـيات خيريـة، وعروض مسرحية.

ذكر تقرير موجه إلى الكتابة العامة للحكومة بتـاريخ 16/02/1933 أن مدرسة الشـبيبة الإسـلامية الواقعة في شـارع رامب فـالي 17 Rampe Valée. Alger، طلبت تخصـــيص إعانة مالية من أجل شـــراء الملابس للفقـراء. ويسـأل صـاحب التقرير (إمضـاء غـير مقـروء) عن تبعـات هـذا القـــرار، وإن كـــانت الشـــبيبة لم تصـــبح مـــؤخرا تابعة لجمعية العلمـــاء المسـلمين الجزائـريين من خلال أعضـائها المـؤثرين والـذين يربطـون علاقات معهم. وأخبر الكتابة العامة للحكومة أن المدرسة مراقبة[628].

نلمس من خلال هـذا التقريـر، وفي ظل غيـاب تقـارير عن السـنوات السابقة خاصة سنة 1932، تأخر تساؤل الشرطة عن انتماء الجمعية لأنها واقعة تحت تـأثير العقـبي قبل وبعد تأسـيس جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائريين. حيث ذكر في تقرير سـابق إشـراف العقـبي على امتحانـات آخر ســـنة 1931 لتلاميذ مدرسة الشـــبيبة الإســـلامية ومن المنطقي أن يكون التأثير سابق على الأقل لهذه السنة.

تســتمر المعلومــات في الاقتضــاب خلال ســنة 1934. ليخبرنا تقرير بإمضاء غير مقروء لقائد شـرطة العمالة chef de la sûreté départementale بتـاريخ 15/01/1934 أن جمعية الشـــبيبة تعقد ككل ســـنة بقاعة بـــروس Bruce اجتماعان في يومي 27 و28 من رمضـان، يتم خلالهما توزيع ألبسة

---

[625] محفوظات آكس بروفانس. 2I/45.
[626] البصائر. عدد1. سنة 1935.
[627] المدني، نفسه، ص 38.
[628] محفوظات آكس بروفانس. نفسه.

وأحذية على الأطفال الفقراء. وضم برنامج الحفل أناشـيد تربوية لتلاميذ مدرسة الشـبيبة الإسـلامية، قصـيدة لمحمد العيـد(مـدرس بالشـبيبة)، تمثيلية حول الأمانة، وفتاتان قرأتا القرآن وألقتا كلمات للحث على عـدم تـرك المـرأة العربية في الجهل بحضـور 1200 شـخص. وختم الأمسـية الطيب العقـبي بإلقـاء خطبة دينيـة، وانتقد خلالها نقـدا لاذعا المـرابطين وأنصـارهم والمشـروبات الكحوليـة، وأظهر "كتابا ذهبيـا" لكتابة أسـماء المساعدين للجمعية[629].

أخبرنا تقرير آخر لنفس المصادر السابقة مـؤرخ في 26/06/1934 أن الشبيبة نظمت حفلا بمناسبة المولد النبـوي وأن رئيسـها دامـرجي محمد علي، والحفل كان بنادي الترقي بحضور 500 شـخص. قـرأ أثنـاءه تلاميذ وتلميـذات الشـبيبة القـرآن، وألقى محمد العيد محاضـرة حـول حيـاة الرسـول، وتطـرق العقـبي لنفس الموضـوع في محاضـرته[630]. وتسـتمر تقـارير الشـرطة في تتبع نشـاطات جمعية ومدرسة الشـبيبة الإسـلامية، حيث أخبرتنا تقـارير من نفس المصـادر بتـاريخ 10/07/1934، أن الشـيخ الطيب العقبي ألقى محاضـرة من تنظيم الشـبيبة في قاعة الماجسـتيك Majestic حيث جمعت خلالها التبرعات لصالحها[631].

نلاحظ من خلال هـذه التقـارير المحـدودة لسـنة 1934 أن جمعية الشبيبة ومدرسـتها اسـتمرت في نشـاطاتها المعهـودة. وعرفنا أنها ككل سنة تنظم حفلات باختلاف المناسبات سـواء في بمناسـبة المولد النبـوي أو يـوم 27 من رمضـان. ينشـطها تلاميذ الشـبيبة بإلقـاء قصـائد وتمثيل مسـرحيات وتلاوة القـرآن وإلقـاء المحاضـرات من طـرف شخصـيات معروفة كالعقبي الذي نظم لقاء لجمع التبرعات لصـالح مدرسة الشـبيبة الإسـلامية، بالإضـافة إلى محاضـرات التوعية المختلفة سـواء للعقـبي أو لمدرس الشبيبة محمد العيد. وبما أن فتاتان قرئتا القـرآن فمن المحتمل أن سنة 1934 افتتح قسما للإنـاث بالمدرسـة. وذكر محفـوظ قـداش أن القصبة عرفت مظاهرات في شهر جويلية سنة 1934 احتجاجا على غلق مدرسة الشـبيبة واعتقـال إحـدى معلماتها الوطنيـات شـامة. وقد تجمع حوالي 300 شخص في مركز القصبة بالقرب من سوق راندون وتوجهـوا إلى مقر الولاية[632].

يتضاعف اقتضاب المعلومـات الـتي تزودنا بها المحفوظـات الـذي تم الاطلاع عليهـا. لنعـثر على تقرير وحيد لسـنة 1935 نتمكن من خلاله من معرفة بعض الجزئيات التي تشـير إلى علاقة بعض أعضـاء نـادي الـترقي بأعضـاء مدرسة الشـبيبة الإسـلامية. وإن بـدا هـذا التقرير المـؤرخ في 17/01/1935 غـير متعلق بمدرسة الشـبيبة الإسـلامية بطريقة مباشـرة

---

629 محفوظات آكس بروفانس، 2I44.

630 نفسه.

631 نفسه.

632 Kaddache Mahfoud,. Op.Cit. p 302.

حيث أخبرنا أن بلونيش رئيس نـادي الـترقي نظم مؤدوبة بنـادي الـترقي لاسـتقبال إحسـان مصـطفى (رعية تركيـة) وكـان ابن بـاديس حاضـرا، وتـرجم كلامه عن التركية الشـيخ العقـبي. وسـجل حضـور محمد العيد أستاذ الشبيبة وتوفيق المدني وقام بإيوائه قدور رودوسي[633].

تنعـدم الوثـائق المتعلقة بجمعية ومدرسة الشـبيبة الإسـلامية خلال الفـــترة الممتـــدة بين 1936-1937. لنعـــثر على تقرير مـــؤرخ في 23/08/1938 من إمضـاء محافظ الشـرطة ورئيس المصـلحة موجه إلى كل من عامل العمالة، ومصلحة شؤون "الأهلية" والشـرطة العامـة، وهو في غاية الإيجـاز يخبرنا عن تنظيم تمثيليتـان لمدرسة الشـبيبة الإسـلامية "المقامة الدينارية" و"هات الكاوي ياسعيد" في المسرح البلدي للبليـدة. ومحتوى المسرحيات حلل من قبل الشرطة ولم يكن لا ضد النظام العام ولم يتعلق بالسياسة[634]. وأضاف تقرير آخر أن مدرسة الشبيبة الإسلامية نظمت حفلا بقاعة الماجســتيك بتـــاريخ 01/08/1938 ومثّل تلامـــذتها مسرحية تظهر الطرقي "جاهلا" و "شباب بثقافة معاصرة". وقام خلالها العقـبي "بتعبئـة" الحاضـرين لـدفع أمـوال من أجل المشـاريع التربوية والتهذيبية ودفع مبلغ 100 فرنك، وتبرعت كل من شبيبة المـؤتمر ونـادي الإصلاح بمبلغ 150 فرنك، والسعادة (لم تحدد إن كانت جمعية أو مدرسة ومن المـرجح أن تكـون هـذه الأخـيرة) 50 فرنـك، وأولاد جلال (؟) 50 فرنك، والكوكب التمثيلي 100 فرنك، وباسطوس للسـجائر 100 فرنـك، ومدرسة شريفة الأعمال 50 فرنك[635].

تمكنا من خلال تقـارير متعـددة لنفس مصـادر الشـرطة السـابقة الحصول على معلومات مختلفة وغنية مقارنة بالسنوات السـابقة. بحيث منحنا تقرير مؤرخ في 20/05/ 1939[636] بأسماء ومناصب وعناوين أعضاء المجلس الإداري لجمعية الشـبيبة لسـنة 1939، والـذي يحتفظ به مـدة ثلاث سنوات إن لم يتغـير القـانون التأسيسـي. وضم شخصـيات عـرفت بميولاتها الإصـلاحية واشـتراكها في نـادي الـترقي وفي مجلة الشـهاب، وكـذلك عـرفت بمسـاهماتها المالية لتحقيق مشـاريع إصـلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الممثلة بالشـيخ الطيب العقـبي في عمالة الجزائـر. وهم على سـبيل المثـال لا الحصر عبـاس الـتركي التـاجر من مدينة الجزائر وكـذلك بليلي محمد (مولـود في 06/10/1896 والمتـوفى في 17/06/ـ 1962) وهو وكيل سـوق الخضر المركـزي ببلكـور[637]، وابن الباي محمد. وعدة شخصيات نجـدها في مختلف النـوادي الموجـودة في

---

[633] محفوظات آكس بروفانس. نفسه.
[634] محفوظات آكس بروفانس. 2I/33.
[635] محفوظات آكس بروفانس. 2I44.
[636] محفوظات آكس بروفانس. 2I/45.
[637] نسيم بلحاج صالح، مراسلة إليكترونية 17/04/2006. (الحفيد المشترك لكل من بيلي محمد والطيب العقبي).

العاصـمة وتسـاهم بصـفة فعالة في ميزانية جمعيـات خيرية عديـدة ذات الانتماء الاصلاحي والتوجه العقبي إن صح التعبـير. وإن لم يتغـير القـانون التأسيسي لجمعية الشبسة فإن مجلسـها الإداري يجمع المناصب التاليـة: الرئيس ونائبيه، والكاتب العام ونائبه وأمين المالية ونائبه، وأمين المكتبة والمحفوظات وثمانية مستشارين.

أغلب الأعضـاء السـتة عشر المشـكلين للمجلس الإداري من سـكان مدينة الجزائر حيث يشـكلون 7/16، و4/16 من سـكان سـانت أوجـان (بولـوغين) و2/16 من الأبيـار، والأعضـاء المتبقين توزعـوا على السـكالة والسـيدة الإفريقية والقبـة. وزودنا التقرير بعنـوان آخر لمدرسة الشـبيبة الإسلامية غير العنوان السابق بشارع رامب فالي (لوني أرزقي حاليا[638]) وهو Boulevard de la victoire .Algerولم يتكرر في الوثائق التي تلت هذا التاريخ. ولا نعرف إن كان خطأ معلوماتي أو غـيرت الشـبيبة فعلا عنوانها على الأقل في سنة 1939.

الاسم	المنصب	العنوان
دمارجي محمد	الرئيس	سانت أوجين (بولوغين)
برتـوش؟ (بطحـوش) رشيد	نائبه الأول	سانت أوجين (بولوغين)
ابن الباي محمد	نائبه الثاني	سانت أوجين (بولوغين)
عينة محمد سعيد	الكاتب العام	الجزائر
ابن عدودة محمد	نائبه	الجزائر
دمارجي يوسف	أمين المالية	سانت أوجين (بولوغين)
زقان محمد	نائبه	الأبيار
ابن شلحة محمد	أمين المكتبة والمحفوظات	سكالة
عباس التركي	مستشار	الأبيار
أندلوسي احمد	مستشار	السيدة الأفريقية
بليلي محمد	مستشار	الجزائر
قورو علي	مستشار	الجزائر
لحلو محمد	مستشار	الجزائر
(؟) محمد	مستشار	شارع ليون، الجزائر
كودوسي محمود	المستشار	الجزائر
ساسي رابح	مستشار	وازيس القبة

علمنا من خلال تقـارير مقتضـبة جـدا لسـنة 1939 أحـدها مـؤرخ في 16/08/1939 وممضى من طرف المحافظ المركزي، وموجه إلى الكاتب العـام للشـؤون "الأهليـة" والشـرطة العامة أن الشـيخ فرحـات (على الأرجح فرحات ابن الدراجي) معلم الشبسة ألقى محاضرة رفقة العقـبي في طقـارة Tagarins في مـنزل عبد اللـوي. بالإضـافة إلى رسـالة عامل

[638] فضلاء. نفسه. ص 42.

(والي) الجزائر (إمضاء ف. ميشال F.Michel) مؤرخة في 07/11/1939 وموجهة إلى محافظ الشرطة المركزي طلب فيها مراقبة العروض المسرحية التي ستجريها الشبيبة بمناسبة 27 من رمضان بقاعة دولالير salle de la lyre algérienne بشارع rue Bruce[639].

منحتنا وثيقة (دون تاريخ ولا إمضاء) معلومات قيمة عن مدرسة الشبيبة الإسلامية وعلى الأرجح يكون تاريخها سنة 1939 أو 1940، نظرا للمعلومات الواردة والتي من المعروف أنها حدثت أواخر سنة 1939 وهو تدريس اللغة الفرنسية إلى جانب العربية في مدرسة الشبيبة الإسلامية. وحددت الوثيقة طبيعة المدرسة وعنوانها. فهي مدرسة حرة إسلامية مقرها 15 رامب فالي، واختلفت المصادر في ذكر رقم الشارع فبعضها ذكر رقم 17[640]، أما عدد الأقسام فثمانية. وعدد التلاميذ الذين يدرسون باللغتين العربية والفرنسية هو 200 تلميذ. أما عدد تلاميذ المدارس العمومية الذين يحضرون يومي الأحد والخميس فقط لدراسة اللغة العربية والقرآن فيصل إلى 300 تلميذ. والمدير العربي الشيخ البدوي، ونائبته المديرة الفرنسية الآنسة كليمونت Clément. والمعلمين العرب هم: الشيخ البدوي، عبد الرحمن الجيلالي، الشيخ باعزيز، الشيخ شريف، الشيخ ابن عزيز، الشيخ يحي. أما معلمين الفرنسيين فهم: الآنسة كليمونت Clément، كالمال Calummal، والسيد روفالي Revalier، والسيدة ديلستر Delestre، والسيد مازلا Mazella . وأكدت الوثيقة على أن سنة 1921 هي تاريخ بداية مدرسة الشبيبة تحت عنوان عربي. وتاريخ إدخال الفرنسية إلى المدرسة هو نوفمبر 1939. وتتلقى مساعدة شهرية من طرف الحكومة قيمتها تصل إلى 5.500 فرنك. والمبالغ الأخرى يتم جمعها من "المحسنين العرب"[641]. ويضيف فضلاء محمد الحسن إلى نفس المعلومات السابقة أن المدرسة تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتوجيه الطيب العقبي[642].

انفردت جيان سال-ميلي Jeanne Scelles-Millie في مذكرتها بذكر عدة معلومات تتعلق بالطيب العقبي ومدرسة الشبيبة الإسلامية التي طالما جمعت بينها وبين جميعة الخيرية. من بينها أن العقبي حوالي سنة 1939 أكد لها بصفة رسمية أكثر منها تلقائية، أنه مستعد للابتعاد عن السياسة والاحتفاظ بنموذجه المثالي العربي والإسلامي، وأن يهتم أكثر بالخطابات الدينية والتربوية، والعدالة الاجتماعية ولكن بطرق غير ثورية ويحاول "التنسيق" مع السلطات الفرنسية. ووصفت هذه الخطوة بالمهمة وسعت هي وزوجها جان لوضع برنامج قابل للتطبيق مع العقبي. ونحن نجهل طبيعة العلاقة بينها وبين السلطات الفرنسية ولكن كانت لها

---

[639] محفوظات آكس بروفانس. 2I/33.
[640] فضلاء. نفسه.
[641] محفوظات آكس بروفانس. 2I/45.
[642] فضلاء. نفسه.

علاقات مع شخصيات نافذة في سلطة الاحتلال. وقالت أن نادي الترقي كان له مدرسة كبيرة تسمى الشبيبة، وشيوخ مميزين كمحمد العيد، وابعزيزن (كذا)، لكن دون مورد مالي في فترة ماي- أوت ومسألة الدخول المدرسي كانت على الأبواب. وعند تخرج التلاميذ لا يستطيعون عمل أي شيء لأنهم لا يعرفون الفرنسية، ولا الحساب، ولا الجغرافيا، ولا العلوم لأن الدراسة كانت باللغة العربية فقط. وتم التنسيق مع كل من العقبي من جهة وابن حورة مترجم العقبي والكوموندو ونـدر Wender من جهة أخرى. ونتيجة لهذه السياسة تم بناء أربع أقسام إضافية بالشبيبة والدخول المدرسي كان نصرا كبيرا. وذكرت في موضع آخر أنه رغم بروتوكول التنسيق الذي أمضيناه في بداية الحرب إلا أن الشبيبة لم تستفد إلا بإعانات مالية هزيلة من الإدارة[643].

لاشك أن ظروف العقبي المعقدة بعد حادثة اغتيال المفتي ابن دالي انعكست سلبا على حياته الشخصية والعملية وهذا ملموس من خلال عدة مصادر مختلفة. وأشار تقرير لمصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا في شهر ديسمبر من سنة 1940 أن نفوذ العقبي بنادي الترقي والجمعية الخيرية متجذر منذ مدة طويلة، ولكن نفوذه منذ بعض الوقت ينتزع من مدرسة الشبيبة الإسلامية وقد لعبا الإخوة دمارجي دورا لأنهم أقل من العقبي ارتباطا "بالسياسة التنسيقية". وعرفت ميزانية الشبيبة عجزا لأن المانحين المعتادين مترددين في منح تضحيات لمدرسة مستقبلها ومذهبها غير مضمون. وأن مدرسة الشبيبة الإسلامية لم تفتح أبوابها في الخريف في الوقت المعتاد بسبب المجلس الإداري وبسبب إلحاقها المباشر بالجمعية الخيرية، ونتيجة لنشاط العقبي الذي يعرف المعارضة. وتم الدخول المدرسي بـ 300 طالب.

وكان محمد العيد قد ترك إدارتها وعاد إلى بسكرة، وأشار التقرير إلى أن سلوك العقبي "الموالي" جلب الهدوء إلى المدينة[644]. وإنعكست كذلك ظروف الحرب العالمية الثانية على المدرسة بحيث عرفت سجن المعلم فرحات ابن الدراجي. وتعرضت جريدة الإصلاح إلى هذا الموضوع وأبدت ارتياحها لإطلاق سراحه[645].

ذكرت مدونة لمركز الاستعلامات والدراسات لولاية الجزائر تتعلق بتعليم الفرنسية في المدارس القرآنية مؤرخة في 19 ماي 1941[646]. أن مدرسة الشبيبة الكائنة بشارع رامب فالي، والمدارة منذ مدة طويلة من طرف الشيخ العقبي قد بدأت في تطبيق هذه السياسة مبكرا، حيث

---

[643] Jeanne Scelles-Millie, Algérie, dialogue entre Christianisme et Islam. Mémoires et notes 1900 à 1974. L'Harmattan. P 37-46.

[644] محفوظات ولاية قسنطينة .مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا S.L.N.A
B.M.I. concernant la politique indigène dans le département d'Oran 1937-1941

[645] ? الإصلاح، عدد 18، 10/02/1940.

[646] محفوظات آكس بروفانس 2U16.

تدرس بها الفرنسية منذ 1939 بمساعي الكوموندو وندر وبفضل التفاني الكبير للسيدة سال-ميلي. وضمت المدرسة سنة 1941 أربع أساتذة للغة العربية منحتنا عنهم بعض المعلومات المتعلقة بأعمالهم وانتماءاتهم:

1.الشيخ البدوي(جلول): مدير المدرسة، كاتب وشاعر مقتدر، قاطن بالبليدة ويحضر يوميا إلى الشبيبة، ويعتبر الصديق الشخصي للعقبي ويشاركه أفكاره.

2. الشيخ باعزيز(ابن عمر): يدرّس بنادي الترقي أيضا ذو أصول "قبائلية"، ومرتبط كثيرا بالشيخ ابن باديس ومنسق مجلة الشهاب وبقي مخلصا دائما للعلماء. ويبدو أنه مع "سياسة التنسيق".

3. الشيخ الشريف: ذو الأصول "القبائلية" حافظ على العلاقة الطيبة مع العقبي والطرقيين على حد سواء.

4. عبد الرحمن الجيلالي: يشغل منصب حضور بمسجد السفير وطالب سابق بالمدرسة، يتحدث الفرنسية بشكل جيد ويمثل عنصرا "إداريا" أكثر من المعلمين السابقين.

أعطتنا نفس المدونة أسماء معلمي الفرنسية الذي يتراوح أجرهم الشهري ما بين 800 و 950 فرنك. ونلاحظ احتفاظ مدرسة الشبيبة ببعض المعلمين منذ 1939 إلى 1941. وقامت الآنسة ديليستر Delestre بتدريس قسم الأطفال، أما في القسم التحضيري فدرّسه السيد ريفيلو Revelot، والقسم الابتدائي الآنسة كولوفرا Couleuvrat، أما قسم الشهادة والدروس التكميلية فالآنسة كليمونت Clément التي تملك شهادة الابتدائي وشهادة اللغة العربية[647].

أخبرتنا المدونة أن العطلة الأسبوعية للأقسام العربية يومي الاثنين والجمعة، لأنها تقوم بالتدريس يومي الخميس والأحد 300 تلميذ من مدارس البلدية. ويوم الإثنين والجمعة كل تلاميذ الأقسام الثلاثة يدرسون الفرنسية حيث دعمت خلال شهر ماي بمعلم آخر مازيلا Mazella الذي يتقاضى عن عمله هذا 300 فرنك إضافة إلى أجره من مدرسة كلو سالمبي Clos Salembier. ويمكن إضافة قسم في الهواء الطلق خلال الصيف لاستقبال التلاميذ الذين يكونون في عطلة وذلك بتغطية ساحة المدرسة بتكلفة 2000 فرنك. ويقوم شاب فرنسي يسمى دوفال Duval بتدريس الفرنسية مساء مقابل 400 فرنك إضافة إلى 400 فرنك أخرى يتقاضاها عن عمله بالمدرسة القرآنية للشيخ ابن عزوز محمد بشارع 2, rue du Tigre حيث يدرس صباحا الفرنسية والحرف أما المساء فهو مخصص للعربية والقرآن[648].

---

[647] نفسه.

[648] نفسه.

رغم غياب المعلومات الكافية التي يمكن من خلالها تحليل المسار الميداني لمدرسة الشبيبة، إلا أن بعض المراسلات التي استطعنا الحصول عليها لبعض معلمي الشبيبة أعطتنا بعض الإشارات عن الوضعية الداخلية خلال الخمسينيات. لذا علمنا أن مدرسة الشبيبة الإسلامية نشرت إعلان في الجرائد تطلب فيها مديرا للمدرسة واشترطت "معلومات ناضجة بالعربية وخبرة في التعليم وكفاءة في الإدارة وإلماما باللغة الفرنسية". وهذا من خلال رسالة من علي شطبحي (إمضاء ابنكم الروحي علي شطبحي) -وهو من قدماء المعلمين ومسؤول عن إدارة عدة مدارس- إلى العقبي (رئيس مجلس إدارة مدرسة "الشبيبة الإسلامية") بتاريخ 10/08/1951. ولا نعرف إن كان فعلا العقبي هو رئيس مجلس الإدارة أم هو شخصية نافذة دون منصب إداري. وذكرت الرسالة الحرص الشديد لمجلس إدارة الشبيبة: «..على الاحتفاظ بالصبغة العربية والطابع العربي للمدرسة الأمر الذي يسجله له التاريخ بمداد الفخر والإعجاب»[649].

تحصلنا على رسائل شكوى مختلفة مؤرخة إحداها في 25/شوال/ 1374 أي حوالي سنة 1951 وهي مرسلة من أحد المعلمين وهو لخضر شروك: «..الذي مارس التعليم وجرب الأساليب وصاحب أكثر من خمسين معلما وأستاذا بالفرنسية والعربية، وإحدى عشرة سنة في الشبيبة وسبع سنوات خارجها من عهد الشيخ الشريف الصديقي، إلى سي عثمان، إلى سي محمد الحسن، إلى سي ابراهيم بوحميدة...» ضد مدير المدرسة الذي : «..إن كان له مقدرة في الكتابة والخطابة و و.. فإنه ليست له كفاءة في التعليم وإدارة مدرسة كمدرسة الشبيبة الإسلامية التي تعلم اللغتين». وفحوى شكواه أن المدير أراد عزله[650].

اشتكى بلقاسم ابن رواق كل من لخضر ابن شروك وكاوي مصطفى إلى العقبي بتاريخ 23/08/1955 لأنهما "يروجان البهت والكذب والتزوير ضدي ويتهدداني بالفلاقة" واعتذر في الأخير لازعاجه: «..هذا وأرغب من فضيلتكم أيها الشيخ المسامحة حيث أنكم في حالة المرض وغير مستعدون لهذا الهول»[651]. وربما تقلص نشاط العقبي بسبب مرضه وبالتالي نشاط المدرسة ولا نستطيع إثبات هذا أو نفيه في ظل غياب معلومات تتجاوز هذه الفترة لكن من المؤكد أن المدرسة عرفت ظروفا صعبة وكانت للظروف الشخصية للعقبي أثرا مباشرا على مسار المدرسة.

2. مدرسة شريفة الأعمال

---

649 محفوظات خاصة.

650 نفسه.

651 نفسه.

تعتبر مدرسة شريفة الأعمال المدرسة الوحيدة التي علمنا بوجودها تخص الفتيات "المسلمات" فحسب. واحتوت محفوظات ولاية الجزائر على تصنيف للمدرسة ولكن ملفها مفقود[652]. وعثرنا فقط على كتاب واحد أعطى معلومات عن هذه المدرسة وهو كتاب محمد الحسن فضلاء[653] حيث ذكر معلومات عن التأسيس ومسار المدرسة ولكن لم يشر إلى مصادر معلوماته.

دعت شامة فوجي حسب فضلاء أولا إلى تأسيس جمعية محلية تتألف من نساء المصلحين وتشكلت إدارة الجمعية في ثمانية منهن فاطمة إراثني رئيسة(أمدت الجمعية بدفع لنشاطها وبعض الثقافة الفرنسية التي ساعدتها على اكتساب خبرة في نظام الجمعيات والتراتيب الاجتماعية)، ودوجة إراثني أمينة عامة للجمعية. وتعتبر أول جمعية نسوية للإشراف على التعليم بحيث قامت بعدة اجتماعات تمهيدية شارحة أهدافها وغاياتها التي كانت من بينها تأسيس مدرسة للبنت "المسلمة" سميت شريفة الأعمال[654].

تأسست مدرسة شريفة الأعمال سنة 1934 كأول مدرسة للبنت "المسلمة" لتشرف عليها شامة بوفجي وهي لا تتجاوز الخامسة عشر سنة، وكان مقرها بنهج ليون rue de Lion رقم 7 القصبة (منزل أحمد بوفجي). وتتكون من ست غرف خمسة منها مخصصة للتعليم والغرفة السادسة مع المطبخ والسطح لإقامة العائلة. أشرفت على هذه المدرسة شامة بوفجي أول معلمة من مدارس التعليم الحر التي أخذت دراستها الابتدائية من مدرسة الشبيبة الإسلامية، وترددت على مجموعة من المدرسين كمحمد العيد مدير المدرسة. وأقعدها أبوها في المنزل هي وأختها خضراء واستدعى لهما مجموعة من المعلمين كفرحات ابن الدراجي، والشهيد عبد الكريم العكون[655].

ابتدأت عملية التسجيل في شهر ديسمبر 1934 وبلغ مجموع المسجلات في أقل من أسبوع مائة وخمسين بنتا. تم توزيعهن على أقسام حسب أعمارهن ومستوياتهن، ثم قسّمن إلى أفواج اقتضاها ضيق المكان[656]. وانتشرت الحركة التعليمية ونتيجة لعدم قدرة المدرسة على إضافة تسجيلات جديدة، فكرت بمساعدة الأولياء في إحداث ملحقات وفروع في كل من بولوغين، وسيدي أمحمد، والعناصر والقبة وبئر خادم، والسيدة الأفريقية، والشراقة. وتتكون كل هذه الملحقات من قسم واحد ما عدا ملحقة الشراقة فتحتوي على قسمين. وتشرف على هذه المدارس معلمات كن تلميذات المدرسة يعلمن بها القراءة والكتابة

---

652 محفوظات ولاية الجزائر. [1Z 59-2792].

653 فضلاء، محمد الحسن ، المسيرة، نفس.

654 نفسه. ص56-57.

655 نفسه

656 نفسه.

والقـرآن. وأنشـأت هـذه الفـروع من أجل محو الأمية وتلقى التوجيهـات والتربية الإســلامية[657]. وفتحت المدرسة قســما داخليا بنــاء على طلب أولياء بنات سكان ضواحي الجزائر، بئر خادم، الشـراقة، القبـة، واسـتمر هـذا النظـام لعـدة سـنوات، والقـائم بإطعـامهن وشـؤونهن هما الأبـوان امحمد بـوفجي وبرنية شـلالي[658]. ولم يـذكر فضـلاء تـاريخ إنشـاء هـذه الفروع ومن المحتمل أن يكون خلال الأربعينيات.

تمتد ساعات العمل بمدرسة شريفة الأعمال من الثامنة صـباحا حـتى الثامنة مساء في كل أيام الأسبوع ماعدا يومي الاثنين والجمعة. وخصص يـوم الجمعة بعد الظهر لأمهـات التلميـذات بحيث تقـدم لهن التوجيهـات والإرشــادات والنصــائح في التربية الدينية والاجتماعية كحلقة وصل بين المــنزل والمدرســة. والكتب المســتعملة هي كتب مصــرية كــالقراءة المصــورة، والقــراءة الرشـيدة، وقواعد اللغة العربية والــدروس الدينية والفقهية، والقرآن. وكانت المدرسة تحت إشراف الطيب العقبي[659].

ارتدين تلميـذات المدرسة لباسا على شـكل جلبـات يـدعى "الثـوب" ويغطي جميع الجسم ويكشف عن الوجه والكفين. انتشر هذا الثـوب في القصبة بغض النظر عن المدارس وخاصة لدى تلميذات مدارس الشـبيبة والخيرية وشريفة الأعمال. واعتبر الكـاتب أن هـذا اللبـاس اتخذ للتميـيز بين "المسلمات" والأوروبيات لأن شامة بوفجي نزعته بعد الاستقلال[660]. ولم يـذكر الكـاتب في أي سـنة تـوقفت المدرسة عن نشـاطها. وأخبرنا تقرير للشرطة الفرنسية أن مدرسة شـريفة الأعمـال تـبرعت بمبلغ 50 فرنك لمدرسة الشبيبة الإسـلامية أثنـاء حفل نظمته هـذه الأخـيرة بقاعة الماجستيك بتاريخ 01/08/1938[661].

3. مدرسة التهذيب

اعتمـدنا في جل معلوماتنا على كتـاب محمد الحسن فضـلاء[662] رغم أنه لم يشر إلى مصدر معلوماته، وقد اعتبر أن نـادي الإصـلاح ببلكـور هو النـواة الأولى لهـذه المدرسة ودعاتها الأوائل هم أحمد حفيـظ، والشـيخ عيســى، وفرحــات ابن الــدراجي، وغــيرهم من المعلمين والمرشــدين. وتـولى إدارة المدرسة أحمد حفيـظ. وقد عـرف هـذا النـادي التـأثيرات الكبيرة للعقـبي وأنصـاره. وتحـولت بعض قاعـات النـادي أقسـاما مؤثثة تسـتقبل البـنين والبنـات في النهـار والشـباب في الليل لمكافحة الأميـة.

---

657 نفسه، ص 58..

658 نفسه.

659 نفسه.

660 نفسه.

661 محفوظات آكس بروفانس. 2I44.

662 فضلاء، نفسه.

بحيث تأسست جمعية من رواد النـادي للإشـراف على تأسـيس مدرسة الحي وترأس الجمعية رابح زغباش ونائبه محمود ساطور[663].

اشترت اللجنة بمساعدة المحسنين مبنى به عدة غرف ومسـاكن في طريق التوت (يعرف عند الأهالي بهذا الاسم، وهو ألى دي ميري سـابقا)، وتم إصـلاحه من طـرف اللجنة وكـونت به عـدة أقسـام للتعليم وسـكنا للمدير[664]. ومن المحتمل حسب فضلاء أن يكون مقر المدرسة هو شارع rue Marey. وأرجع تـاريخ تأسـيس مدرسة التهـذيب إلى سـنة 1935 أو 1936.

أكـدت مدونة لمركز الاسـتعلامات والدراسـات لولاية الجزائر تتعلق بتعليم الفرنسية في المـدارس القرآنية مؤرخة في 19 مـاي 1941 بعض المعلومـات السـابقة ونفت أخـرى، بحيث أخبرتنا أن مدرسة التهـذيب الواقعة بشـارع 20، Allée des mûriers ببلكـور تعـتزم تـدريس الفرنسـية ومديرها هو الشيخ حفيظ حميد الذي خدم في صفوف (السـبايس) مـدة خمس سـنوات، وقـام بتـدريس الكولونـال روزال Roussel اللغة العربيـة، وتزوج إبنة الملازم الأول (Lieutenant) ابن عاشور الذي يتحدث الفرنسـية جيـدا. وعـدد تلاميذ المدرسة 110 تلميذ منقسـمين إلى ثلاثة أقسـام. وأضـافت المدونة أن مقر المدرسة جيد وكراءها مكلف يصل إلى 950 فرنك ويشمل سكن المدير[665]. وأكدت وثيقة دون تاريخ (الأرجح أن تكون 1942) تتعلق بالمدارس الحرة المتواجدة بالعاصمة وبلديات ضواحيها أن مدرس اللغة الفرنسية ومديرها الفرنسي كـذلك هو Duval وتحتـوي على ثلاثة أقسام بـ 90 تلميذا[666].

4. مدرسة نادي الرشاد

اعتمـدنا على كتـاب محمد الحسن فضـلاء عن المـدارس الحـرة في جزئه الثـاني وهو المرجع الوحيد الـذي أعطانا معلومـات عن وجـود هـذه المدرسة رغم أنه لم يشر إلى مصادر معلوماته.

تأسست مدرسة نادي الرشـاد سـنة 1940 وتقع بالقصـبة في المبـنى المطل على سـوق رانـدون للخضر المشـهور بجـامع اليهـود. ومن مؤسسيها الشـاعران أحمد الأكحل وقـدور الحلـوي. وتـولى إدارتها على التوالي كل من أحمد ابن الشيخ، وعبد الكـريم ابن الشـيخ، وعبد الحفيظ بدري، والحسين ابن الميلي، ومحمد الشـريف بوعكـاز ، ومحمد المنـور. ويحتـوي شق عمـارة الـذي تم اكتراؤها على طـابقين به سـتة أقسـام صـغيرة ومسـكن. تـولى التـدريس بها كل من الطيب الثعـالبي، ومحمد

---

663 نفسه. ص 98.

664 نفسه.

665 محفوظات آكس بروفانس 2U16.

الـدحاوي، وعبد القـادر حمـودة، ومحمد مرازقـة، واحمد هـني، ومحمد الشريف بوعكاز[667].

ضاقت حجـرات المدرسة فاسـتعملت ملحقـات كـانت تسـتعمل قبل اسـتأجارها لمقرها وهي ملحقة نـادي الموصـلية في 10 شـارع ميـدي، وملحقة باب الجديد التي تدعى الخلدونية، وملحقة الـراهب بلـوك قـرب جـامع فـارس. ويـتراوح تلاميذ المدرسة وملحقاتها حـوالي 300 تلميذ وتلميذة من الملازمين والعدد يزيد وينقص[668]. ولم يذكر فضلاء إن كـانت المدرسة تابعة لنادي الرشاد الـذي لا نملك معلومـات عنه ولا عن انتمـاء هـذه الجمعية ولا عن علاقتها مع المـدارس المجـاورة كمدرسة الشـبيبة الإسلامية مثلا.

5. مدرسة السعادة:

انفردت مجلة الشهاب في مقالها تحت عنوان "السعادة الفتية تحتفل ثانيا "بالماجيستيك"[669] بمنحنا معلومـات مهمة عن نشـأة وطبيعة جمعية السـعادة الـتي تأسست في نهايـة 1933، بالإضـافة إلى بعض الوثـائق الفرنسية. ويبـدو أن مدرسة السـعادة حـتى سـنة 1935 لم تكن معروفة في مدينة الجزائر، وهـذا ما يفسر ربما قلة مصـادر المعلومـات عن هـذه المدرسة: «.. كثير من متنـوي القطر –وحـتى بفحص العاصـمة- لا زالـوا لم يسـمعوا بهاته الجمعية الخيرية التهذيبية الاجتماعية الـتي أسسـها منذ عام ونصف نخبة من شبان الجزائر بحارة بلكـور في وسط جم غفـير من سكان مسلمين جلهم عاملون»[670].

تعتـبر جمعية السـعادة جمعية تعليمية وتربوية وتهذيبية لنشر التعليم بتأسـيس "مدرسة السـعادة": «..وكـانت غاية المؤسسـين الرئيسـية وضالتهم المنشـودة وسـعيهم المحمـود في هـذه الخطة المـبرورة تعليم النشء (كذا) الإسلامي الفقـير، وإنقـاذه من مخـالب الجهل القتّـال ورفع مستواه الأدبي حسبما تقتضيه الحالة الاجتماعية الراهنة وإعـداده ليقـوم في المسـتقبل أحسن قيـام بالـدور الـذي خلق من أجل تعميره في هاته الحيـاة»[671]. وقد سـارت هـذه المدرسة على نهج جميع المـدارس الإصلاحية في اعتماد الخلفية الدينية لهدف وفحوى التعليم: «..فما يمتاز به تعليمنا هو التهـذيب الأخلاقي والـديني الـذي هو قـوام الحيـاة.. وهو مأخوذ من القرآن العزيز والسنة الشريفة والآداب الإسلامية التي ترأسها دائما الفكرة الدينية وتحث على العمل بها في كل زمان ومكان»[672].

---

666 نفسه.

667 فضلاء، نفسه. ص 60.

668 نفسه.

669 الشهاب، ج8 م11، نوفمبر 1935.

670 نفسه.

671 نفسه.

672 نفسه.

يبدو أن جمعية السعادة عرفت صعوبات كبيرة في مسارها سواء في الجانب المالي أو في علاقتها مع الإدارة الفرنسية؛ وهذا ما يفسر ربما عدم شهرتها إلى غاية 1935 حسب ما أشارت إليه الشهاب: «..بذلت بإخلاص مجهودات متواصلة وكابدت مشاقا عظيمة في أوقات ضيقة حرجة في سيرها ذاك الجليل نحو الأمام»[673]. وقد أشار رئيس الجمعية بوخروفة محمد إلى مصادر مالية الجمعية في خطابه سنة 1935: «..لم تنته خطتنا ولن تنتهي إن شاء الله تعالى لأن حياة مؤسستنا المادية تقتبس قوتها من تبرعات الخواص والعوام، ومن التضحيات المتواصلة التي بذلها أعضاء جمعيتنا، الذين لا زالت قلوبهم تسخى وتبعث بهم إلى إعانتنا على الحياة بالرغم من الأوقات الحرجة التي نحن فيها»[674].

تمّ تأسيس جمعية السعادة للإشراف على تأسيس مدرسة السعادة وهذا ما يمكن أن نستخلصه مما جاء في الشهاب: «..وقد حقق الله آمالها (رغم الصعوبات) ففتحت أبواب مدرسة حرة بمحل صحي فسيح الأرجاء جميل المنظر.. فأقبل على هاته المدرسة أرباب العائلات الإقبال الجميل.. وبعد حين بلغ عددهم (التلاميذ) ما يناهز الثلاثمائة طفل وطفلة». وطمحت مدرسة السعادة إلى تعليم الكبار: «.. وبما أننا نريد القيام اللائق بخطتنا هذه فإننا سنرقيها شيئا فشيئا ونوسع نطاقها التعليمي حتى يعم الكبار»[675].

يبدو أن مدرسة السعادة لم تدرّس اللغة العربية والقرآن فحسب، بل سعت إلى تدريس علوم أخرى باللغة العربية: «..يتلقون علوما شتى بلغتهم الفطرية ولسانهم الفصيح لغة القرآن الكريم ولسان الدين الشريف، فكان ذلك مما زاد أعضاء الجمعية قوة ونشاطا..»[676]. كما لم تعترض مبكرا على تعليم الفرنسية بمدارسها حيث جاء في خطاب رئيس جمعية السعادة ابن خروفة محمد سنة 1935: « كما أننا أيضا نبغي لأبنائنا التعليم الفرنسي الذي لا يسوغ لنا أن نفرق بينه وبين التعليم العربي لأن منافعه جمة..». وقد ربطت الجمعية بين التعليم "العادي" وما يسمى حاليا بالتكوين المهني ورأت أن هدفهما واحد: «.. وكذلك نريد أن نجعل روابط ودية بيننا وبين المدارس الصناعية لإرشاد أولادنا نحوها وتحبيب الحرف إليهم بعد خروجهم من المدرسة»[677].

اهتمت مدرسة السعادة بتعليم الذكور إلى جانب الإناث لكن بنظرة محافظة لم تخرج عن تهيئة الفتاة إلى أداء "الواجبات المنزلية":«..وأملنا التوسع في شغلنا هذا لا في شأن الذكور فقط بل حتى في شأن البنات الواجب في حقهن تعلم الفنون المنزلية». ويبدو

---

673 نفسه.

674 نفسه.

675 نفسه.

676 نفسه.

677 نفسه.

أن هذا الاهتمام كـان مبكـرا لاختيارها خلال احتفالها المدرسي الثـاني أن تختتم الحفلة فتاة لإظهار اهتمامهم بهذه المسـألة في الإطـار الإصـلاحي المعتاد: «..ختمت الحفلة بخطبة ألقتها تلميذة في أخلاق الفتاة وما يجب عليها أن تتعلمه لكي تقوم في المستقبل أحسن قيام بدورها الاجتمــاعي العظيم»[678].

عـرفت مدرسة السـعادة نشـاطات مبكـرة ونتـائج "إيجابيـة" قياسا بحداثة نشأتها، وأرجعت ذلك محلة الشهاب إلى "الذكاء الفـائق" للتلاميذ ومجهودات "مشائخهم الشريفة النزيهـة"، بحيث نظمت في سـنة الأولى حفلة في قاعة الماجسـتيك: «..وفي مـدة لا تتجـاوز تسـعة أشـهر من عمرها شــرع تلاميذ وتلميــذات الســعادة يعرضــون على الجمــاهير من سكان العاصمة الجزائرية محصلاتهم العلمية في هذا الأمد القصير، الذي يعد بالقليل اليســير في عــالم التــدريس معــربين بــذلك عن قــابليتهم العظيمة وذكاءهم الفائق»[679].

اعتادت مدرسة السـعادة تنظيم احتفالاتها المدرسـية السـنوية بقاعة الماجيسـتيك: «..وبعد ما ختمت مدرسة السـعادة سـنتها الأولى ودخلت في الثانية قامت للمرة الثانية صبيحة يوم الأحد 6 أكتوبر الفارط باحتفال رائق بقاعة الماجيسـتيك الفسـيحة بمناسـبة توزيع الجـوائز على التلاميذ والتلميذات الفائزين في امتحان السنة الدراسية 1934-1935»[680].

شمل الحفل السنوي لمدرسة السعادة على نفس الـبرامج الاحتفالية التي اعتادت مدارس جمعية العلمـاء إقامتها من قـراءة للقـرآن، وخطب وأناشيد، واستعراضات رياضية بحضور رجـال الإصـلاح ومموليه وممثلين عن الإدارة الفرنسية. حيث ذكرت الشهاب نجاح هذا الاحتفـال وأشـارت إلى الحاضــرين: «.. وكــان يوما مشــهودا اجتمعت فيه زبــدة متنــوري العاصمة وخيرتها الذين كان دأبهم بذل النفس والنفيس في كل مشــروع خيري وعمل مبرور وتأييد كل تأسـيس إصـلاحي يعم نفعه العبـاد والبلاد.. وأنــاب عن نفسه (روزيس شـيخ المدينــة) نيابة رسـمية لحضـور هـذه الحفلة السيد عبد الرحمن بوخردنة (كذا) النائب البلـدي»[681] الـذي ألقى كلمات: «..بدأ فيها بإعلان نيابته الرسـمية عن م روزس شـيخ المدينة ثم عبر عما في ضميره من عواطف المحبة لإخوانه المسلمين وما يبذله من مجهود في سبيل مصالحهم بالمجلس البلدي»[682].

بــدأ احتفــال نهاية الســنة الثانية لجمعية الســعادة كعــادة الآليــات الإصـلاحية بــ: «.. افتتحت الحفلة بالـذكر الحكيم..ثم قـام رئيس جمعية السعادة السيد ابن خروفة محمد فألقى باللغة الفرنسـية خطابا قيما بـدأ

---

[678] نفسه.
[679] نفسه.
[680] نفسه.
[681] نفسه.
[682] نفسه.

بـالترحيب والثنـاء على الحاضـرين ثم وجه شـكرا خاصا لميسـيو روزيس شـيخ المدينـة.. ثم ذكر باختصـار تـاريخ الجمعيـة»[683]. وعلمنا من خلال الشـــهاب أن مدرسة الســـعادة أدارها الشـــيخ حفيظ أحمد وربما منذ تأسيسـها، ومن بين معلميها "الشـيخ المعلم بلقاسـم" الـذي ألقى خطابا نيابة عن المـدير الـذي كـان مريضـا، حث من خلاله على التعليم مـبرزا أهدافه النبيلة ودعا "الأمة الجزائرية" للنهضة "باسـترجاع كيـان ماضـيها الشامخ"[684].

احتــوت مدرسة الســعادة على قسم رياضي أشــرف عليه "المعلم الرياضي الســيد زاني عبد الحميــد"، وقد أدى هــذا القسم حركــات استعراضــية في الحفل الســنوي لمدرسة الســعادة سـنة 1935. ومن المحتمل أن يكون هذا القسم تزامن تأسيسه مع تأسيس المدرسة سـنة 1933، ولم تخبرنا مجلة الشهاب عن البرنامج المعتاد لهـذا القسـم: «.. ثم تقـدم "قسم السـعادة الرياضـي" فقـام بألعـاب فنية وحركـات بدينة جميلة أعجبت الحاضرين كل الإعجاب، وهتفوا لها هتافا طويلا سـيما حين قرن الرياضيون ألعابهم وحركاتهم بأناشـيد رياضـية وتلاوة فاتحة الكتـاب العزيز.»[685].

أكملت مدرسة السـعادة برنامجها الاحتفـالي بإلقـاء تلميذ من القسم الرياضي: «..على مسامع السادة الحاضرين قصيدا في "مديح الرياضة" وبعده قام التلاميذ بـأدوار المحـاورة بين "مـثر وأدبـاء" موضـوعها تمجيد العلم والمعـارف وذم الجهـل». ثم تم توزيع الجـوائز على الفـائزين في امتحان آخر السنة. لتختتم الحفلة بخطاب الشيخ العقبي الذي يبدو أن له تأثير قوي على هذه المدرسة كبـاقي الآليـات الإصـلاحية بمدينة الجزائـر: «..ثم صعد المنبر الأستاذ الغيور الطيب العقبي وألقى كما هو دأبه خطابا قيما" داعيا إلى مساندة المشـاريع الخيريـة. ثم ألقى التلاميذ بعد تكـوين "ناديا أدبيا" خطبا عـدة»[686]. ويبـدو أن جمعية السـعادة اسـتمرت بنفس الوتـيرة في نشـاطات لأن مجلة الشـهاب وصـفتها سـنة 1936 أنها "من أنشط الجمعيات"[687].

أخبرتنا مدونة مؤرخة في 19 مـــــاي 1941 لمركز الاســـــتعلامات والدراسات لولاية الجزائر[688] أن مدرسة السـعادة: «..تـدرس الفرنسـية منذ عدة سنوات في ظروف مشابهة جـدا لمدرسة الشـبيبة وولاؤها تـام للإدارة". وقد استفادت من مساعدة مالية من الحاكم العام شـتال Châte l، وأشارت المدونة إلى تحفظها من هذه المعلومـات. وقد حـددت وثيقة

---

683 نفسه.
684 نفسه.
685 نفسه.
686 نفسه.
687 الشهاب، ج12 م11، مارس 1936.
688 محفوظات آكس بروفانس 2U16.

أخـــرى دون تـــاريخ (والأرجح أن تكـــون في بداية الأربعينيـــات) تتعلق بالمدارس الحرة المتواجدة بالعاصمة وبلـديات ضـواحيها عنـوان مدرسة السعادة بـ 58، rue Cambrai بالمقاطعة السابعة، ويديرها بوخروفة محمد وبها ثلاثة معلمين للعربية هم، رميلي العــربي، الشــيخ سي شــري (من المحتمل سي الشريف) وكنيش زيان. أما معلمي الفرنسية فهما بـوزرار Bouzrar والآنسة Colombet، وتشمل على خمسة أقسام[689].

يبـدو أن الآليـات الإصـلاحية سـاندت بعضـها البعض حيث علمنا من تقرير أمــني مــؤرخ في 23/08/1938(إمضــاء محافظ الشــرطة ورئيس المصلحة موجه إلى كل من عامل العمالة، ومصـلحة الشـؤون "الأهليـة" والشرطة العامة) أن السعادة تـبرعت بــ 50 فرنك لمدرسة الشـبيبة[690]، (لم تحــدد إن كــانت جمعية أو مدرسة ومن المــرجح أن تكــون هــذه الأخيرة).

يؤكد صــالح خــرفي على البعد القــومي للمــدارس الحــرة خلال الثلاثينيــات والــذي لا يلمس في برامجها المقــررة أو قوانينها الأساسـية التي تصاغ عـادة للحصـول على إذن الإدارة، وإنما بمحتـوى برنامجها وما يقع في فصولها ومضمون كتبها الذي تجاوز محو الأمية إلى إحياء الهويـة: «.. عرفت المدارس الحـرة في الثلاثينيـات والأربعينيـات نهضة مزدهـرة في فتح هذه المدارس، والتفافا قوميا حولها، وإقبـالا من الناشـئة عليهـا، ولعل العنصر الجديد الذي طرأ على المدرسة في هـذه الفـترة هو بعـدها القومي والسياسي. فبينما كانت لا تعني في أعقاب الحـرب الأولى أكـثر من رفع الأمية، وتصحيح العقيدة، والتأكيد على الصبغة الدينية.. أصـبحت في الفـترة الأخـيرة لا تعتمد الصـبغة الدينيـة أو اللغوية لا منطلقا لهـدف سياسي أبعد هو تحرير الشخصــية الوطنيــة.. وكــانت الــبرامج والكتب المقــررة لا تبتعد عن أمهـات الكتب الدينية أو الأدبيــة، وبطريقة تقريرية علمية فأصــبحت الــروح الوطنية تغمر هــذه الكتب وطريقة معالجتها وتقديمها إلى الشبيبة. وكـانت الحركة الإصـلاحية تتحايل على جلب هـذه الكتب بشــتى الوســائل، وكــان طرحها أمــام الطلبة والمعلمين يعــني انتعاشا قوميا عــانى من الحصــار الثقــافي فــترة ليست بالقصــيرة»[691]، ككتاب "دروس التاريخ الإسـلامي وأحـوال الـدول العربيـة" للشـيخ محي الدين الخياط[692].

---

689 نفسه.

690 محفوظات آكس بروفانس. 2I44.

691 خرفي، نفسه، ص 150-151.

692 الخياط محي الدين (الشيخ) دروس التاريخ الإسلامي وأحوال الدول العربية، القسم الخامس يشـتمل على "تـاريخ الـدول العربية في الأنـدلس وعلى إجمـال تـاريخ لبقية الـدول الإسـلامية الصـغرى"، الطبعة الرابعة 1369هـ/1950م نقحها وزاد عليها بعض الحـوادث والوقـائع الضـرورية السيد محمد الباقر صاحب جريدة البلاغ، بيروت، مطابع سـميا، بـيروت. والجـزء الثـالث، الطبعة الرابعة عشر 1371هـ/1952 م. مطابع سميا، بيروت.

اكتست مهرجانات افتتاح المدارس الحرة واختتام السنوات الدراسية بها بعـدا وطنيا عميقا ومركبا بالتفافها حـول الماضي العـربي-الإسـلامي برؤية مستقبلية وهذا يلمس من خلال نوعية المحاضرات والنمـاذج الـتي تدعو إلى الإقتداء بها، ومن خلال القصائد الـتي لا يخلو حفل منهـا. ويؤكد (ألبــير ميمي) أن الأناشــيد الوطنية في الثلاثينيــات كــانت تملأ محافل الحركة الإصلاحية ومدارسها، وأن أناشيد من المشرق العربي كانت على طرف كل لسان، ويشير إلى نشيد انتشر في أرجـاء الجزائر سـنة 1931 يشيد بالإسلام والعروبة وهو نشيد "الشبان المسلمين" للرافعي[693].

عملت جمعية العلماء على نشر التعليم بفتح مكـاتب لا تتجـاوز قسـما واحدا في البداية للتوسع فيما بعد، ومن المحتمل أن تكون مدينة الجزائر عرفت عدة مدارس إضافة إلى المدارس التي ذكرت آنفا، ولا نملك عنها في أحسن الأحوال إلا إشـارات عـابرة عن وجودها سـواء بتبعية إدارية أو تأثيرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وزودنا فضـلاء بملحق عن أسماء لهذه المدارس بمدينة الجزائـر: «..الفتح، السـعادة، الهدايـة، فتح القلوب بالعناصر، الصـلاح، النصر بحسن داي، الرحمـة، الإقبـال بالأبيـار، المرشدة بشارع الشهداء، الحي القـديم بشـفالي، ابن خلـدون بالقصـبة، التفكير، الجلالية، والخالدية بمناخ فرنسا، الفتح بتليملي، الرحمانية ببــاب الــوادي، السـيدة الإفريقيــة، مدرسة بــرانس، ومدرسة حومة الكولــون، الصباح بباب الجديد، الحمـوة الأهلية بـالحراش، بـير مـراد رايس[694]. وقد أشارت وثيقة (دون تاريخ والمـرجح أن تكـون بداية في الأربعينيـات) إلى وجود مدرسة الصادقية بشارع rue Baron de Juchereau n°2- Clos Salembier بالمقاطعة الثانية عشر، وأدارها حوادلي(؟) عمــر، ودرس بها العربية كل من فضــلاء محمد الطــاهر بالإضــافة إلى مســاعد "قبــائلي". واحتــوت المدرسة على قسمين لـ 27 فتى و25 فتاة، وكـانت تتلقى مسـاعدة من الإدارة وأوقفتها ولا ندري سبب ذلك[695].

سعت جمعية العلماء إلى تطبيق الاصلاح بمفهومها الخاص باعتمادها على آليـات تقليدية (المسـجد والمدرسـة)، وآليـات عصـرية (النـوادي والجمعيـات الخيرية والصـحافة والمطـابع) واعتـبرت رسـالتهما مكملة لبعضـهما. وأولت الأهمية الكـبرى للتعليم بشـقيه المكتـبي والمسـجدي معتبرة موقفها من التعليم من أبرز مواقفها، وذلك بسعيها لتوسيع دائـرة الأمكنة بإحـداث مكـاتب حـرة للتعليم المكتـبي للصـغار، وبتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد للكبار، وأدرجت رسـالة النـادي في المجال التعليمي؛ وذلك بتنظيمه محاضرات في التهذيب وشـؤون الحيـاة

---

693 Albert Memmi. La poésie algérienne. P47. Mouton. Paris.1963 ، عن خرفي صالح، نفسه، ص 167.

694 فضلاء، نفسه، ص 178-179.

695 محفوظات آكس بروفانس 2U16.

العامة لمختلف فئات المجتمع. وكان الشيخ العقبي هو محركه في مدينة الجزائر.

حـــاولت جمعية العلمـــاء في منهجها التعليمي بشـــقيه المســـجدي والمدرسي إلى إعطاء نمـوذج مختلف ومـواز لما كـان سـائدا من قبـل، سواء بالمقارنة مع التعليم التقليدي بالزوايا أو بـالتعليم الفرنسي الموجه "للأهـالي المسـلمين". بحيث طـرحت برنامجا تعليميا "طعّمتـه" بنمـاذج تاريخية-دينية ومقارنة هـذه النمـاذج "المقدسـة" بـالواقع آنئذ وبأسـلوب واضح ومميز. واعتمدت بعض مدارسـها على بـرامج عصـرية واسـتبدلت الحصير واللوح بالمناضد والصبورات، مما خلق حيوية وجدة على الشكل ناهيك المضمون. وأولت اهتماما كذلك لمصادر هـذا التعليم وذلك بتوفـير كتب التفسـير "الموثـوق بهـا" و"اكتسـاح" الكتب "المضـللة"، وضـمنت بعض المكتبـــات كمكتبة ومطبعة ردوسي بعض العنـــاوين بالإضـــافة إلى الحجاج ورواد المشرق العربي.

أعطت جمعية العلماء التعليم بعدا "أعمق" مما كان عليه سابقا وذلك بملازمة التعليم للتربية والتهذيب، وهذا ما جاء في تقرير باعزيز ابن عمر حول التعليم المكتبي سنة 1935 حيث حـدد فيه مفهـوم التعليم والهـدف منه بجعله التهذيب والتربية ملازمة له. وطالبت جمعية العلماء في جميع مراحلها بضمان حرية أكبر للتعليم العربي الحر، ونادى ابن باديس مبكـرا (حوالي سنة 1925) إلى التعليم المزدوج اللغـة، واعتـبر اللغـات الأخـرى حاملة لحضارة ومدنية يجب ألا يتخلف "المسلم الجزائري عنهـا". ودعت الجمعية معلمي اللغة العربية الأحرار (غير التابعين للتعليم الرسمي) إلى عقد مؤتمر بنادي الترقي سبتمبر 1937 من أجل «..تبادل الآراء فيما يهم التعليم العـــربي الحر ومدارسه ومســـاجده ونظمه وأســـاليبه، والغاية المنشودة من ذلك هي التوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي».

تركـزت أهمية التعليم المسـجدي لـدى جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين على الخلفية الدينيـة. وسـاندت مجموعة من الشخصـيات المعروفة مثل ابن مرابـط، ابن سـيام، ومنصـالي، ورودوسي الشـيخ العقـــبي حسب تقـــارير مصـــالح الأمن الفرنســـية بفضل مقدرته على الخطابة بمسجد القبة ونادي الترقي، وواصلت مساندته بعد قرار ميشال 1933، واستمر العقـبي في ندائاته المتكـررة من أجل إلغـاء المرسـوم، لتقرر السلطات الفرنسية منحه منفردا حق اسـتئناف الوعظ بالمسـاجد سنة 1944 لترسخ الانشقاق بين أعضاء الجمعية نهائيا.

رأت جمعية العلمـــاء أن التعليم المكتـــبي هو القاعـــدة الأولى لتعليم الناشـئة وهـذا ما وضـحه تقرير بـاعزيز ابن عمر معلم مدرسة الشـبيبة الإسلامية سنة 1935: «.. التعليم المكتبي – والمراد به التعليم الابتدائي- فهو أساس لكل نبوغ والأصل الأصيل لكل عبقرية عند جميع الأمم ولذلك نرى الاهتمام به زائدا والسـعي في تهـذيب مناهجه متواصلا لـدى كل أمة

تفقه معـنى الحيـاة وتفهم وجودها وتعـرف مركزها في هـذا العـالم». وأشـادت جمعية العلمـاء بأسـلوبها "العصـري" في التعليم المكتـبي باعتمادها على "بساطة التلقين" والتطـبيق وتعليم التلاميذ "ملكة الـذوق والاستنتاج". ولم تنشأ "شهادة الدراسة الابتدائية" إلا سنة 1952، وقبلها كان التلاميذ يدرسون حتى السـنة السادسة ثم يغـادرون مقاعد الدراسة دون شـهادة إلى أن أسس معهد ابن بـاديس للتعليم الثـانوي سـنة 1947[696].

عـرفت مدينة الجزائر مـدارس حـرة عملت لسـنوات طويلة قبل تأسيس جمعية العلماء وبعدها، وانضـمت إليها نتيجة التقـاء هـدفها الـذي يـرمي إلى إحيـاء اللغة العربية بخلفيتها الدينية وضـمان التعليم "للمسـلمين". والمثـال النمـوذجي لهـذه الوضـعية هي مدرسة الشـبيبة الإسـلامية الـتي تأسست سـنة 1921. وتصـادف محاولة التـأريخ لهـذه المـدارس الـتي عرفتها مدينة الجزائر ما بين 1931-1940 وتتبع مسـارها صعوبات جمة نتيجة نقص الوثـائق وإن وجـدت فأغلبها مصـادر فرنسـية، وحاولنا إيجـاد ما يقابلها بتتبع الصـحف الإصـلاحية وبعض محتويـات المحفوظات الخاصة لشخصيات إصلاحية، وبعض الاصدارت التي أشارت إلى بعضـها. ولكن اتفقت جميع الوثـائق المطلع عليها على أن الشـيخ العقبي كان شخصية نافذة في المجالس الإدارية لهذه المـدارس وكـذلك في برامجها ومناسباتها، والتف حوله مجموع العاملين بهـا، وضـمن تعبئة الجماهير من أجل ضمان استمراريتها بتبرعاتهم.

أولت جمعية العلمـاء بمدينة الجزائر أهمية لتعليم "المـرأة المسـلمة الجزائريـة"، حيث تأسست بالقصـبة سـنة 1934 أول مدرسة لتعليم "البنت المسلمة" في مدينة الجزائر مدرسة شريفة الأعمـال. ولم تحتو مدرسة الشبيبة إلى غاية 1933 على قسم للبنـات رغم أنها تأسست منذ سنة 1921. ولم تذهب في النهوض بـالمرأة أبعد من رفع الأمية عنها في إطار البيت وتربية الأولاد فهي دعوة إلى التعليم لا إلى التحرير بـالمفهوم الحـديث. ولاحظ أحمد الخطيب[697] أن الجمعية لم تفصل بين تلاميذ وتلميـذات مدارسـها. وذكر الفـتى الـزواوي (بعزيز ابن عمـر) في مجلة الشـهاب خلال تغطيته لاحتفـال الجمعية الخيرية الإسـلامية سـنة 1935 سرور العقبي لمشـاركة المـرأة (تلميـذات مدرسة الشـبيبة الإسـلامية)، وأوضح من خلال خطابه رؤيته لتعليمهن ومنهج الجمعية في ذلك وموقفها من الاختلاط بين الجنسين[698].

سـعت الإدارة الفرنسـية إلى إدخـال اللغة الفرنسـية في بـرامج المـدارس الحـرة، وتكفلت غالبا بمرتبـات المعلمين الفرنسـيين نتيجة

---

[696] ? أحمد الخطيب، نفسه، ص 215.

[697] نفسه، ص 200.

[698] الشهاب، ج2، م11، 05/05/1935.

ضعف إمكانيـات هـذه المـدارس، ونلاحظ الفـرق الشاسع بين مرتبـاتهم ومرتبـات معلمي العربية في نفس الكتـاتيب. وأكـدت مدونة مؤرخة في 19 ماي 1941 لمركز الاسـتعلامات والدراسـات لولاية الجزائر على بعد إدخـال الفرنسـية إليها واشـترطت أن يكـون المعلم فرنسـيا من المركز (المتربول) لضمان تأدية رسالة فرنسا الإدماجية. وقد انعكست مباشـرة الظـروف الشخصـية للشـيخ العقـبي على مسـار هـذه الآليـات في جميع مراحلها ســواء قبل اســتقالته من المجلس الإداري للجمعية أو بعــدها، بالإضافة تأثير علاقته خلال الأربعينات بسلطة الاحتلال.

لا شك أن الآليـات التقليدية ببعـدها الـديني والتـاريخي سـاهمت في توضيح الرؤية الإصلاحية لجمعية العلماء بمدينة الجزائر عبر مجموعة من الفاعلين من معلمي المـدارس إلى جـانب تـزعم الشـيخ العقـبي للتعليم بالمساجد، والذي سيتحول بعد ذلك جراء قرار ميشـال إلى التركـيز على محاضــرات النــوادي، ويمنح ثقله إلى آليــات معاصــرة خاصة النــوادي والجمعيـــات الخيرية رغم اســـتمراره في المطالبة مـــرارا إلى غاية الأربعينات بالعودة إلى الوعظ بالمساجد.

الفصل الرابع

الآليات العصرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة الجزائر 1931-1940

وظّفت جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين إلى جـانب الآليـات التقليدية (المسـجد والمدرسـة) آليـات عصـرية، ونقصد بهـذه الأخـيرة الوسائل التي لم يعرفها مجتمع "المسلمين الجزائريين" إلا بداية القـرن العشرين، أو لم تشهد انطلاقتها وتميزها إلى خلالـه. وتتمثل في النـوادي الثقافيـة، والجمعيـات الخيرية، والصـحافة بالإضـافة إلى المطـابع. حيث بثّت جمعية العلمـاء من خلال جميع هـذه الآليـات رؤيتها الإصـلاحية، بفتح نواد جديدة أو اختراق أخرى سبقت وجود الجمعية، وبالنفوذ في مجـالس جمعيات خيرية تأثر مؤسسوها بالخطـاب الإصـلاحي أو/و تبنـوه، وعملـوا على نشـره فيما بعـد، بالإضـافة إلى مواكبة الصـحافة لهـذه النشـاطات

سـواء التقليدية أو العصـرية، بضـمان تتبع نشـاط آليـات جمعية العلمـاء المسـلمين بحرصـها على تغطية تأسـيس وانتشـار نـاد أو جمعية مـا. وضـمان المطـابع نشر الصـحف وإعـادة طبع بعض الكتب المشـرقية أو الاكتفاء باستنساخ نماذج عنها.

سعى الشيخ العقبي ممثل جمعية العلماء منذ استقراره بالعاصمة إلى تطـبيق الإصـلاح بمنظـوره الخـاص، من خلال الآليـات الـتي نص عليها القـانون التأسيسي لجمعية العلمـاء، سـواء بتأسـيس المـدارس لتعليم الصغار أو إلقاء الـدروس في المسـاجد للكبـار. وقد ضـمنت آلية النـادي ساحة مهمة لشرح وبث الأفكار الإصـلاحية، كونها عبـارة عن "مقهى" أو "صـالون أدبي" تجتمع فيه الفئـات المختلفة للمجتمـع، وكـذلك التيـارات الفكرية المتنوعة والمتنافرة في بعض الأحيـان. وبـذلك وفّر النـادي جـوا مغايرا لما ضمنته آليتا المسجد والمدرسة، كونهما يلتزمان بنظـام خـاص من الضوابط "الأخلاقية" و"الشعائرية" الإلزاميـة، بينما النـادي منح جـوا "أكبر" من الحرية في الاختلاف، وفي بعض الأحيان الخلاف بين التيارات الواردة على ناد ما.

جمع النادي في فترات عديدة بين الدور الديني والثقافي، بحيث ضمن نادي الترقي مثلا أداء صـلاة الـتراويح في شـهر رمضـان بعد سـنة 1933 إلى غاية الأربعينيـات، بالإضـافة إلى المحاضـرات في مختلف المواضـيع (ثقافية، دينية، سياسية، طبية). وتكامل دور هذه الآليـات بتكفل الجمعية الخيرية الإسلامية بجانب المساعدات المادية لـذوي الحاجة من المجتمع المسـلم، وفي بعض الأحيـان بمختلف انتماءاتـه. وبـذلك نجد في مدينة الجزائر آليـات تابعة لجمعية العلمـاء تبعية إدارية وثقافية كنـادي الإصـلاح والجمعية الخيرية الإســلامية مثلا، وآليــات أخــرى تابعة لها ثقافيا نتيجة تأثيرها الكبـير عليهـا، وإتبـاع هـذه الأخـيرة نهجها الإصـلاحي كمدرسة الشبيبة الإسلامية ونادي الترقي المؤسسان قبل تأسيس جمعية العلمـاء بسنوات عدة.

أدّت كل آلية من هـذه الآليـات المتعـددة دورها المحـدد، وفي نفس الوقت المكمل للآليات الأخرى، التي عملت بتناسق في أبعادها المتعددة والمركبة. بحيث ضـمن المسـجد العبـادة وتعليم الكبـار إلى حين صـدور مرسوم ميشال سنة 1933، ليتكفل النـادي بعـدها بالجـانب الـديني غـير الرسـمي أو "الحـر" إلى جـانب وظيفته الثقافية والترفيهيـة. وتكفلت الجمعية الخيرية بالجانب المادي لفئات المجتمع المعوزة، بعد أن ضمنت المدارس تعليم "الناشـئة". وقد سـاهمت الصـحافة آنئذ مسـاهمة فعالة ليس في نشر الأفكـار الإصـلاحية فحسب بل في تتبع "ثمـرة" هـذا الإصلاح. بالإضافة إلى حمل هذه الآليات الإصلاحية لأسماء مسـتمدة من

الـتراث العـربي الإسـلامي، وغالبا ما تكـون كلمة "إسـلام" ومشـتقاتها مضــافة إلى مدارســها كمدرسة الشــبيبة الإســلامية، وجمعية الخيرية الإسلامية، ونادي السلام، والنادي الإسلامي. وبعضها يحمل بعدا إصـلاحيا وتهذيبيا صريحا كنادي الإصلاح، والجمعية الخيرية التهذيبية مثلا.

شــكلت المطــابع الإصــلاحية على قلّتها آلية لضــمان نشر الأفكــار الإصــلاحية بطبعها للصــحف، والمناشــير، والمطبوعــات، والكتب، كــ المطبعة الجزائرية الإسـلامية في قسـنطينة، والـتي أنشـأها بن بـاديس وعهد بها إلى الشيخ أحمد بوشمال. وقد طبعت هذه المطبعة صـحف بن باديس (المنتقد والشهاب)، وجريـدة البصـائر بعد انتقالها إلى قسـنطينة. وجريـدة صـدى الصـحراء الـتي صـدرت في بسـكرة. وتعـاملت المطبعة الإسلامية مع زبائنها على أساس تجاري أيضا فطبعت الكتب والبطاقــات والدعوات ونحوها. بالإضافة إلى المطبعة العربية بالعاصمة التي أنشــأها أبو اليقظـان حسب سـعد اللـه، بينما ذكر دبـوز أن المطبعة قد أنشـأها محمد بن بكـير، والحـاج محمد بن مسـعود بابا عمي، وسـليمان بن ناصر حسـني وغـيرهم. وقـامت بطبع الصـحف الـتي أنشـأها أبو اليقظـان منذ 1926 كما طبعت مجموعة من الكتب[699] وكذلك جريـدة الإصـلاح للطيب العقــبي في سلســلتها الثانيــة. وكــانت المطبعة تقع في شــارع روفيقو بالقصـبة (ذبيح الشـريف حاليا)، وقد بقيت إلى عهد الاسـتقلال، ثم نقلت إلى وادي ميزاب (غرداية).

تميزت مطبعة رودوسي التي أنشأها الأخوين قدور ومــراد رودوسي بتخصصها بالتدريج في الكتب الدينية وكذلك المصحف. وعُرفت المطبعة بحــروف خاصة طبع بها المصــحف وكتب تراثية مثل تفســير القــرآن للثعـالبي، وكشف الرمـوز لابن حمـادوش، والكـنز المكنـون في الشـعر الملحون، وبعض التراجم والأعمـال الفقهيـة. وتواجـدت في وسط الحي العربي بالقصبة، في شارع مصـطفى بن إسـماعيل المتفـرع عن شـارع لالير سابقا (احمد بوزرينة حاليـا)[700]. وقد جمعت علاقة ما بين رودوسي قدور والشيخ العقبي[701]. بالإضافة إلى المطبعة العلمية التي أنشأها هــذا الأخــير ببســكرة لطباعة جريدته الإصــلاح، بعد أن عجز عن طبعها في تــونس وقســنطينة، وقد طبع بها العــدد الثــاني فقط لضــعف تجهيزهــا. بالإضــافة إلى مطبعة المغــرب العــربي الــتي أعلن الشــيخ بكوشة عن تأسيسها بوهران سنة 1937[702].

---

[699] سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954،ج5، دار الغـرب الإسـلامي، ط 1، 1998 . ص311-312.

[700] نفسه.

[701] محفوظات خاصة.

[702] سعد الله، نفسه. (و) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001، ص 146-147.

النوادي الثقافية:

استعملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين النوادي الثقافية لنشر أفكارها الإصلاحية، لضمان هذه الآلية جوا مغايرا لأجواء الآليات التقليدية كالمسجد والمدرسة. وشكلت النوادي خلال العشرينيات والثلاثينيات ميزة "المثقف التقدمي" بتأسيسه شبكة جديدة "للاشتراك الثقافي"[703]. وعرفت الجزائر أول ظهور للنوادي خلال العقد الأول من القرن العشرين بتأسيس نادي صالح باي، ويبدو أنه توقف عن نشاطه مع نشوب الحرب الأولى، فقد أشار إليه محمد العيد في محاضرة بعنوان "سير النوادي وحظ الجزائر منها" فقال: «..فهل لنا معشر الجزائريين من هذه النوادي حظ ونصيب؟ أما قبل الحرب الكبرى فلا. إلا مالنا من نبأ نادي صالح باي بمدينة قسنطينة منذ زمان، وهو اليوم في خبر كان»[704]. وضمت جمعيات ثقافية الجانب المادي لهذه النوادي بجمع التبرعات، وأدبيا بوضع البرامج وتنظيم النشاط[705]. وانتشرت بعد الحرب العالمية الأولى النوادي الثقافية كنادي الترقي بالعاصمة الذي تأسس سنة 1926، ونادي السعادة في تلمسان، وفي قسنطينة تأسس سنة 1926، ونادي الاتحاد الأدبي الإسلامي في مستغانم[706].

يرى صالح خرفي أن معظم النوادي تأسست بإشارة من الإدارة الفرنسية العامة وربما اشترك في إدارتها فرنسيون، وتلقت مساعدات مادية سنوية من الحكومة، ولم تتجاوز الإطار الثقافي بناء على قانونها الأساسي: «.. لذلك فهي تدور في فلك من النشاط لا يتجاوز رضى الحاكم، وربما سخرت منابرها للدعاية له، والتنويه برسالته الحضارية، وبالرغم من المحاضرات التي تلقى بالتاريخ العربي والإسلامي على هذه المنابر، وبعض المشاكل الحية التي تطرحها، فإن طابع التقرير العلمي كان يغلب عليها، وكان نشاطها الفكري، أشبه بالنشاط الديني الرسمي، وقد تكون أقرب إلى سياسية المستعمر وأهوائه، فإن الأعضاء المؤسسين لهذه النوادي، والمساهمين فيها جلهم من الفرنسيين، أو من ذوي الثقافة الفرنسية من أبناء الجزائر»[707]. ورغم ما ذكر خرفي فإن الظرف التاريخي حينئذ يقضي بإنشاء النوادي والجمعيات بناء على القانون الفرنسي المعد سلفا، ولا يمكن الاكتفاء عند تصنيف هذه النوادي بما جاء في قانونها التأسيسي، وإنما بالنظر إلى نشاطاتها حينئذ.

منحت جمعية العلماء للنوادي الثقافية حسب عبد القادر جغلول "إزدهارا" مع في بداية الثلاثينيات، بحيث أصبح كل مركز حضري يسعى

---

[703] Djeghloul, Abdelkader, la formation des intellectuels algériens modernes 1880-1930. Lettrés, intellectuels et militants en Algérie 1880-1950.O.P.U. Alger. 1988. p 13.

[704] الشهاب ج7، م7 سنة 1931، (عن) خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. ص 139.

[705] خرفي، نفسه، ص 143.

[706] سعد الله. نفسه، ج5. ص 115.

[707] خرفي، نفسه، ص 140.

إلى تأسيس ناد خاص به[708]، يعمل من خلاله على نشر الأفكار الإصلاحية. وألقيت غالبا المحاضرات باللغتين في مواضيع متكاملة ومختلفة، فقد اجتمع في نادي الترقي مثلا محامون وأطباء، ومحاضرون كالشيخ العقبي لتوضيح مضار الحكول في نظر الطب والدين. وقد سبق أن جمع نادي صالح باي كل من بن حبيلس وبن الموهوب في قسنطينة.

أولت جمعية العلماء أهمية خاصة للنوادي ليس لكونها ميزة "للمثقف التقدمي" على مستوى الشكل فحسب، بل لتوفيرها جوا مغايرا لما عرفته الآليات التقليدية من مدرسة ومسجد. فتلاقت في ناد واحد جميع التيارات السياسية والثقافية المتنافرة، فجمع نادي الترقي مثلا بين أنصار جمعية العلماء، وأنصار ميصالي الحاج، والاندماجيون، وأعوان الإدارة الفرنسية. وهذا المناخ الثقافي أنتج تلاقحا بين التيارات وأيضا صراعات كبيرة ما بين أنصار ميصالي وأنصار العلماء حول نادي الإصلاح ببلكور مثلا.

أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة الجزائر عدة نواد كنادي الإصلاح ونادي السلام، واخترقت نواد أخرى فاعتبر نادي الترقي تابعا لها نتيجة التأثير الكبير للطيب العقبي ممثل الجمعية على مجلسه الإداري، وعلى مريدي النادي رغم أن تأسيسه سبق تأسيس الجمعية. وقد جمعت النوادي الإصلاحية بين عدة وظائف، منها إلقاء المحاضرات الدينية أو "الإرشاد الديني" للمحاضرين كالطيب العقبي، وفرحات بن الدراجي، والعمودي حول مواضيع دينية وتاريخية. وشكلت كذلك ميدانا لإحياء المواسم الدينية كالمولد النبوي، ومكانا لانتظار ثبوت هلال رمضان وكذلك الأعياد. وأصبحت في بعض الأحيان قاعة لأداء الامتحانات للمدارس التي اعتبرت تابعة للجمعية نتيجة تأثيرها عليها، كإجراء امتحان آخر سنة 1931 لتلاميذ مدرسة الشبيبة في نادي الترقي، وبعدها أصبح قاعة لتوزيع الجوائز على الفائزين، وقد اعتبرت جمعية العلماء مهمة النوادي استمرارا لرسالة المدارس.

راقبت الشرطة الفرنسية النوادي الثقافية التابعة إداريا أو ثقافيا لجمعية العلماء المسلمين بمدينة الجزائر، من حيث مضمون المحاضرات، وانتماء المحاضرين والحاضرين وخلفيتهم الاجتماعية والاقتصادية، وعددهم لقياس مدى تأثير محاضر ما كالمراقبة المستمرة للطيب العقبي "محاضر نادي الترقي"، وكيف حوّل هذا النادي إلى مركز حقيقي لعب دورا كبيرا في التأثير على مختلف الفئات الاجتماعية بانتماءاتها المتنافرة. وأصبح نادي الترقي أو نادي الإصلاح مركزا للتعبئة

---

[708] Djeghloul, Op.Cit.

بالأفكـار الإصـلاحية بمنظـور الطيب العقـبي، ومصـدرا "للخطـر" حسب الإدارة الفرنسية.

وفــرت التقــارير الأمنية معلومــات مهمة عن النــوادي التابعة لجمعية العلماء بمدينة الجزائر من ناحية الشكل والمضمون، فشـكلت مصـدرا لا غنى عنه لدراستها في ظل اقتضاب مصادر العلماء خاصة عن تتبع مسار هـذه النــوادي، إلا ما نجـده من حين لآخر من إشــارة صـحفها إلى بعض نشــاطاتها. ومن خلال هــذين المصــدرين تتبعنا ســير نــواد تابعة ثقافيا لجمعية العلمــاء كنــادي الــترقي، وكــذلك النــوادي التابعة تبعية مزدوجة (إدارية وثقافية) للجمعية كنادي الإصلاح، والنادي الإسلامي.

1. نادي الترقي

يعتبر نادي الـترقي من أهم النـوادي المؤسسة بمدينة الجزائـر، نظـرا لموقعه في وسط المباني الحكومية ببطحاء الحكومـة، وكـذلك احتضـانه لعدة اجتماعـات تأسيسـية وتنظيمية لجمعيـات وأحـزاب، لعبت فيما بعد دورا مهما في تـاريخ الجزائر خلال الثلاثينيــات والأربعينــات، ونلمس قلّة المعلومـات فيما يتعلق بالنـادي كهيئة أو مؤسسـة. ورغم غيـاب القـانون التأسيسي الــذي شــكل فراغا كبــيرا في معرفة طبيعة النــادي، ونوعية الأعضــاء المؤسســين، ومصــادره الماليــة، والهــدف من تأسيسه إلا أنه يمكن اسـتنتاج ذلك من خلال نشـاطات النـادي، وأعضـاء بعض مجالسه الإدارية. وقد أشار صالح خرفي[709] أن القانون التأسيسي لنادي الترقي - بعد ذكره لمادتين منه - قد نشر في العدد الثاني والخمسـين من جريـدة وادي ميزاب سـنة 1927. واطلعنا على هـذا العـدد ولم نعـثر على أي أثر له[710].

احتــوي مبــنى نــادي الــترقي ذو الفن المعمــاري الأوروبي على قاعة فسيحة للاجتماعات، زيّنت بعدة رسـومات نباتية وإطـارات احتـوت على صـورة "العـذراء مـريم" و"السـيد المسـيح"، وزين وسط سـقف القاعة برسـومات "لملائكة مجنحـة" وسط مجموعة من الـورود. ولم يبق منها سـوى هـذه الأخـيرة بعد ترميمها في الثمانينـات. بالإضـافة إلى احتوائه آنذاك على صور الحكام العامين كهيئة رسمية. ويشمل النادي على ثلاثة قاعات صغيرة، اتخذ العقبي إحداها مكتبا له، والأخرى لاجتماعات أعضاء المجلس الإداري لنــادي الــترقي، والثالثة خاصة بالنســاء للاســتماع إلى دروس الشــيخ الطيب العقــبي، بالإضــافة إلى ميضــأة ومطبخ صــغير للمشـروبات احتـوى على مـبرّد. وبعد إنشـاء الجمعية الخيرية الإسـلامية ســنة 1933 اتخــذت من القــاعتين الموجــودتين على يســار المــدخل

---

[709] خرفي، نفسه.

[710] اطلعت على أعداد جريدة وادي ميزاب، المحفوظة بالمكتبة الوطنية الحامة (م ر 30) على شكل ميكروفيلم، المنشورة مابين 01/10/1926 و نوفمبر 1928 ولم أعثر على القانون التأسيسي لنادي الترقي.

الرئيسي للنادي مقرا لها[711]. وذكر الزميرلي نائب رئيس نادي الترقي سنة 1934 أثناء "خلاف" نشب بينه وبين العقبي أنهم دفعوا مبلغ 70.000 فرنك لإنشاء (أو شراء المبنى) النادي[712].

ذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته، أنه هو من أوحى إلى أعيان مدينة الجزائر بفكرة تأسيس نادي الترقي: «..أثناء حفل عشاء أقيم لي بمنزل السيد محمد بن المرابط من أكبر التجار الجزائريين أثناء صيف 1926، وضم 32 رجلا من أعيان الجزائر وفضلائها..(قال لهم) هلا فكرتم في تكوين ناد كبير ضخم، ممتاز، يقع في أحسن حي ويؤسس أحسن تأثيث، يلم شملكم ويجمع شعثكم ويجعلكم تجتمعون مرغمين كل يوم..»[713].

أخبرنا صالح خرفي في كتابه[714] عن مضمون مادتين من القانون الأساسي لنادي الترقي: «القانون الأساسي لهذا النادي يحرم الخوض في المسائل السياسية، كما يحرم الخمر والميسر، ولكن الإشعاعات الإصلاحية والقومية التي انبعثت منه تخطت قانونه الأساسي إلى أبعاد تقع في صميم السياسة»[715].

تم افتتاح نادي الترقي حسب صادق سلام سنة 1927، وقد ذكر قاعاته المتعددة: «..وهكذا في يوليو 1927 دشن "نادي الترقي" الذي أسندت رئاسته لمحمود بن ونيش. وكان محمد بن المرابط، والزاوي الحاج، ومحمود بن صيام، وحمدان بن رضوان، وحسن حفيظ، ومحمد بالحفاف من أهم الشخصيات التي أنجزت هذا المشروع، الرامي إلى الترقية المعنوية والثقافية لمسلمي الجزائر. وهذا المركز هو "ناد" حقيقي فيه محل للصلاة، وقاعات للاجتماع، وقاعة للندوات ومجموعها يتسع ما يقرب من ألف شخص»[716].

أشار أحمد توفيق المدني أحد مؤسسي نادي الترقي في كتابه "هذه هي الجزائر" إلى الدور الفعال للنادي وكيفية نشأته وتأثيره على المجتمع: «..لم يكن الجزائريون يعرفون الاجتماعات منذ الاحتلال الفرنسي، وكانت قوانين الأنديجينا تحرم الاجتماعات، فكانت كل الحركات الجزائرية تتسم بقلة النظام، إلى أن وفقنا الله لوضع معقل بعاصمة الجزائر، كان له تأثيره العظيم على الحياتين السياسية

---

[711] لقاء مع طالب عبد الرحمن القيم على نادي الترقي، بتاريخ 10/06/2006، نادي الترقي. ساحة الشهداء- الجزائر.

[712] محفوظات آكس بروفانس 2I/41.

[713] المدني، أحمد توفيق، حياة كفاح. ج1 . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1973. ص 110.

[714] خرفي، نفسه. ص 113.

[715] نفسه، ص 140.

[716] سلام، صادق، الشيخ الطيب العقبي في نادي الترقي رائد "علمانية" إسلامية؟، مجلة نقد، عدد 11، الجزائر، ربيع 1998، ص 23. أنظر كذلك: Collection mémoires, Alger 1860-1939. Le modèle ambigu du triomphe colonial, N55-Les éditions Autrement. Paris, mars 1999. p204-209.

والاجتماعيـة، وذلك هو نـادي الـترقي الـذي تمكنا من تأسيسه بعد جهـود عظيمة في أحسن موقع من العاصــمة، فكــانت قاعاته الفسـيحة تجمع النخبة المفكرة كلها، سواء بالعاصمة أو بداخل البلاد، وكانت المحاضرات والمسـامرات والحفلات الكـبرى تتـوالى فيـه، ويقبل النـاس عليها إقبـالا عظيما وكنا نسـير بنـادي الـترقي – رغم القـوانين الصـارمة- في طريق الدعوة الملية الوطنية من جهة، وفي طريق الـدعوة الإسـلامية والعروبة الشاملة من جهة أخرى.. »[717].

ذكر أبو يعلى الزواوي في رسالة موجهة إلى العقـبي نشـرت بجريـدة البصائر[718] أنه ساهم في تأسيس نادي الـترقي ولم يشر إلى طبيعة هـذه المسـاهمة، وعلى أقل تقـدير أيّد تأسيسه بصـفته إمـام مسـجد سـيدي رمضان الواقع في وسط القصبة: «.. وما قصدت إلا ما قصدت في نادي الترقي، الـذي لي اليد مع صـديقي المانصـالي وسـيدي محمد بن مرابط الملازمين، إذ ذاك لأداء صلاة الجمعة في جامع سيدي رمضان.. »[719].

وصف الهادي السنوسي زيارته إلى نادي الترقي في غرة محرم سـنة 1346/1927 عنــدما قــدم إلى الجزائر العاصــمة: «..كــان من حسن الصدف أن وافيت نادي الترقي في ريعانه - ولن يـزال بعـزم شـبابه في ريعان مستمر-، فكان خبره أول ما هز جوانحي وطـرق سـمعي. (ونـادي الـترقي" أسسـته الشـبيبة الجزائرية في مفتتح هاته السـنة، لغـرض منه التعارف فالتئالف (كذا) حول المصلحة المشتركة وصـالح البلاد فالعبـاد، بارك الله له فيه، وبـارك للجزائر في شـبابها. وللشـباب فيهما معـا»[720]. ويسـتمر الهـادي السنوسي في وصف غبطته بتأسـيس نـادي الـترقي، وتـدرّج في وصف معداتـه، ومن التقى وبعض نشـاطات النـادي في أول سنة من تأسيسه: «.. ما استقر قـدمي على مسـتقر حـتى ذهبت له تـوا يرافقني الصـديق نعم الصـديق الحميم نعم الحميم الأسـتاذ أحمد توفيق المدني... فدخلت ناديا تجلت فيه للكفاءة كل لوازمهـا، فسـيح الجنبـات، تام المعدات، مزدانا بكل ما تشتاقه النفس ويستعذبه الحس»[721].

اسـترجع الهـادي السنوسي بغاية الامتنـان طلب شـبيبة النـادي -مما يوحي برفعة القيمة الاجتماعية والثقافية لمؤسسي النـادي، ويـذكر على رأسهم توفيق المدني- منه إلقاء مسامرة «..وأرسل النادي بدعوة عامة لأدبــاء البلاد فضــائلها ورجــال العلم فيه فشــرفوا بإجــابتهم في الموعد المضروب لهم، فثارت لهم عاطفة وتحرك لهم خاطر ما كـانت خـواطره

---

717 المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر. مكتبة النهضة. القاهرة 58، ص 165. عن كتاب الشعر الجزائري الحديث. خرفي صالح (المرجع السابق). ص 140-141.

718 البصائر، عدد 35، 18/09/1936.

719 نفسه.

720 السنوسي، الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2. مطبعة النهضة، تونس، 1927، ص 182-183.

721 نفسه.

إلا حبسا عليهم... ألقيت في النادي جملة سـموها بفضـلهم (مسـامرة).. فكـــان آخر ما طـــرب ما طـــرب له الجميع منها قـــولي: ما كنت بأهل لمسامرتكم وكل ما اعتدته في مثل هذه المواقف إلقاء بييتات (كذا) من الشعر أقضي بها واجبا، وأرضي بها طالبا[722]».

نَظَم الهادي السنوسي أبياتا شعرية احتفاءً بنادي الترقي، واتخذ من اسمه عنوانا لها[723]:

نادي الشبيبة، وادعها "للنادي" إن النوادي شرعة الوراد
" ناد" تجلى بالمحاسن منظرا فكأنه ذكرى (بني حماد)
نادي كان رجاله في بهوه سرج مشعشعة، ومنبر هاد
ناد، سيذكره الرواة بما له من نعمة تترى على الأحفاد
ويسجل التاريخ من أوصافه عزم المجد، وهمة الأمجاد
ويهز من أعطافه، ما هز من آباء فتيته، لسان الضاد

إعتـــبر أبو اليقظـــان من جهته نـــادي الـــترقي "مـــرتقى" الفخر وهو مرجعية كل النوادي الجزائرية، وبه اسـتردت الجزائر صـيتها في عواصم المشرق والمغرب[724]:

مرتقى الفخر، أيهذا النادي تُه دلالا على جميع النوادي
أنت حقل الكهول منتزه الشـ بان روضة أنجب الأولاد
فغدت غادة (الجزائر) منها كالعروس تميس بين البلاد
واستردت لها لدى الشرق مجدا قد طواه الفناء في آماد

تمـيز نـادي الـترقي بـدوره المهم سـواء على المسـتوى الثقـافي أو الاجتمـاعي أوالسياسـي. وذلك باحتضـانه لعـدة اجتماعـات تأسيسـية، وتظاهرات ثقافية لإتجاهات مختلفة: كتوزيع الجـوائز على تلاميذ مدرسة الشـبيبة الإسـلامية، عـرض مسـرحية لرشـيد قسـنطيني)، ومحاضـرات لأطباء ومحامين وعروض مسرحية وغنائية. وقد أشار توفيق المدني في مذكراته إلى هـذا الـدور بقولـه: «..وكـان من نتيجة أعمالنا في النـادي زيادة على المحاضـرات الأسـبوعية، تأسـيس جمعية الفلاح، جمع شـمل وحدة النواب الجزائريين، اجتماع مـؤتمر طلاب شـمال إفريقيا، تأسـيس الحمعية الخيرية الإسـلامية الكـبرى، مقاومة سياسة التجنّس والانـدماج، مسـاعدة الكفـاح الفلسـطيني، تأسـيس جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائريين..ومقاومة التبشير المسيحي، ومحاولة تكوين "اتحـاد الأدبـان السـماوية، وتأسـيس جمعية الزكـاة»[725]. ومشـروع "البنك الإسـلامي الجزائري" الذي ترأسه عمر بوضربة ومجموعة من الميسورين وعارضه

---

[722] نفسه.

[723] نفسه.

[724] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر، دار الكتب، الجزائر (1936 ؟). ص 234.

[725] المدني، أحمد توفيق. حياة كفاح، ج2. نفسه. ص 114.

الحـاكم العـام بشـدة[726]. وذكر توفيق المـدني في مذكراته أنه تم تهيئة قانونه الأساسـي، وجمع "رأسـماله الإسـمي" وإضـافة إلى رئاسة عمر بوضربة ضم كذلك مجموعة من "أصحاب المـال" منهم الـزاوي الحـاج، محفوظ بن التركي، محمد وعلي عباس الـتركي، محمد علي المنصـالي، حسان حفيز[727].

أشار توفيق المدني في موضع آخر إلى هـذا الـدور بقولـه: «..وقـاوم النادي نزعات الاندماج، كما قاوم طلب الجنسية الفرنسية قصد الإحـراز على الحقوق السياسية، وفي هذا النادي المبارك تمكنا من تحقيق الحلم الـذي كـان يـراود دعـاة الحركة العربية الإسـلامية، ألا وهو تأسـيس هيئة إســـلامية عربية تنهض بـــالبلاد نهضة جبـــارة، داخل عروبتها وقوميتها وإسلامها فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. »[728].

القيت بنادي الترقي محاضـرات فردية لشخصـيات علمية كمحـامين سنة 1928، حيث نشـرت جريـدة وادي مـيزاب[729] خـبر إلقـاء المحـامي قاسي محاضرة بنادي الترقي: «..يوم 22 أفريل بنادي الترقي بالعاصمة ألقى الأسـتاذ قاسي المحـامي ببلـدة صـطيف (كـذا) محاضـرة قيمة باللسان الفرنسوي (كذا) وموضوعها الترقي».

أشار سعد الله إلى نشـاطات نـادي الـترقي بحيث ذكر (ولم يشر إلى مصـدر معلوماتـه) أنـه: «..نظّم (نـادي الـترقي) بين سـنة 1927ـ1929 حوالي ثلاثين محاضـرة بالعربية وعشـرة بالفرنسـية، وبلغ أعضـاؤه 270 عضوا. وما يلفت الانتبـاه هو أن نـادي الـترقي كـان يشـجع الحيـاة الفنية الموجهة لأداء رســالة اجتماعية وذلك عند احتفالاته الســنوية، فقد مثل وغنى الممثل الفكاهي رشـيد القسـنطيني في حفلة أقامها النـادي سـنة 1929»[730]. وأخبرنا ســعد الله كــذلك عن إقامة نــادي الــترقي لحفل تكريمي للرسام الشهير إتيان ديني بمناسبة اعتناقه للإسلام: «..(أسلم) إتيان ديني (ناصر الدين) في 03 نوفمبر 1927 بالجامع الجديد بالعاصـمة تحت إشـــراف المفـــتي الحنفي الشـــيخ محمد بوقنـــدورة، واحتفل المسلمون بهذا الحدث لشهرة ديني الفنية التي سبقته، وأقـاموا له حفلا على شرفه بنادي الترقي»[731].

تتناقص الوثائق الخاصة بنادي الترقي، ولا نكـاد نصـادف اسـمه إلا من خلال اجتماعـــات مختلفة لمنظمـــات وجمعيـــات. ويطلعنا تقرير وحيد للشرطة سـنة 31/03/1931 -وبإمضـاء مـدير الأمن العـام بـالجزائر- عن عقد اجتماعات بنادي الترقي لغرض إنشاء جمعية "علماء" هـدفها توحيد

---

[726] سلام، نفسه، ص 24.
[727] المدني، نفسه، ص 115.
[728] المدني، هذه هي الحزائر. نفسه. (عن) خرفي، نفسه، ص 140-141.
[729] وادي ميزاب، عدد 82، 11/05/1928.
[730] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج5، نفسه، ص 315.
[731] نفسه، ص 416. لم يشر إلى مصدر معلوماته.

المسلمين بجميع أشكالهم. هذه المساعي تنسب إلى توفيق المدني "الدستوري".. ويهدف هذا الأخير إلى خلق مجلس وطني بشمال أفريقيا مثل ما هو موجود بتونس. ورغبة منه لتغطية لعبته وضع رئيسا له اعمر إسماعيل، وهو تاجر بالعاصمة ورئيس الجمعية الخيرية السلام[732].

زودنا تقارير الشرطة لسنة 1932 بمعلومات مختلفة عن إدارة النادي وعن نشاطاته كذلك، والصعوبات المالية التي عانى منها وأسلوب الأعضاء في معالجتها وذلك برفع الاشتراكات، وكذلك عن بعض التغييرات الطارئة على المجلس الإداري بسبب وفاة رئيسه. بحيث علمنا من خلال تقرير مؤرخ في 16/01/1932 بإمضاء غير مقروء لرئيس أمن العمالة، أن أعضاء المجلس الإداري لنادي الترقي عقدوا اجتماعا بتاريخ 08/01/1932، من أجل تعيين خليفة لرئيس النادي منصالي الحاج امحمد المتوفي في 01/01/1932، وقد تم تعيين بلونيش محفوظ، صاحب صناعة بحسين داي. وتم عرض التقرير المعنوي والمالي خلال الجلسة المسائية. وتقرر رفع الاشتراكات السنوية لأعضاء النادي نظرا لقلة المصادر المالية مقارنة بالمصاريف والديون، بحيث أصبحت قيمة الاشتراكات لكل من الأعضاء المنخرطين 100 فرنك بدل من 60 فرنك. والأعضاء العاملين 200 فرنك بدل 150 فرنك، والأعضاء المحسنين 300 فرنك بدل 250 فرنك[733].

أشارت عدة تقارير لمصالح شرطة العمالة إلى اجتماعات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقي، وحضور الشخصيات البارزة لمجلسها الإداري رفقة أعيان العاصمة وأعضاء نادي الترقي، وكذلك انشقاقها سنة 1932، وتحدثت بإسهاب عن نفوذ الشيخ العقبي بنادي الترقي، ومحاضراته الأسبوعية والمناسباتية، وعدد الحاضرين خلالها واستمرارها بعد استقالته من المجلس الإداري للجمعية، وانتقال إدارة البصائر من النادي إلى عمالة قسنطينة[734].

شكّل نادي الترقي مقرا لعدة جمعيات كالرابطة الإسلامية ضد الكحول، والتي تشكلت من الشخصيات الفاعلة بنادي الترقي، وعلى رأسهم الطيب العقبي محاضره. بحيث أشار تقرير دون تاريخ ولا إمضاء إلى تاريخ تأسيسها وذلك في بداية سنة 1932، واعتمدت من طرف الولاية في 19/10/1932. وكان مبدؤها "المنع التام لكل أنواع المشروبات الكحولية"، وهي بعيدة كل البعد عن السياسة. وتكون مجلسها الإداري من الرئيس الدكتور بن تامي، ونائبه عبد الرحمن الجيلالي، والكاتب العام سلمى فاتح سيد علي وهم شخصيات متعاطفة مع مذهب العقبي[735].

---

[732] محفوظات آكس بروفانس. 9H46.

[733] نفسه.

[734] محفوظات آكس بروفانس 2I41.

[735] نفسه.

تتبعت تقـارير عـدة للشـرطة الفرنسـية نشـاطات هـذه الرابطـة، وتغيـيرات المجلس الإداري، والمواضـيع المطروحة للنقـاش سـواء فيما يتعلق بالقـــانون التأسيسي أو أعمـــال الرابطـــة، وخضـــعت كل هـــذه الاجتماعات والنقاشات إلى نفوذ الطيب العقبي. واستمرت هذه التقارير في تتبع الرابطة خلال ســـــنة 1933 فيما يتعلق بتنظيم محاضـــــرات، كمحاضرة الدكتور سوسي Soucy عن مضـار الكحـول، وخطـاب العقـبي عن آيات تحريمه، وعـرض فيلم عن مضـاره، واسـتمر نـادي الـترقي في احتضان هذه النشاطات[736].

عــرف نــادي الــترقي بعض الخلافــات الداخلية بين أعضــاء المجلس الإداري، بحيث أخبرتنا تقارير الشرطة المختلفة لسنة 1934 عن الخلاف الذي حدث بين الكاتب العـام لنـادي الـترقي جـوقلاري Juglaret (المـدعو محمد الشــريف)، وأعضــاء المجلس الإداري للنــادي بســبب تدخله في السياسـة، وكيف تفـاقم إلى خلافـات مع العقـبي. بسـبب قـرار مجلس الــدفاع عن المصــالح الإســلامية «Comité de défense des intérêts musulmans»، الذي اتخذ من نادي الترقي مقرا لـه، أثنـاء اجتمـاع سـري إجراء مسيرة بعد صلاة الجمعة احتجاجا على "تمنيات" مجلس الـوزراء. وذلك حسب تقرير للشرطة مـؤرخ بــ 16/05/1934 وممضى من طـرف قائد أمن العمالة chef de la sûreté départemental، لكن غيّر كل من أمين العمودي، وجوقلاري Juglaret الكاتب العـام للنـادي، وعلي بن أحمد رأيهم لأن هذا المشروع لم يرحب به[737].

يبدو أن تـدخل جـوقلاري في السياسة هو الـذي سـبب له مشـاكل مع مجلس الدفاع عن المصالح الإسـلامية وكـذلك مع أعضـاء النـادي، بحيث أفاد تقرير آخر بتاريخ 21/05/1934 وبإمضـاء نفس المصـادر الأمنيـة، أن سبب إقصاء جوقلاري Juglaret من مجلس الدفاع عن مصالح المسلمين، هو نشره لمنشور دعائي يدعو فيه الأهالي إلى غلق دكاكينهم[738]. وتفاقم الخلاف أكثر عنـدما منع مسـير نـادي الـترقي كلا من جـوقلاري وعلي بن أحمد من دخـول النـادي، حسب نفس التقرير السـابق بتـاريخ 20 مـاي 1934، وبعد تبـادل الحـديث قـام "الأهلي" بن شـلحة عضو بـالمجلس الدفاع عن مصالح الإسلامية بصفع علي بن أحمد[739].

حاول الشيخ العقـبي حسب نفس المصـادر الأمنية حـلّ هـذا الخلاف، ولكن ساء الوضع أكثر عندما طلب (العقبي) تفسيرا من زمـيرلي، نـائب رئيس المجلس الإداري لنــادي الــترقي، فيما يخص مقــاييس الإقصــاء المـؤقت لجـوقلاري من النـادي. فأجابه زمـيرلي بحـدة قـائلا: « دفعنا 70.000 فرنك لإنشــاء النــادي، ســددوا المبلغ وهــاكم المفــاتيح». وعد

---

736 نفسه.

737 نفسه.

738 نفسه.

739 نفسه.

العقبي بترك النادي عن قـريب والـذهاب إلى مـنزل بلعيش مقر منشـأة التربية "L’institution éducatrice" التي تأسست في 09/05/ 1934[740].

جاء بن باديس من قسنطينة إلى الجزائر في 28/06/1934 وعـاد إليها بتـاريخ 01/07 بسـبب هـذه الأزمـة. وسـعى منذ حلوله بمدينة الجزائر لإعادة جوقلاري إلى منصبه ككـاتب عـام لنـادي الـترقي، وعلى ما يبـدو حسب نفس المصـادر الأمنية المؤرخة في 03/07/ـ 1934 أن مسـاعيه كانت ستثمر لولا ذهابه من 29 جوان إلى 01 جويلية إلى تلمسان فحدث تغيـير[741]. ولم تسـجل التقـارير عـودة جـوقلاري إلى المجلس الإداري للنادي، ولا نملك معلومات إن تم تسوية هذه الوضعية فيما بعد.

نشـرت جريـدة البصـائر[742] "اسـتعفاء" بعض من أعضـاء المجلس الإداري لنـادي الـترقي سـنة 1935 وتجديد إدارة النـادي، ولم تقـدم معلومات عن أسبابه ولم نعثر عليها في مصـادر أخـرى. إلا أنه يبـدو أن أعيان العاصـمة كـانوا منقسـمين إلى كتلـتين، من جهة كتلة المسـتعفين وتضم كلا من بن ونيش (كـذا) والزمـرلي[743]، ورودوسي والمنصـالي والزدك. بينما تضم الكتلة الأخرى أعضاء المجلس الإداري الجديد، ويبـدو أن بن مرابط احتفظ بمنصبه إلى غاية الأربعينيات، وبقي المجلس يتكون من أعيان العاصمة المتعاطفين مع الحركة الإصلاحية، والخاضعين لنفـوذ الطيب العقبي أمثال بن مرابط، الذي موّل المشاريع الإصـلاحية وضـمن إقامة العقـبي مجانا في فيلا يملكها بالقبـة، منذ قـدوم هـذا الأخـير إلى مدينة الجزائر[744]، بالإضافة إلى الموهوب وبن الباي..الخ.

الاسم	المنصب
محمد بن مرابط	رئيس
السائح الحاج محمد	نـــــائب الرئيس
بن الباي محمد	أمين المال
تريشي بلقاسم	نائبه
بن مرابط يحي	كاتب عام
حجاري مصطفى	نائبه
عمر الموهوب	مستشار
محمد الموهوب	مستشار
الحـــاج محمد بن	مستشار

740 نفسه.
741 نفسه.
742 البصائر، عدد1. السنة الأولى 1935.
743 نائب رئيس الرابطة الإسلامية ضد الحكول سنة 1932.
744 محفوظات آكس بروفانس. 2I36.

العربي	
حمادي رابح	مستشار
زعاف حاج علي	مستشار
فليسي بوعلام	مستشار
الحـــــــاج يوسف بن الشاوش	مستشار
قورو علي	مستشار
قري العمري	مستشار

تجـاوزت اهتمامـات النـادي الوضـعية الداخلية للجزائر إلى الـدول المجاورة، بحيث أفاد تقرير أمني بدون إمضـاء مـؤرخ في 03/05/1935، أن بن ونيش عضو نادي الترقي أخبر محافظ التأمين عن ذهاب مجموعة من الشبان الجزائريين، أعضاء نادي الـترقي، بعد الانتخابـات البلدية إلى فـــاس للوقـــوف على الوضـــعية المادية والمعنوية للرعايا المغاربـــة، وسـتتوجه بعثة أخـرى إلى مصـر. وأخـبره أن المسـلمين الجزائـريين لا يستطيعون احتمال الوضعية الراهنة وسيطالبون بقوانين جدية. وأسـماء البعثـات لم يكشف عنهـا، وسـتتولى الشـرطة بالتنسـيق مع مصـالح الجـوازات الحصـول على أسـمائهم ومـراقبتهم بـالمغرب[745]. ولم تشر جريدة البصائر إلى عضوية بن ونيش بنادي الترقي سنة 1935[746].

استمرت المصالح الأمنية في مراقبة العلاقـات بين أعضـاء المجلس الإداري لنـادي الـترقي، ومختلف التنظيمـات خاصة مع جمعية العلمـاء المسلمين الجزائريين، والتي عـرفت خلافـات مع أعضـاء النـادي. بحيث أفادت نشرة 11/01/1936 بتخلي بن باديس والعقبي على نادي الترقي، بعد مشاجرة ضـاجة مع مسـيري النـادي وقـررا الاسـتقرار بمقر الخيرية التي أسسها بن باديس[747]. احتوت هذه النشرة على معلومات لم تؤكدها الوثـائق نظـرا لبقـاء مقر جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين بنـادي الترقي حتى استقالة العقبي من مجلسـها الإداري، ولم نعـثر على وثـائق تنسب تأسيس جمعية الخيرية الإسلامية إلى بن باديس بل جميعها ذكرت العقبي. وراقبت المصالح الأمنية للعمالة نشـاطات نـادي الـترقي، الـذي جمع التيـارات المختلفة والمتناقضة في بعض الأحيـان كحضـور مصـالي الحـاج رئيس حـزب نجم شـمال إفريقيا المجيد الاجتمـاع العـام لجمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين سـنة 1936 صـباحا ومسـاء في نـادي الترقي[748].

---

[745] محفوظات آكس بروفانس 2I46.

[746] البصائر. نفسه.

[747] محفوظات ولاية قسنطينة- مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا
Bulletin de renseignements des questions musulmanes, Etat-Major de l'armée

[748] محفوظات آكس بروفانس. 9H46.

اعتُبر العقبي الشخصية المحورية في نادي الترقي، وانعكست ظروفه المختلفة على النادي ومجلسه الإداري. وأشارت جيان سال-ميلي Jeanne Scelles-Millie في مذكراتها إلى انعكاس قضية كحول على نادي الترقي، وكيف أصرّ بن مرابط على جان سال لتولي رئاسة النادي لكنه رفض. ونتيجة إلحاحه الشديد قبل منصب نائب الرئيس وترك الرئاسة لبن مرابط، الذي تنازل عنها فيما بعد للعقبي وعين توفيق المدني نائبا له إضافة إلى (جان سال John Scelles). واعتبرت جيان سال ميلي Jeanne Scelles-Millie أن السبب الرئيسي لموقف بن مرابط، هو مهزلة اعتقال العقبي واتهامه بقتل المفتي كحول، وكذلك اعتقال بن مرابط لعدة أيام[749]. ولم نعثر على وثائق تثبت رئاسة العقبي لنادي الترقي كمنصب إداري.

مثّل نادي الترقي سنة 1937 فضاء لمختلف التيارات، واحتضن محاضرات بمحتويات مختلفة، كالمحاضرات التوفيقية بين الأديان السماوية التي جمعت كل من قوزلان اليهودي، وبارلان الكاثلوكي، والطيب العقبي المسلم بنادي الترقي تحت عنوان "من أجل اتحاد المؤمنين الموحدين"[750]. وضم كذلك اجتماع جمعية "من أجل اتحاد الأجناس" الذي حضرته شخصيات أوروبية و"أهلية" كالسيد والسيدة سال ميلي Scelles-Millie، وممثلي كل من الشمال ومدينة الجزائر توماس Thomas وروجيس Regis، بالإضافة إلى العقبي والدكتور لوفراني وبن تامي، بن حورة، بن الحاج مدرس ومستشار بلدي لمدينة الجزائر، حمودة، عباس التركي. حيث شرح المحاضرون حاجة كل من الجزائر وفرنسا إلى بعضهما البعض، وضرورة توحد الجميع في ظل المساواة[751]. وتقريبا نفس الشخصيات نظمت محاضرات تحت لواء "الاتحاد في السلام الفرنسي" L'union dans la paix française ، وسجلت نفس محتويات الخطاب السابق ونفس الأهداف[752].

أخبرنا تقرير وحيد مؤرخ في 22/03/1938 عن موقف إدارة النادي من قرار منع بيع المشروبات في النوادي، بحيث أرسل المجلس الإداري لنادي الترقي إلى والي الجزائر رسالة ممضاة عن رئيس النادي بن مرابط محمد، بيّن فيها استجابته للمادة الأولى من مرسوم 13/01/1938، القاضي بمنع الجمعيات أو النوادي والتجمعات المنشئة بناء على قانون 1901 من التوزيع المجاني أو بثمن باهض لأي مشروب على أعضائها أو ضيوفها في المكان دون تصريح من الحاكم العام للجزائر. و"رغبة من المجلس الإداري في احتفاظ النادي بسيرته بناء

---

749 Jeanne Scelles-Millie, Algérie, dialogue entre Christianisme et Islam. Mémoires et notes 1900 à 1974. L'Harmattan.p.42

750 محفوظات آكس بروفانس.2I36.

751 محفوظات آكس بروفانس.9H27.

752 نفسه.

على قــانون 01/08/1901، لن يكــون ابتــداء من 01/04/1938 أي بيع للمشروبات بالنادي"[753].

واصل نـادي الـترقي احتضـانه لعـدة نشـاطات دينية واجتماعية بأبعـاد سياسـية. ونتيجة لتـأثير العقـبي المتزايد على النـادي انعكست ظروفه الشخصية عليه وكذلك نوعية محاضراته. وعرف النـادي نشـاطا متزايـدا بمناسبة شهر رمضان في سنوات الأربعينيات كاحتضانه لصـلاة الـتراويح بالإضافة إلى محاضرات العقبي، التي أصـبحت يومية وهـذا ما أخبرتنا به جريدة الإصلاح: «.. وفي نـادي الـترقي تقـام صـلاة الـتراويح بعد فريضة العشــاء جماعة بمســجد الجمعية الخيريــة، في الجنــاح الخــاص بها في عمــارة النــادي، وبعد الفــراغ من الصــلاة يتلو على الحاضــرين بالقاعة الكبرى من النادي الشيخ(محمد الأغواطي)... وحوالي السـاعة التاسـعة يبتـدئ العقـبي درس التفسـير وقد كـان إقبـال المصـلحين عليه في هـذا العــام أيضا كســابقه متزايــدا وبرغبة وتشــوق عظيمين، ونظــرا لكــثرة المستمعين في غرف النادي المتعددة زيادة على القاعة العامة – إرتــأت إدارة النادي إعادة تركيب مكـبر الصـوت "الميكروفـون" تعميما للفائـدة وتسـهيلا على المسـتمعين»[754]. ولا نعلم لمـاذا نـزع مكـبر الصـوت من النادي، وربما في فـترة ما تنـاقص رواده أو عـرف إقبـالا أكـبر في شـهر رمضان عكس الأيام العادية.

أكدت جريدة الإصلاح الاحتمال الثاني ولم تشر إلى الحضور في الأيام العادية، لأنها ذكرت: «..انقضى شـهر رمضـان المبـارك في هـذه السـنة و)نادي الترقي(يسير سـيره الحـثيث بالحركة الإصـلاحية ويقودها ــ رغم الظروف العصيبة والعواصف التي يثيرها المغرضــون من حين إلى حين- إلى الأمام ومصلحو هذه العاصمة على أقوى وأشد...كانت دروس النادي في كل ليـالي رمضـان في تفسـير كلام الله الحكيم، وكـان النـادي يغص بأفواج الواردين عليه حتى من ضواحي العاصمة وأطرافها، وختم القرآن به في صلاة الـتراويح الشـيخ (محمد الأغـواطي). وليلة العيد كـان الجميع بعد درس عام في بيـان فضـائل هـذا الـدين الإسـلامي، وذكر البعض من حكمة القرآن البالغة وهدايته العامة، في انتظار ثبوت رؤية هلال شــوال، حتى إذا أعلن رسميا من طرف الهيئة المكلفة بـذلك... وبعد انتهـاء أيـام العيد رجعت دروس النــادي إلى ســيرها المعتــاد يــومين في الأســبوع فقط»[755]. وذكرت تقارير مختلفة عن دور النادي في انتظـار ثبـوت هلال رمضان وشوال في السنوات السابقة لتوفيره المقر والهاتف[756].

---

[753] محفوظات آكس بروفانس. 9H46.

[754] الإصلاح عدد 31، 08/10/1940.

[755] الإصلاح عدد 33، 04/12/1940.

[756] محفوظات ولاية قسنطينة. مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا S.L.N.A
B.M.I. concernant la politique indigène dans le département d'Alger 1937-1941

يبدو أن ظروف الحرب العالمية الثانية وموقف العقبي "التنسيقي" (حسب التقارير الأمنية) مع الإدارة الفرنسية انعكس على إدارة النادي؛ بحيث منحنا تقرير شهري لمصلحة الاتصالات لشمال أفريقيا سنة 1940 معلومات عن مقررات المجلس الإداري للنادي، الذي يمارس العقبي تأثيره الكبير عليه. حيث اتخذ النادي خلال اجتماعه في 30 ديسمبر 1940 عدة قرارات توحي بتطوره "الايجابي" (بمنظور الإدارة الفرنسية)، بحيث أضاف إلى عنوانه السابق "الجمعية الفرنسية من أجل الوفاق الجزائري "Association française pour la concorde algérienne. وحددت هدفها وهو "المساعدة على الوفاق الجزائري، وذلك بإقامة علاقات صداقة بين الفرنسيين الجزائريين من جميع "الأصول"، ووجهت رسالة ولاء إلى الحكومة الفرنسية. وبقي رئيسه بن مرابط محمد بائع جملة ونائب الرئيس السيد Scelles-Millie مهندس معماري[757].

تغيب المعلومات بعد هذه السنة في الوثائق المتوفرة لدينا عن نشاطات النادي، خلال الحرب العالمية باستثناء المحاضرات المعتادة للعقبي، أما المعلومات الخاصة بالمجلس الإداري واجتماعاته فلا نجد لها أثرا.

2. **نادي الإصلاح**

تأسس نادي الإصلاح حسب قانونه التأسيسي بتاريخ 10/12/1934[758]، وأعلن عنه في الجريدة الرسمية بتاريخ 29/01/1935، وحددت طبيعته بأنه نادي اجتماع للمسلمين، ومقره بشارع إيدموند روستن Edmond Rostand ببلكور. وهدف حسب المادة الثانية من قانونه التأسيسي إلى: « إعانة فرنسا في أعمالها الحضارية بمواصلة التربية الثقافية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين، ومساعدة الفقراء، وتأسيس عيادة مجانية لمداواة الأهالي وتشجيع الرياضة...الخ». ومنعت المادة الثالثة «منعا باتا المناقشة السياسية والمشروبات الكحولية وألعاب الحظ داخل النادي»[759].

ضمّ النادي أربعة أصناف من الأعضاء: المنخرطون، والعاملون، والمؤسسون والمحسنون. وبلغت قيمة الاشتراك السنوي للأعضاء المنخرطين دون تمييز عرقي ولا ديني 60 فرنكا. والعضو العامل هو كل شخص يدفع ما قيمته 120 فرنك سنويا، أما بالنسبة للعضو المؤسس فهو كل عضو يدفع ما قيمته 240 فرنك سنويا. والعضو المحسن من يدفع 500 فرنك سنويا. ويكون الدفع مسبقا شهريا، أو كل ثلاثة أشهر،

---

[757] محفوظات ولاية قسنطينة. مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا
B.M.I. concernant la politique indigène dans le département d'Oran 1937-1941

[758] محفوظات ولاية الجزائر[1Z53/2259].

[759] نفسه

أو ســـتة أشـــهر، أو ســـنويا. ولا يمكن أن يقل سن العضو عن إثنـــان وعشرون سنة في أقصى تقدير[760].

أمضى الكاتب العام للولاية بـابيلو Babillot القـانون التأسيسي للنـادي يوم 29/01/1935. وتغيرت خلال سنة 1950 المـادتين الرابعة والسادسة فيما يخص قيمة الاشـتراكات وعـدد أعضـاء المجلس الإداري، وسـجل انتماء أغلبية الأعضاء إلى التنظيمـات الوطنيـة. وتحـول النـادي في بداية سنة 1957 إلى مسجد كلفت أشغال تحويله 986.000 فرنك أي ما يعادل 9.860 دينار جزائري. ورفع المالكون دعوة قضائية ضد النـادي، وحكمت المحكمة بدفع ما قيمته 700.000 فرنـك؛ أي ما يعـادل دينـار 7000 ولم تـدفع. وإنضـوى المسـجد سـنة 1964 تحت إطـار وزارتي الحبـوس والتربية[761].

أسس مجلس شرفي المجلس الإداري لنـادي الإصـلاح، وحجز منصب الرئاسة إلى الحاكم العام للجزائر (المادة 5). ويتم أثنـاء الاجتمـاع العـام للنادي انتخاب أعضاء المجلس الإداري الإحدى عشر من طرف الأعضـاء العاملين والمؤسسين والمحسنين. ومدة عهـدتهم سـنة بالنسـبة للسـنة الأولى ثم تصبح سنتين بعد العـام الأول، ولم تطبق هـذه المـادة إلا سـنة 1938. ويجتمع المجلس الإداري على الأقل مـــرة في الشـــهر، وتأخذ مقترحاته بعين الاعتبـار بحضـور نصف أعضـاء المجلس الإداري على الأقل[762]. وتشكل المجلس الإداري للنادي في سنة تأسيسه 1934/1935 على الشكل الموضح في الجدول:

الاسم	المنصب	المهنة	العنوان
كواسي محمد	رئيس	تاجر جملة	بلكور
زريات جعفر	نائبه	ملاك	بلكور
لوعيل محمد الصغير	الكـــاتب العام	عامل	بلكور
أكرور احمد	نائبه	حلاق	بلكور
عميروش بشير	أمين المالية	عامل	الجزائر
يوسفي علي	نائبه	كـــاتب محامي	Maison Blanche
مداح احميدة	مستشار	مقاول	بلكور
بلهداف محمد	مستشار	ملاك	بلكور
رزاق علي	مستشار	محاسب	بلكور
بلعربي إيدير	مستشار	تاجر جملة	بلكور
لبسي يوسف	مستشار	سائق	بلكور

760 نفسه.
761 نفسه.
762 نفسه.

تشكل المجلس الإداري الجديد لسنة 1936/1937[763] حسب المادة السابعة من القانون التأسيسي، كما هو موضح أسفله. وحمل هذا المجلس عدة تغييرات واقعيا وليس على مستوى القانون التأسيسي، وخلافا لما نصت عليه المادة السادسة بكون المجلس الإداري يتشكل من إحدى عشرة عنصرا هم على التوالي: الرئيس ونائبه، الكاتب العام ونائبه، وأمين المالية ونائبه، بالإضافة إلى خمسة مستشارين. استحدثت في هذه السنة مناصب أخرى ربما دعت إليها الحاجة - ولم نعثر على تعديل للمادة السادسة-، وهذه المناصب هي النائب الثاني لأمين المالية، ومنصب المراقب العام ونائبه، وأمين المحفوظات ليصبح عدد الأعضاء خمسة عشرة عضوا. وكان لنادي الإصلاح ختم على شكل هلال ونجمة مكتوب باللغة العربية والفرنسية اسم النادي وعنوانه.

عرف نادي الإصلاح عدة لقاءات لتنظيمات أخرى من بينها اجتماع جمعية الطلبة المسلمين لمدينة الجزائر في 30/11/1937، بحضور حوالي عشرون شخصا. وسجل استياء تلاميذ مساعد تقني في مصلحة الصحة لإبعادهم عن المكتب، بالإضافة إلى نشر مطبوعة "التلميذ" وتعين ممثل لـ "الاتحاد الفيدرالي للطلبة"، ومشاركة الأعضاء في المحاضرات التي يلقيها الأستاذ Wunschendorf بنادي الإصلاح بمدينة الجزائر-بلكور. ونظمت أمسية خيرية لصالح مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بنادي الإصلاح ببلكور[764]، ونلاحظ وجود أحمد بودة مناضل حزب الشعب كمستشار.

ذكر أحمد بودة في شهادته[765] انتماءه للعلماء منذ سنة 1931 إلى 1936، وتأثره البالغ بهم خاصة دروس الشيخ العقبي، والذي أدرك من خلالها أن الإسلام دين كفاح. وقد ترجم نجم شمال أفريقيا –حسبه- في الفعل والخطاب السياسي الدروس الدينية التي تلقوها بجمعية العلماء. وسبب تحول انتماءه إلى الحزب الوطني هو خطاب مصالي في ملعب عشرين أوت 1936. حيث سجل صدمته "التي لا نظير لها" من موقف أحد "أكبر أساتذة العلماء"، لرفضه الطرح الاستقلالي للحزب الوطني، ودعم موقفه «بأن المسلمين بالجزائر غير قادرين حتى على صناعة إبرة فكيف يطالبون بالاستقلال». وقد شهد أحمد بودة الصراع الكبير الذي عرفه نادي الإصلاح بين الوطنيين وأتباع العلماء، الذين استنجدوا بأنصارهم بنادي الترقي للاحتفاظ بالنادي، وكيف "تخلى" الوطنيون عنه بعد أن ضم اجتماعاتهم سابقا، "إدراكا" منهم أن المنتصر الوحيد

---

[763] محفوظات ولاية الجزائر، نفسه.

[764] محفوظات ولاية قسنطينة، مصلحة الاتصالات لشمال أفريقيا
.B.M.I. concernant la politique indigène dans le département d'Alger 1937-1941

[765] بودة احمد، شهادة مسجلة ومنقولة من طرف جربال دحو 1987-1990.

بصراعهم هو الاستعمار، وقد التحق معظم أعضاء نادي الإصلاح بـالحزب الوطني[766].

الاسم	المنصب	المهنة
كواسي محمد	رئيس	
زريـــــــات عبد القادر	نائبه	
بن عمارة محمد	الكاتب العام	
زريات جعفر	نائبه	
بومعيزة محمد	أمين المالية	عامل، بالســـــكك الحديدية والطرق الجزائرية C.F.R.A
يوسفي علي	نـائب الماليــة الأول	
حميتي محمد	نـــائب المالية الثاني	
ملاي احمد	مراقب عام	
لبسي يوسف	نائبه	
شرشـــــــالي بوعلام	أمين المحفوظات	
قاسم حاج	مستشار	
بلاطي محمد	مستشار	
خيار زبير	مستشار	
كوتابلي احمد	مستشار	
بودة احمد	مستشار	

تقـرر خلال الاجتمـاع العـام لنـادي الإصـلاح" الـذي عقد 04/01/1938 تغيـير المـادة السـابعة من قانونه التأسيسـي، والـتي نصت على عهـدة المجلس الإداري بسـنتين عـوض سـنة كما كـان مقـررا حسب القـانون التأسيسي المـــؤرخ بســـنة 1934. ورجع المجلس الإداري إلى تطـــبيق المادة السادسة فيما يتعلق بعدد أعضاءه، الـذي حـدد بأحد عشر عضـوا، بحيث تقلص عــدد المستشــارين إلى ثلاثة أعضــاء. ولم يحتفظ بمنصب أمين المحفوظات، ومنصب النائب الثاني لأمين المالية.

وضّح تقرير للشرطة الصراع الـذي عرفه نـادي الإصـلاح بين المنتمين والمتعاطفين مع الاتجاه الإصلاحي وبين أعضاء حزب الشـعب، حيث ورد في تقرير للشــرطة بتــاريخ 08/05/1938 من إمضــاء شــيرون محافظ الشــرطة بالمقاطعة الســابعة[767]، أن اجتماعا انعقد بنــادي الإصــلاح من طرف لجنة شبيبة المؤتمر الإسلامي حضـرها كل من المستشـار البلـدي لبسي (ربما العبسـي)، وكل من المستشـارين أكـرور، زبـيري، حمـودة،

---

[766] نفسه.

[767] محفوظات آكس بروفانس، 2I35.

حنقو(؟)، وكـان من بين الحاضـرين حـوالي عشـرون شخصا من حـزب الشعب. وذكر لبسي أن مطالب المـؤتمر الإسـلامي لم تلب بعد رغم أن الحاكم العام وعد بتطبيقها، وانتقد كل من معمري الجزائر لوقـوفهم ضد مشروع بلـوم فيـوليت، وجريـدتي الشـعلة ولادييـاش ألجريـان والزوايـا، وكذلك اعتبر العقبي بريئا من مقتل كحول. وتدخل الزبيري فأشاد بـدور جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين ودعا إلى التوحد مع المـؤتمر الإسلامي[768].

حدثت أثناء هذا الاجتماع بنادي الإصلاح بعض المناوشات الكلامية، لأن الحاضـرين من حـزب الشـعب طلبـوا التـدخل، فـرفض لبسي بحجة أن اللقاء هو لقاء إعلامي فقط. وطالب أعضاء حزب الشعب بالوحدة بينهم وبين شبيبة المـؤتمر الإسـلامي. وأبـدى لبسي اسـتعداد حزبه للتوحد مع جميع المسلمين، وأحـال للقـادة البث في هـذا الأمـر. وتعـاطفت شـبيبة المـؤتمر مع الجبهة الشـعبية بعيـدا عن "إرادة رمي فرنسا في البحـر" وصرحت أنها كانت وفية لفرنسا وستظل. ورغم أن لبسي لم يكن ضمن قائمة الأعضاء المنتخـبين في المجلس الإداري لسـنة 1938، إلا أنه كـان يجتمع باسم نادي الإصلاح، وربما لنفـوذه أو مكانته لأنه انتخب مستشـارا بلديا سنة 1939[769]. وقد ضمّ المجلس الإداري لنادي الإصلاح لسنة 1938 الأعضاء الآتية أسماءهم:

الاسم	المنصب	المهنة
كواسي محمد	رئيس	ملاك
زريـــــات عبد القادر	نائبه	ملاك
يوسفي علي	الكـــــاتب العام	عامل بمكتب
عباد امحمد	نائبه	عامل بالتجارة
حميتي محمد	أمين المالية	عامل بمكتب
شتوان العربي	نائب المالية	عامل بالتجارة
كوتابلي بوعلام	مراقب عام	عامل بمكتب
بلعيد أحمد	مفتش ومحافظ	تاجر
مزيدي محمد	مستشار	عامل بوحدة شنايدر
صابلي محمد	مستشار	مصـدر بضـائع (خضر وفواكـه) بدرية
كريبي منصور؟	مستشار	مصـدر بضـائع(خضر وفواكـه)

[768] نفسه

[769] محفوظات ولاية الجزائر- نفسه.

		بدرية

تمّ إمضـــاء المجلس الإداري لنـــادي الإصـــلاح المؤسس بتـــاريخ 23/03/1939 من طـرف النـائب العـام للشـؤون "الأهليـة" (إمضـاء غـير مقـروء). وأول ما نلاحظه هو عـدم تطـبيق المـادة السـابعة المعدلة من القـــانون التأسيســـي، باســـتثناء كل من الـــرئيس ونائبه الـــذان احتفظا بمنصبهما. وتغيير كواسي محمد لمقر إقامته من بلكور إلى سانت أوجان (بولوغين). ونلاحظ انتماء بعض الأعضاء إلى تنظيمـات أخـرى ومواصـلة احتضان النادي اجتماعات شـبيبة المـؤتمر الإسـلامي[770]، وكـذلك تطـابق مطالب بعض الأعضـاء مع مطـالب الحركة الإصـلاحية، كخطـاب الكـاتب العام أكـرور احمد المولـود في 08/04/1904[771] بـالجزائر، والـذي شـغل نفس المنصب بشبيبة المؤتمر الإسلامي. حيث أعلن في محاضرته الـتي ألقاها بتاريخ 14/05/1939 أنه ضد قرار منع تـدريس اللغة العربيـة، وضد منع بيع المشـروبات السـاخنة في النـوادي، وتحـدث عن مشـروع بلـوم فيوليت وطالب بفتح المدارس القرآنية[772].

عكست تصريحات بعض الأعضاء كتصريح لبسي (العبسي) يوسف[773] -المستشار البلدي الأهلي لسـنة 1939، ورئيس جمعية تعاضد بـني يعلى سنة 1949[774]- العلاقة الداخلية بين الأعضاء وصراع الانتمـاءات المختلفة لرواده. وذكر المكلف بالاستعلامات للمقاطعة السابعة رميلة عبد القادر (إمضاء حافظ السلام رميلة)[775] في تقريره الموجه إلى مصلحة الشؤون الأهليـــة، أن لبسي يوسف إحتج على اعتبـــار الكردينـــال فـــردي الجزائر مسيحية، رغم وجود أكثر من تسـعة ملايين مسـلم. وطـالب بالعدالة في المنح المالية بين المســـيحيين من جهة والمســـلمين واليهـــود من جهة أخرى. وبـرر ترشح العمـودي ضد حـزب الشـعب، الـذي يسـتعمل جميع الطرق للوصـول لأهدافه حـتى بإهانة عبـاس فرحـات والأمين العمـودي، رغم أنهما من أكـثر المـدافعين عن المسـلمين. ويؤكد تقرير للشـرطة (بدون تاريخ) أن نادي الإصـلاح تحت تـأثير العقـبي ممثل جمعية العلمـاء المسلمين الجزائريين بعمالة الجزائر[776].

الاسم	المنصب	العنوان
كواسي محمد	رئيس	ســـانت توجـــان (بولوغين)

---

770 محفوظات آكس بروفانس 2I35

771 محفوظات ولاية الجزائر، نفسه.

772 محفوظات آكس بروفانس، نفسه.

773 على الأرجح يكون هو نفسه العبسي يوسف، عضو شعبة جمعية العلماء بمدينة الجزائر سنة 1936، نصوص أساسية ووثائق (1931-1944)، نفسه، ص 19.

774 محفوظات ولاية الجزائر، نفسه.

775 محفوظات آكس بروفانس. نفسه.

776 محفوظات آكس بروفانس 2I46.

زريات عبد القادر	نائبه	الجزائر
أكرور احمد	الكـــــاتب العام	
لبسي (لعبســي) يوسف	نائبه	
حميتي محمد	أمين المالية	
الحمزاوي احمد	نـــــــائب المالية	
كوتابلي بوعلام	مراقب عام	
بلعيد احمد	نائبه	
كوبي احسن	مستشار	
ساحلي محمد	مستشار	
مزيدي محمد	مستشار	

لا تعطي الوثـائق المتـوفرة لـدينا معلومـات عن النـادي في فـترة الأربعينيـات، والوثيقة الوحيـدة الـتي عـثرت عليها هي قائمة أعضـاء المجلس الإداري لنـادي الإصـلاح 01/06/1950. ونلمس تغيـيرات على مستوى عدد الأعضاء من جهة، وكذلك على مسـتوى الخلفية الاقتصـادية والاجتماعية من جهة أخـرى، رغم بقـاء الملاك الـذي تحـول إلى تـاجر كواسي محمد على رأس النـادي. حيث نجد ثمانية عشر عضـوا وهـذا مخالف للقـانون التأسيسـي. واسـتحدث منصـبا النـائب الثـاني والثـالث للرئيس وأصبح ثمانية مستشارين عوض خمسة.

الاسم	**المنصب**	**المهنة**	**العنوان**
كواسي محمد	رئيس	تاجر	الجزائر
شـــريف الزهـــار امحمد	النائب الأول	منـــدوب ســـوق الخضر المركزي	
كواسي عبد القادر	النائب الثاني	تاجر	بلكور
زبيري مصطفى	النـــــــائب الثالث	ممثل (وكيل) تجاري	الجزائر
أكرور احمد	الكاتب العام	عامل بمكتب	حســـين داي
كوتابلي احمد	نائبه	عامل بالحكومة العامة	بلكور
حميتي احمد	أمين المالية	عامل في البحرية	
مجبر عبد الرحمن	نائبه	عامل في التجارة	الجزائر
بلعيد احمد	المـــــراقب العام	تاجر	الجزائر فيلا شريف

الكـــــــريم عبد الرحمن	نائبه	تاجر	فيلا نيزيار
كوبي حسان	مستشار	ملاك	الجزائر
بن برتاوي احمد	مستشار	عامل بالمسلخ	الجزائر
خايلي يحي	مستشار	حداد	الجزائر
خوس علال	مستشار	تاجر	القبة
جنكي محمد	مستشار	محاسب	الجزائر
بورياح محمد	مستشار	محاسب	الجزائر
علواش محمد	مستشار	محاسب	الجزائر
تركي محمد	مستشار	محاسب	الجزائر

3. **النادي الإسلامي**

تأسس النـادي الإسـلامي بتـاريخ 21/08/1934 ومقـره بمـنزل بلعيش بشـارع2, rue Blandon، وترأسه مصـطفى باشا وهو من قـدماء الطلبة وملاك سانت أوجـان (بولـوغين)[777]. وقد عقد النـادي الإسـلامي اجتماعا بتاريخ 30/12/1934 بحضور عـدد من الشخصـيات المنخرطة في جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين، وأعيـان مدينة الجزائر المتعـاطفين مع الحركة الإصلاحية، والملتفين حول الشيخ العقبي أمثـال بن تـامي، محمد بن مرابط، الزميرلي، الطيب العقبي، أبو اليقظان حاج إبـراهيم، الشـيخ الـبيوض، محمد العيـد، الشـيخ الزاهـري، عبد الـرحمن ياسـين، رشـيد بطحوش (من مؤسسي مدرسة الشـبيبة)، الشـيخ بلقاسـم، أحمد توفيق المدني[778].

تمحورت أغلب التدخلات في هذا الاجتماع حول الطريقة، التي يتوجب إتباعها لتطـوير التربية العلمية والحرفية لـدى الشـباب. وحث كل من مصطفى باشا والبيوض (الذي كـان زائـرا للجزائـر) على فتح المـدارس الحـرة. أما تـدخلات العناصر المنخرطة في جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين فبالإضـافة إلى اتفـاقهم على النقـاط السـابقة وإشـادتهم بالنـادي، انتقـدوا المـرابطين كتـدخل الزاهـري ومحمد العيد والشـيخ بلقاسم، الذي أشاد بأعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وخاصة أعمال العقبي[779].

انتقد أحمد توفيق المدني بشدة الأوضـاع المزريـة، الـتي عـانى منها المسلمون منذ حوالي 104 سنة من وجود فرنسا، وصرّح أن الشـعارات الثلاثة لا تطبق على المســلمين واعتــبر أن حديثه سياســي. واختتم الجلسة الشيخ العقبي بتشجيعه لمؤسسي النادي، وأعلن قبوله المبـدئي لـدعوات كل جمعية خيريـة، والتقطت صـور للعقـبي وبيعت للحاضـرين

---

777 محفوظات أكس بروفانس 2I33.

778 نفسه.

779 نفسه.

وصـور آخر اجتمـاع للعلمـاء للمسـاهمة في ميزانية النـادي[780]. ولم تعط الوثـائق المتـوفرة لـدينا أي معلومة عن نشـاط النـادي في السـنوات اللاحقة لسنة التأسيس، إلا أن النادي كـان محسـوبا على جمعية العلمـاء المسلمين الجزائريين وتحت تأثير العقبي خاصة.

III. الجمعيات

سمحت الإدارة الفرنسية "للأهـالي المسـلمين" بتأسـيس الجمعيـات الثقافية والخيرية في بداية القــرن العشــرين بنــاء على قــانون 1905، ونتيجة له عـــرفت الجزائر ميلاد أول الجمعيـــات والنـــوادي بعضـــوية "مسلمين جزائريين" غير مجنّسين بالجنسية الفرنسية.

شـــهدت الجزائر ظهـــور أول الجمعيـــات بمبـــادرات من فرنســـيين متعـاطفين مع القضـايا الجزائرية "الأهليـة"، أو بـدفع من الإدارة الأهلية نفسـها لأغـراض تتماشى مع سياسة حكامها كشـارل جونـار. وظهـرت معظم الجمعيـات والنـوادي لأول مـرة خلال العشـرية الأولى من هـذا القرن. وقد وجدت قبل هذا التاريخ نـوعين من الجمعيـات المدعومة من الحكومة العامـة، وهي الجمعيـات الخيرية الـتي تتـولى الإشـراف على توزيع المســاعدات الخيرية والصـــدقات على الفقـــراء في المـــدن، وجمعيات الاحتياط التي تتألف عادة من المـزارعين لحماية الفلاحين عند الأزمات[781].

تكـوّنت الجمعيـات التعليمية والاجتماعية في بداية القـرن العشـرين فظهـرت في العاصـمة عـدة تنظيمـات أبرزها الجمعية الرشـيدية سـنة 1902[782]، المؤلفة من قــدماء تلاميذ المكــاتب العربية الفرنســية في الجزائر بقصد "نشر العلـوم وبثها في عقـول الأفـراد"، وسـاعدها الولاية العامة وبلدية الجزائر بمبلغ مــالي قيم كل ســنة؛ لكــون نصف أعضــاء مجلس إدارتها من "الفرنســيين"[783]. و الجمعية التوفيقية الــتي ترأســها بعض الجزائــريين المجنســين بالجنســية الفرنســية والمتخــرجين من المدارس الفرنسية، أمثال بلقاسم بن التهامي، ومحمد صـوالح، والطيب مرسلي، ومختار الحاج سعيد، والشريف بن حبيلس.. وانضم إليهم بعض المثقفين بالعربية ورجال الدين فـألقوا عـدة محاضـرات في موضـوعات محـددة كـالمفتي بن الموهـوب في قسـنطينة والمجـاوي في العاصـمة والقاضي شـعيب في تلمسـان[784]. وقد شـهدت مدينة قسـنطينة وحـدها ميلاد حوالي 26 جمعية مدنية قبل الحرب العالمية الثانية[785].

---

[780] نفسه.

[781] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، نفسه، ص 313-314.

[782] Djeghloul , Op.Cit. p 13.

[783] خرفي، صالح، نفسه. ص 143.

[784] نفسه.

[785] سعد الله. نفسه، ص 115.

سعت هذه الجمعيات الثقافية إلى معالجة مواضيع تدخل في ميدان التعليم والتوعية، وتنشيط الشباب وحثه على العمل تفاديا لانحرافه، وعالجت قضايا من التراث والطب والأدب والتاريخ باللغتين، ولم تتناول قضايا المسرح ولا الحياة الفنية. واعتبرت الجمعية التوفيقية مثلا جمعية "ودية خيرية" وحددت نوعية تعليمها بـ "الأدبي والعلمي". بالإضافة إلى ظهور فرقة فنية يقودها محمد بن علي سفنجة قبل الحرب العالمية الأولى، وكذلك جمعية المطربية[786].

تسامحت الإدارة الفرنسية خلال العشرينات في إنشاء الجمعيات فانتشرت في العاصمة وغيرها. وتوسع ذلك مع نشاط الحركة الإصلاحية وظهور الأحزاب السياسية. ومن أبرز الجمعيات غير الفنية بالعاصمة، جمعية الشبيبة الإسلامية، وجمعية التربية والتعليم في قسنطينة. وظهرت إلى جانب هذه الجمعيات الثقافية، التي هدفت إلى نشر التعليم والارتقاء الثقافي جمعيات خيرية تكفلت بالناحية المادية للتخفيف من الفقر والتشرد والحاجة الملحة؛ نتيجة البطالة وقرار منع هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا سنة 1925 الصادر عن وزير الداخلية الفرنسي شوطان[787]. وقامت جمعية العلماء بمدينة الجزائر بتأسيس جمعية "الخيرية الإسلامية" سنة 1933 تحت إشراف العقبي.

نظمت الجمعيات الخيرية التابعة لجمعية العلماء الحفلات العامة للدعوة إلى "الخير" بالخطابات الدينية لتعبئة الجماهير، والقصائد التي غالبا ما تتضمن مقارنات للوضع الاجتماعي والاقتصادي المختل ما بين الفئات الاجتماعية بطريقة تثير المشاعر فتكثر التبرعات لمطابخ الجمعية الخيرية وملجأها الليلي. ولا تكاد تخلو حفلة من حفلات الجمعية الخيرية الإسلامية دون قصيدة من قصائد محمد العيد الشاعر الإصلاحي الذي وظف العناصر الاجتماعية الحساسة كالطفل والمرأة لتعبئة الحاضرين بأسلوب مقارن يوضح الفروق الاجتماعية-الاقتصادية وتأثيرها على الناحية الأخلاقية كقصيدة "أيها الرافعون القصور"[788]. و"قصيدة الخيرية" الذي وضح من خلالها وضعية المرأة الأخلاقية والاقتصادية المزرية[789]:

والفقر فاش، فالنساء سوافر يكدحن في طلب المعاش حيارى
يبذلن حتى العرض في تحصيله ليقتن أبناء لهن صغارا
يا للرجال لحرمة مهتوكة أفشاعرون أم الرجال سكارى[790]؟!

راقبت الشرطة الفرنسية نشاطات هذه الجمعيات والنوادي ونوعية المحاضرات والقصائد التي كانت تلقى بها. وأولت اهتماما كبيرا لقيمة

---

786 نفسه.
787 نفسه، 144.
788 الشهاب، ج5 م10. 1934
789 آل خليفة، محمد العيد، الديوان ، ص 254. عن خرفي، ص 148.
790 نفسه. ص 112. (عن) نفسه، ص 148.

التبرعـات والمتـبرعين وخلفيتهم الاجتماعيـة-الاقتصـادية وانتمـاءاتهم. وكـذلك أوجه توزيع هـذه الإعانـات وغالبا ما كـانت الحفلات بحضـور شخصيات من الإدارة الفرنسية التي سـاهمت هي الأخـرى في منح هـذه الجمعيات بعض الإعانات المالية الرمزية كجمعية الخيرية الإسلامية مثلا. وتعرف الجمعيات بعد نهاية الحرب العالمية الثانية انطلاقة كبيرة.

وفّرت التقارير الأمنية الفرنسية مصدرا مهما لتتبع الجمعيـات الخيرية بمدينة الجزائـر، خاصة الجمعية الخيرية الإسـلامية نتيجة مسـارها الـذي عرف عدة منعرجـات سـايرت فيها التغـيرات الـتي طـرأت على رئيسـها الشـيخ العقـبي، بالإضـافة إلى تتبع جريـدة الإصـلاح في سلسـلتها الثانية لهذه الأخيرة وتغطيتها لنشاطاتها بالتفاصـيل المادية والأدبيـة. ومن خلال الوثائق التي تمكّنا من الحصول عليها استطعنا تتبع مسـار أربع جمعيـات خيرية هي الجمعية الخيرية الإسـلامية، جمعية الزكـاة، جمعية السـلام، الجمعية التهذيبية.

1. الجمعية الخيرية الإسلامية

تأسست الجمعية الخيرية الإسـلامية سـنة 1352هـ/1933 م[791]، واعتبرها البعض الـذراع الخـيري لنـادي الـترقي ومؤسسـها الشـيخ العقبي[792]، ومقرها بنادي الترقي[793] وتكوّن من غرفتين. وفي ظل غيـاب القـانون التأسيسي لهـذه الجمعية نلمس ثغـرات معرفية في هـذا الموضـوع إلا أن بعض الوثـائق زودتنا بالقليل من المعلومـات عن السـنوات الأولى لهـذه الجمعيـة، ومن خلالها تمكنا من معرفة بعض من مواد القانون التأسيسي وبعضا من أعضاء المجلس الإداري.

قسّم محمد الحسن فضلاء مسـار هـذه الجمعية إلى مرحلـتين الأولى تبـدأ سـنة 1933 والثانية سـنة 1939[794]. وإذا حاولنا تتبع جمعية الخيرية الإسـلامية خلال مرحلتها الأولى أي من سـنة 1933 إلى 1939 لا شك أننا نصـطدم بقلة وهشاشة المعلومـات الـتي غالبا ما تمنحها لنا تقـارير الشـرطة المقتضـبة. ولا نملك وثـائق عن السـنة الأولى من تأسـيس الجمعية الخيرية الإسـلامية ولا نعـرف حـتى شـهر تأسيسـها. وتعلقت الوثـائق الـتي اطلعنا عليها فيما يخص هـذه الجمعية بسـنة 1934 وسـنة 1936 و1939 و1940 ومن ثم فمسار الجمعية يحتوي على عـدة ثغـرات في بعض الأحيـان يمكن تجاوزها وأحيانا أخـرى لا يمكننا ذلك مما يجعل الموضوع مبتورا.

---

[791] محفوظات خاصة.

[792] James McDougall, The Shabiba Islamiyya of Algiers : Education , Authority , and Colonial Control , 1921-1957 . Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East, 24:1 (2004).

[793] محفوظات أكس بروفانس، 2I33.

[794] فضلاء، محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، القطاع الجزائـري، ج2، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1999.

أخبرتنا وثيقة مؤرخة في 25/01/1934[795] بمعلومـــــــات عن طبيعة الجمعية وهيأتها الإدارية ومصادر ميزانيتها، وهي عبـارة عن رسـالة طلب للإعانة المالية لا نعرف وجهتها. يحتوي أعلى الصفحة على كتابة مطبعية للجمعية الخيرية ممضاة من رئيس المجلس الإداري الطيب العقبي. ذكر من خلالها المــادة الرابعة والخامسة والســابعة من القــانون التأسيسي لجمعية الخيرية الإسلامية.

حددت المادة الرابعة من القانون التأسيسي هدف الجمعية كالتالي: «تهـــدف هـــذه الجمعية إلى المســـاندة المادية والمالية للأشـــخاص والعائلات»، ثم تقوم الرسالة بشرح الوضعية المزرية التي سببتها الأزمة العالمية وانعكاساتها على مدينة الجزائر وعلى جميع الفئات الاجتماعيــة. وتتشكل الجمعية حسب المـادة الخامسة من أعضـاء شـرفيين وأعضـاء محسـنين وأعضـاء عـاملين. العضو الشـرفي هو كل من دفع على الأقل 500 فرنك سـنويا. والعضو المحسن هو من اشـترك بما لا يقل عن 100 فرنك سـنويا. والعضو العامل هو كل من منح 40 فرنك سـنويا. وذكـرت المـادة السـابعة مصـادر مالية حمعية الخيرية الإسـلامية المكونة أولا من مبالغ الاشتراكات لمختلف الأعضـاء. وثانيا من الهبـات والإعانـات المالية الممنوحة من الدولـة، والولايـات، والبلـديات. وثالثا من نتـاج التبرعـات والحفلات الــتي ينظمها الأعضــاء لهــذا الغــرض في إطــار ما تســمح به القوانين المعمول بها[796].

وجّه المجلس الإداري للخيرية بتاريخ 22/03/1934[797] (الورقة بها رمز الخيرية وعنوانها وممضــاة باسم "الخيرية") دعــوة إلى الكــاتب العــام للشؤون الأهلية ميشالMichel لحضور حفلها المقـرر تنظيمه صـباح 02 أفريل 1934 بقاعة الماجســتيك. وطلب أعضـــاء الخيرية أن يخـــبرهم (ميشـال) بعـدد المقاعد الـتي سـتحجز لسـلكه قبل تـاريخ 31 مـارس. وسيتم خلال الحفل إعلان نتائج مسابقة تلاميذ الشبيبة الإسلامية وعرض فيلم في النهاية. ولم تشر الوثيقة إلى نوعية الفيلم ومحتواه.

احتوت الوثيقتان على معلومات عن الأوراق الرسمية الـتي تسـتعملها الخيرية، واشــتملت بحــروف مطبعية على عبــارة البســملة "باسم الله الرحمن الرحيم" والتاريخ بالعربية والفرنسية على يمين الورقة. أما جهة اليســار فــذكرت اســمها بالعربية والفرنســية، أما العنــوان فكتب فقط بالفرنسية وهو عنوان نادي الترقي. وهناك أوراق رسمية أخــرى للخيرية احتوت على الاسم والعنوان بالفرنسية فقط لسنة 1934[798].

مكّنت عملية جمع التبرعــات -حسب تقرير المخــبر تشــرين Tichrine والإمضاء غير المقروء للمحافظ المركزي Le commissaire central المؤرخ

---

[795] محفوظات آكس بروفانس. نفسه.
[796] محفوظات آكس بروفانس. نفسه.
[797] نفسه.
[798] نفسه.

في 30/04/1934[799]- أثنـــاء اجتمـــاع الجمعية الخيرية الإســـلامية بقاعة الماجســتيك من إضـافة 11.000 إلى 17.000 فرنك الـتي كـانت تملكها الجمعية منذ تأسيسها ويصبح بذلك المبلغ 28.000 فرنك. وتم خصم (من هذا المبلغ) قيمة 5.000 فرنك لتسديد مصاريف طباعة جريدة الـدفاعLa Défense للأمين العمودي بالمطبعة العربية بشارع روفيقوRovigo ، وهذه الجريـدة تمتلكها جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين. وأعطي مبلغ 3.000 فرنك لإمام مسجد سيدي رمضان الشيخ الـزواوي لمراجعة حكم ابنه أو نقضه، وكـان حافظا للأمن سـابقا ex-gardien de la paix ولا نعلم سـبب محاكمتـه. كما اقتطعت 1.000 فرنك لبن بـاديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائـريين. ووزعت مبالغ أخـرى غـير واضـحة، كما أعطى العقبي بعض النقود لبعض "الأهالي"[800].

رفض خلال هذا الاجتماع زناتي مدير جريدة صوت الأهالي la Voix des Indigènes أن يضع جريدته تحت تصـرف زروق محي الـدين ووبخه لأنه يتدخل في السياسة وبذلك "سيجر الشر للمسـلمين"، وقـال حرفيا «بما أن العقـبي هنا لا أسـتطيع التفـرغ إلى محي الـدين زروق». ولا نملك معلومـــات عن طبيعة علاقة زنـــاتي بالجمعية الخيرية الإســـلامية ولا بـالعقبي، إلا أنه من خلال هـذا التصـريح يبـدوا أن العقـبي تمتع بمكانة معتبرة وهيبة بين الاشخاص.

تأكدنا من خلال التقارير السابقة أن لجمعية الخيرية الإسلامية برئاسة العقبي علاقة مركبة مع كل من نادي الترقي، وجمعية العلماء المسلمين الجزائـــرين، ومدرسة الشـــبيبة. وقد طبقت المـــادة الرابعة من قانونها التأسيسي في توزيع المسـاعدات المالية على المسـلمين، بحيث منحت مســاعدات لجريــدة (الــدفاع للامين العمــودي)، ومســاعدات لجمعية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، ومساعدات لأشـخاص (أبو يعلى الــزواوي) وبعض المســاعدات على بعض الفقــراء. وكل هــؤلاء كـانوا منخرطين إداريا في جمعية العلماء المسلمين الجزائـريين أو متعـاطفين معها. ولا نعلم شيئا عن نشـاطات الجمعية الخيرية الاسـلامية خلال سـنة 1935 سوى إشارة من محفوظات خاصة بتاريخ 22/04/1935 أن جريــدة الســـــعادة المغربية قد نشـــــرت خلاصة حفلة الجمعية الخيرية في الماجيستيك في عددها الصادر يوم 15/05/ 1935[801] ولم نطلع على هذا العدد لمعرفة تفاصيل عن ذلك.

عقد الاجتماع العام للجمعية الخيرية الإسلامية بتـاريخ 01/02/1936[802] بنادي الترقي بحضـور 300 شـخص. ومنحنا تقرير رئيس شـرطة العمالة Chef de la sûreté départementale (دون إمضاء) معلومات مهمة عن جدول

---

[799] نفسه.

[800] نفسه

[801] محفوظات خاصة

[802] محفوظات آكس بروفانس 9H46 .

الأعمال الـذي تمثل في تقـديم التقرير الأدبي والمـالي، وتغيـير القـانون التأسيسي، وتجديد المجلس الإداري.

تكوّن مكتب الجلسة: من الرئيس أحمد توفيق المدني والمستشارين كل من بن تشلة محمد، وبن الباي محمد، وعبـاس الـتركي محمد وعلي. وألقى التقرير الأدبي والمالي للجمعية لسنة 1935 امحمد شريف زهار. وقد ارتفعت خلال هذه السنة المداخيل إلى 70.000 فرنك، والمصـاريف 53.000 فرنك، وبقي في الخزينة 19.000 فرنك.

احتــوى المجلس الإداري الجديد لســنة 1936 (أنظر الجــدول) على المناصب التالية: الرئيس وهو الطيب العقبي الذي احتفظ بهـذا المنصب منذ التأسيس، ونائبين له. والكـاتب العـام ونائبـه، وأمين المالية ونائبيـه، ومراقب، وواحد وعشرون مستشـارا لم يزودنا التقرير بأسـمائهم. وضم المجلس شخصــيات من أعيــان مدينة الجزائر والمســاهمين ماليا في مشـاريعها كمحمد بن البـاي وعبـاس الـتركي. وعـدة شخصـيات عـرفت بتوجهها الإصلاحي كرشيد بطحوش[803] الذي كان من المؤسســين الأوائل لجمعية الشبيبة ومدرستها الأولى.

شكر أحمد توفيق المدني المجلس الإداري نيابة عن العقبي الذي كان مريضـا، وطلب من كل عضو اقـتراح فكـرة أدبية ومادية على الجمعيـة، ووجه شكره إلى العلماء وخاصة رئيس الخيرية.

الإسم	المنصب
الطيب العقبي.	الرئيس
أحمد توفيق المدني	النائب الأول
عبـاس الـتركي محمد وعلي	النائب الثاني
شريف زهار امحمد	الكاتب العام
بن تشلة محمد	النائب
بن الباي محمد	أمين المالية
زقوان محمد	النائب الأول
بطحوش رشيد	النائب الثاني
دمارجي يوسف	مراقب

أشـار تقرير شـهري وحيد مـؤرخ في بـاريس 11/01/1936[804] لقيـادة أركان الجيش عن تخلي كل من بن باديس والعقبي عن نادي الترقي بعد مشاجرة ضاجة مع مسيري النادي، وقرّرا أن يستقرا بمقر الخيرية الــتي أسســها بن بــاديس. وتتفق جميع المصــادر المســتعملة أن مؤسس الخيرية هو الطيب العقــبي وهــذا هو التقرير الوحيد الــذي انفــرد بهــذه

---

[803] الجيلالي عبد الرحمن، اللقاء الثاني 16/04/2006. مقر وزارة الشؤون الدينية، حيدرة.

[804] محفوظات ولاية قسنطينة. مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا
.Bulletin de renseignements des questions musulmanes, Etat-major de l'armée.Paris.11/01/1936

المعلومة ولم نعـثر على وثـائق تؤكد تخلي جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائريين على نادي الترقي. وذكر فضـلاء أن مقر الخيرية في مرحلتها الأولى كان مستودعا تحت (سوق الخضر) مساحته نفس مساحة السوق وأكثر في نهج رانـدون (جـامع اليهـود). وقـامت بـاكتراء ملجأ ليلي يـأوي قرابة 100 لاجئ[805].

تحصـلنا على بعض المعلومـات عن نشـاطات الجمعية الخيرية سـنة 1938 بحيث تقرر يوم 14/07/1938 توزيـع: «20 بـال (كـذا) سـميد على الفقـراء باسم الجمعية الخيرية بمناسـبة هـذا اليـوم»[806]. وقـامت يـوم 17/07/1938 بـ « توزيع السـميد باسم الخيرية في الشـبيبة صـباحا وفي بلكور مساء وحضر نيابة عن المير خليفته م. دوبشـير (؟)»[807]. وعقـدت الجمعية الخيرية حفلة بقاعة الماجسـتيك يـوم 28/08/1938 حيث كـانت «.. على أحسن ما يرام من حيث المعنى»[808].

تنتهي المرحلة الأولى لجمعية الخيرية الإسلامية حسب تقسيم فضـلاء والـذي لا نجد بـدا من تبنيه لأنه قسـمها حسب عنـوان المقـر، ولأن بداية من سنة 1939 عرفت الجمعية انتعاشا جديدا بشراء دار جديدة للخيريـة، وافتتاحها في 11 رجب 1358[809] الموافق لـــ 21/01/1939 وكـان مقرها بنهج العبـادرة رقم 14 بالقصـبة، ومبلغ شـراء الـدار هو 218.000[810]. ونشرت جريدة الإصلاح قصيدة لمحمد العيد بمناسبة افتتاح الخيرية[811]:

يا دار شادك للخيرات أخيـار فيضي على النـاس بـالخيرات يا دار!

يا حبذا يوم حادي العشر من رجب فانه بك في الأيام مختار
كان افتتاحك حفلا فيه منتظما تمتعت فيه أسماع وأبصار
في عام ألف من الهجري تجمعها إلى مئآت ثلاث فيه إعصار
إلى ثمـــان وخمســـين افتتحت كما تفتحت في الربيع الطلق أزهار

تكـونت دار الخيرية « ذات البنـاء الأندلسي السـليم الـذوق البـديع التنسيق...ذلك الفناء الفسيح»[812] من طابقين. الطابق الأرضي به غرفة وخصصت سـاحته للمطبخ والتمـوين والمطعم، واسـتفاد من المطعم المعـوزين من تلاميذ الشـبيبة والخيرية. ويبلغ عـدد الوجبـات يوميا قرابة ثلاثمائة وجبـة، وأحيانا يحضر المسـجلون ببطاقـاتهم ليسـتلموا وجبـاتهم وينصـرفوا إلى منـازلهم. أما الطـابق العلـوى فيتكـون من عـدة غـرف:

---

805 ? فضلاء، نفسه.
806 محفوظات خاصة.
807 نفسه.
808 نفسه.
809 الإصلاح. عدد 18. 10/02/1940.
810 فضلاء نفسه.
811 الإصلاح . نفسه.
812 الإصلاح. عدد 17. 28/01/1940.

غرفتـان خصصـتا للتعليم وتشـرف عليهما مـديرة الخيرية الآنسة زبيـدة سـكير بمسـاعدة الآنسة زهـرة طـوبيش، وبقية الغـرف الأخـرى للتـدبير المنزلى[813].

أسند التدبير المـنزلي إلى معلمـات مختصـات في الطبخ، والخياطـة، والتفصـيل، والنسـيج، والطـرز، والإسـعافات الأوليـة، وزودت كل هـذه الأقسام بالوسـائل اللازمة من أقمشة وخيـط، ومجمـوع الممتهنـات نحو المائة قسـمن إلى أفـواج حسب أعمـارهن. هـؤلاء التلميـذات أصـبحن المرشدات والمدربات والمعلمات واسـتغنى عن اللـواتي كـانت الجمعية تـدفع لهن أجـورهن لقـاء عملهن في التعليم[814]. وتـبرع بن البـاي بواحد وعشرين آلة خياطة للجمعية[815].

وزعت جمعية الخيرية الإسلامية على المحتاجين خلال الأعياد الثلاثة: عيد الفطر، وعيد الأضـحى، والمولد النبـوي الأحذية بمختلف الأقيسـة، والملابس الـتي أنجزتها الطالبـات على أن تحتفظ بقسم منها ويعـرض البعض الآخر للـبيع الرمـزي في يـوم الاحتفـال السـنوي كإعانة لصـندوق الخيرية.

قام بعض أعضاء الجمعية بإحـداث منظمة كشـفية بنظامها وملابسـها ومرشـديها ورافقت الجمعية حـتى النهاية[816]. وبما أن أغلب عـائلات المنخرطين لا يستطيعون شراء اللباس الرسمي للكشـافة وزعت عليهم من إنتاج ورشة الخياطة للخيرية[817]. وقد نظمت احتفالات في مناسـبات متعـددة باشـتراك تلاميذ مدرسة الشـبيبة الإسـلامية مع احتفـال آخر كل سنة بقاعة الماجسـتيك (الأطلس) لتجديد الإدارة كما هو منصـوص عليه في القانون الأساسي، والإطلاع على الأعمال التي أنجـزت خلال السـنة، ولطلب المزيد من الإعانـات والتبرعـات، ويلقي عـادة الشـيخ العقـبي خطابا سنويا يتعـرض فيه لكل "الجـوانب الـتي يقتضـيها المقـام" وأحيانا نائب الرئيس توفيق المدني[818]. وعقد اجتمـاع المجلس الإداري للجمعية الخيرية الإسـلامية بتـاريخ 30/07/1939[819] ولا نعـرف شـيئا عن جـدول أعماله ولا عن مقرراته.

اسـتمرت الزيـارات الرسـمية للجمعية الخيرية بحيث علمنا بزيـارة: "مير الجزائر "روزيس" 08/11/1939 ومن معه إلى دار الجمعية الخيرية حيث شـاهد توزيع الصـدقات، واسـتقبله نـائب الـرئيس والكـاتب العـام وأمين المال و"سمعوا منه ما سرهم"[820]. وعرف شهر ديسمبر من سـنة

---

813 فضلاء، نفسه، ص 52.

814 فضلاء، نفسه، ص 53.

815 Scelles-Milie , Op.Cit. p.24.

816 فضلاء. نفسه.

817 .. Scelles-Millie, op.cit

818 فضلاء. نفسه.

819 محفوظات خاصة.

820 محفوظات خاصة.

1939 زيارات لشخصيات رسمية بحيث زار كل من «..الكومندار فندر Wender رفقة السيدة سال ميلي الخيرية بتاريخ 01/12/1939 صباحا واستقبلهما بن الباي والزهار، وشاهدا توزيع الأكل على الفقراء. بالإضافة إلى زيارته قبل تنظيم الحفلة النسائية في دار الخيرية يوم 16/12/1939، وقد نشرت جريدة لادياش la Dépêche يوم 17/12/1939 وخطاب احميدة العقبي بها»[821].

تتميز أغلب المعلومات السابقة بعدم تحديد الفترة الزمنية بالضبط وبالتالي لا يمكن تتبع مسار جمعية الخيرية الإسلامية وتطور مرافقها. والمصدران الذان وفرا لنا هذا التتبع هما التقارير الشهرية للشرطة وجريدة الإصلاح في سلسلتها الثانية. ويتميز المصدر الأول (تقارير الشرطة الفرنسية) باهتمامها بالوضعية المالية وعلاقة الأشخاص، واحتكاك الجمعية مع المجتمع من خلال حفلاتها. وإذا تتبعنا جمعية الخيرية من خلال النشرات الشهرية Bulletins mensuels نستطيع تحديد عدة ملاحظات.

جددت الخيرية الواقعة في 14، rue Abdérames مكتبها الإداري في 21 جانفي 1940، واحتفظ كل من الرئيس العقبي، ونائبه توفيق المدني بمنصبهما. وطُلب من الحاكم العام، والجنرال نوجاسNoguès ، والسلطات العليا للمستعمرة (كذا) قبول الرئاسة الشرفية للخيرية. واكتسبت في العام السابق (1939) 218.000 فرنك. وخلال سنة 1940 كانت مجهزة نهائيا وتملك قاعات مخصصة للحرف، وأخرى للمعالجة الطبية. وضمت 82 شابة لتعلم الخياطة، وقدمت أكثر من ألف وجبة يوميا للبؤساء في أيام رمضان، وأربعمائة وجبة في الأيام العادية[822].

أشارت جان سال ميلي في مذكراتها [823] إلى "إتفاق تنسيقي" أبرم في بداية الحرب العالمية الثانية بين العقبي والسلطات الفرنسية بالجزائر. وكانت هي وزوجها جان سال الوسيط بين إدارة الاحتلال الممثلة في الكوموندو وندر Wender والشيخ العقبي. وقد التقى هذا الأخير لأول مرة بالكومندو وندر في منزل سال ميلي بتاريخ 21/11/1939، بالإضافة إلى زيارة العقبي رفقة دمارجي لمنزل سال ميلي ومقابلتهما للكوموندو فندر[824]. وتأكد في تقرير شهر فيفري 1940 ولاء الخيرية واستقالة نائب الرئيس توفيق المدني. لذا قدّم المجلس البلدي مبلغ 50.000 فرنك كمساعدة مالية لها. وحدد تاريخ احتفالها السنوي في 25 مارس (1940) بقاعة الماجيستيك[825].

---

[821] نفسه.

[822] محفوظات ولاية قسنطينة. مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا
.B.M.I. concernant la politique indigène dans le département d'Oran 1937-1941

[823] Scelles-Millie, op.cit. p 37-46.

[824] محفوظات خاصة.

[825] محفوظات ولاية قسنطينة. نفسه.

نظّمت الخيرية في 25 مـــــارس 1940 حفلها الســـــنوي بقاعة الماجيستيك بحضور 5000 شـخص منهم العديد من النسـاء المسـلمات، وبحضور السلطات العليا المدنية والعسكرية. وجـاء في خطـاب العقـبي أنه لم يطلب منه أي شيء ضد كرامة الإنسـان، وما يـزال وفيا لمطـالب المؤتمر الإسلامي ويريد الحفاظ على الإسـلام والعربيـة، وإن كـان تعليم العربية مهم فـإلى جـانب الفرنسـية لأن تعليمهما ضـروري. وتسـاءل إن كان يتعـاون مع الكاثوليك واليهـود فكيف لا يتعامل مع المـرابطين الـذين هم مسـلمين؟ ومنح الشـعب الحكم في اختلافاتهما المذهبيـة. واسـتنتج تقرير الشــرطة أن من خلال نجـاح هـذا الحفل لا يبـدو أن هيبة العقـبي تـأثرت بانتقـادات الخصـوم، وهي "تبشر بخـير" لمسـتقبل ثقة التنسـيق الــتي شــرعت فيها الســلطات والنخبة المتنــورة للســكان المســلمين بالعمالة[826].

اســتمرت جمعية الخيرية الإســلامية في حفلاتها بحيث نظمت في 30 نوفمبر 1940 حفلا آخر حضره 2000 شـخص من أجل الحسـاء الشـعبي المحلي. أكد خلاله العقـبي على وجـوب التـدين للبؤسـاء، والاتحـاد بين جميع الفرنسيين دون تمييز في الدين والعرق. وحضر اليهود بصـفة غـير معتادة وبإكرام غـير معهـود. وانتقد العقـبي من طـرف خصـومه لعلاقته باليهود، وكذلك من طـرف العامة الـتي "تكـره اليهـود لأنهم يهـود"، ومن بعض المثقفين من البليدة ومن أماكن أخرى من العمالة[827].

زودتنا وثيقة دون تـاريخ ولا إمضـاء بمعلومـات عن المدرسة الحـرة للخيرية الإسلامية "مدرسة الحـرف والتـدابير المنزليـة" والأرجح مؤرخة خلال بداية الأربعينيات[828]، أن المدرسة تتلقى مسـاعدة مادية من الإدارة الفرنسـية ومقرها rue des Abdérames n°14، واحتـوت على قسم بثلاثة ملاحـق. وعـدد التلاميذ المسـتفيدين من التعليم المـزدوج هو 160 فتـاة. تحت إدارة الآنسة أزكيرة Azquerra. وضـمت معلمـتي للعربية هما زبيـدة سكير وبورصاص، أما معلمة الفرنسية فهي Endrieux، بينما ذكرت وثيقة أخرى أنها معلمة الحِرف[829].

لا نجد مناصا من الاعتمـاد على جريـدة الإصـلاح في سلسـلتها الثانية والـتي تتبعت جمعية الخيرية الإسـلامية في جميع نشـاطاتها نظـرا لعـدم وجود مصـادر وثائقية أخـرى. وانعكست ظـروف الحـرب العالمية الثانية على محتويات الجريدة وكذلك نشاطات الجمعية بحيث أطلعتنا الجريـدة على تنظيم الجمعية الخيرية الإســـــلامية حفلا في نهاية ســـــنة 1939 وإرسالها "هدايا الاحتفال" إلى جبهة القتال و"ساحة الشرف". وأشرفت ابنة الوالي العام السيدة شـابطو على هـذه الإرسـالية: «..ما كـاد العـام

---

826 نفسه.

827 نفسه.

828 محفوظات آكس بروفانس. 2U16.

829 محفوظات آكس بروفانس 2U45.

الجديد عام 1940 يطلع علينا بما يحمله من بشائر النصر المرجو والظفر لحلفـاء الحق على أعدائـه، حـتى كـانت(الجمعية الخيرية الإسـلامية) قد وجهت بهدايا الاحتفال الـذي عقد بها في يـوم 16/12/39 ... وسـرعان ما تم وسق الأشــياء المرســلة بواســطة وتحت إشــراف وعناية العاملة الناشـطة والمحسـنة الشـهيرة مـدام (شـابطو) ابنة الـوالي العـام على القطر الجزائري إلى أربابها حيث هم في جبهة القتال وساحة الشرف... فحي الله المحسين والمحسـنات، وبـارك للأمة في حكومتهـا، المشـفقة الرحيمة، وللحكومة جنود الحق وأمتها الصالحة والمحسنة»[830].

تأسست في نهاية الثلاثينيــات وبداية الأربعينيــات مدرسة التــدبير المنزلي للبنـات المسـلمات وهي تابعة لـدار الخيرية، حيث أشـارت إليها جريـدة الإصـلاح في نفس العـدد الـذي حـدد من خلاله المـواد الـتي يتم تدريسها وكـذلك عـدد التلميـذات: «..مدرسة لتعليم البنـات المسـلمات مبادئ تدبير المنزل والخياطة والرفو ونسيج بعض الملابس وذلك ما يعبر عنه باللغة الفرنسية(إكول ميناجير) (أرتيزانة)، وقد كانت هـذه المدرسة والمكتب المعد لتعليم البنت المسلمة بعض ما هي في حاجة شديدة إليه في دار الجمعية الخيرية الإســلامية الجديــدة...حيث أحضــرت آلات الخياطة والرفو...بتعيين أستاذة فرنسية وإثنتين مسـلمتين... وقد اجتمع لأول مرة من البنات الراغبات في التعليم خمس وسبعون بنتا»[831].

كتب أحمد توفيق المدني نائب رئيس الجمعية الخيرية مقالا في العدد السـابع عشر من جريـدة الإصـلاح، غطى فيه مجريـات الاجتمـاع العـام الثـامن للخيرية بـدارها الجديـدة بتـاريخ 21/01/1940 تحت عنـوان "يـوم الجمعية الخيرية الإسلامية المشهود" أشاد فيه بدور تبرعات "الأمة" في شراء دار الخيرية، والمشـاريع الـتي تم إنجازها خلال سـنة 1939. وزوّدنا بمعلومـات عن ميزانية الجمعية في نهاية سـنة 1938. وأعلمنا بمجريـات الاجتماع ومن تداول على "منصة الخطابة" خلال هذا الحفل ومختصرات عن محتواها.

لخص أحمد توفيق المـدني خطـاب رئيس الجمعية الخيرية الإسـلامية الشــيخ الطيب العقــبي «...بعد صــلاة العصــر... صــعد المنصة رجــال المجلس الإداري للخيرية الإسلامية، يتقدمهم إمامهم ورئيسهم المفضال الجليل الشــيخ الطيب العقــبي...ثم وقف الــرئيس المحبــوب مفتتحا الجلسة مرحبا بالحاضــرين تــرحيب الأب الــروحي بأبنائه الــبررة والأخ الكــريم بإخوانه الكــرام...مبينا مقاصد الخيرية الإســلامية وأنها ليست لمدينة الجزائر خاصة بل للقطر الجزائـري عامـة... وأن ميزانية الجمعية بلغت خلال هـذه السـنة بضع مئـات الآلاف من الفرنكـات إنما هي توطئة لميزانيـات أخـرى سـتبلغ وتتجـاوز المليـون بحـول اللـه... وأن الخيرية لا

---

[830] الإصلاح، عدد 16، 11/01/1940.

[831] نفسه.

تفــرق بين جنس وجنس ولا بين دين ودين...وإنما تبتــدأ بــذوي القــربى المسلمين بهذه المدينة...»[832].

ألقى نائب الرئيس أحمد توفيق المدني على الحاضرين تقريرا مفصلا عن الوضعية المالية والأدبية للجمعية الخيرية الإسـلامية خلال نهاية سـنة 1938 وبداية 1939، وضّــح من خلاله عــدة تفاصــيل عن الميزانية والمشـاريع المقـرر إنجازها خلال سـنة 1939: «...إن الخيرية الإسـلامية تعقد اجتماعها هذا في نفس دارها التي كونتها إرادة الأمة...نبتدأ بقــراءة محضر الجلسة العامة الســالفة تنفيــذا للقــانون الأساســي... وأثنــاء الاجتماع السـالف وعـدناكم بـأن المجلس الإداري سـيحقق خلال السـنة تكوين دار خاصة للجمعية تكون ملكا لها ووقفا على الفقــراء والمسـاكن بهذه المدينة، وأن في تلك الدار سنطعم الجائعين ونكسو العــراة، ونعلم الجاهلين والجاهلات، ونؤسس مستوصفا صـحيا يضع بين أيـدي المرضى الفقراء الطبيب المعالج والدواء الناجع...»[833] وحدد هـذا المقـال ميزانية العام السابق 1938 (الجدول رقم 1).

يبدو أن هنـاك من شـكّك في قـدرة أعضـاء المجلس الإداري للجمعية الخيرية على تحقيق "مشــاريع كبــيرة" مقارنة بميزانيتها المحــدودة: «..وقال البعض الآخر لنا أن هذا لهو الغرور، أأنتم وفي كيسكم 25 ألفا، ومــيزانيتكم لا تتجــاوز الســتين ألفا تعــدون إخــوانكم مثل هــذه الوعـود...»[834]. وأجـاب نـائب رئيس الخيرية أحمد توفيق المـدني هـؤلاء "المشــككين" خلال هــذا الاجتمــاع بتحديد المصــادر التمويلية المعتمد عليهــا: «..كنا نعتمد على الهمة الــتي أودعها الله قلــوبكم والإحســان الفطري الـذي جبلتم عليـه...فلا أقـول لكم أننا بفضل الله وبمجهـوداتكم قد حققنا أملنا وبررنا بوعدنا، بل أقـول لكم أننا تجاوزنا كثـيرا ما كنا نأمل الوصول إليه في سنة واحـدة وخاصة أن تلك السـنة لم تكن سـنة خصب وميسرة»[835].

ذكر أحمد توفيق المدني خلال هذا الاجتماع نتـائج أعمـال سـنة 1939، وكيف استطاعت الجمعية الخيرية الإسلامية الوفاء بمعظم وعودها الـتي أعلنتها خلال الاجتماع العام لسنة 1938 وحددها فيما يلي[836]:

1.«..تجتمعون الآن في دار الخيرية التي هي ملك الفقراء والبائسـين، لا ينــازعهم فيها منــازع؛ والــتي بلغ ثمنها ومجمــوع ترميمها 218.000 فرنك».

2.«..مدت موائد البر والإحسان في شهر رمضـان، بحيث أنها أطعمت الطعام الحسن الشهي سائر فقراء المدينة أفـرادا أو عـائلات كامل أيـام

---

[832] الإصلاح عدد 17. 28/01/1940

[833] نفسه.

[834] نفسه.

[835] نفسه.

[836] الإصلاح. نفسه.

رمضان، فكان عدد المعـدمين الـذين وجـدوا المائـدة الطيبة الكريمة إما في نفس الدار أو في ديارهم الخاصة يتجاوز يوميا 1200» .

3.«..وزعنا خلال شهر ديسمبر 300 غذاء (كـذا)ـ وخلال شـهر جـانفي الحالي 400 يوميا، وهكذا نسير من حسن إلى أحسن».

4.«..التعليم الصناعي والمـنزلي: فقد رأيتم في الطـابق الثـاني آلات الخياطة والتطريــز؛ ولنا اليــوم 72 بنتا مســلمة تتلقى أصــول التــدبير المــنزلي والتعليم الابتــدائي والخياطة وما إليهــا، بحيث أن الخيرية تضع الآن الأساس لتكوين 72 عائلة إسلامية سعيدة بهذه المدينة؛ وسينمو هذا العدد نموا كبيرا بحول الله».

5.«..المستوصف الصـــحي رأيتم آلاته الطبية في مكانهـــا، وبيـــوت الأدوية والتطبيب، وإن كانت الحـرب عاقتنا عن مباشـرة العمل بها خلال السنة السالفة بصفة فعالة مستمرة، فـإن المجلس الجديد سـيجعل أول همه إنجاز هذا الأمر بصفة سريعة».

6.«..مد اليد بالكسوة الصـالحة إلى الأطفـال المعـدمين... بمسـاعي الجمعية في دارها وقع التوزيع قبيل عيد الفطر 230 كســـــــــوة على البائســين الصــغار، ووزعت في عيد النحر هــذا 420 كســوة ســيرا على سنتنا في النمو دائما بأعمالنا».

حدد أحمد توفيق المدني خلال مقاله دور التجمعات الشعبية المنظمة من طرف الجمعية الخيرية الإسلامية في تزويدها بمبالغ مهمـة: «...هـذا ما وفقنا اللــه...ضــمن ســنة واحــدة... وما حفلة الماجســتيك الشــعبية الباهرة التي ضـمنت نحو 5000 من رجـال الهمة والشـعور، والـتي درت علينا ما يزيد عن 35.000 من الفرنكات، وما حفلي افتتاح هذه الدار التي تزاحم المحسنون فيها بالمناكب حول مائدة التبرع إلا مثلا صـالحة (كـذا) من أمثلة الانعطاف الشعبي الذي تتمتع به هذه الجمعية لديكم والذي هو رأس مالها الثمين»[837].

انتخب خلال هــذا الاجتمــاع المجلس الإداري الجديد للجمعية الخيرية الإسـلامية، وجه من خلاله شـكرا خاصا لعضـوين سـاهما بـالكثير: «..إن المجلس الإداري الذي انتهت مدته لا يقف أمـامكم فخـورا بأعمالـه، إنما يقف خجلا لأنه يعتقد أنه لم يقم بكل ما يجب عليه نحو ثقتكم الغاليـــــة، ونحو الفقراء الذين تلتفت أنظـارهم نحـوه... وأسـتثني رجلين من رجالنا واعـــترف لهما علنيا بالبطولة في ميـــدان العمل الخـــيري الإنســـاني الجسيم... وهو أمين مالنا السـيد محمد بن البـاي... وكاتبنا العـام السـيد محمد الشريف الزهار»[838].

أعطى هــذا التقرير معلومــات عن كيفية انتخــاب المجلس الإداري للجمعية، وطبيعة الأعضاء المشكلين والمنتخـبين له سـواء في المجلس

---

[837] نفسه.

[838] الإصلاح، نفسه.

الإداري نفسه أو في اللجنة المشرفة على انتخابه، والهدف من تشـكيلها من هذه الفئة الاجتماعية: «..أقترح عليكم تشكيل لجنة شـرفية للجمعية الخيرية الإسـلامية حسب العـادة المألوفـة، فيها جماعة من الرسـميين، وجماعة من الأعيان، حـتى تكـون الجمعية بهيأتها الخاصة ومسـاعيها في سبيل البر محل رعايتهم وعنايتهم وعطفهم»[839].

اسـتمر توفيق المـدني في ذكر تفاصـيل دقيقة عن كيفية الانتخـاب، الـذي يكـون على قائمة من المرشـحين مقترحة من المجلس الإداري السابق: «..وبعد المصادقة على تسمية هذه اللجنة، أعلن الرئيس انتهاء مـدة المجلس الإداري ودعا الحاضـرين لتسـمية مكتب مـؤقت يباشر عملية الانتخـاب الـتي يجب أن تكـون حـرة مسـتقلة؛ فـالمجلس الإداري القـديم وإن عـرض عليكم قائمة انتخابية جديـدة، فهو يرجو منكم أن لا تمنحوا أصـواتكم إلا لمن هو أهل لثقتكم. انتصـبت الهيـأة الانتخابية تحت رئاسة السـيد أحمد حمـودة النـائب البلـدي بمـؤازرة ثلاثة من الفضـلاء الكرام ... وكانت النتيجة الـتي أعلنها الـرئيس المـؤقت أن القائمة الـتي قـدمها المجلس القـديم قد نـالت إجمـاع الأصـوات وهنأ المجلس الجديد بالثقة...ثم اختلى المجلس الجديد فشكل مكتبه على الصفة الآتية»[840]:

الإسم	المنصب
الطيب العقبي	رئيس
أحمد توفيق المدني	نائب أول
حجاري مصطفى	نائب ثاني
محمد الشـــريف الزهار	كاتب عام
المختار الميلود	نائبه
زقان محمد	نائب ثاني
محمد بن الباي	أمين المال
كوطابلي بوعلام	نائبه الأول
مزياني الأخضر	نائبه الثاني
الحـــــاج يوسف دمارجي	المـــراقب العام

نشـرت جريـدة الإصـلاح في عـددها الثـامن عشر تفاصـيل أكـثر عن المجلس الإداري للجمعية الخيرية الإســلامية وأعضـــاءه، ومقـــررات الاجتماع الأول للمجلس الإداري، ومنحت الرئاسة الشرفية للوالي العام: «..إجتمع المجلس الإداري الجديد لهـذه السـنة لمرته (كـذا) الأولى في مكتب الجمعية مساء يوم الأحد 28 جـانفي، حيث شـكل لجانه المتعـددة وحضّر قائمة الأعمال التي تنوي الجمعية القيـام بها في سـنتها الجديـدة.

---

839 نفسه.

840 نفسه.

وكان من عمل الهيئة الإدارية أن قدمت رياستها الشرفية لسمو الوالي العام على القطر الجزائري م (ليو) ونيابة الرياسة الشرفية إلى جناب عامل عمالة الجزائر م (شفالي) حيث هي ترجو قبولهما لهذه الرياسة الشرفية»[841].

نتج عن هذه الرئاسة الشرفية للوالي تقديم مساعدات مالية للجمعية الخيرية الإسلامية من طرف الإدارة الفرنسية: «وقد تقرر، مساء يوم الجمعة 2 فيفري، مساعدة الجمعية الخيرية الإسلامية من البلدية بمبلغ خمسين ألف فرنك، حيث صادق أعضاء المجلس البلدي مسلمون وفرنسيون وعلى رأسهم شيخ المدينة م (روزيس) على ذلك فاستبشر الفقراء والمساكين...لنشكر باسمنا الخاص وباسم الجمعية كل من أعان على تحقيق هذه المساعدة أو تسبب فيها سيما أعضاء المجلس البلدي المسلمين..»[842].

أضاف هذا العدد من الإصلاح إلى أعضاء المجلس الإداري السابق ذكرهم مجموعة أخرى من الأعضاء لم يحدد مناصبهم بالخيرية ولعلهم مستشارين: «..غفلنا في العدد السابق عن تقديم قائمة المجلس الإداري الجديد للجمعية الخيرية وهي التي أحرزت على الثقة... نذكر أسماءهم كما هي في القائمة الفائزة: الشيخ الطيب العقبي، أحمد توفيق المدني، عباس التركي محمد وعلي، شريف الزهار امحمد، زقان محمد، مختار الميلود، بن الباي محمد، دمارجي يوسف، بن شهلي محمد، كوطابلي بوعلام، سيحلي الحاج محمد بن العربي، تريشي بلقاسم، حجاري مصطفى، قورو علي، قورو العمري، محمد الحاج يوسف، كاف الحاج عمر، حمداد علي، بومعيزة محمد، عمالي محمد، يامارن عمر المشهور بعميروش، عجاني علي، خميري الحاج علال، محمود بن صيام، سلمى سيدي أحمد، قلفاط عمر، مزياني الأخضر، لوكيل محمد، سوفاري عبد القادر، غرنوطي محمد»[843].

امتاز تقرير نائب الرئيس أحمد توفيق المدني بمعلومات مفصلة عن الوضعية المالية للجمعية سنة 1939. وذلك بتفصيل قيمة مداخيلها ومصاريفها: «..هيأ التقرير المالي حسابا مدققا أمين المال السيد محمد بن الباي، وراقبه مراقبة صارمة السيد يوسف دمارجي... وألقاه على الملأ أحمد توفيق المدني (الجدول رقم 2 و3)». وأعلن المدني "حرصا على شفافية المصادر المالية ووجهات صرفها" إلى كون: «...الحسابات المدققة المضبوطة التي أجملناها...موجودة عند أمين المال وموضوعة تحت طلب جميع أعضاء الخيرية والمجلس الإداري، يلح إلحاحا شديدا

---

[841] الإصلاح، عدد 18، 10/02/1940.

[842] نفسه.

[843] نفسه.

على سائر الأعضاء أن يراقبوا بأنفسهم صحة هذه الأرقام مع وثائقها..»[844].

ذكر أحمد توفيق المدني نائب رئيس الخيرية الإسلامية مقدار دين الجمعية والجهة التي استدانت منها، ولم يفوّت الفرصة لحث الحاضرين على التبرع لتسديد الدين: «..ندرك أنه بقي علينا دين مقداره 65.638.40 فرنك، وهذا الدين قليل جدا بالنسبة لجسامة الأعمال التي قامت بها الجمعية خلال السنة؛ إنما هو كثير لأنفس أبية مضحية مثلكم؛ ولنا اليقين أن هذا الدين سيسدد في أقرب وقت وأول فرصة؛ وإن كان صاحب الدين هو أمين مالنا المفضال لا يضيق علينا في تسديده ولا يرجو من ورائه من "أنتريس" حسب تعبير رئيسنا...فعلى كل واحد منا أن يعتبر هذا الدين دينه الخاص؛ وأن يبذل جهده في سبيل تسديده..»[845].

اختتم الجلسة رئيس الخيرية الشيخ الطيب العقبي بشكر الجهات المساعدة للجمعية، واستغل الفرصة للإشارة إلى المعادين للجمعية ودورهم في تشكيك الإدارة بأعمالها: «...نرى حقا علينا أن نقوم بشكر الجهة التي تفضلت بإعانتنا، وأبت أن نصرح باسمها لأنها تفعل الخير لأجل الخير لا لأجل الدعاية، كما نشكر السيد المير رئيس البلدية مسيو روزيس الذي شرف هذه الدار بزيارته وكان بي ألم فاقتبله(كذا) بها نائب الرئيس توفيق المدني، وأمين المال، والكاتب العام وجماعة من رجال المجلس، ولقد وعدنا بالإعانة والتأييد خلال هذه السنة... ومن موجبات السرور والاغتباط أن البعض من الجهات الرسمية كانت تعتقد فينا اعتقادات لا صحة لها وكان الكثير يتعمد تغليطها فينا... وأصبحت جمعيتنا تشملها رعاية الذين كانوا بالأمس يعتقدون أنها تقف منهم موقف العداء»[846]. وأعلن الشيخ العقبي عن المشروع الجديد الذي تعتزم الجمعية الخيرية الإسلامية إنجازه خلال سنة 1940: «...ومرادنا أن نوسع أعمالنا وننشئ الملجأ الليلي الذي يجب أن يأوي إليه الفقراء الذين لا يستطيعون أن يناموا تحت سقف أيام البرد..»[847].

ذكرت جان سال-ميلي معلومات حول الحفل المنظم للنساء والذي خصصت موارده إلى "الجند المحارب"، وقد وقدر المبلغ الذي جمع أثناءه بـ 5960،00 فرنك (أنظر الجدول رقم 2): «..نظمت في مدرسة البنات بقصبة الجزائر (الخيرية) حفلا كبيرا للمصالحة النسوية الفرنسية-الإسلامية. وقام الشريف الزهار بإحضار فرقة نسوية للموسيقى العربية، وأنتجت الحلويات والأضواء والورود مهرجانا، رفقة فساتين الحرير بألوانه الفاتحة للنساء العربيات لمدينة الجزائر المنسجمة مع فساتين السهرة لابنة الحاكم العام، وزوجة عامل العمالة، وزوجات

---

844 نفسه.

845 الإصلاح. نفسه.

846 نفسه.

847 نفسه.

الجنرالات. وتوزع أطفال الشبيبة والخيرية على عدة مسـرحيات فكاهية فرنسـية-عربية ألفها محمد العيد وأنا (جيـان سـال-ميلي)»[848]. ونتيجة للسياسة "التنسيقية" (حسب مصـطلح الإدارة الفرنسـية) الـتي انتهجها العقبي خلال نهاية سنة 1939، عين بن حورة مـدير مكتب الخيرية الـتي يتحكم بها العقبي، ثم مدير المكتب الخـيري لبلدية الجزائر المؤسس من طرف الحبوس الإسلامية، ونادي الترقي الذي كـان مقر الجمعية الخيرية الإسلامية[849].

الجدول رقم 1

1938	المداخيل	المصاريف	البقية لعـــام 1939
الفرنك	57525.25	32092.80	25432.95

الجدول رقم 2: مداخيل سنة 1939

المصدر	الوجهة	القيمة
إشتراكات		16949،50 فرنك
تبرعات شعبية		17490.95 فرنك
جهة تريد كتم إسمها	(لـ) إطعام رمضان	12000.00 فرنك
	(لـ) التعليم الصناعي	9000.00 فرنك
التضـــــــامن الاجتماعي	(لـ) الإطعام اليومي	9111،00 فرنك
الاكتتاب الشـعبي الأكبر	اشتراء الدار	100278،90 فرنك
	مـدخول حفلة الماجسـتيك الشعبية	35130،00 فرنك
	مدخول افتتاح دار الخيرية	15830،00 فرنك
	مـدخول الحفلة النسـائية لاعانة الجند المحارب	5960،00 فرنك
مجمـــــــوع مداخيل السنة	221750.35 بقية ما بالخزينة للعام السالف	25432،95
المجموع	**247183،30**	

الجدول رقم 3: مصاريف الجمعية 1939

[848] Scelles-Millie. Op.Cit. p 41.

[849] Op.Cit. p 39. Scelles-Millie. ?

الوجهة	القيمة
إعانـات وإغاثـات مختلفة صغيرة	6712،00 فرنك
المصاريف العامة الخيرية	21479،00 فرنك
إطعـــام الفقـــراء في رمضان وبعده	57295،80 فرنك
التعليم الصناعي	9275،50 فرنك
شـــراء الـــدار وترميمها وتجهيزها	218059،40 فرنك
المجموع	**312821،70 فرنك**

عمدت جمعية الخيرية الإسلامية إلى تنظيم عدة احتفـالات بمناسـبات دينية كعاشـــوراء، وعيد الفطر والأضـــحى، والمولد النبـــوي، والســـابع والعشرون من رمضان، وكذلك الاحتفال السـنوي للجمعيـة. اعتـادت أن تقـــدم خلالها إضـــافة إلى الخطب الملقـــاة من قبل أعضـــاء المجلس الإداري، قراءة للقرآن وأناشيد ومسرحيات هزلية من آداء تلاميذ الخيرية الإسلامية أو الشبيبة الإسلامية، إضافة إلى عروض لأفلام. وتنوعت فئات الحاضرين من مسـؤولين في الإدارة الفرنسـية، وأعيـان مدينة الجزائـر، وفئات شعبية مختلفة وتختتم الحفلة دائما بجمع للتبرعات.

أشارت جريدة الإصـلاح[850] في مقـال إشـهاري تحت عنـوان "هلم إلى مهرجان الخير يا رجال الـبر والإحسـان" إلى الاحتفـال السـنوي للجمعية الخيرية الذي سيعقد يـوم الاثـنين 25 مـارس 1940 بقاعة الماجيسـتيك. وذكر المقـال النشـاطات المختلفة للحفلة وأمكنة بيع بطاقـات الـدعوة لحضور الاحتفال (نادي الترقي، ونادي الإصلاح، إضـافة إلى مقر الخيرية) وهذا دليل على وجود علاقة فيما بين هذه المؤسسات. وشراء البطاقات كـان "مسـاهمة لصـالح الفقـراء": «..ولا ريب أن رجـال الخـير ومحـبي الإحسان والسابقين إلى المبرات... باقتناء بطاقات الدعوة لهـذه الحفلة في الأماكن المعينة لها حتى يـبرهنوا للفقـراء والمسـاكين أن الرحمة لم تنقطع من القلوب...نظام الحفلة الافتتـاح على السـاعة الثامنة والنصف تماما، آيات من الـذكر الحكيم يتلوها السـيد آيت عبد الرحمـان. الـرئيس الأسـتاذ الشـيخ الطيب العقـبي، محاضـرة عن الخـير والإحسـان، نـائب الرئيس السيد أحمد توفيق المـدني محادثة عن سـير الجمعية وأعمالهـا. قصـائد مختلفة لتلاميذ الشـبيبة الإسـلامية، تقـديم الطالبـات بمدرسة الفنون المنزلية التي أنشأتها الخيرية. ألعاب رياضـية من أعضـاء النـادي الرياضي الجزائـري. الشـريط السـينمائي الممتـاز، الحج إلى بيت الله الحـرام، ثم شـريط مضـحك. رقـاع الـدعوة توجد بنـادي الـترقي وبـدار

[850] الإصلاح عدد 20، 13/03/1940.

الخيرية، وفي نادي الإصلاح ببلكور، وعند السيد حمدان بطحوش، مغـازة استامبول رقم 3 شـارع لالـير بـالجزائر، ومن أراد من داخل البلاد اقتنـاء بطاقـات الـدعوة فـنرجوه أن يراسل مركز الجمعية 9 سـاحة الحكومة لنخصص له المقاعد المطلوبـة، ويجـدها صـبيحة الاحتفـال في مكتب الماجستيك»[851].

ورد في العدد الثالث والعشرين من جريـدة الإصـلاح إلى دور العقـبي في تكاثر أنصـار الخيرية ومسـاعديها، وذلك من خلال رسـالة للطيب بن حميـدة من الـوادي بعنـوان "آراء العلمـاء في اجتمـاع الخيرية": «..إلى والدي الشيخ سـيدي الطيب العقـبي.. (الحفلة الـتي) ..أقامتها الجمعية الخيرية الإسـلامية في يـوم عيـدها السـنوي العـام يـوم 25 مـارس في "الماجستيك" فيا لها من وجوه مستبشرة... كـانوا من القليل واليـوم قد أصبحوا موجودين بكـثرة بفضل الله ثم بفضل دروس الأسـتاذ "العقـبي" الـذي فتح آذانا صـما وعيونا عميا وقلوبا غلفـا..»[852]. وكما هو معتـاد تم جمع التبرعات من المحسنين: «..وتبرع في اجتماع الماجيستيك أعضـاء الجمعية وأنصارها بما جاوز 30.000 فرنـك، وأرسل إلينا بعض من تخلف عن الحضور بإعانته المالية أيضا، كما أرسل لنا تجار العاصمة الميزابيون بواسطة حضرة الشيخ (إبراهيم متياز) والفاضل رئيس الجماعة الإباضية السيد(أحمد بن بكير باعمارة) مبلغ 3.000 فرنك..»[853].

نظمت الخيرية مأدوبة بمناسبة عاشوراء لصـالح الفقـراء والمسـاكين ووزعت وجبـات على المئـات منهم: «..كـان يـوم عاشـوراء في الخيرية يوما عظيما في الحس كما هو عظيم في المعـــنى، ولاســـيما في نظر الفقراء والبؤساء... لتناول أشهى الطعام(الكسكسي) مع اللحم بتوابعه، مكملة في ذلك اليوم المبارك المعظم حيث شـبع المئـات الكثـيرة منهم ووجدوا في هذه الـدار ما لـذّ وطـاب من المـأكول الـذي تمنـوا الوصـول إليـه»[854]. وأحيت الجمعية الخيرية الإسـلامية مناسـبة المولد النبـوي في "دارها الجديـــدة": «..لأول مـــرة أقـــامت دار الخيرية احتفالها بالمولد النبــوي الشــريف في دارها (دار الخيرية) مسـاء يـوم الجمعة 11 ربيع الأول، حيث وزعت بطاقات الدعوة على المشتركين وغيرهم من أنصــار الخير ومحبيه»[855].

منحتنا جريــدة الإصــلاح تفاصــيل حــول طريقة التنظيم، والحضــور، ونشاطات الاحتفال المختلفة من قراءة للقـرآن، ودروس في التفسـير، وأناشـيد، وحفل موسـيقي لم يحضـره العقـبي لأسـباب صـحية، ومأدوبة لصالح الفقراء: «..وقـامت تلميـذات (دار الخيرية) وهنّ بنـات صـغيرات

---

[851] الإصلاح ، نفسه.
[852] الإصلاح عدد 23، 08/05/1940.
[853] الإصلاح عدد 33. 04/12/1940.
[854] الإصلاح عدد 20، 13/03/1940.
[855] الإصلاح عدد 23، 08/05/1940.

يتعلمن الفنون المنزلية بها أيضا بـدورهن في الإنشـاد وشـاركن في هـذا الاحتفـال البهيج، ونحو السـاعة العاشـرة ألقى رئيس الجمعية درسا في تفسير قـول الله عز وجـل: "لقد جـاءكم رسـول من أنفسـكم" إلى آخر السورة...أكثر من ساعة... وتلاه الشـيخ أبو يعلى الـزواوي بخطـاب بليغ في الموضوع ونظـرا لحالة الـرئيس الصـحية الـتي لم تكن بالجيـدة فقد استأذن في الانصراف.. وحضر الأسـتاذ(محي الـدين) المطـرب الشـهير بعد ذلك بمن في معيته وبقيت الحفلـة...حـتى مطلع الفجـر...وقد أبت للمدعوين الكرام...إلا أن يتبرعوا...بمبلغ من المال قاربت الخمسة آلاف فرنك. وكان يـوم المولد عظيما لـدى الفقـراء والمسـاكين حيث تنـاولوا جميعا في دار الخيرية طعـــــــام " "الكسكســـــــــو" الجيد واللحم السمين...»[856].

نظمت الجمعية الخيرية الإسلامية خلال شهر رمضان إطعـام مسـتمر لفقراء مدينة الجزائر: «..قامت في هذا الشـهر المبـارك بتنظيم إطعـام مستمر طيلة شهر الصيام الذين لا يجدون ما ينفقون من فقراء العاصمة وضواحيها، فخففت بهذا العمل العظيم وطـأة البـؤس والفاقة على كثـير من الأفراد والعائلات..»[857]. وأقـامت الجمعية الخيرية الإسـلامية بـدارها احتفالا بمناسـبة السـابع والعشـرون من رمضـان بتلاوة القـرآن ودروس دينية للشيخ الطيب العقبي وتوفيق المدني في وجوب الإحسان: « وفي السابع والعشرين من هذا الشهر المعظم أقامت احتفـالا مشـهودا بقاعة دارها الفسيحة، حضره كثير من محبي الخير والإحسان بالعاصـمة، وزانه تلاميذ وتلميذات مدرسة الشبيبة الإسلامية بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، وإنشاد عدة قصـائد في الحث على أعمـال الـبر والإحسـان. وخطب فيه أولا نائب رئيس الجمعية الأستاذ(توفيق المدني) فـذكّر الأغنيـاء بـواجبهم نحو الفقـــراء والبائســين من هــذه الأمــة، وأبــان أن الجمعية الخيرية الإسلامية بالعاصمة أكبر مؤسسة منظمة اليـوم بشـمال إفريقيـا، وأن ما كـانت تقـوم به نحو المحتـاجين والمعـوزين إنما هو حق من حقـوقهم ولا منّة لأحد به منهم،...ثم تلاه رئيس الجمعية الأستاذ العقـبي فكـان خطابه درسا دينيا بليغا في قواعد الإســلام وواجب المســلمين نحو فقـــرائهم وأمتهم ومشاريعهم..»[858].

أحيت جمعية الخيرية الإســلامية بمناســبة عيد الفطر حفلا لم يختلف كثـيرا عن طـابع حفلاتها المعهـودة، سـواء في تعـدد واختلاف الفئـات الحاضرة أو في محتواها واختتامها بجمع للتبرعـات. حيث ورد في العـدد الثــالث والثلاثين من جريــدة الإصــلاح أن الجمعية الخيرية الإســلامية: «..أقـامت.. بعاصـمة الجزائر حفلة كـبرى بمناسـبة عيد الفطر المبـارك

---

856 نفسه.

857 الإصلاح عدد 33، 04/12/1940.

858 الإصلاح. نفسه.

لفائـــدة الفقـــراء والمســـاكين صـــباح يـــوم الأحد 3 شـــوال في قاعة الماجستيك الكبرى. ورغم قصر أمد الدعاية لهذه الحفلـة، الـتي ما تقـرر القيام بها إلا في أواخر شهر رمضـان لأنها لم تكن مرسـومة من قبل في برنامج أعمال الجمعية؛ فقد كـان الإقبـال عليها من سـكان العاصـمة وما جاورها...كثير من الأنصار...تعذر عليهم الحضور والمشاركة في الاحتفال لفقدهم وسائل النقل»[859].

أشـار هـذا العـدد إلى الشخصـيات الحاضـرة من الإدارة الفرنسـية والقيمة المالية الـتي جمعت من التبرعـات: «..وتجـاوزت النتيجة المالية بعد طرح المصاريف الثلاثين ألف فرنك.. هذا وقد شارك في هذه الحفلة كسـابقتها رجـال الحكومة بصـفة رسـمية، وحضر من مثل السـلطة العسكرية والمدنية نيابة عن جناب الوالي العـام(الأمـيرال أبريـال) وعن السـيد عامل العمالة م(بـاجيس)، وعن الجـنرال (كـردارمي) وعن (الجنرال ديفيزيون) وعن قائد البحر (الأمـيرال)، وحضر شـيخ المدينة م. روزيس بنفسه. وتقدم الكل بالإعانة المالية أصالة عن نفسه أو نيابة عن منوبه؛ كما حضر من مثل الهيئات الدينية والعلمية والجمعيات الإسـلامية وسائر الطبقات»[860]. بالإضافة إلى المشاركة النسوية في هـذا الاحتفـال ويبدو أنها المرة الأولى التي يحضـرن فيها بكـثرة: «..وقد شـاركت هـذه المرة عدة جمعيات وسـيدات كثـيرات من نسـاء العاصـمة بصـورة دلت على أن عواطف الخـير والعطف على الفقـراء والبائسـين قد أخـذت مكانها في قلوب الجميع رجالا ونساء..»[861].

تشابهت حفلة عيد الفطر بالحفلات السـابقة في المضـمون والهـدف وهذا ما أشارت إليه جريـدة الإصـلاح: «..أما وضـعية الاحتفـال فكـانت لا تكاد تختلف عن الاحتفـال السـابق من حيث الـترتيب والنظـام وموضـوع الاجتماع الشـامل لنـواحي الـبر العامة وأطـراف الخـير الواسـعة، ولـولا اختلاف بعض المنـاظر والرواية الجديـدة الـتي مثلت وهي رواية الفقـير وأشخاص صـور العـرض السـينمائي وبعض التفاصـيل الـتي تجـددت في أعمال الجمعية وذكر جزيئاتها، لكانت هـذه الحفلة صـورة ثانية لسـابقتها في شكلها ومعناها»[862].

رغم تشابه هذه الحفلة مع سـابقتها في الشـكل فـإن بعض الجزئيـات تنم عن حجم تطور الجمعية الخيرية في مشاريعها ومرافقها، سـواء في توظيفها للرياضة خلال احتفالاتها، أو عـرض المشـاريع على الملأ كورشة الخياطة، وهذا ما وضـحته جريـدة الإصـلاح الـتي وصـفت نشـاطات هـذا الاحتفـال. ويبـدو أنه لأول مـرة (لم تشر الوثـائق إلى هـذا من قبل هـذا التـاريخ) يلقى خطـاب بالفرنسـية على الحاضـرين وربما هـذا من دلائل

---

[859] نفسه.

[860] نفسه.

[861] نفسه.

[862] الإصلاح، نفسه.

العلاقة "التنسيقية" بين العقبي والإدارة الفرنسية: «..وكان الشروع في الاحتفال على السنة الحسنة المعروفة، فافتتحه أولا على الساعة التاسعة تلاميذ وتلميذات مدرسة الشبيبة الإسلامية بآيات من الذكر الحكيم ثم نشيد الترحيب، وتقدم على إثرهم الأستاذ "العقبي" فرحب بالحاضرين وحي فيهم التعاون الخيري وشكر لهم إجابتهم لدعوة الجمعية كلما دعتهم واستفزتهم للخير.

ألقى بعد العقبي "الأستاذ" توفيق المدني كلمة ترحيب أخرى باللغة الفرنسوية شرح فيها أعمال الجمعية للجمهور الذي يفهم اللغة الفرنسوية، وهنا رفع الستار على منظر جميل للبنات المتعلمات بالقسم الخاص بأعمال المنزل في دار الخيرية، وهنّ يباشرن الخياطة بطريقة منظمة فكان منظرا ساحرا مؤثرا؛ ثم ظهر منظر آخر رياضي يتألف من بنين وبنات أبهجوا كلهم نفوس الحاضرين بحركاتهم الرياضية المتنوعة؛ وختم هذا بمنظر رواية "الفقير" (ربما من تأليف محمد العيد مدير مدرسة الشبيبة) التي قام بتمثيلها تلاميذ الكشافة الإسلامية بالعاصمة مع بعض الأناشيد لتلاميذ الشبيبة في الموضوع.. وزاد العقبي..على ذكر المشاريع الأخرى المرتبطة بالجمعية وقال أن الخيرية "مستعدة تمام الاستعداد للقيام بإصلاح ما فسد منها وتحمل مسؤولية النهوض بها من جديد أمام الأمة"؛ وختم خطابه الجامع المؤثر بذكر بعض التبرعات التي وردت على الجمعية من نواحي مختلفة، وانتهى الاحتفال بعرض شريط سنمائي (كذا) رياضي بعد الساعة الثانية عشرة...»[863].

تواصلت المشاريع الخيرية للجمعية الخيرية الإسلامية حيث ذكرت جريدة الإصلاح في عددها الواحد والثلاثين أن مطعمها سيواصل كالعام السابق توزيع وجباته على الفقراء ومضاعفة عدد المستفيدين منه: «..قررت هيئة إدارتها إطعام الفقراء من مطبخها الخاص في هذه السنة أيضا كالسنة السابقة...بل قررت قبول الواردين عليها من المحتاجين بأكثر مما كان في السنة الماضية، حيث رفعت عدد الذين يتناولون بها وجبة العشاء أو يحملون طعامهم إلى دورهم إلى نحو الألفي نسمة وقد يزيدون على ذلك إن اقتضى الحال.»[864]. وذكر عدد آخر للإصلاح التبرعات المختلفة للمحسنين على مطبخ الخيرية من المواد الغذائية: «..وتبرع المحسنون أيضا عدا النقود بمواد الغذاء الكثيرة لمطبخ الخيرية كالأرز والفول والجلبانة والبطاطة والملح والفلفل العكري.. الخ..»[865].

نشرت جريدة الإصلاح قائمة المتبرعين لمطبخ الخيرية وقيمة تبرعاتهم خلال شهر رمضان[866] وهم أعيان مدينة الجزائر. واعتدنا على أسمائهم وعلى مساعداتهم للمشاريع الخيرية التي يتزعمها العقبي

---

[863] نفسه.

[864] الإصلاح عدد 31، 08/10/1940.

[865] الإصلاح عدد 33، 04/12/1940.

[866] الإصلاح عدد 34، 24/12/1940.

ســـواء قبل أو بعد اســـتقالته من المجلس الإداري لجمعية العلمـــاء المسـلمين الجزائـريين. وهـؤلاء الأعيـان أمثـال بن البـاي أعضـاء في المجلس الإداري للجمعية الخيرية، وقاموا بتمويل عدة مشاريع إصـلاحية ونـوادي وجمعيـات ومـدارس يشـرف عليها العقـبي سـواء قبل أو بعد استقالته من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

الإسم	المبلغ
الحاج محمد السائح	3000 ف
محمد بن الباي	5600
الحـــــــاج يوسف بن الشاوش	500
حجاري مصطفى	200
الحاج محمد بن العربي	1000
الحاج محفوظ بن سلام	500
يمـــارن عمـــر(شـــهرته عميروش)	100
عبـــاس الـــتركي محمد وعلى	6000
شبات وولده	2000
شركة (باسطوس)	5000
باكري	300
شركة جوب	1000
عايش واخوته	500
شركة الموهوب	10.000
- بن الشرشالي	1000
مزيان لخضر	1000
بواسطة الدكتور لفراني	2500
بن سعيد وشرقي	100
الجملة	**40300**

ورد في جريدة الإصلاح[867] ملخص خطـاب نـائب رئيس جمعية الخيرية أحمد توفيق المـدني وهو تقرير عن أعمـال مطبخ الخيرية بارتفـاع عـدد الوجبـات الموزعة على "فقـراء مدينة الجزائـر"، ومن سـاهم من أعيـان مدينة الجزائر في تزويد المطبخ باحتياجاتـه: «..إن ذلك المطبخ الخـيري قد أطعم منذ غرة جانفي إلى غرة أكتوبر؛ وبفضل تعـاون بيننا وبين هيـأة (المعاونة الاجتماعية) خمسمائة فقير يوميا، أي ما يناهز ماية وستين ألفا من الفقراء خلال العشرة أشهر الأولى من السـنة... وتمكنت بفضل الله وإعانة المحسنين من إطعام أكـثر من ألفين من الفقـراء كل يـوم بـدون

[867] الإصلاح عدد 33، 04/12/1940.

انقطاع مدة رمضان..»[868]. وحدد كـذلك الفئـات الاجتماعية الـتي وزعت عليها هـذه الأطعمـة: «..وكـان ذلك الطعـام الدسم الشـهي يـوزع..على المئات العديدة من الشيوخ المقعدين والنسوة المهملات واليتامى وأبناء السبيل..»[869].

بلغت نفقات الإطعام مبالغ معتـبرة: «..أما نفقـات هـذا الطعـام خلال شـهر الصـيام فقد بلغت 115.000 من الفرنكـات»[870]. وتحصـلت عليها جمعية الخيرية من عــدة مصــادر، أفــراد، مؤسســات، أســر، والإدارة الفرنسية: «..يجب علينا أن نجـدد الشـكر وخـالص الثنـاء لحضـرة شـيخ المدينة وأعضــاء البلدية بــالجزائر.. منحــوا جمعيتنا هــذه 50.000 فرنك إعانة في ميزانية 1940 على وعد أن يزيـدوا زيـادة محسوسة فـوق ذلك المقدار في ميزانية العام المقبل»[871]. بالإضافة إلى مساعدة شخصـيات عسكرية: «... أرسل جانب الجنرال "فيقان" مندوب الحكومة الفرنسية العـام والقائد الأعلى لجيوشـها (في إفريقيا الافرنسـية (كـذا) إلى رئيس الجمعية الخيرية الإســـــلامية تحـــــويلا ماليا على البانكة بمبلغ 2.000 فرنك.»[872]

قـدم أعيـان مدينة الجزائر مسـاعدات معتـبرة فـاقت المسـاعدات الممنوحة من الإدارة الفرنسية: «..كذلك أقـدم الشـكر الخـالص لأعيـان المدينة من أصحاب معامل وتجار وغـيرهم ممن هـزتهم الأريحية فمـدونا بمناسبة إطعام رمضان مـددا جسـيما.. وأخص من بينهم: دار الموهـوب وشـكيكن الـتي بـذلت 10.000 فرنـك، والسـيد عبـاس الـتركي 6.000، والسـيد محمد بن البـاي 5500 فرنـك، ودار باسـطوس 5000، والسـيد الحاج محمد السـائح 5000 الخ، فالقائمة طويلة والمحسـنون كثـير»[873]. وقد أشــارت جــان ســال-ميلي إلى علاقة العقــبي بشــركة باســطوس وانعكاساته على الخيرية[874].

ذكر أحمد توفيق المــدني المشــاريع الــتي تجســدت ميــدانيا كقسم التعليم الصــناعي للبنــات، وكيف تم تجهــيز المستوصــف، والظــروف العالمية التي أثرت على تأجيل نشاطاته: «..لكن إطعام الجائعين وتعليم 100 بنت من البنـات الفقـيرات تعليما منزليا صـناعيا في مدرسة التربية المنزلية بالخيرية ليس ذلك هو غاية مجهودنــا.. فقد بقي علينا أن نعــالج المرضى المهملين وأن نضع تحت تصـرفهم الطـبيب المـداوي والـدواء الناجع والمحل اللائق بالتمريض؛ ولقد أسسنا من أجل ذلك "المستوصف الخــيري" وجهزنــاه إلا أن الحــرب قد فاجأتنا ونحن في دور النشــاط؛

---

868 نفسه.

869 نفسه.

870 نفسه.

871 نفسه.

872 نفسه.

873 الإصلاح، نفسه.

874 Scelles-Millie , op. cit. p 98.

فاضـطرتنا إلى إرجـاء هـذا العمل الجسـيم إلى الغـد... كـذلك..."الملجأ الليلي الخيري"..»[875].

أصدرت حريدة الإصلاح[876] تقريـرا مفصلا عن ميزانية الحمعية الخيرية الإسلامية خلال سنة 1940 وضحت من خلاله مداخيل الجمعية ومصادرها المختلفة بالإضـافة إلى مصـاريف الجمعية الخيرية الإسـلامية ووجهتهـا. وهو ما ورد في خطاب رئيس الجمعية الخيرية الإسـلامية الطيب العقـبي خلال اجتماعها العام.

المداخيل		المصاريف	
المصدر	المبلغ	الوجهة	المبلـغ
اشتراكات	20074،75	إطعام في مطبخ الخيرية	237136،75
تبرعات	62832،60	مصاريف الاحتفالات	10954،60
مسـاعدة إسعافية	149325،00	للتلفون في دار الخيرية	636،95
إعانة من البليدة	50000،00	ثمن وقود المطبخ	10012،75
متحصل الحفلات	86828،70	كهرباء	1623،90
من أبـواب الـدخل المتفرقة	17152،30	أجرة العملة	33461،00
		كـراء مركز الجمعية ومصلاها	8506،00
		ضـمان(لسـورانس) ومساعدة من الجمعية	1006،90
		إسـعافات وإعانـات مختلفة	18750،85
الجميع	**386213،35**	**الجميع**	**322089،70**

يضـاف إليها دين سـنة 1939:ـــ 322089،70+ـــ 83474،10= 405563،80-386213،35 (المـدخول)= 19350،45. وتـبرع أمين مالها (بن الباي) بما تبقى على الجمعية من دين.

عقـدت الخيرية اجتماعها العـام في 25 جـانفي 1941 حسب التقـارير الشهرية لمصلحة الاتصالات لشـمال أفريقيـا، وخلاله تم تعـيين المجلس الإداري المشكل من العقبي رئيسا، والمدني نائبا له، وبن سيام المراقب

---

[875] الإصلاح. نفسه.

[876] الإصلاح عدد40، 06/06/1941.

العام، وبن الباي أمين المالية. وقـدر عجز ميزانيتها بـ 20.000 ودفع من قبل هذا الأخير[877].

اسـتمرت الخيرية خلال سـنة 1941 في عقد اجتماعاتها السـنوية بنفس المحتـوى ونفس الشخصـيات المحورية وحافظ العقـبي على محتوى خطاباته. بحيث عقـدت الجمعية الخيرية الإسـلامية حسب تقرير شهر أفريل 1941 لمصلحة الاتصـالات لشـمال أفريقيا صـباحها السـنوي بقاعة الماجيستيك بحضور 5000 شـخص منهم عـدة مئـات من النسـاء. وانتقد العقـبي في خطابه المرتجل إباحية الأخلاق و"المعتقـدات الباطلة للطرقـيين"، وبـرر سـلوكه "التنسـيقي" مع الإدارة الفرنسـية بما يلي: «..نحن لسـنا لا بـني ويـوي، ولا من يطـالب بالمسـتحيل، فرنسي مئة بالمئة ومسـلم مئة بالمئـة. ونريد التنسـيق مع كل الإرادات الخيّـرة من أجل أكـبر خـير للجميع». واحتفظ العقـبي بهيبته في مدينة الجزائر رغم إنشـقاق بعض أعضـاء الخيرية كالشـريف الزهـار الـذي نجهل أسـبابه. وبلغت قيمة التبرعات التي جمعت بـ 55.000 فرنك[878].

حضـرت الجمعية الخيرية الإسـلامية إلى الاجتمـاع الـذي عقد بنـادي الترقي من طرف الجمعيات الإصلاحية الأساسـية بمدينة الجزائر الخيرية وملحقتها الشبيبة، الكشافة الإصـلاحية الإصـلاح، النهضـويين المسـلمين، جمعية الهداية، الرابطة الإسلامية ضد الحكول وشـبيبة المـؤتمر (النائمة من مدة طويلة)، واستغل العقـبي الفرصة لكي يوضح سـلوكه السياسي "التنسـيقي" مع الإدارة، وصـرح بأنه لم يفعل هـذا من أجل الاسـتفادة الشخصية، وإنما لأجل الشبيبة الإسلامية التي استفادت ماديا ومعنويا من تقربه من الإدارة، وذلك بتعلم "أبنائنا العربية والفرنسـية من خلال الشـبيبة، وحسـاء الخيرية الـذي غـذى أكـثر من 2.000 جـائع خلال رمضان"[879].

واصلت الخيرية من خلال التقارير الأمنية الشهرية المختلفة لسنة 1941 نشـاطاتها، وفي تنظيم حفلات لجمع التبرعـات لتحقيق هـذه المشـاريع. ولم يـؤثر موقف العقـبي "التنسـيقي" مع الإدارة الفرنسـية على الجمعية الخيرية الإسلامية على الأقل من الناحية المادية رغم وجود بعض الإشارات إلى استقالة بعض الأعضاء كالزهار والتي نجهل أسـبابها. وعلمنا "بوفـاة نـائب كـاتب الخيرية محمد أزمـيرلي 14/12/1942"[880] والذي نجهل متى تقلد هذا المنصب.

ب. الجمعية الخيرية السلام

---

[877] محفوظات ولاية قسنطينة، مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا
.B.M.I. concernant la politique indigène dans le département d'Alger 1937-1941

[878] نفسه.

[879] نفسه.

[880] محفوظات خاصة.

أصدرت الجريدة الرسمية الفرنسية اعتماد جمعية السلام الخيرية والتعليمية في تاريخ 29 جانفي 1929[881]، بينما ذكر سعد الله أن تاريخ تأسيسها كان سنة 1930[882]. تهدف هذه الجمعية حسب المادة الثانية من قانونها التأسيسي إلى نشر التعليم بين أطفال الأهالي المسلمين. وتشكل المجلس الإداري من إحدى عشر عضوا منتخبا بالاقتراع السري ويتجدد كل سنة حسب المادة الخامسة من قانونها التأسيسي[883]. وتغيرت هذه المادة سنة 1936 بنصها على بقاء المجلس الإداري مدة ستة سنوات بدل سنة[884].

ضمت الجمعية أعضاء عاملين، وأعضاء محسنين، وأعضاء شرفيين، وتشكلت ميزانيتها من قيمة اشتراكات الجميع. بحيث دفع الأعضاء العاملون خمس فرنكات كل شهر، أما المحسنون فقيمة اشتراكهم أكبر من قيمة الأعضاء العاملون سنويا. وتمّ تعيين الأعضاء الشرفيين من طرف المجلس الإداري. وتدفع مجموع الاشتراكات كل ثلاث أشهر، أو كل ستة أشهر إلى أمين مالية الجمعية. أما بالنسبة للأعضاء غير القاطنين بمدينة الجزائر فعليهم إرسال اشتراكاتهم في الوقت المحدد (حسب المادة 3 و4). لم تحتو قوائم أعضاء المجلس الإداري التي تم الحصول عليها من خلال محفوظات ولاية الجزائر والمحفوظات الفرنسية على أعضاء غير قاطنين بمدينة الجزائر[885].

تمّ تحديد شهر محرم كتاريخ لتجديد المجلس الإداري بأعضائه الإحدى عشر، وله صلاحية قبول أو رفض أي عضو جديد. ويعقد الاجتماع العام السنوي للجمعية خلال الأيام الخمسة عشر الأولى من شهر محرم، ويمكن لها عقد اجتماعات أخرى استثنائية. ويلتزم المجلس الإداري بعرض تقرير مفصل عن الحالة المعنوية والمالية للجمعية. ومنعت المادة الحادية عشر –كباقي الجمعيات لأن قانونها معد سلفا من طرف الإدارة الفرنسية- منعا باتا كل حديث سياسي في صفوف الجمعية[886].

استقرت الجمعية في بداية تأسيسها حتى شهر أكتوبر من سنة 1929 في مدينة الجزائر بشارع rue Niout Shabor. ليتحول حسب محفوظات ولاية الجزائر في أواخر سنة 1929 إلى شارع Rue porte neuve, N 34[887]. بينما تخالف مصادر محفوظات ما وراء البحار بآكس بروفانس[888] رقم الشارع 68، rue porte neuve. أما بالنسبة لختم الجمعية الرسمي فهو على

---

881 محفوظات ولاية الجزائر [1Z56/2470]. مصنفة كنادي وليس جمعية.

882 سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي.ج3. نفسه، ص 248.

883 محفوظات ولاية الجزائر. نفسه.

884 نفسه.

885 نفسه

886 نفسه.

887 نفسه.

888 محفوظات آكس بروفانس 2I33.

شـكل دائـري كتب بالعربية في الوسط "السـلام جمعية خيرية إسـلامية بالجزئر"، وكتب نفس المحتوى بالفرنسية حول الكتابة العربية[889].

ذكر تقرير بتـاريخ 23/12/1931 بإمضـاء غـير مقـروء لقائد شـرطة العمالة chef de la sûreté départementale أن جمعية السـلام هي جمعية خيرية تعمل على نشر العربيـة، وقد وجهت نـداء لمن يـرغب الانضـمام إليها. وتمتلك جمعية السلام مقرا بفن معماري أندلسي (موراسك)، وتم تجهيزها بقسم لتـدريس اللغة "العربية الكلاسـيكية" للبـنين واللبنـات، وعيادة لتقديم العلاج من طرف أطباء هم بن تـامي وتـامزالي والعـربي، وملجأ ليلي للمتشـردين؛ ومسـجد صـغير[890]. وذكر سـعد الله في أن مدرسة السلام كـانت لها جمعية برئاسة عمر إسـماعيل تسـمى (جمعية السـلام) وتضم حـوالي 200 تلميذ[891]، ومن المـرجح من خلال الوثيقة السـابقة أن المدرسة كـانت تابعة للجمعية برفقة النـادي، والملجـأ، والمسجد وليس العكس.

باع توامي إبراهيم المبـنى الـذي اتخـذوه مقـرا (ربما أخ تـوامي احمد مستشار الجمعية سنة 1930) بمبلغ 140.000 فرنك، في حين أن المبنى يساوي أكثر من ذلك بحوالي 250.000 فرنـك. وذكر عمر إسـماعيل في تقرير لشهر ديسمبر 1931 بمقر النـادي (الـذي يحتمل أن يكـون هو مقر الجمعية) -أثناء الاجتماع التي ترأس جلسته الطيب العقـبي- أن الجمعية تمتلك في خزينتها 70.000 فرنك وبقي 80.000 فرنك ليتم تسـديد كامل المبلـغ. وخلال الاجتمـاع تـدخل "سـي" الطيب العقـبي وشـرح أهـداف النادي وبلغت قيمة التبرع 30.000 فرنك[892].

جمعت علاقة ما بين جمعية السـلام (وملحقاتها من نـادي ومدرسـة) وجمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين الـتي يمثلها العقـبي بعمالة الجزائر. بحيث يخبرنا تقرير ممضى من قائد أمن العمالة chef de la sûreté départementale. بتاريخ 30/07/1931 أن مكي بلعيد، وهو مـدرس بجمعية السـلام، قد ألقى محاضـرة بمناسبة المولد النبـوي رفقة العقـبي وبن باديس بنادي الترقي، ومدح المكي من خلالها أمجـاد الحضـارة العربيـة، وحث على التعليم وختمت المحاضرة بأبيـات شـعرية وموسـيقى شـعبية عربية[893].

احتفظ عمر إسماعيل برئاسة الجمعية التي أسسها منذ سنة 1929 إلى سنة 1931 لينتخب سنة 1932 كمراقب. بينما انتخب نائبه الثـاني

---

[889] محفوظات ولاية الجزائر، نفسه.

[890] محفوظات اكس بروفانس، 2I33.

[891] احمد توفيق المدني(تقويم المنصور) ج 5، سنة 1348 هـ. ويحتوي على مقال بعنوان (مدرسة السلام والتعليم العربي في الجزائر) ص 304-307. وبه صور للمجلس الإداري وللتلاميذ والمدرسين. وفي هذا المقال إضاءة هامة عن حالة التعليم العربي قديما من جهة نظر معاصر. سعد الله ، المرجع السابق. ص 248.

[892] محفوظات اكس بروفانس، نفسه.

[893] محفوظات اكس بروفانس 9H27.

لكحل يحي لرئاسة النادي حتى سنة 1936 وليستقيل في نفس السنة، وينتخب توامي امحمد[894] لرئاسة الجمعية وهي السنة التي تغيرت فيها المادة الخامسة من قانونها التأسيسي (مدة المجلس الإداري حددت بخمس سنوات بدل سنة). وقائمة أعضاء المجلس الإداري لجمعية السلام لسنة 1929 برئاسة عمر إسماعيل. وعمر بن محمد العرفاوي الذي سيحتفظ بمنصبه سنة 1931 ككاتب للجمعية[895].

الاسم	المنصب	المهنة	العنوان
إسماعيل عمر بن علي	رئيس	ملاك	الجزائر
دراجي علي	النائب الأول	مدرس بثانوية بالجزائر	
لكحل يحي	النائب الثاني	Commissaire priseur	الجزائر
عمر بن محمد العرفاوي	الكاتب.	صاحب صناعة	الجزائر
مزِيف محمد	نائبه	ممثل تجاري	الجزائر
سيفي عبد القادر بن محمد	أمين المالية	ملاك	بلكور
كزارلي محمد	أمين المكتبة	ساعاتي	الجزائر
زموري بوعلام	نائب أمين المالية	بائع جملة	الجزائر
مرابط محمد نجار	مستشار	ملاك	الجزائر
بوراس فوضيل عبد القادر بن علي	مستشار	صاحب صناعة	الجزائر
صبصاجي مصطفى	مستشار	صاحب صناعة	الجزائر

واحتفظ أغلب الأعضاء بمناصبهم في قائمة أعضاء المجلس الإداري لسنة 1930 .

الاسم	المنصب	المهنة	العنوان
إسماعيل عمر	رئيس	ملاك	الجزائر
دراجي علي	النائب الأول	مدرس بثانوية بالجزائر	
لكحل يحي	النائب الثاني	Commissaire priseur	الجزائر
العرفاوي عمر	الكاتب.	صاحب صناعة	الجزائر
مزِيف محي	نائبه	ممثل تجاري	الجزائر

[894] محفوظات ولاية الجزائر [1Z56/2470].
[895] نفسه.

الدين			
سيفي عبد القادر	أمين المالية	ملاك	بلكور
زموري بوعلام	نائب أمين المالية	بائع جملة	الجزائر
بوراس فوضيل	أمين المكتبة	صاحب صناعة	الجزائر
توامي امحمد	مستشار		الجزائر
حفاف امحمد	مستشار	بائع جملة	الجزائر
صباصجلي مصطفى	مراقب	صاحب صناعة	الجزائر

ذكر تقرير الشرطة المذكور آنفا بتاريخ 30/07/1931 أن رئيس نادي السلام التابع لجمعية السلام هو دمارجي[896]. بينما قائمة أعضاء المجلس الإداري المنتخبة بتاريخ 31/05/1931 توضح أن عمر إسماعيل هو الذي احتفظ برئاسة الجمعية، وأن أعضاء مجلس الجمعية هم أنفسهم أعضاء النادي باعتباره ملحقة[897].

الاسم	المنصب	المهنة	العنوان
إسماعيل عمر	رئيس	ملاك	الجزائر
دراجي علي	النائب الأول	مدرس بثانوية بالجزائر	
لكحل يحي	النائب الثاني	Commissaire priseur	الجزائر
العرفاوي عمر بن محمد	الكاتب العام	صاحب صناعة	الجزائر
مزِيف محي الدِين	نائبه	ممثل تجاري	الجزائر
آيت سي احمد عبد العزيز	أمين المالية	بائع جملة	الجزائر
الحاج امحمد توامي	نائبه	بائع جملة	الجزائر
الفضيل قدور بن بوراس	أمين المكتبة	صاحب صناعة	الجزائر
توامي حاج	مستشار	بائع جملة	الجزائر

[896] محفوظات آكس بروفانس، نفسه.
[897] محفوظات ولاية الجزائر، نفسه.

امحمد			
بوعكة عبد العزيز بن محمد	مستشار	Chef d'équipe à la Cie Générale transatlantique شركة النقل البحري	الجزائر
صباصـــــــجلي مصطفى	مراقب	صاحب صناعة	الجزائر

حملت قائمة أعضاء المجلس الإداري المنتخب بـ 31/07/1932 عـدة تغيـيرات. بحيث انتخب عمر إسـماعيل كمـراقب للجمعية بينما أصـبح لكحل يحي نائبه الثـــاني لطيلة ثلاث ســـنوات رئيسا للجمعية والـــذي سيستقيل سنة 1936[898].

الاسم	المنصب	المهنة	العنوان
لكحل يحي	الرئيس	Commissaire priseur	الجزائر
آيت سي احمد عبد العزيز	نائبه	بائع جملة	الجزائر
حفاف حاج امحمد	النـــــائب الثاني	بائع جملة	الجزائر
العرفاوي عمر	الكاتب	صاحب صناعة	الجزائر
مزِيف محي الدين	نائبه	ممثل تجاري	الجزائر
بـــوراس عبد القـــادر فوضيل	أمين المالية	صاحب صناعة	الجزائر
توامي حاج امحمد	نائبه	بائع جملة	الجزائر
اسماعيل عمر	مراقب	ملاك	الجزائر
صباصجلي مصطفى	نائبه	صاحب صناعة	الجزائر
دراجي علي	مستشار	مـــــــدرس بثانوية بالجزائر	
بودواني عمر	أمين المكتبة	شـــــــاوش Parquet d'Alger	

أخبرنا تقرير لعمالة الجزائر أن الجمعية لم تعط أي إشـــــــــارة عن نشـاطاتها للإدارة الفرنسـية منذ 11 أوت 1932 حـتى 09/10/1941. ولا نملك معلومات عن وضـعية حمعية السـلام فيما يتعلق بموضـوع البنايـة، والعلاقات بين الأعضاء (عمر إسـماعيل ولكحل يحي)[899]. وبـذلك تختفي المعطيات بالوثائق المطلع عليها، إلا بعض الإشـارات الطفيفة مفادها أن النادي وأعضاءه تحت تأثير العقبي. والمعلومـات الـتي ذكـرت آنفا حـول اسـتقالة لكحل يحي سـنة 1936، وتغيـير المـادة الخامسة من القـانون التأسيسي في نفس السنة.

ج. **الجمعية الخيرية التهذيبية**

---

[898] نفسه.

[899] نفسه.

أسس أعيان مدينة الجزائر بتاريخ 22/08/1928 جمعية خيرية اتخذت من "التهذيبية"[900] إسما لها، وتم الإعلان عنها في الجريدة الرسمية بتاريخ 17/09/1928 . بينما ذكر تقرير لولاية الجزائر بتاريخ 27/11/1939 أن الجمعية تأسست سنة 1936[901]. تهدف الجمعية الخيرية التهذيبية حسب المادة الثانية من قانونها التأسيسي إلى: «تشجيع مساعي تحسين نشر التهذيب، وكذلك التعليم المهني بين الأهالي»، ولتحقيق هذه الأهداف سيتم بناء مدرسة. واكتفت الجريدة الرسمية بتحديد هدفها في مجالي التربية والأعمال الخيرية. وحددت مقر الجمعية التهذيبية بشارع rue de Chartres N° 25 بمدينة الجزائر. ويمكن، حسب المادة الثالثة، تغيير مقرها بقرار من مجلسها الإداري[902].

تتشكل الجمعية من عشرة أعضاء مؤسسين يدفع كل منهم على الأقل مئة (100) فرنك سنويا حسب المادة الرابعة. وتنص المادة الخامسة على عدم إمكانية تزايد عدد الأعضاء المؤسسين تحت أي حجة. وتمنح المادة السادسة الأولوية للسن في حالة تعادل الأعضاء في عدد أصوات الناخبين بالمجلس الإداري. ويشكل بقية الأعضاء مستشاري الجمعية، ويتجدد المجلس الإداري كل سنتين. وتؤكد المادة الثامنة إصرار الأعضاء المؤسسين على بقاء الجمعية نخبوية فيما بينهم، وذلك بسنهم في حالة استقالة أو موت عضو أو أعضاء بتعويض المستقيل أو المتوفى، ويلتزم هذا العضو الجديد بدفع 500 فرنك رغم أن العضو المؤسس يدفع 100 فرنك سنويا حسب المادة الرابعة[903].

تكونت ميزانية الجمعية من المداخيل وهي اشتراكات الأعضاء. والنفقات وهي مصاريف الإدارة والمساعدات المالية للأعمال التي تتماشى وأهداف الجمعية وذلك حسب المادة التاسعة. وتمنع المادة العاشرة احتفاظ أمين المالية (وهو المحاسِب) بأكثر من 500 فرنك، ووجوب حفظ الأموال المتبقية بالبنك، ولا يمكن سحبها إلا بإمضاء الرئيس. ويلتزم أمين المالية بإعطاء تقرير سنوي عن الوضعية المالية للجمعية. وتمنع المادة الحادية عشر، مخافة الإقصاء، منعا باتا المناقشات السياسية في مقر الجمعية. وتستمر المادة الثانية عشر في سن القوانين الردعية وذلك بإقصاء كل عضو يحاول الإساءة إلى مصالح الجمعية بعد التحذير الأول ولا يسترجع الأموال التي دفعها. ولا يمكن إجراء تغييرات على القانون التأسيسي دون موافقة 2/3 من الأعضاء المؤسسين حسب المادة الثالثة عشر. ويقوم الأعضاء المؤسسين في حالة حل الجمعية بتصفية وضعيتها، وتوزيع الخيرات التي يمكن أن

---

[900] محفوظات ولاية الجزائر [1Z37/1486].
[901] محفوظات آكس بروفانس 9H27.
[902] محفوظات ولاية الجزائر، نفسه.
[903] نفسه.

تملكها الجمعية على أعمـــال خيرية أخـــرى وذلك حسب المـــادة الرابعة عشر[904].

عقـــــدت الجمعية الخيرية التهذيبية اجتماعها التأسيسي بتـــــاريخ 25/07/1928، وقد أرسل الكاتب دمارجي قائمة أعضاء المجلس الإداري إلى عامل عمالة الجزائر[905]. ونلاحظ من خلال تتبع الجـدول أن المجلس الإداري قد تكوّن من عشرة أعضـاء مؤسسـين ويتم الانتخـاب فيما بينهم لتـوزيعهم على المناصب التاليـة: الـرئيس ونائبـه، وأمين الماليـة، وجمع عضـــوا بين منصـــبا الكـــاتب وأمين المحفوظـــات، ومـــراقب، وخمس مستشارين.

الاسم	المنصب	المهنة	العنوان
المنصـــالي حـــاج محمد	رئيس	تاجر جملة	rue de , 25 Chartres. Alger
حفاف محمد	نـــــــــائب الرئيس	تاجر	rue de la lyre. ,1 Alger
زدك محفوظ	أمين المالية	تاجر جملة	rue de Chartres ,32 . Alger
دمـــــارجي محمد علي	كاتب وأمين المحفوظات	عامل بنكي	rue de la ,53 Liberté. St Eugène
زواي (زاوي) الحاج محمد	مراقب	صـــــاحب صناعة	impasse ,4 Berbrugger. Alger
ردوسي قدور	مستشار	صـــــاحب صناعة	rue Mostapha ,1 Ismaiel. Alger
بن الباي محمد	مستشار	تـــــــاجر وصـــــاحب صناعة	rue Bab - ,29 Azzoun. Alger
المنصـــالي محمد وعلي	مستشار	تاجر جملة	rue de ,25 Chartres. Alger
المنصالي أحمد	مستشار	صـــــاحب صناعة	Rue Beau regard. Alger
حمود بوعلام	مستشار	صـــــاحب صناعة	rue Sadi ,201 Carnot. Alger

تغير مقر الجمعية فيما بعد وذلك حسب ما ورد في تقرير سري لولاية الجزائر(مركز الاستعلامات والدراسات centre d'information et d'études والموجه إلى مركز الاستعلامات والدراسات المركـزي C.I.E centrale d'Alger). ويتعلق بالجمعيات المتواجدة بسانت أوجان (بولـوغين) بتـاريخ

---

[904] نفسه.

[905] نفسه.

27/11/1939[906]. يخبرنا هذا التقرير أن الجمعية الخيرية التهذيبية ترأسها دمارجي محمد وعلي سنة 1936، وكان قد شغل منصبا الكاتب وأمين المحفوظات سنة تأسيس جمعية الخيرية 1928. ويؤكد التقرير على الانتماء الإصلاحي للجمعية، ولا غرابة في ذلك بما أن أغلب أعيان العاصمة أعضاء وبعضهم كان من مؤسسي نادي الترقي وعرفوا بتعاطفهم مع الحركة الإصلاحية، خاصة إصلاحات الطيب العقبي ممثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعمالة الجزائر. وحتى وإن تضاربت المعلومات بين تقارير الشرطة ووثائق الجمعية المرسلة إلى عامل عمالة الجزائر إلا أن المعلومات المتوفرة تؤكد على استمرار الجمعية حتى سنة 1939 رغم غياب تفاصيل وضعيتها وفحوى نشاطاتها.

زودنا التقرير بمعلومات عن الجمعيات المتواجدة بسانت أوجان (بولوغين) سنة 1939 والاحتكاك فيما بينها وبين الجمعيات الأخرى مؤكد. وليست لدينا معلومات عن مدى التقارب أو التنافر فيما بينها لاختلاف الانتماءات. وأكدت وثيقة (دون تاريخ ومن المرجح أن تكون بداية الأربعينيات) تتعلق بالمدارس الحرة المتواجدة بمدينة الجزائر وبلديات ضواحيها أن للجمعية التهذيبية الواقعة بحي rue de l Barrière n°2 قسم لتدريس اللغة العربية دون الفرنسية تحت إدارة سحنون أحمد بن سحنون، وهو المعلم الوحيد لـ 23 فتى و7 فتيات، ولم تشر إن كانت تتلقى مساعدات من الإدارة الفرنسية[907].

تواجدت جمعية موسيقية فرنسية –عربية تسمى سبرينكس "le sphinx" تقدم عروضا موسيقية "ناجحة جدا" حسب تقارير الإدارة الفرنسية. بالإضافة إلى نادي الحياة المؤسس سنة 1937 والمنتمي لحزب الشعب ومقره بالمدرسة القرآنية المتواجدة بالسيدة الإفريقية، والذي أصبح مقر اجتماع لأعضاء حزب الشعب وأغلق بقرار ولائي سنة 1939[908]. وقد شمل على قسم واحد لتدرس العربية تحت إدارة آيت عبد الوهاب سعدي بن سعيد، وهو المدرس الوحيد لـ 25 تلميذ و17 تلميذة[909]. وأسست الجمعية الرياضية "حياة الرياضة الجزائرية" سنة 1938 من طرف نفس المسيرين ويبدو أنها لم تمارس أي نشاط[910].

د. **الجمعية الخيرية الزكاة**

تأسست بتاريخ 18/05/1931 بمدينة الجزائر جمعية الزكاة مقرها بمدينة الجزائر، 9 بطحاء الحكومة بمبنى نادي الترقي. ولا نعلم إن كان مقرها هو نفس النادي. تهدف إلى المساعدة على التربية الثقافية، والاقتصادية والاجتماعية لمسلمي الجزائر. وتستعمل حسب المادة

---

906 محفوظات آكس بروفانس 9H27.
907 محفوظات آكس بروفانس، 2U16.
908 محفوظات آكس بروفانس 9H27.
909 محفوظات آكس بروفانس، 2U16.
910 محفوظات آكس بروفانس 9H27.

الثانية من قانونها التأسيسي: «..جميع الوسـائل النظيفة لتحقيق التربية العامة والمهنية ومسـاعدة الفقـراء، وتنظم دروس ومحاضـرات، وتمنح منح دراسـية، وتقـوم بنشر مطبوعـات..الخ». وتتشـكل ميزانية الجمعية من اشـتراكات الأعضـاء العـاملين ولا تقبـل، حسب المـادة الثالثـة، إلا الأعضاء الذين يساهمون باشتراكاتهم بانتظام في كل بداية شـهر محـرم ولا يقل المبلغ عن 20 فرنك[911].

تكون المجلس الإداري من عشرة أعضاء منتخبين من طرف الأعضاء العاملين بتاريخ 18/05/1931، وتدوم عهدتهم ثلاث سنوات قابلة للتجديد. ولا يمكن لأي شـخص أي يكـون عضـوا في المجلس الإداري إذا لم يكن عضـوا عـاملا وذلك حسب المـواد الرابعـة، والخامسـة، والسـابعة من القانون الأساسي[912].

الاسم	المنصب	المهنة	العنوان
المنصـالي حـاج ماماد	رئيس	بائع جملة	الجزائر
بن سـيام عبد الرحمن	نائبه	ملاك	حسين داي
بن ونيش محمود	كاتب عام	صاحب صناعة	حسين داي
احمد توفيق المدني	نائبه	وكيل بنايات	الجزائر
بن رضوان حمدان	أمين المالية	بائع جملة	الجزائر
ردوسي قدور	عضو	صاحب صناعة	الجزائر
بن مرابط محمد	عضو	بائع جملة	الجزائر
موهوب محمد	عضو	ملاك بـائع بالجملة	حسين داي
حفاف محمد	عضو	بائع جملة	حسين داي
المنصـالي امحمد علي	عضو	بائع جملة	الجزائر

لم تتـوفر لنا المعلومـات عن انتمـاء هـذه الجمعيـة، إلا أنها تأسست بنادي الـترقي وبالتـالي من المحتمل جـدا أن تكـون لها علاقة مع الطيب العقـبي أو المجلس الإداري لنـادي الـترقي المـوالي للحركة الإصـلاحية بزعامة العقبي. ويبدو أن رئيس الجمعية الحاج مامـاد المنصـالي كـان له دورا مهمّا في دعم الحركة الإصـلاحية بمدينة الجزائـر، حيث جـاء في خطـاب بن بـاديس في الاجتمـاع العـام الثـاني للجمعية 18/02/1932 كرثـاء له بعد وفاتـه: «..ثم تكلم (الـرئيس) باسم الجمعية فأبـدى مشـاركتها لرجـال النـادي المحـترمين في الأسف لمـوت عميد المعمر البركة السيد الحاج ماماد المنصالي، وأن الخسارة بموته لا تخص النـادي

[911] محفوظات ولاية الجزائر [1Z 46/1731]

[912] نفسه.

بل تعم الجمعية لما كان يحمله الفقيد من الإحساسات الجميلة نحو دينه ورجال دينه الذين يمثلون الجمعية، ولما كان يحمله من غيرة على الحق، وما كان يحمله من حب للسنة وأنصارها»[913].

IV. **الصحافة**

لعبت الصحافة دورا مهما في نشر الأفكار الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين، بعد أن عرفت الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى ظهور صحافة ناطقة باسم "الأهالي المسلمين" باللغة العربية. ولسنا هنا بصدد دراسة الصحافة الإصلاحية سواء الناطقة باسم الجمعية أو باسم أحد أعضائها، وإنما توضيح أهمية هذه الآلية في نشر الأفكار الإصلاحية بطريقة جديدة لم تستعملها الأوساط الدينية سابقا وكيف تعاملت الإدارة الفرنسية معها. وصنّفت الجمعية الصحافة كوسيلة مهمة لنشر الأفكار الإصلاحية ومحاربة ما تراه منافيا "لصريح الشرع" وقد حددت ذلك في قانونها التأسيسي[914].

تجاوزت صحافة الجمعية بعض الحدود التي وضعتها إدارة الاحتلال؛ لذلك صودرت جميع صحفها الرسمية قبل سنة 1935، وأرّخت هذه الصحف لظروف الإصلاح وأهدافه وإنجازاته، وكذلك صراعاته سواء مع جمعية علماء السنة أو مع الإدارة الفرنسية، التي ظلت تطالبها بإلغاء المراسيم الاضطهادية التي تمس هوية المجتمع بمنظور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

انتهجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جريدتيها الرسميتين الأطول نفسا -وهما جريدة البصائر باللغة العربية، وجريدة الدفاع (la Défense) باللغة الفرنسية للأمين العمودي- أسلوبا يميل للمهادنة في أغلب الأحيان مع الإدارة الفرنسية، وطالبت بـ "حقوق الأمة الجزائرية المسلمة" بالاحتجاج كأقصى تقدير، ولكنها ظلت باستمرار تدافع عن نهجها الإصلاحي بمهاجمة الزوايا "الطرقية" وآلياتهم من "زيارات" و "زردات".. الخ، رغم اعتمادهما على نفس الخلفية الدينية في أهم أصولها، واشتراكهما كذلك في البحث عن شرعية مرجعيتهم الدينية ومحاولة جلب الجماهير وإن اختلفا في الوسائل لتحقيق أهدافهما.

مهّدت للصحافة الإصلاحية الناطقة باللغة العربية صحفا أخرى سبقتها، وإن اختلف محتواها كجريدة النصيحة سنة 1899 لصحابها قوسلان. وجريدة المغرب سنة 1903 التي استمرت في الصدور حوالي عشر سنوات في عهد حكم شارل جونار، وأصدر العربي فخار بوهران جريدة المصباح وهي مزدوجة اللغة وتعبر عن اتجاه النخبة الاندماجية

---

[913] النجاح عدد 1279، 11/03/1932. (عن) الإبراهيمي، احمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997. ص 100.

[914] مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، وثائق الحركة الوطنية، نصوص أساسية ووثائق من 1350 - 1363 هـ (1931-1944)، مطبوعات مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، ط2، 1982.

وشـــعارها "من أجل فرنسا بـــالعرب، ومن أجل العـــرب بفرنســـا"[915] بالإضافة إلى عدة صحف أخرى.

أنشأ بن القـــدور عمر وهو أحد المعلمين الأوائل لمدرسة الشـــبيبة[916] جريدة الفاروق باسمه سنة 1913 واسـتمرت إلى غاية سـنة 1915. وقد سـبق وأن صـدرت سـنة 1907 جريـدة كـوكب إفريقيا برئاسة كحـول محمود[917] الذي سيتهم العقـبي بقتله سـنة 1936، وكـانت تصـدر بمدينة الجزائر بإدارة بيير فونتانة. وأصدر في سنة 1913 عمر راسم جريـدة ذو الفقـــار ونشـــرت فقط ثلاثة أعـــداد ما بين أوت 1913 وجـــوان 1914، بالإضافة إلى الجرائد المزدوجة اللغة كجريدة الإسلام التي ظهرت بعنابة سـنة 1909 وتحـولت إلى العاصـمة من قبل مؤسسـها الصـادق دنـدان، واسـتمرت إلى انـدلاع الحـرب العالمية الأولى، وانـدمجت مع جريـدة الرشيدي لتصبح جريدة الإقدام سنة 1919[918].

ظهـرت مرحلة جديـدة للصـحافة العربية بعد انتهـاء الحـرب العالمية الأولى، وقد اختفت الصحف التي ذكرت سابقا وظهـرت صـحافة نضـالية إلى جانب استمرار الصحافة الاندماجيـة. وبظهـور الأحـزاب والجمعيـات تبلورت المواقف وأصبح لكل حزب أو جمعية أو تيار جرائـده، وظلت لغة الجرائد عربية أو فرنسية والقليل منها مـزدوج اللغـة، واسـتمرت الإدارة في نشر جريدة المبشر إلى غاية 1927[919].

عانت الجرائد الإصلاحية من عدة صـعوبات بعضـها مـادي، نظـرا لقلة المطابع وصعوبات الطبع خارج مكان الإصدار كما حدث لجريدة الإصـلاح للطيب العقـــبي في سلســـلتها الأولى. حيث عثرنا على مراســـلات بين الطيب العقبي ومحمد العيد آل خليفة سنة 1928 تذكر هـذه الصـعوبات، وكـذلك أعطت تفاصـيل محاولاته لشـراء مطبعة من قسـنطينة كـان قد اعتزم بن باديس شراءها من قبل[920]. بالإضافة إلى الصـعوبات الميدانية مع إدارة الاحتلال فيما يتعلق بقضية شـرعية اللغة العربية في الصـحافة؛ لأن القـوانين الفرنسـية كـانت تعتـبر اللغة العربية أجنبية في الجزائـر، وبالتالي طبّق عليها قانون الصـحافة الأجنبيـة. وعـانت الصـحافة العربية اضـطهادا[921] تمثل في مصـادرتها، وقـرارات توقيفها بالإضـافة إلى منع تصفيفها خارج الأكشـاك ووضـعها إلى جـانب الصـحف باللغة الفرنسـية. وقد طـالب أحد الأشـخاص (حسن الـوارزقي؟) من العقـبي نشر مقـالا "لفضح" هذه الممارسات[922]. خاصة فيما يتعلق بالصـحف الناطقة باسم

---

[915] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، نفسه. ص 244-245.

[916] أنظر مدرسة الشبيبة.

[917] سعد الله، نفسه ص 246.

[918] نفسه، ص 248-249.

[919] نفسه.

[920] محفوظات خاصة.

[921] نفسه ص 250.

[922] محفوظات خاصة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما بعد سنة 1933، وقد كانت تنشر قبل ذلك ما يهم الجمعية بجريدة الشهاب التي تحوّلت إلى مجلة.

ظهرت صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية من سنة 1933، وهي صحف عبرت عن رؤية الجمعية للتعليم و"النهضة الإسلامية" والبدع، و"انحرافات" بعض الطرق. وأول جريدة رسمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جريدة السنة الأسبوعية (تصدر كل يوم اثنين) وظهر العدد الأول منها بقسنطينة، حيث كانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية. والعدد الأول مؤرخ في أول مارس سنة (1933). وشعارها تكوّن من آية قرآنية وحديث نبوي: قوله تعالى «ولكم في رسول الله أسوة حسنة». وقول الرسول(ص)«من رغب عن سنتي فليس مني»[923].

أخبرنا تقرير لرئيس أمن العمالة أنه بناء على قرار وزارة الداخلية لتعليق هذه الصحيفة، والمؤرخ في 22 جوان قد تمّ حجز أربعة وخمسون عددا (54) منها في أكشاك العاصمة ووزع عليهم قرار منعها[924]. وقد اعتبر محمد ناصر سبب صدور هذه الجريدة هو الوقوف في وجه "النشاط المعادي" لجمعية علماء السنة التي سبق أن نشرت جريدة الإخلاص بتاريخ 19/12/1932، وجريدة المعيار في 16/12/1932. وقد أصدرت جريدة السنة ثلاثة عشر عددا[925] واختفت. رغم أن سعد الله ذكر أن جريدة المعيار ظهرت سنة 1933[926].

عوّضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة السنة بجريدة الشريعة حيث صدر العدد الأول منها بتاريخ 17 جويلية 1933، وأعلنت تبعيتها لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الصفحة الأولى من عددها الأول: "الشريعة -النبوية المحمدية- لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع"[927]. وقد أشرف عليها عبد الحميد بن باديس، وترأس تحريرها العقبى، والزاهري، وصاحب امتيازها أحمد بوشمال. وقد أعلنت جريدة الشريعة في افتتاحية عددها الأول تطابقها مع جريدة السنة المعطلة قبلها بسبعة عشر يوما، لتوقّف هي الأخرى بعد واحد وأربعين يوما في عددها السابع[928]. وبعد تعطيلها ظهرت جريدة الصراط لتعطل هي الأخرى.

عرف الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية علماء السنة تأسيس جريدتي الجحيم التي صدرت في مارس 1933

---

923 ناصر، محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص 130-131.

924 محفوظات آكس بروفانس 15H22.

925 ناصر، نفسه، ص 132-133.

926 سعد الله، نفسه، ص 259.

927 نفسه، ص 150.

928 نفسه

للرد على جريدة المعيار. واتخذتا هاتان الجريدتان أسلوب الشتم منهجا لهما حتى ضاق بهما العلماء من كلا الطرفان وقد كتبت عنهما جريدة الحياة ما يلي: «..مُني هذا الشعب المسكين، بطائفة من الفلتاء، الأدنباء، الأوباش، فشاءت لهم أخلاقهم الدنسة إلا أن يسودوا وجه الصحافة العربية بورقتين تحملان الأولى كل أسبوع والثانية كل نصف شهر أنواع الشتم، وهجر القول مما يتسامى عنه أصحاب الهمم العالية، والعقول الكاملة...وإننا نتمنى لهذين القاذورتين اللعينيتين السقوط التام، والخزي العظيم، ونرجو لأصحابهما الهداية والتوفيق...»[929].

اعتبرت إدارة الاحتلال بعض الصحف موالية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض أعضائها، حتى وإن لم تكن ناطقة باسمها كجريدة الإخلاص. وقد أخبرتنا إحدى الرسائل الموجهة إلى مدير الشؤون الأهلية بتاريخ 29/10/1932 أن جريدة المرصاد نشرت مقالا للعقبي مضادا لفرنسا؛ لأنه ذكر فيه أن الانتخابات تعمل على زرع الشقاق. لتؤكد في النهاية على أمرين وهما ملكية العقبي لهذه الجريدة واتخاذه لعبابسة ظاهرا للاختفاء فقط، وكذلك وجوب ترجمة مقالته لإرسالها إلى الحاكم العام لتعليقها؛ لأن العقبي يهاجم فرنسا بالقول والفعل وربما يكون تحت الحماية البريطانية[930].

عُطّلت الجرائد الرسمية الثلاثة الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عهد مدير الشؤون الأهلية ميرانت، وسعى العلماء بعد رحيله إلى إلغاء قرار منع العلماء من إصدار صحيفة باسمهم. ونجحوا في إقناع مدير الشؤون الأهلية الجديد ميو برسالتهم التهذيبية البعيدة عن السياسة فأصدروا جريدة البصائر التي دامت من سنة 1935 إلى غاية 1939 حيث توقفت طواعية وقد: «..برز العدد الأول منها في السابع والعشرين من شهر ديسمبر(1935) وأسندت الجمعية إدارتها ورئاسة تحريرها في أول الأمر إلى الشيخ الطيب العقبى، وامتيازها للشيخ محمد خير الدين. متخذة شعارا لها هذه الآية الكريمة «قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ». وصدرت بالعاصمة حيث كانت طباعاتها بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين.»[931].

انتشرت جريدة البصائر انتشارا واسعا، وصدرت بانتظام وتناولت عدة مواضيع كمتابعتها لأعمال الجمعية عبر القطر وقضية المؤتمر الإسلامي، وحادثة اغتال المفتي كحول، وطالبت باستمرار إلغاء قرار ميشال وإعطاء الحرية للمسلمين في ممارسة شعائرهم وذلك بمعاداتها لقرار

---

[929] نفسه، ص 134.
[930] محفوظات آكس بروفانس 15H13.
[931] سعد الله، نفسه، ص 191.

الثامن من مارس "المشؤوم". ووصل عـدد نسـخها المطبوعة إلى أربعة آلاف نسـخة بداية من شـهر سـبتمبر 1937. وبعد هـذا التـاريخ أصـبحت تصــدر بقســنطينة وتطبع بالمطبعة الإســلامية الجزائريــة، ويقــوم على إدارتها ورئاسة تحريرها الشيخ مبارك الميلي. وعـرفت الجريـدة كتابـات عديـــدة لأقلام إصـــلاحية معروفة كبن بـــاديس، والطيب العقـــبى، والابراهيمي وفرحات الدراجي، ومحمد خـير الـدين، وأبو يعلي الـزواوي، وبــاعزيز بن عمر أو "الفــتى الــزواوي". ومبــارك الميلي في سلسـلته الطويلة "الشــرك ومظــاهره"[932] وهو الكتــاب الــذي اعتــبره الجمعية مرجعيتها بحيث ذكرت أن: «..المجلس الإداري لجمعية العلماء يقــرر أن ما اشـتملت عليه "رسـالة الشـرك ومظـاهره" لمؤلفها الأسـتاذ مبـارك الميلي هو عين السنة، وأن هذه الرسالة تعد من الكتب المؤلفة في نشر السنة وردع البـدع"[933]. بالإضـافة إلى كل وحمـزة بوكوشة وكتاباته عن الأدب وقضـاياه، واحمد بن العابد الجلالي، وعلي مرحـوم ، وشـعر محمد العيد، واحمد سحنون، وجلول البدوي...الخ[934]. واستمرت جريدة البصائر بعد الحرب العالمية الثانية في سلسلتها الثانية.

عرفت الحركة الإصلاحية سنة 1935 ميلاد صحيفتها الرسمية الوحيـدة الناطقة باللغة الفرنسية، لنشر الحركة الإصـلاحية في الأوسـاط المثقفة باللغة الفرنسية وهي جريدة الدفاع la Défense للأمين العمودي. والـذي كان من بين المؤسسـين الأوائل لجمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين وكاتبها العــام. ويرجع حمــزة بكوشة إليه فكــرة المــؤتمر الإســلامي، وتأسيسه فيما بعد جمعية شبيبة المـؤتمر الإسـلامي. وقد ذكر سـعد الله عــدم اســتمرار العمــودي في "ولائه المطلــق" لبن بــاديس: «..لكن العمودي لم يظل على ولائه المطلق لبن باديس، إذ وجدناه يختـار جـانب الشيخ العقبي لصالح البرقية الشهيرة. ومنذ سنة 1938 وجـدنا العمـودي يختفي من ســاحة النشــاط الإصــلاحي والسياسي إلى ما بعد الحــرب العالمية الثانية»[935].

أكــدت الوثــائق المتــوفرة لــدينا أن العمــودي اســتمر في نشــاطه الإصلاحي بمحاضراته حول الحضارة الإسلامية رفقة فرحات بن الدراجي بنادي الإصـلاح. واعتقل العمـودي في شـهر نوفمـبر سـنة 1939 بسـبب محاضـراته بنـادي الإصـلاح وكـذلك لنشـاطات شـبيبة المـؤتمر، ومقالاته الصــحفية الــتي مست "السـيادة الفرنسـية بـالجزائر" حسب تقــارير شرطتها واحتجز بالسجن المدني. وأفرج عنه في مارس 1940 [936]. ولم

[932] سعد الله، نفسه، ص 198.

[933] الميلي، مبارك بن محمد ، رسالة الشرك ومظاهره، ط3، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1403هـ/1982م، ص 1.

[934] سعد الله، نفسه.

[935] نفسه ص 259.

[936] محفوظات ولاية قسنطينة، مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا
B.M.I. concernant la politique indigène dans le département d'Oran 1937-1941

نجد العمودي ضمن النشـطين مع العقـبي ما بين سـنوات 1938 و 1940 في الجمعية الخيرية ولا في مدرسة الشبيبة الإسلامية.

أصـدر الشـيخ العقـبي جريـدة الإصـلاح في سلسـلتها الأولى والثانيـة. وهــذه الأخــيرة لعبت دورا مهما في إعطائنا معطيــات مهمة في مســار تطـبيق الإصـلاح بمدينة الجزائر في ظل غيـاب الصـحف الأخــرى. وقد ظهـرت جريـدة الإصـلاح لأول مـرة في 8/09/1927 وأوقفتها السـلطات الفرنسية سنة 1928 في عددها الرابع عشر[937]. بينما ذكر زهـير إحـدادن أن الإصـلاح صـدر سـنة 1927 دون أن يحـدد تـاريخ الشـهر. وكـان ذلك ببســكرة بــإدارة العقــبي ولم يمنحنا معلومــات عن دوريتها ولا كمية السحب وحـدد تـاريخ توقفها سـنة 1927[938]. واسـتأنفت جريـدة الإصـلاح صـدورها في سلسـلتها الثانية في 18/12/1939 وتـوقفت عند العـدد 73 بتاريخ 03/03/1948[939].

إطلعتُ على أعــداد جريــدة الإصــلاح المحفوظة بمكتبة الحامة في شكل ميكروفيلم. ويتبين من خلال العدد الثاني للجريدة مكـان إصـدارها بنهج الزيبان ببسكرة بتاريخ 05/09/1929. للتوقف في العدد الرابع عشر منها بتــاريخ 25/09/1930 في سلســلتها الأولى. وجريــدة الإصــلاح في سلسـلتها الثانية "جريـدة إسـلامية حـرة في مباحثها وهي دينية قبل كل شــيء". تتكــون من أربع صــفحات من الحجم الكبــير ومقر إدارتها 9 ببطحـاء الحكومة بـالجزائر العاصـمة. تصـدر "مؤقتـا" مـرتين بالشـهر. وصـاحب امتيـاز الجريـدة ورئيس تحريرها ومـديرها المسـؤول الطيب العقبي واتخذت من الآية: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما تــوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»[940] شعارا كتب فوق عنوان الجريدة .

راسل الطيب العقــــبي بتــــاريخ 18/12/1939 كل من وكيل الدولة و"مـدير البوسـطة" ليتمكن من إتمـام إجـراءات إعـادة إصـدار جريـدة الإصلاح. وقد أجابه مـدير البريد فيما يتعلق بحمل البريد للجريـدة بتـاريخ 22/12/1939. وصدر العدد الخامس عشر (لأنها توقفت في العــدد الرابع عشر في سلســلتها الأولى) من جريــدة الإصــلاح في عاصــمة الجزائر بتـاريخ 17/ذي القعـدة/1358 الموافق لــ 28/12/1939، وتمّ طبع سـبعة آلاف نسخة (7000) نسخة ولم تكن إلا أربعة سابقا "وكـان الإقبـال عليه عظيما"[941].

تنـاولت جريـدة الإصـلاح في سلسـلتها الثانية -والـتي تحتفظ ببعض أعــدادها مكتبة الحامــة، وتحصــلت على البعض الآخر من المحفوظــات

---

[937] فضلاء، محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 1، دار هومه 2000. ص 15.

[938] Ihaddaden, Zahir, Histoire de la presse en Algérie, des origines jusqu'en 1930. 2ème Edition les Editions Ihaddadene- Alger-2003.

[939] فضلاء، نفسه.

[940] المصحف، سورة هود، الآية 88.

[941] محفوظات خاصة.

الشخصية لمحمد قنانش- مواضيع دينية بالدرجة الأولى وتتبع مسيرة الإصلاح ميدانيا خاصة بالجزائر العاصمة وضواحيها، وأخبار محلية وأركانا ثابتة عن أخبار الحرب العالمية الثانية، وأخبار عالمية متفرقة. وغالبا ما يصدر ركنا أدبيا لشعراء إصلاحيين. بالإضافة إلى مراسلات المشتركين وهم في الغالب مصلحين من أعضاء الجمعية أو المتعاطفين معها.

احتوت هذه الأعداد على تقارير سنوية عن أعمال بعض الجمعيات خاصة الجمعية الخيرية الإسلامية وميزانيتها، وفتح فروع للتعليم وبعض نشاطات نادي الترقي وآراء إصلاحية لبعض الأعضاء كالعقبي والزواوي والعمودي إلى غير ذلك. وقررت هيئة تحرير جريدة الإصلاح أن: «..كل طالب علم وكل أديب يراسلنا بمقالاته النافعة، -أو قصائده البليغة- نعتبره من رجال الإصلاح العاملين وركنا من أركانه»[942]. وأرسلت مجانا أعدادها لشخصيات اعتبرتهم الجريدة من ذوي الامتياز: «..كل رجل ممتاز في الهيئة الاجتماعية (كرئيس جمعية أو نادي أو شيخ طريقة) نرسل له (متى عرفنا بعنوانه) الجريدة مجانا»[943].

عرفت الحركة الإصلاحية بداية من العشرينات نمو صحافة بمنظار جديد تهذيبي وديني لنشر الأفكار الإصلاحية كصحافة بن باديس. الذي أصدر ابتداء من سنة 1925 جريدة المنتقد التي أوقفت بعد ثمانية عشر عددا، وأصدر بعدها الشهاب التي تحولت من جريدة إلى مجلة[944]، وتوقفت اختياريا سنة 1939. وكذلك صحافة أبي اليقظان كجريدة صدى الصحراء التي ظهرت في بسكرة في 23 نوفمبر 1925، وطبعت بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة التي أنشأها بن باديس، ومن كتابها أبو يعلى الزواوي، واحمد بن الدراجي، العقبي، وأبو اليقظان، ومحمد مبارك الميلي، ومحمد عبابسة الأخضري، والمولود الحافظي[945].

اعتبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صحفها الرسمية أو صحف[946] أعضائها آلية مهمة لنشر أفكارها، والدفاع عنها وعن أصول دعوتها لجلب "حقوق الأمة الجزائرية المسلمة". ومن خلال آلية الصحافة نستطيع تتبع أهم القضايا التي شغلت الجمعية من مطالب، واحتجاجات، على قرارات الإدارة ووشاية "عملائها". ومنه نستخلص أن هذه الآلية كانت تسير مواكبة للآليات الأخرى، فهي التي تكتب عن الأفكار الإصلاحية وعن تجسيدها ميدانيا في شكل آلية أخرى كمدرسة أو نادي أو مسجد أو جمعية خيرية. واتبعت الرحلات الميدانية لتفقد حسن

---

[942] الإصلاح عدد 17. 28/01/1940.

[943] نفسه.

[944] سعد الله، نفسه، ص 252-255.

[945] أبو اليقظان إبراهيم عيسى، تاريخ صحف أبي اليقظان 188-1973، تقديم وتعليق محمد ناصر، دار هومه، 2003.

[946] أنظر، سيف الإسلام، الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

سير هذه المشاريع، وعن طريق الصحافة انتشرت أفكارها وخلقت جـوا دعائيا واسعا لنهجها. وكذلك منحتنا في بعض الأحيان معلومات عن بعض أعضائها العـاملين النشـطاء "كمولـدين في الفعل الاجتمـاعي"[947]، وعن بعض مموليها بتغطية نشـاطاتهم ومنحنا بعض الإشـارات عن حيـاتهم الشخصية (الزواج وازدياد مولود). وكـذلك بعض الأخبـار عما "يكابدونـه" في سبيل تطبيق الإصلاح سواء من الإدارة الفرنسية أو من الطرقية.

حـاولت جمعية العلمـاء المسـلمين من خلال آلياتها المختلفة التكفل بجـوانب المجتمع الثقافية والاقتصـادية والاجتماعية وأحيانا السياسـية بتأسيس آليات جديدة وباختراق أخرى. فبالإضافة إلى استعمالها للآليـات التقليدية المسـاجد "للوعظ والإرشـاد" ومحو الأمية للكبـار، والمـدارس لـ"تعليم وتربية وتهـذيب الناشـئة". اعتـبرت رسـالة النـادي مكملة لهما بإلقـاء المحاضـرات الدينية والعلمية الـتي تمس الجـوانب الاجتماعية لمعالجة اللآفـات المختلفـة. بالإضـافة إلى التكفل بالناحية الاقتصـادية لسـكان مدينة الجزائر وضـواحيها عن طريق الجمعيـات الخيرية، الـتي وزعت في مناسبات مختلفة وأغلبها دينية عدة حاجيات ووفـرت المـأوى لـ "من لا مأوى له". وشكلت الصحافة الناطق "الرسمي" لهـذه الآليـات (المادية والبشـرية) بتتبع نشـاطاتها و"السـير الحسـن" لمشـاريعها والرحلات الميدانية للأعضاء العاملين بجمعية العلماء. وضـمنت المطـابع نشر الصحف الإصلاحية والمناشير وبعض الكتب.

تشكلت المجالس الإدارية لمختلف الآليات الإصلاحية لجمعية العلمـاء المسـلمين بمدينة الجزائر من شخصـيات محورية تكـررت سـواء في الجمعيات الخيرية أو النوادي أو جمعيات المدارس التابعة إداريا للجمعية أو أدبيـا. مما يسـتخلص أن الجمعية اعتمـدت على أسـماء معروفة من العائلات العريقة لمدينة الجزائر، والـتي تمـيزت غالبا بالوضع الاقتصـادي المتميز وشـكلت بـذلك ممـولا مهما في جميع المراحل لمختلف الآليـات ومشـاريعها وفي عـدة مناسـبات كشخصـية بن البـاي محمد مثلا والـتي عرفت بـ "ولائها التـام" للعقـبي. وشـكلت هـذه الآليـات خاصة النـوادي محـورا للاحتكـاك والجـدل والصـراعات بين مختلف التيـارات الدينية أو التنظيمـات السياسـية، لجمعه بين مختلف الفئـات الاجتماعية والتيـارات الفكرية كما حدث في نادي الإصلاح ببلكور ونادي الترقي مثلا.

اعتـبر العقـبي شخصـية محورية وفعالة بمدينة الجزائـر، سـواء قبل اسـتقالته من المجلس الإداري لجمعية العلمـاء أو بعـدها. واسـتمرت مجـالس الآليـات في ولائها له بعد انتهاجه لسياسـية "التنسـيق" أو "المـوالاة" مع الإدارة الفرنسـية خلال الحـرب العالمية الثانيـة. إلا أن العقبي لم يخرج عن نهجه الإصلاحي بدعوته المسـتمرة إلى الابتعـاد عن

---

[947] .Djeghloul, Op.Cit

السياسة والمطالبة بحرية ممارسة الشعائر الإسلامية وإلغاء قرار ميشال وتبعاته، والذي اعتبره سكان العاصمة موجها ضد العقبي شخصيا وقد سمَّت الشرطة الفرنسية هذه المسألة بـ "قضية العقبي". ومن خلال تقارير الشرطة الفرنسية لمختلف المصادر الأمنية نستخلص أن الإدارة الفرنسية راقبت ممثل جمعية العلماء الشيخ العقبي مراقبة لصيقة واعتبرته "خطرا" عليها ومن ثَمَّ حاولت استمالته بطرق شتى ونجحت على الأقل في توخي"اعتدال" خطابه الديني، ولكن ظلت حذرة واستمرت في مراقبته وجريدة الإصلاح التي طالما وجدنا أعمدة محررة بقلمه حذفها "قلم الرقابة". وتأثرت مختلف الآليات بشكل مباشر في جميع المراحل ما بين 1931-1940 بالظروف المختلفة التي مر بها العقبي.

رأت الشرطة الفرنسية في آليات جمعية العلماء المسلمين بمدينة الجزائر مصدرا "للقلق" وأحيانا "للخطر"، وراقبت نشاطاتها سواء الميدانية أو الأدبية. بحيث شكلت خطابات العقبي وفرحات بن الدراجي والعمودي في نادي الترقي ونادي الإصلاح موضوعا للتحليل من مراكز الدراسات والاستعلامات لمدينة الجزائر. كما راقبت الشرطة التمثيليات المسرحية والقصائد الشعرية لأساتذة المدارس وتلاميذها، ونادت دوما مسؤوليها إلى توخي الحذر والصرامة نظرا لتجاوز الجمعية في أحيان كثيرة الخطاب الديني والتهذيبي إلى الميدان السياسي، واعتبرت قصائدها المتداولة في مدارسها قصائد "وطنية متعصبة". وأولت أهمية بالغة للتبرعات التي تجمعها النوادي والجمعيات الخيرية وراقبت أحيانا المتبرعين مما سمح لنا بمعرفة بعض الأسماء والمعطيات الاقتصادية لهذه الآليات.

استعملت جمعية العلماء لإيصال هدفها الإصلاحي بمدينة الجزائر تحت إشراف العقبي إلى جانب التعليم والوعظ والإرشاد عدة فنون منها التمثيل والسينما والغناء. واعتبر الإبراهيمي الخطابة والتمثيل شيئا واحدا ومتكاملا: «..الخطابة والتمثيل عند الأمم الحية توأمان.. وإن منزلتهما من دواعي التهذيب والتربية الفاضلة لأرفع منزلة.. وليس موقف الممثل بينهم دون موقف الخطيب ولا موقع الرواية من نفوسهم دون موقع الخطبة. فإنما الخطيب والممثل شيء واحد –الممثل خطيب إذا أحسن تصوير المغزى وشخّص الحقائق الغائبة للمشاهدين كالحاضر المشاهد، وألبس الخيالات لباس الواقع المحسوس. والخطيب ممثل إذا عرف كيف يقصّ الخبر وكيف يستخرج العبر، وكيف يسوق المؤثرات فيترك في نفوس سامعيه أعمق الأثر»[948].

---

[948] الشهاب، ج3 م6، أبريل 1930، مقتطف من خطاب مرتجل. (عن) الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، (1929-1940)، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997. ص 67.

عـرفت آليـات الجمعية المختلفة سـواء التقليدية أو العصـرية عـدة أسماء اشتهرت ما بعد الاستقلال، فقد كان المطـرب عبد الـرحمن عزيز مجـودا لآيـات القـرآن خلال احتفالاتها السـنوية والدينيـة. وذكر اسـكندر مختار[949] أن عزيز هو ملحن القصائد التي كان يختارها محمد العيد لتلقى خلال الاحتفــالات. وكــان هــذا الأخــير يطلب من اســكندر مراقبة عبد الرحمن عزيز أثناء تجويده لتـأثره البـالغ بطريقته الأمر الـذي يحـول بينه وبين مراقبته. بالإضافة إلى غناء محي بشطارزي في احتفــالات الجمعية الخيرية بحضـور العقـبي: « أنشد المغـني الشـهير السـيد محي الـدين أنشـودته الجزائرية القومية الـتي كلها إفاقة في إفاقة لبـني الجزائر ولم يختمها حـتى أفـاقو "وفـاقو" (كـذا)»[950]، بالإضـافة إلى عرضـها لأفلام سينمائية تخدم هدفها الإصلاحي. وبذلك كانت الآليات العصرية إلى جانب الآليــات التقليدية روافد مهمة ليس لحمل الفكر الإصــلاحي من منظــور جمعية العلماء فحسـب، بل في ضـمان تطبيقه بواسـطة تفاعل وتمـازج بين مختلف هـذه الآليـات عـبر العامل البشـري من رجـال الإصـلاح وفي حالات نادرة نساءه خلال الثلاثينيات.

خاتمة

تناولت هذه الدراسة: "جمعية العلماء المسلمين الجزائـريين، نشـأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931-1940"، في إطار منهج الدراسـات الأحادية الإقليمية، وباستعمال تقنية دراسة حالـة، كيفية تطـبيق الإصـلاح ميدانيا بمنظور جمعية العلماء تحت إشـراف الشـيخ العقـبي، وذلك عـبر الآليــات أو القنــوات التقليديــة، والــتي قصــدنا بها ما عرفه "مجتمع المسلمين الجزائريين" قبل بداية القرن العشرين(المسجد، المدرسـة)، أما الآليـات العصـرية فهي تلك الآليـات الـتي عـرفت انطلاقها، وتطورها خلال القــرن العشــرين (النــوادي، الجمعيــات الخيريــة، والصــحف، والمطـابع) في وسط نفس المجتمع خلال الثلاثينيـات. وحاولنا عـبر تتبع مسار مختلف الآليات معرفة إن اكتفى الشيخ العقـبي بتطـبيق المنظـور الباديسي، أم كان "فاعلا مستقلا" طبع الإصـلاح بمدينة الجزائر بطابعـه، على غرار الشيخ ابن باديس بقسنطينة والإبراهيمي بـالغرب؟ بالإضـافة إدراك مـدى ارتبـاط الآليـات التقليدية والعصـرية في تفاعلها مع العنصر البشــري بالشــيخ العقــبي في مدينة الجزائــر؟ وبالتــالي هل انعكست

---

[949] اسكندر، مختار، اللقاء الأول 30/07/2006، نادي الترقي، الجزائر. ولد في 08/11/1923 تلميذ مدرسة الشبيبة الإسلامية 1934-1940.

[950] الشهاب، ج2، م11، 05/05/1935.

ظروفه الشخصية على توجهها، وممارستها، وحتى تصورها؟ وبالتالي هل ضمنت الجمعية "تجانس" رؤيتها الإصلاحية بين أعضائها من ناحية الفكرة والتصور الإصلاحي من جهة وممارسته أو تطبيقه من جهة أخرى؟

ادعت جمعية العلماء أحقيتها بالزعامة الدينية في الجزائر، واعتبرت رؤيتها الإصلاحية مرجعية دينية، لذا خاضت مع القوى "الدينية التقليدية" (التي سبقت وجود جمعية العلماء وهي الزوايا) صراعات متواصلة، أنفقا الطرفان جزءا كبيرا من طاقاتهما عليها منذ الانشقاق سنة 1932. وإعتبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نفسها "حامية للدين الإسلامي" بالجزائر و"ناطقة باسمه"، حيث جاء في خطاب رئيسها عبد الحميد بن باديس أن: "..جمعيتكم جامعة للناس فيما تفرقوا فيه من دين الله، وهادية لهم فيما ضلوا فيه من سبيله، وقد عرف الناس حقيقتها ولكن نجا أقوام وهلك آخرون، وإذا كان في استطاعة الجمعية أن تعظ وترشد فليس في استطاعتها أن تخلق التوفيق في نفوس كتب لها الضلال، وما التوفيق إلا من الله.[951]". ولذلك أعلنت جمعية العلماء مرارا أنها ممثلة "للأمة المسلمة" بالجزائر، تحت كفالة الحكومة الفرنسية حسب تصريح بن باديس: ".. ويجب أن تعتقدوا أن هذه الجمعية ليست جمعية فرد، ولا جمعية حزب، ولا جمعية مذهب، ولا جمعية طريقة، وإنما هي جمعية الأمة الجزائرية المسلمة كلها، تسمو على جميع النظريات والخلافات، وإنها أسست للأمة ومن الأمة، وبالأمة فتعمل للأمة، وتستمد قوتها من الأمة، وتبقى ببقاء الأمة، وتسير تحت راية الحكومة وتستعين على ذلك كله بالله.."[952].

يبدو أن جمعية العلماء حاولت السيطرة على الحياة الدينية والثقافية لمسلمي الجزائر، بحيث لم تكتف بادعائها الزعامة الدينية، وإنما واصلت إعلان ملكيتها لـ"الزعامة العلمية"، وهذا ما نجده في تصريح نائب رئيسها الإبراهيمي: "..وأجلّ ما استطعنا الوصول إليه في نهضتنا العلمية الحاضرة، وهو تكوين زعامة علمية حقيقية بهذا الوطن في أقرب مدة، وهي غاية قصرت عنها الأقطار الإسلامية الأخرى، فلم نعهد في الكثير منها إقرار الزعامة العلمية في نصاب. ولا زلنا نراها على كثرة المتأهلين لها متغلغلة الركاب. أما في وطننا هذا وفي نهضتنا هذه، فإننا نفخر بأنها بنيت على إقرار الزعامة العلمية، وإن النهضة العلمية كسائر النهضات لا تُبنى إلا على أساس "الزعامة"، وإن جميع ما يعترض النهضات من بطء وإسراع تابع لوضع الزعامة ومستقرها. وما دامت الموازنة بين أمسنا ويومنا، فقد كان علماؤنا بالأمس –ولا زالت بقاياهم

---

[951] الشريعة، العدد 1، 17/08/1933.

[952] النجاح، عدد 1311، 29/05/1932.

إلى اليـوم – وأمـرهم فوضى وشـملهم شـتيت لم يكونـوا زعامـة. ولم يعترفوا لزعيم"[953].

عرفت مدينة الجزائر صعوبات اجتماعية واقتصادية على غـرار بـاقي القطر الجزائـري، خلال سـنوات تأسـيس وتطـور الجمعيـة. وشـهدت السـاحة بمدينة الجزائر صـراعات مع مختلف الأطـراف من أجل السيطرة على الجماهير، التي أخذ وعيها ينمو شيئا فشيئا، وتحـولت إلى فاعل تاريخي لما عبّرت عن مطالبها بالإضرابات والمظـاهرات بشـوارع المدينـة، سـواء مع الأوروبـيين أو بمظـاهرات للـ"مسـلمين" فحسـب، احتجاجا على سوء أحوالهم الاجتماعية والاقتصـادية، وكـذلك دفاعا عمّن رأوا فيه زعيمهم الـديني ومصـلحهم الاجتمـاعي بالمدينة وهو الشـيخ العقـبي، ممثل جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين بمدينة الجزائـر. ورفع المتظـاهرون بالمدينة شـعارات تنم عن تطـور الـوعي لـديهم بمطالبتهم بسقوط قانون الأهـالي، ورفضـهم للتميـيز، وألحـوا في طلب عودة العقـبي إلى إلقـاء الـدروس بمسـاجد العاصـمة، وامتلأت جـدران القصبة بعبارات التأييد له.

تعتـبر شخصـية العقـبي ممثل جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـيين بعمالة الجزائر شخصـية محورية ومركبـة؛ لتأديته دورا أساسـيا في نشر الإصلاح بجمعه بين الإصلاح الديني والإصلاح الاجتماعي، وربطه بالإصلاح السياسي تحت ظل فرنسـا، وبتفاعله مع مجموعة من النشـطاء الإصلاحيين بالمدينة. واعتمد العقبي على مقدرته على الخطابة وسرعة بديهته في استخراج الأدلة الشرعية -باتفـاق جميع المصـادر المسـتعملة في هذا العمل-، وتمـيزه بالفصـاحة والشـجاعة في نقد خصـومه خاصة الطرقيين، وفيما بعد أنصـار حـزب الشـعب. ولا شك أن قـوة شخصـيته وصـراحته في إعلان مواقفه جلبت إليه الكثير من المشـاكل، سـواء مع الإدارة الفرنسـية أو مع بقية الأطـراف المتصـارعة آنئـذ. وبتتبع التقـارير الأمنية الفرنسية نستخلص مقدار الحذر الذي أحاطته بـه، بحيث اعتبرته مـرارا مصـدرا للخطـر. واسـتمرت حـتى عنـدما سـاندها خلال الحـرب العالمية الثانية في مراقبتـه، وحـذف أعمـدة من تحريـره في جريـدة الإصـلاح. وقد سـبق وأن عـرفت كيف تزعـزع اسـتقراره الشخصي والعملي باتهامه بمقتل المفـتي كحـول، وسلسـلة محاكماته رغم اتفـاق جميع المعاصرين أنها "مؤامرة".

نلمس المكانة الميدانية للشـيخ العقـبي بمدينة الجزائر سـواء أثنـاء تمثيله لجمعية العلماء المسلمين أو بعدها، وذلك من خلال جميع الآليـات الإصلاحية التقليدية والعصرية. بحيث نجده رئيسا للمجالس الإدارية بهذه الآليـات، أو رئيسا شـرفيا للجمعيـات غـير تابعة لجمعية العلمـاء إداريـا. ولطالما اسـتفتح التبرعـات بـالحفلات المدرسـية والخيريـة، بتعبئته

---

[953] الشهاب، ج9، م10. أوت 1934.

للجماهير لحثهم على التبرع والمساهمة في المشاريع الخيريـة. ووجهت عـدة جمعيـات تربوية أو فنية دعـوات له لــ "تشـريفهم" بحضـوره في حفلاتهم. وكثــيرا ما لقّب في المراســلات بألقــاب كالإمــام الأعظم، والمصلح الأكبر سماحة الشـيخ، والأسـتاذ الجليل أبي الحركة الإصـلاحية المجاهد الأكبر الشيخ الطيب العقبي حفظه الله...الخ. وعبر تتبع مساره في مدينة الجزائر نلمس نهجه المتميز والمخالف في بعض الأحيان لخط ابن بـاديس (كرؤيته للتجنس وجـواز التوبة منـه) وموقفه من السياسـة، بالإضـافة إلى مسـاندته لفرنسا في الحـرب العالمية الثانية وانعكاسـات ذلك على مختلف الآليات (الصـحف، المـدارس، والجمعيـات، والنـوادي، وحتى المساجد فيما بعد).

أعطي للمحرك البشري الأولوية في تطبيق الإصلاح بمنظور جمعية العلمــاء. وتعرفنا من خلال تتبع المســار الميــداني للحركة الإصــلاحية بالعاصـمة خلال الثلاثينيـات على شخصـيات إصـلاحية، مثّلت رغم عـدم تمتعها بمستوى علمي دعما قويا للجمعية وآلياتها، بمساهمتها المستمرة بالتبرعــات لبث الحركة الإصــلاحية بمنظــور جمعية العلمــاء بمختلف تفرعاتها. ومنحتنا وثائق مراكز المحفوظات، والجرائد الإصلاحية أسـماء لشخصيات منتمية لعائلات عاصمية ميسورة، عرفت تميزا في المستوى الاقتصــادي، وشــكلت الأرضــية الــتي انطلقت منها الحركة الإصــلاحية واستمرت، والتفت طيلة الفـترة (1931-1940) حـول شخصـية العقـبي ودعمت مواقفه. وتصادفنا نفس الأسماء في مختلف المجــالس الإدارية للمـدارس والنـوادي والجمعيـات الخيريـة، سـواء الـتي عـرفت بانتمائها الإداري لجمعية العلماء أو الانتماء الثقافي لها، مما يدفعنا إلى الاحتمـال - رغم نـدرة الوثـائق الدالة على ذلـك- أن جميع هـذه الآليـات كـانت لها علاقة فيما بينها بناء على العلاقات الشخصية، والمصالح الاقتصــادية بين نفس الفاعلين. ويمكن تقسيم هؤلاء إلى شخصيات فاعلة ماديا وأخــرى ثقافيا، فغالبا من ضمن الدعم المادي حُـرم من القـدرة على المسـاهمة ثقافيا نظرا لمحدودية مستواهم التعليمي. مما يثبت أن أعضــاء الجمعية كانوا منقسمين إلى أعضاء محسنين وأعضاء عاملين (أو أعضاء ثقافيين، وأعضـــاء اقتصـــاديين)، ولا نقصد العضـــوية الإدارية وإنما الرمزية أو الثقافية. وأغلب هـذه الشخصـيات التفت حـول الشـيخ العقـبي ودعمت مواقفه في مختلف مراحلها.

برزت شخصـيات إصـلاحية في مدينة الجزائر حـرّكت مجتمعها خلال فترة الثلاثينيات؛ وكـان الـدور البـارز للشـيخ العقـبي رفقة مجموعة من المصلحين الـذين كـانوا في الغـالب معلمين بمدارسـها كمحمد العيد آل خليفة، والشيخ فرحات ابن الدراجي..الخ، والذين لم يقتصر دورهم على التعليم بالمــدارس، وإنما عرفــوا بمحاضــراتهم، والــتي ســببت ســجن الدراجي خلال فترة الحرب العالمية الثانية. وقصائد محمد العيد التي لم

تخل حفلة من حفلات الآليـــات الإصـــلاحية بمدينة الجزائر من إحـــداها، واعتنت الشرطة الفرنسية بتحليل محتواها والتحـذير من خطرهـا. ومن خلال تتبع هذا المسار للشخصـيات الإصـلاحية لم نجد التـأثير المشـرقي على تكوينهم، بل كان مجملهم متعلما تعليما تقليديا بالجزائر أو بالزيتونة –رغم ولـوعهم بالمشـرق كهوبـة- إذا اسـتثنيا الشـيخ العقـبي (الحجـاز) والشـــيخ الـــزواوي (الشـــام). ولا يمكن الفصل بين المحاضر والمعلم والمتـبرع الإصـلاحي، فلطالما جمعت الشخصـية الواحـدة بين كل هـذه الأدوار. ويبدو أن "الشيخ" أو "المعلم" الإصـلاحي تمتع بمكانة مرموقـة، بحيث قبلت عائلة منحـــدرة من أصـــول تركية مصـــاهرة فرحـــات ابن الدراجي لـ"علمه"، رغم معارضة إحدى عناصر العائلة لأنه "بسـكري" أو "جالب للماء" كما كان ينعت كل قادم من بسكرة.

استعملت جمعية العلماء بمدينة الجزائر تحت إشـراف العقـبي عـدة وســائل من أجل بث حركتها الإصـــلاحية منها ما اتسم بطـــابع الظرفية كالاحتجـاج، والمقـابلات وإرسـال الوفـود، والـرحلات والمشـاركة في التجمعـــات العامة والمـــؤتمرات. وآليـــات أخـــرى صـــاغتها في قانونها التأسيسي، كوسـائل لتحقيق أهـداف طويلة المـدى كتأسـيس الشـعب، والمساجد والمدارس والنـوادي والجمعيـات الخيريـة. وسـعت من خلال هذه الآليات سـواء التقليدية أو العصـرية إلى بث روح مغـايرة ومتجـددة في المؤسسات التقليديـة، وإعطـاء الشـعائر والطقـوس المعتـادة بعـدا حركيا ورمزيا جديدا. فأصـبحت المناسـبات الدينية مواسم للفت الانتبـاه لواقع "الأمة المسـلمة"، بمقارنتها بما كـان عليه "السـلف الصـالح في العصر الـذهبي للإسـلام". وسـعت لتحقيق "نمـوذج الاقتـداء" من خلال شخصيات تاريخية-دينية كعمر ابن الخطاب.

منحت جمعية العلمـــاء المســـلمين أهمية كبـــيرة للإصـــلاح الـــديني وصـــنّفته في الأولوية لـــ "فســـاد العقائـــد"، كما رأت أهمية الخطب المسجدية في تعليم الكبـار، وبث "المبـادئ الصـحيحة للـدين الإسـلامي وتطهيره مما علق به من الشـوائب" . وكـان لـدروس العقـبي بمسـاجد العاصـمة الأثر الفعـال في الإصـلاح الاجتمـاعي، الـذي بـدا واضـحا في القصبة بشهادة الشرطة الفرنسية نفسها، وربما هذا ما دفعها لاستصدار قـرار ميشـال 1933. وقد فسّـر الإبـراهيمي في تقريـره حـول الحالة العلمية أولوية التعليم الـديني: "..ولو لم يحـدث من الحـوادث ما جعل اتجاه الجمعية إلى الإصـلاح الـديني أقـوى لكـان الإصـلاح العلمي أول ما تعالجـه، وتبـذل فيه جهودهـا، لأنه ألصق باسـمها وأكـثر ارتباطا بحرفة رجالها... إن تقديم الجمعية للإصلاح الديني على الإصلاح العلمي ضرورة اقتضاها طغيان الفساد على العقائد حتى أصبح من آثاره اللازمة التزهيد في العلم. وليس معنى هـذا أن الجمعية لم تحم حـول الإصـلاح العلمي. فـدروس رجالها وأسـلوبهم في دروسـهم، كل ذلك أمثلة من الإصـلاح

العلمي، ونهج جديد نهجوه له وطريقة تحتذى فيه، وإنما نريد أن المظهر الممتاز الـذي ظهـرت به الجمعية وتجلت آثاره واشـتهرت أخبـاره حـتى غطى على جميع مقاصدها هو الإصلاح الديني.."[954].

اهتمت جمعية العلمـاء بمدينة الجزائر تحت إشـراف العقـبي بتعليم "الناشئة" في المدارس الحرة، وحرصت أن يكـون تعليما عصـريا سـواء من حيث تـــأثيث المـــدارس أو من حيث الـــبرامج التعليمية والمنهج التعليمي المتبع بهـا. وذلك بربط الأسـاتذة بين التعليم والتهـذيب وعـدم اقتصار دروسهم على النحو والشريعة، بل دعمت بدروس علمية تناولت المحيـط، ودروس التـاريخ الإسـلامي، والجغرافيـا، والحسـاب، والتربية البدنية والفنية (الأناشيد)، إلى جـانب تـدريس اللغة الفرنسـية فيما بعـد. وكـــانت حفلاتها نموذجا لـــ"لـــروح العصـــرية" الـــتي بثتها في التعليم التقليـدي؛ وذلك بمزجها بين الـدين والعلـوم وكـذلك الفنـون؛ فـاعتبرت رسـالة المحاضر والواعظ تماثل رسـالة الممثـل. وكـانت المقطوعـات الموســيقية والمســرحية فقــرة ثابتة إلى جــانب التجويد والخطب في بـرامج حفلاتها بمشـاركة التلاميذ إناثا وذكـورا رفقة أسـاتذتهم بحضـور "وجهاء" الحركة الإصلاحية العاملين والمحسنين والأنصـار على السـواء. وتحولت بذلك الحفلات المدرسـية إلى "مهرجانـات حقيقيـة" سـواء في صـداها أو في عـدد حضـورها، وكـذلك دورها في بث الحركة الإصـلاحية وتـدعيمها سـواء بالإشـهار أو بـالتبرع بتعبئة من الشـيخ العقـبي، والـذي كانت تباع صوره للمساهمة في مالية جمعية أو ناد ما.

دمجت جمعية العلمـــاء المســـلمين الجزائـــريين بمدينة الجزائر بين رسالة المسجد والمدرسة مع رسالة النادي، واعتبرت هذا الأخـير مكملا لهما في رسـالتهما التعليمية والتربويـة. إلا أن النـادي والـذي يعتـبر آلية عصرية إلى جانب الجمعيات الخيرية تميز بجو أكثر حرية وحيويـة، نظـرا لعدم خضوعه لضوابط المدارس وأخلاقيات المساجد، فكان حلقة وصل بين مختلف التيـارات الفكرية المتصـارعة آنئـذ. وأفادتنا عـدة تقـارير للشـــرطة الفرنســـية بالاختلافـــات والخلافـــات، وفي بعض الأحيـــان الشجارات في بعض هذه النـوادي، الـتي عـرفت تلاقحا فكريا وتنافست مختلف التيارات على النفوذ بها وضمان ولائها لها، كنادي الترقي وخاصة نـادي الإصـلاح الـذي شـهد حـدة المواجهة بين أنصـار التيـار الإصـلاحي لجمعية العلماء والتيار الاسـتقلالي بشـهادة احمد بـودة المستشـار بهـذا النادي سنة 1936 والمناضل الاستقلالي فيما بعد. ولم تسمح لنا الوثـائق المطلع عليها من إيجـاد مقارنة ميدانية بين آليـات التيـارات الأخرى من جهة، وآليات جمعية العلماء من جهة أخرى. وغطت مواضـيع آليـات جمعية العلمـاء على معظم تقـارير الشـرطة المطلع عليهـا، مما

---

[954] الشهاب، نفسه.

يثبت - حتى وإن وجدت آليات لتيارات أخرى- فإن آليات الجمعية عرفت بقوتها، أو ربما حتى سيطرتها على الاتجاهات الأخرى خلال الثلاثينيات.

عاش المجتمع العاصمي خلال فترة الثلاثينيات إلى غاية بداية الحرب العالمية الثانية صعوبات اقتصادية ومشاكل اجتماعية، نتيجة غلاء المعيشة وارتفاع نسبة السكان، وندرة العناية الصحية. ولمّا كانت جمعية العلماء ترى أن حياة "المسلم" لا فصل بينها وبين اجتماعياته، سعت إلى التكفل بالجانب المادي له عبر مساهمة الجمعيات الخيرية. وكانت الجمعية الخيرية الإسلامية برئاسة العقبي النموذج العاصمي الأكثر وضوحا لهذا التكفل، بهدف التخفيف من الجوع بتوزيع وجبات مناسباتية خاصة في رمضان، وضمان مأوى ليلي لمتشردي العاصمة، ومنحت ورشة الخياطة مصدرا ماليا للجمعية ببيعها لمنتوجها من جهة، وكذلك مصدرا آخر لتوزيع الثياب على المحتاجين من تلامذة مدارسها، أو من العائلات العاصمية المعوزة من جهة أخرى، متزامنة دائما مع الاحتفالات بالمناسبات العلمية وخاصة الدينية. ولعبت شخصية العقبي الدور المحرك وانعكست مواقفه مباشرة على الآليات التي كانت له علاقة بها. بحيث ساهمت هذه الجمعية بإرسال "هدايا" إلى ساحة "الشرف" في الحرب العالمية الثانية. ونتيجة لعلاقته "التنسيقية" أو "الموالية" للإدارة الفرنسية خلال الحرب؛ حظيت هذه الجمعية ببعض المساعدات المالية من الإدارة الفرنسية، إلى جانب مدرسة الشبسة الإسلامية والتي بقيت محدودة كماًّ رغم ثقلها الرمزي.

مزجت جمعية العلماء بمدينة الجزائر تحت إشراف العقبي المباشر بين الآليات التقليدية والعصرية، بمساهمة فاعلين سواء مساهمة مادية أو ثقافية. وعبّرت عن رؤيتها السلفية للإصلاح عبر قوالب أو أشكال عصرية. وتوحدت جميع هذه العناصر السالفة الذكر في إعطاء جمعية العلماء تحت إشراف العقبي مكانة مرموقة خلال الثلاثينات بالعاصمة، وحتى لما تزعزعت مكانتها ارتباطا بظروف محركها، بقي تأثيرها الاجتماعي متواصلا لتواصل تأثير فاعلها العقبي، رغم انسحابه من مجلسها الإداري واحتفاظه بالعضوية فقط. وتتبع هذا المسار يدفعنا للتساؤل إن كان هذا النموذج "العقبوي للإصلاح"، في ظل غياب نموذج رسمي للجمعية، طبّق فقط في العاصمة أو انعكس على باقي مناطق عمالة الجزائر والعمالات الأخرى؟

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I. المحفوظات:

1. مراكز المحفوظات الوطنية:

1. مركز الأرشيف الوطني ، بئر خادم IBA.CUL.041
2. محفوظات ولاية الجزائر: [1Z 46/1731]، [1Z37/1486]، [1Z56/2470]، [1Z53/2259]، [1Z38/1511]. [1Z 59-2792].

3. محفوظات ولاية قسنطينة، مصلحة الاتصالات لشمال إفريقيا S.L.N.A

Bulletins mensuels d'informations concernant la politique indigène dans le département d'Alger 1937-1941

Bulletins mensuels d'informations concernant la politique indigène dans le département d'Oran 1937-1941.

Bulletin de renseignements des questions musulmanes, Etat-Major de l'armé.

Bulletin de renseignements des questions musulmanes, Etat-major de l'armée.Paris.11/01/1936.

4. محفوظات قصر حسان باشا علبة: 9. 14. 81.

5. محفوظات المركز الأسقفي، الجزائر:(065-02) AAA/232 .

ب. مراكز المحفوظات الفرنسية:

1. مركز محفوظات ما وراء البحار بآكس بروفانس:

1.السلسلة H: 9H46 .9H27.9H69 . 15H13. 15H21. 15H22.

2.السلسلة I: 2I32. 2I33.. 2I36 .2I35 2I41. 2I44. 2I45. 2I46.

3.السلسلة U: 2U16. 2U45.

2. مركز محفوظات قصر فانسان: 1H1712.

ج. محفوظات خاصة:

II. <u>الوثائق المطبوعة</u>:

1. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، <u>سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر</u>، دار الكتب، الجزائر، 1936(؟). (276 ص).
2. مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، <u>وثائق الحركة الوطنية، نصوص أساسية ووثائق من 1350 - 1363 هـ (1931-1944)</u>، مطبوعات مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، ط2، 1982. (34 ص)

III. <u>الجرائد</u>:

أ. **جرائد باللغة العربية:**

1. **<u>الشهاب</u>:** عدد 47ـ ج2، م11. ج3 م9. ج3 م15. ج4، م4. ج4، م9. ج5، م10. ج6، م7. ج6 م12 . ج7، م7ـ ج7، م12. ج7، م13. ج8 م11 .ج8، م12.ج8، م13. ج8، م14. ج9، م 10. ج9 م10. ج11، م10. ج11، م12. ج12 م11.

2. **الإصلاح الأعداد**: 16، 17، 18، 20، 23، 25، 28، 30،31، 32، 34 .
3. **البصائر الأعداد**: 1. 30. 31. 33. 35. 38 . 80. 83. 95. 161.
4. **النجاح**، عدد 1279، 11/03/1932.
5. **وادي ميزاب**، عدد 82، 11/05/1928.
6. **الأمة** (لأبي اليقظان)، 15 ديسمبر 1936.

ب. **جرائد باللغة الفرنسية:**

1. El-Moudjahid, Ven 15- sam 16 /04/1983.

IV. المصادر:

أ. المصادر باللغة العربية:

1. السنوسي، محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، لجامعه وناشره ومفسر ألفاظه، ط1، المطبعة التونسية. تونس 1344-1926. جزئين: ج1(205 ص)، ج2 (200 ص).
2. سولداني، بول، مقتل الإمام كحول. (كيف اعتقل الشيخ الطيب العقبي زعيم العلماء ظلما وبهتانا). (دون مكان الطبعة)، 1936(؟). 32 ص.

ب. المصادر باللغة الفرنسية:

1. Comité National Métropolitain du Centenaire de l'Algérie, Cahiers du centenaire de l'Algérie, II, III,XI, publication du Comité National Métropolitain du Centenaire de l'Algérie.1930. (II, 62 p). (III, 94 p). (XI, 111 p).
2. Le Beau Georges (le gouverneur de l'Algérie), Livre d'Or de L'Algérie.(sans date)
3. Gouvernement Générale de l'Algérie, Annuaire statistique de l'Algérie, Année 1929. imprimerie pierre Guiauchain, Alger, 1931.
4. Gouvernement Générale de l'Algérie, Annuaire statistique de l'Algérie, Année 1931. Ancienne imprimerie V.Heintz, Alger, septembre 1932.
5. Gouvernement Générale de l'Algérie, Annuaire statistique de l'Algérie, Année 1932. Imprimerie E.Pfister, Alger, Décembre 1933.
6. Service d'Information du Cabinet du Gouverneur Général de l'Algérie, Documents Algérien, N 56, 10/09/1951, villes d'Algérie Alger. (12 p).

V. المذكرات:

1. خير الدين، محمد ، مذكرات خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985. (447 ص)

2. المدني، أحمد توفيق، حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1973. جزئين: (ج1: 351 ص) (ج2: 435 ص).

VI. المراجع:

1. مراجع باللغة العربية:

1. أبو اليقظان إبراهيم عيسى، تاريخ صحف أبي اليقظان 188 1973-8، تقديم وتعليق محمد ناصر، دار هومه، 2003ـ (170 ص)
2. الإبراهيمي، أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997. خمسة أجزاء: (ج1، 417 ص).
3. آل خليفة، محمد العيد، ديوان محمد العيد، ط3. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. دون تاريخ.
4. الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985. (306 ص)
5. السائحي محمد الأخضر، محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب. ط2، دار هومة. 2001. (154 ص).
6. الشيخ، أبو عمران وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر 2000. (512 ص).
7. الصديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، ج2، وج3. موفم للنشر، الجزائر، 2000. ثلاثة أجزاء (ج 1: 449 ص)، (ج 2: 450-836 ص)، (ج3: 837-1270 ص).
8. المدني، أحمد توفيق، هذه هي الجزائر. مكتبة النهضة. القاهرة 1958. (244 ص).
9. المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963.
10. الميلي، مبارك بن محمد، رسالة الشرك ومظاهره، ط 3، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1982. (303 ص).
11. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001. (534 ص)
12. خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. (389 ص).
13. خرفي صالح، صفحات من الجزائر دراسات ومقالات من 1962-1973، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973ـ (356 ص)

a. سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 5، دار الغـرب الإسـلامي، ط1، 1998. (تسـعة أجـزاء) ج3، 454 ص.
b. سـعد اللـه، أبو القاسـم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1940، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992. (ثلاثة أجزاء) ج3، 302 ص.
c. سيف الإسلام، الزبـير، تـاريخ الصـحافة في الجزائر، الشـركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
d. فضـلاء، محمد الحسـن، من أعلام الإصـلاح في الجزائر، ج1، دار هومه 2000. (ثلاثة أجزاء): ج1: 304 ص.
e. فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائـدة للتعليم العـربي الحر بالجزائر، القطاع الجزائـري، ج2، دار الأمـة، ط1، الجزائـر، 1999. (ثلاثة أجزاء): ج2: 233 ص.
f. فضـلاء، محمد الطـاهر، الطيب العقـبي، رائد حركة الإصـلاح الـديني في الجزائر. المؤسسة الوطنية للفنـون المطبعيـة، وحدة رغاية. 1985. (162 ص).
g. ناصـــر، محمـــد، الصـــحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939.-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
h. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تـاريخ الجزائر المعاصـرة، (1930-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995. (483 ص).
i. وزارة الشـؤون الدينيـة، آثـار الإمـام عبد الحميد بن بـاديس، رئيس جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين، مطبوعـات وزارة الشؤون الدينية، ط1ـ 1985. (عدد الأجزاء: ؟): (ج3، 323 ص). (ج4: 326 ص). (ج6: 400 ص)

2. مراجع باللغة الفرنسية:

1. Chachoua Kamel. L'Islam kabyle. Religion ; Etat et société en Algérie. Maisonneuve et Larose.2001.(448 p)
2. Cherfi Achour, la classe politique algérienne de 1900 à nos jours, Dictionnaire biographique. Edition casbah. Alger 2001. (511p)
3.Collection mémoires, Alger 1860-1939. Le modèle ambigu du triomphe colonial, N55-. Les éditions Autrement. Paris, mars 1999. (231p)
4. Djerbal (D), Badjaja (A), enquête sur les conditions de vie de populations du constantinois en 1937. avril 1990. (95 p)
5. Djeghloul, Abdelkader, la formation des intellectuels Algériens Modernes 1880-1930. Lettrés, intellectuels , et militants en Algérie 1880-1950.O.P.U. Alger. 1988. (pp3-29)

6. Lespes, René, Alger Etude de Géographé et d'histoire urbaines, F.Paillart, Abbeuville, , Paris, 1930. (850 p)
7.Kaddache, Mahfoud, Histoire de Nationalisme Algérien, 2ème Edition, Tome 1, Entreprise Nationale de Livre, Alger 1993. (deux tomes, T1 (525) T2 (587).
8.Kaddache. Mahfoud, La vie politique à Alger de 1919 à 1939.SNED-Alger, 1970. (390 p).
9. Merad Ali, Le Réformisme Musulman en Algérie de 1925 à1940. Essai d'histoire religieuse et sociale, 2eme Edition ; El Hikma, Alger 1999. (414 p)
10. Ihaddaden, Zahir, Histoire de la presse en Alger, des Origines jusque'en 1930. 2ème Edition les Editions Ihaddadene- Alger-2003. (340 p)
11. Scelles-Millie Jeanne, Algérie, dialogue entre Christianisme et Islam. Mémoires et notes 1900 à 1974. L'Harmattan. (181p)
12. Zenati, R, Le Problème Algérien vu par un Indigène, publication du comité de l'Afrique Française, Paris, 1938. (182 p).

VII. المقالات:

أ. المقالات باللغة العربية

1. بكوشة، حمزة ، شخصيات منسية، الأمين العمودي. مجلة الثقافة، عدد6، جانفي 1972. (ص46-62)
2. سلام صادق، الشيخ الطيب العقبى في نادي الترقي رائد علمانية إسلامية؟. مجلة نقد، عدد 11، (ص 21-28)
3. مروش، المنور، القديم والحديد "في تاريخ الجزائر بن القديم والحديث" للشيخ مبارك الميلي، مجلة نقد، عدد 11، ربيع 1998، (ص29-47).

المقالات باللغة الانجليزية:

1. James McDougall, The Shabiba Islamiyya of Algiers: Education, Authority, and Colonial Control, 1921-1957. Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East, 24:1 (2004) (p 18-25)

VIII. الرسائل الجامعية غير المطبوعة:

أ. رسائل باللغة العربية:

1. مريوش احمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة الجزائر، إشراف سعد الله أبو القاسم. سنة 1991-1992ـ (602ص).

ب. **رسائل باللغة الفرنسية:**

1. El-Korso Mohammed, Politique et Religion en Algérie, l'hislah : Ses Structures et Ses Hommes, Le Cas de l'Association des ULAMA Musulmans Algériens en Oranie 1931-1945, Tome 1, paris 1989, Directeur de Thèse .René Gallissot. Deux tomes (T1 294, T2 276)
2. Kaddache, Mahfoud, La Casbah, Mémoire, 1950. (101 p).
3. Pasquali, E, La Casbah D'Alger, Ce qu'elle a été, Ce qu'elle est, Ce qu'elle pourrait être. (Urbaniste diplômé de l'institut d'Urbanisme (Université d'Alger). Ingénieur Chef du Service de l'Urbanisme de la Ville d'Alger. (211 p).

IX. الشهادات الحية:

1. اسكندر مختار، اللقاء الأول 30/07/2006، نادي الترقي، الجزائر.
2. بودة أحمد ، مسجلة ومنقولة من طرف جربال دحو 1987-1990.
3. بوفجي خضرة، لقاءات متكررة سنة 2006 -2007، الأبيار، الجزائر.
4. الجيلالي عبد الرحمن، اللقاء الثاني، 16/04/2006، مقر وزارة الشؤون الدينية، حيدرة.
5. حفيز نفيسة، اللقاء الثالث، 11/09/2006، الأبيار.
6. رمضان محمد الصالح، اللقاء الثاني، 21/08/2005، القبة، الجزائر.
7. طالب عبد الرحمن، 10/06/2006، نادي الترقي. الجزائر.

X. المراسلات:

1. بلحاج صالح، نسيم، 17/04/2006 (مراسلة اليكترونية).

قائمة المراجع التي تم الاطلاع عليها ولم تستعمل

I. المذكرات:

1. إبن نبي، مالك، مذكرات شاهد القرن، ط1، دار الفكر، بيروت، 1980.

II. المراجع

أ. المراجع باللغة العربية

1. إحدادن زهير، بيبليوغرافيا الصحافة الجزائرية "الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986. (القسم العربي 52 ص، القسم الفرنسي 50 ص).

2. بوصفصاف، عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1981.
3. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ 1921م إلى عام 1395هـ إلى 1975، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1975. (أربعة أجزاء ؟) ج1(302 ص).
4. عبد الرحمن عواطف، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1985. (222 ص)

ب. المراجع باللغة الفرنسية:

1- Ageron, Charles- Robert, Histoire de Algérie contemporaine, T 2, Presse universitaire de France. 1979.
2- Alleg Henri (sous la direction), La guerre d'Algérie. Editions Temps actuels, Paris 1981, T1 609 p. T2, 607. T3, 613 p.
3- Lacheraf, Mostafa, Des noms et des lieux. Mémoires d'une Algérie oubliée. Casbah éditions. Alger, 2ème édition 2003. 349 p.
4- Sari, Ahmed, L'association des Ulama musulmans algériens et les événements du 8 Mai 1954. Les Cahiers de Tunisie T.XLIX N°172. 1èr trim.1996.

III. المقالات:

1. بن ذياب، احمد، جوانب نضالية من حياة الشهيد: محمد الأمين العمودي، مجلة الثقافة، السنة 15، العدد 86، أبريل 1985.
2. فضلاء محمد الطاهر، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المقاومة الوطنية، مجلة الثقافة، السنة 15، العدد 86، ابريل 1985.

IV. الرسائل الجامعية غير المطبوعة:

1. القورصو محمد، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931-1935. رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ (جامعة وهران)، جوان 1977، إشراف منور الصم. (170ص)
2. ثنيو، نور الدين، فهرس موضوعي تحليل للوثائق (أرشيف، دوريات) المتعلقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المحفوظة في مركز أرشيف قسنطينة. بحث مقدم لنيل شهادة ديبلوم العالي للمكتبيين، إشراف بجاجة عبد الكريم مدير عام المركز الوطني للأرشيف، 1994. (115 ص)

3. ثنيو، نـور الـدين، قضـايا الحركة الإصـلاحية عند رابح زنـاتي ومحمد الأمين العمـــودي خلال الثلاثينيـــات، بحث مقـــدم لنيل شـــهادة ماجيستير في التاريخ، إشراف أحمد صاري، 1997.

الفهرس

مقدمة **1**

الفصل الأول

مقدمة **7**
تأسيس جمعية العلماء **7**
مؤتمر المسلمين 1936 وتبعاته **17**
صعوبات جمعية العلماء المسلمين 1931-1940 **27**
الإطار الجغرافي لمدينة الجزائر **29**
الواقع السكاني لمدينة الجزائر 1921-1939 **32**
العناصر السكانية وتوزيعها **35**
المشاكل الاجتماعية وانعكاساتها السياسية **42**
الوضعية الاقتصادية بمدينة الجزائر 1926-1940 **43**
الحالة الثقافية بمدينة الجزائر **51**
مميزات الحياة السياسية بمدينة الجزائر **53**
خلاصة **54**

الفصل الثاني

مقدمة **58**
التوزيع الجغرافي لأنصار جمعية العلماء بمدينة الجزائر **60**
أ. المتبرعون **73**
ب. المدرسون **83**
ج.المحاضرون **99**
د. أعضاء المجالس الإدارية لآليات جمعية العلماء **128**
خلاصة **136**

الفصل الثالث

مقدمة **139**

الفهرس

التعليم **145**
التعليم المسجدي **151**
التعليم المكتبي **164**
أ. مدرسة الشبيبة الإسلامية **174**
ب. مدرسة شريفة الأعمال **193**
ج. مدرسة التهذيب **195**

د. مدرسة نادي الرشاد 196
هـ. مدرسة السعادة 197
خلاصة 204

الفصل الرابع

مقدمة 208
النوادي الثقافية 210
أ. نادي الترقي 213
ب. نادي الإصلاح 227
ج. النادي الإسلامي 235
الجمعيات 236
أ. الجمعية الخيرية الإسلامية 239
ب. الجمعية الخيرية السلام 268
ج. الجمعية الخيرية التهذيبية 274
د. الجمعية الخيرية الزكاة 277
الصحافة 279
خلاصة 288
خاتمة 292
الملاحق
قائمة المصادر والمراجع